



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

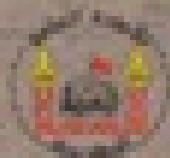
اصبهان

للغلام



عليه
صلى الله عليه وسلم

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir



سلسلة الخطوط
وحدة الخطوط المطبوعة (٩)

مَجْلَدُ الْبَلَاغِ فِي مَسَاحِقِ مَجْلَدِ الْبَلَاغِ

المجلد الثاني من مجموعة كتب الأمانة

المطبعة سنة ١١٠٠ هـ

بمطبعة دار الحديث

بمطبعة دار الحديث

مطبعة دار الحديث

مطبعة دار الحديث

مطبعة دار الحديث

١٥٣

مطبعة دار الحديث

٥١٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بهجة الحدائق في شرح نهج البلاغة

كاتب:

غيداء كاظم عبد الله السلامي

نشرت في الطباعة:

مؤسسة علوم نهج البلاغة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
7	بهجة الحدائق في شرح نهج البلاغة المجلد 5
7	هوية الكتاب
8	اشارة
15	[ومن كلام له (عَلَيْهِ السَّلَام)]
18	[ومن خطبة له (عليه السلام) في الاستسقاء]
23	[وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام)]
31	[ومن خطبة له (عليه السلام)]
34	[ومن كلامه (عليه السلام)] لعمر بن الخطاب وقد استشاره في غزوة الفرس بنفسه
38	[ومن خطب له (عليه السلام)]
46	[ومن خطبة له (عليه السلام)]
50	[ومن كلام له (عليه السلام) قبل موته]
59	[ومن خطبة له (عليه السلام) في الملاحم]
71	[ومن خطبة له (عليه السلام)]
87	[ومن خطبه له (عليه السلام)]
103	[ومن خطبة له (عليه السلام)]
115	[ومن خطبة له (عليه السلام)]
127	[ومن خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها بديع خلقه الخفاش]
137	[ومن كلام له (عليه السلام) خطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم]
155	[ومن خطبة له (عَلَيْهِ السَّلَام)]
169	[ومن حُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام)]
175	[ومن خطبة له (عليه السلام)]
176	[ومن حُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام)]

- 200 [ومن خطبة له (عليه السلام)]
- 210 [ومن كلامه (عليه السلام)] لبعض أصحابه وقد سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأتم أحق به؟
- 230 [ومن خطبة له (عليه السلام)]
- 245 [ومن كلام له (عليه السلام)]
- 251 [ومن خطبة له (عليه السلام)] يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس
- 275 ومن خطبة له (عليه السلام)
- 281 ومن خطبة له (عليه السلام)
- 282 ومن كلام له (عليه السلام) بعدما بويع بالخلافة
- 285 ومن كلام له (عليه السلام) عند مسير أصحاب الجمل الى البصرة
- 289 ومن كلام له (عليه السلام) كلم به بعض العرب
- 290 ومن كلام له (عليه السلام) لما عزم على لقاء القوم بصفين
- 294 ومن خطبة له (عليه السلام)
- 304 ومن خطبة له (عليه السلام)
- 309 [ومن كلامه (عليه السلام)] في معنى طلحة بن عبيد الله
- 311 [ومن خطبة له (عليه السلام)]
- 317 [ومن خطبة له (عليه السلام)]
- 338 [ومن كلام له (عليه السلام)] في معنى الحكمين
- 339 [ومن خطبة له (عليه السلام)]
- 347 [ومن كلام له (عليه السلام)]
- 350 [ومن كلام له (عليه السلام)] في ذم أصحابه
- 359 [ومن كلام له (عليه السلام)]
- 371 تعريف مركز

بهجة الحدائق في شرح نهج البلاغة المجلد 5

هوية الكتاب

بهجة الحدائق في شرح نهج البلاغة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد 2981 لسنة 2018

مصدر الفهرسة:

IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda

رقم تصنيف LC:

BP38.08.S24 B3 2018

المؤلف الشخصي: السلامي، غيداء كاظم عبد الله - مؤلف.

العنوان: بهجة الحدائق في شرح نهج البلاغة لعلاء الدين محمد بن ابي تراب الحسني /

بيان المسؤولية: دراسة وتحقيق م. د. غيداء كاظم عبد الله السلامي ؛ تقديم نبيل قدوري حسن الحسني.

بيانات الطبع: الطبعة الأولى.

بيانات النشر: كربلاء، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، 2018 / 1439 للهجرة.

الوصف المادي: 6 مجلد؛ 24 سم.

سلسلة النشر: (العتبة الحسينية المقدسة؛ 514).

سلسلة النشر: (مؤسسة علوم نهج البلاغة؛ 153).

سلسلة النشر: (سلسلة تحقيق المخطوطات؛ 9).

تبصرة عامة: الكتاب في الاصل رسالة ماجستير.

تبصرة بليوجرافية: يتضمن ارجاعات بليوجرافية.

موضوع شخصي: الشريف الرضي، محمد بن الحسين، 359 - 406 للهجرة - نهج البلاغة.

موضوع شخصي: علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، 23 قبل الهجرة - 40 للهجرة - احاديث.

موضوع شخصي: كلستانه اصفهاني، محمد بن أبي تراب، توفي 1110 للهجرة -- بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله الناطق.

موضوع شخصي: علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام الاول، 23 قبل الهجرة - 40 للهجرة - رسائل.

موضوع شخصي: علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام الاول، 23 قبل الهجرة - 40 للهجرة - كلمات قصار.

مؤلف اضافي: الحسيني، نبيل قدوري، 1965 -، مقدم.

مؤلف اضافي: دراسة ل (عمل): كلستانه اصفهاني، محمد بن ابي تراب، توفي 1110 للهجرة -- بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله الناطق.

اسم هيئة اضافي: العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مؤسسة علوم نهج البلاغة - جهة مصدرة.

عنوان اضافي: بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله الناطق.

عنوان اضافي: حدائق الحقايق في شرح كلمات كلام الله الناطق

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية

ص: 1

اشارة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد 2981 لسنة 2018

مصدر الفهرسة:

IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda

رقم تصنيف LC:

BP38.08.S24 B3 2018

المؤلف الشخصي: السلامي، غيداء كاظم عبد الله - مؤلف.

العنوان: بهجة الحدائق في شرح نهج البلاغة لعلاء الدين محمد بن ابي تراب الحسني /

بيان المسؤولية: دراسة وتحقيق م. د. غيداء كاظم عبد الله السلامي؛ تقديم نبيل قدوري حسن الحسني.

بيانات الطبع: الطبعة الأولى.

بيانات النشر: كربلاء، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، 2018 / 1439 للهجرة.

الوصف المادي: 6 مجلد؛ 24 سم.

سلسلة النشر: (العتبة الحسينية المقدسة؛ 514).

سلسلة النشر: (مؤسسة علوم نهج البلاغة؛ 153).

سلسلة النشر: (سلسلة تحقيق المخطوطات؛ 9).

تبصرة عامة: الكتاب في الاصل رسالة ماجستير.

تبصرة بليوجرافية: يتضمن ارجاعات بليوجرافية.

موضوع شخصي: الشريف الرضي، محمد بن الحسين، 359 - 406 للهجرة - نهج البلاغة.

موضوع شخصي: علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، 23 قبل الهجرة - 40 للهجرة - احاديث.

موضوع شخصي: كلستانه اصفهاني، محمد بن أبي تراب، توفي 1110 للهجرة -- بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله الناطق.

موضوع شخصي: علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام الاول، 23 قبل الهجرة - 40 للهجرة - رسائل.

موضوع شخصي: علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام الاول، 23 قبل الهجرة - 40 للهجرة - كلمات قصار.

مؤلف اضافي: الحسنبي، نبيل قدوري، 1965 -، مقدم.

مؤلف اضافي: دراسة ل (عمل): كلستانه اصفهاني، محمد بن ابي تراب، توفي 1110 للهجرة -- بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله الناطق.

اسم هيئة اضافي: العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مؤسسة علوم نهج البلاغة - جهة مصدره.

عنوان اضافي: بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله الناطق.

عنوان اضافي: حدائق الحقايق في شرح كلمات كلام الله الناطق

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية

ص: 2

سلسلة تحقيق المخطوطات

وحدة تحقيق الشروحات (9)

بهجة الحدائق في شرح نهج البلاغة

لعلاء الدين محمد بن أبي تراب الحسنى كلستانه المتوفى سنة 1110 هـ

الجزء الخامس

دراسة وتحقيق

م. د. غيداء كاظم السلامي

إصدار

مؤسسة علوم نهج البلاغة

ففي العتبة الحسينية المقدسة

ص: 3

جميع الحقوق محفوظة

العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1439 هـ - 2018 م

العراق - كربلاء المقدسة - مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف: 07728243600 - 07815016633

الموقع الإلكتروني:

www.inahj.org

الإيميل:

Info@Inahj.org

تنويه:

إن الأفكار والآراء المذكورة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

ص: 4

بسم الله الرحمن الرحيم

«وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ»

صدق الله العلي العظيم

سورة هود الآية 88

ص: 5

(وَلَيْسَ لِوَاضِعِ الْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ مِنَ الْحِظِّ فِيمَا أَتَى إِلَّا

مَحْمَدَةُ اللَّثَامِ، (1) وَتَنَاءُ الْأَشْرَارِ وَمَقَالَةٌ الْجُهَّالِ، مَا دَامَ مُنْعَمًا عَلَيْهِمْ؛ مَا (2) أَجُودَ يَدُهُ! وَهُوَ عَنِ ذَاتِ اللَّهِ بِخَيْلٍ) المعروف الاحسان إلى الناس سمي معروفاً؛ لأنَّ الناس لا ينكرونه وهو في الأصل (ضد المنكر) (3)، والمراد اعطاء الأموال ووضعها في غير حقه وعند غير أهله بذل المال في غير الوجوه المندوب اليها في الشريعة رياء وسمعه واعطاء غير المستحق كصلة الشعراء واطعام الفسّاق وأرباب الدنيا ونحو ذلك، وتسميه ذلك بالمعروف على زعم المعطي وعامة الناس وإلاّ فالمعروف حقيقة ما وضع في حقه وعند أهله و(الحظ: [النصيب] (4) (5) والمحمدة خلاف المذمة، واللّئيم ضد الكريم، ويقال للشحيح والذني النفس والمهين ونحوهم، واليد النعمة ويحتمل الجارحة (6) على بعد لأن الاعطاء يكون بها وما أجود يده (7) بيان للمذكورات أو المقالة

ص: 7

1- (الثام) في ر، ع، م، تحريف

2- (وما) في أ، ع

3- الصحاح، مادة (عرف): 4 / 1401

4- [النصيب] ساقطة من ع

5- الصحاح، مادة (حظظ): 3 / 1172

6- (الخارجه) في ث، وفي م (الجارحة) تصحيف

7- (بده) في ر، تصحيف

وعن ذات (1) الله أي عما يتعلق بالله سبحانه ويرجع اليه كالصدقات وصله الأرحام وغير ذلك، والذات في الأصل الخلقة، يقال: فلان صالح في ذاته أي في خلقته، والمراد به نفس الشيء، («وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ» (2)، أي حقيقه وصلكم، وقيل: (نفس كل شيء بينكم) (3) أو حال كل نفس بينكم، وقيل: كناية عن المنازعة والخصومة ونحوه قوله تعالى: «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتًا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ» (4) أي (5) في أمر الله وطاعة الله وما يعود الى الله، والظرف متعلق ببخيل والبخل (6) يتعدى بعن كما يتعدى بعلى لتضمنه معنى الامساك فإنه امساك عن مستحق، قال الله عز وجل: «وَمَنْ يَبْخَلْ (7) فَإِنَّهُ يَبْخَلْ عَن نَفْسِهِ» (8)، أي نفع الانفاق وضر البخل عائدان اليه لا إلى الله سبحانه. (فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ، وَ لِيُحْسِنَ مِنْهُ الصَّدَقَاتَ وَلِيُتَّقِ بِهِ الْأَسْبَابَ وَالْعَانِيَةَ وَلِيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَالْعَارِمَ، وَلِيَصْبِرَ نَفْسَهُ عَلَى الْحُقُوقِ وَ النَّوَائِبِ ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ، فَإِنَّ فَوْزًا بِهَذِهِ الْخِصَالِ شَرَفٌ مَكَارِمِ الدُّنْيَا وَ دَرَكٌ فَصَائِلِ الْآخِرَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ) الصلة / ظ 184 / ضد القطع والهجرة، والقربة بالفتح الأقارب أي العشيرة الأدنون سموا بالمصدر

ص: 8

1- (وغزوات) في ر، تحريف

2- الانفال / 1

3- منهج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 327 / 2

4- الزمر / 56

5- (او) في ع، تحريف

6- (بخيل والبخل) في ر، م، وفي ع: (بتخيل والتخل)، تصحيف

7- (يخل) في ر، تحريف

8- محمد / 38

كالصحابة وصلة القرابة الإحسان اليهم والرعاية لأحوالهم، وضفتُ الرجل أضيفه ضيفاً وضيافة بالكسر، أي: نزلت عليه، وقيل الضيافة اسم منه، واضفته بالألف إذا انزلته عليك ضيفاً(1)، وفك الأسير تخليصه، والعاني الأسير والخاضع والذليل، و (الصبر: الحبس)(2) وصبر النفس على الحقوق [آداء الحقوق](3) وصرف المال فيما يجب ويثبت وإنما سمي حبساً؛ لأنه خلاف مايميل اليه الطبع والنفس الأمانة بالسوء، والنائبه ماينوب الانسان أي ينزل به من الحوادث والمصائب والابتغاء الطلب في الكلام دلالة على حسن العمل لنيل الثواب والفوز بالجنة، والخصلة بالفتح تطلق(4) على (الفضيلة والرذيلة)(5)، وقيل: (غلب على الفضيلة)(6)، والدرك بالتحريك (اللحاق والوصول إلى الشيء)(7)، يقال: ادركته ادراكاً ودرّكاً، وفي قوله (عليه السلام) فوزاً منكرًا دلالة على حصول السعادة في الدنيا والآخرة بواحد من الأمور وإن لم يكن على وجه أكمل، ويحتمل أن يكون المراد أنها تحصل بالجميع [لكن](8) لا يجب(9) أن يكون الفوز بها على وجه الكمال وصرف الكثير من المال.

ص: 9

1- ينظر: الصحاح، مادة (ضيف): 4 / 1392

2- المصدر نفسه، مادة (صبر): 2 / 706، ولسان العرب: 4 / 438

3- [اداء الحقوق] ساقطة من ع

4- (يطلق) في أ، ر، ع، م، ن، تصحيف، والصواب ما اثبتناه

5- لسان العرب، مادة (خصل): 11 / 206

6- المصدر نفسه، مادة (خصل): 11 / 206

7- لسان العرب، مادة (درك): 10 / 419

8- [لكن] ساقطة من أ

9- (يجب) في أ، ن، تصحيف

(أَلَا وَإِنَّ الْأَرْضَ الَّتِي تَحْمِلُكُمْ، وَالسَّمَاءَ الَّتِي تُصِدُّكُمْ، مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ، وَمَا أَصَبَحْنَا تَجُودَانِ لَكُمْ بِبِرْكَتِهِمَا تَوْجُعًا لَكُمْ وَلَا زُلْفَةً إِلَيْكُمْ وَلَا لِيُخَيَّرَ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ أَمْرًا بِمَنَافِعِكُمْ فَأَطَاعَتًا وَأُفَيْمَتًا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَفَامَتًا) في بعض النسخ (تقلكم) على صيغة الأفعال موضع تحملكم، يقال: أقل الشيء واستقله إذا حمّله ورفعهُ (1)، وكذلك قله (2) وتظلكم على صيغة الأفعال أي القي عليكم ظله وتقول لكل شيء دنا منك، أو اشرف عليك اظلني كأنه ألقى عليك ظله، والمراد بالسما السحاب، أو المعنى الحقيقي لأن أصل المطر من السماء كما يظهر من الأخبار والبركة النماء والزيادة وجود السماء ببركتها بنزول المطر منها واعداد الأرضيات بالشمس والقمر وغيرهما لحصول المنافع منها وجود الأرض بخروج الحبوب والثمار وغير ذلك منها وتوجعت له أي رثيت له وتألّمت لما اصابه والزلفة بالضمّة (القربة) (3) واقامتها على حدود المصالح تسخيرهما للجري على وجه ينفع العباد تشبيهاً بحفظة الثغور ونحوهم.

(إِنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ، وَحَبْسِ الْبَرَكَاتِ، وَإِغْآقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ، لِيَتُوبَ تَائِبٌ، وَيُقْلَعَ مُقْلَعٌ، وَيَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ، وَيَزْدَجِرَ

ص: 10

1- لسان العرب، مادة (قلل): 565 / 11

2- (فلة) في ر، تصحيف

3- الصحاح، مادة (زلف): 1370 / 4

مُزْدَجِرٌ. وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْاسْتِغْفَارَ سَبَبًا لِدُرُورِ الرَّزْقِ وَرَحْمَةً لِلخَلْقِ

فقال: «اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا. وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينَنَّ» (1) فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا اسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ، وَاسْتَقْبَلَ خَطِيئَتَهُ، وَبَادَرَ مَنِيئَتَهُ) أَقْلَعَتْ عَنِ الْأَمْرِ اقْلَاعًا تَرَكَتَهُ وَزَجَرَتْهُ، فَازْدَجَرَ أَي مَنَعَتْهُ وَنَهَيْتَهُ فَا مَتْنَعُ وَانْتَهَى وَدُرُورُ الرَّزْقِ كَثْرَتُهُ وَسَيْلَانُهُ، وَيُقَالُ: دَرَّ السَّمَاءُ بِالْمَطَرِ دَرًّا وَدُرُورًا فَهِيَ مِدْرَارٌ (2)، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ (وَرَحْمَةً لِلخَلْقِ) بِذِكْرِ اللَّامِ دُونَ الْإِضَافَةِ، فَيَكُونُ رَحْمَةً عَطْفًا (3) عَلَى سَبَبًا وَاسْتِقْبَالَ التَّوْبَةِ التَّوَجُّهُ إِلَيْهَا عَنِ رِغْبَةٍ وَشَوْقٍ وَالِاسْتِقَالَةَ طَلَبِ الْإِقَالَةِ، يُقَالُ: إِقَالَهُ إِقَالَةً وَتَقَايَلًا إِذَا فَسَخَا (4) الْبَيْعَ أَوْ الْبَيْعَةَ (5)، وَقَدْ نَدِمَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا وَاسْتِقَالَةَ الْخَطِيئَةِ (6) طَلَبَ الْعَفْوِ عَنِ الْمَعْصِيَةِ الَّتِي بَاعَ الْعَاصِي نَفْسَهُ وَآخِرَتَهُ بِهَا وَاشْتَرَى الْعَذَابَ الْأَلِيمَ وَالمَبَادِرَةَ الْمَسَابِقَةَ وَالِاسْرَاعَ إِلَى الشَّيْءِ وَبَادَرَتْ إِلَيْهِ أَي اسْرَعَتْ إِلَيْهِ (7) وَالمَبَادِرَةُ الْمَنِيَّةُ أَمَا مَسَابِقَتُهَا وَالِاسْرَاعُ إِلَى الْعَمَلِ حَتَّى لَا يَأْخُذَهُ الْمَنِيَّةُ وَلَا يَدْرِكُهُ قَبْلَ الْعَامِلِ فَالْمَنِيَّةُ طَرَفُ الْمَسَابِقَةِ وَالسَّبْقُ بِالتَّحْرِيكِ الْعَمَلُ وَأَمَا مَسَابِقُهُ النَّاسُ وَالِاسْرَاعُ إِلَى الْمَنِيَّةِ وَالشَّوْقُ إِلَيْهَا بِاسْتِعْدَادِ الْإِجْرِ لِلْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ أَي بَادَرَ إِلَى مَنِيئَتِهِ كَمَا قَالَ سَيِّدُ السَّاجِدِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): ((وَهَبْ لَنَا مِنْ / وَ 185 / صَالِحِ

ص: 11

1- نوح / 10، 11، 12

2- قول متصرف به، ينظر: لسان العرب، مادة (درر): 280 / 4

3- (مدرارا) في ث، وفي م (مطلقاً) تحريف

4- (فسخ) في ث

5- (الخطئة) في ر، ن

6- قول متصرف به، ينظر: العين، مادة (قيل): 215 / 5، ولسان العرب، مادة (قيل): 580 / 11

7- ينظر: الصحاح، مادة (بدر): 586 / 2

الاعمال عملاً نستبطئ معه المصير اليك ونحرص له على وشك اللحاق بك(1) واستبطاء الشيء عدة بطيناً والعجلة اليه والوشك السرعة (اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ الْأَسْتَارِ وَالْأَكْنَانِ، وَبَعْدَ عَجِيجِ الْبَهَائِمِ وَالْوَالِدَانِ، رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ، وَرَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ، وَخَائِفِينَ مِنْ عَذَابِكَ وَتَقَمَّتِكَ.

اللَّهُمَّ فَاسْقِنَا غَيْثَكَ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، وَلَا تُهْلِكْنَا بِالسِّنِينَ، وَلَا تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ) السِّتْرُ بالكسر ما يستتر به، واللكن بالكسر الستر ووقاء كل شيء واستكن استتر(2)، وذكر الخروج [من] (3) تحت الاستار في مقام الاستعطاف لأن الاستار من شأنها أن لا يفارق إلا لضرورة شديده ففيه دلالة على الاضطرار، أو(4) لأن الرحمة تنزل من السماء كما قال: ((وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ)) (5)، ففي الخروج استعداد للرحمة، أو لأن الاجتماع لا يتحقق إلا بالخروج والاجتماع مظنة نزول الرحمة وعج يعج [ويعج] كيفر ويميل عجيجاً صاح ورفع صوته(6) ورفع البهائم والأطفال أصواتها بالأنين والبكاء مظنة العطف والرحمة، والقنوط بالضم (الياس)(7)

ص: 12

1- الصحيفة السجادية: 172، وفيه: (وأجعل لنا...)

2- ينظر: لسان العرب، مادة (كنن): 13 / 360

3- [من] ساقطة من أ، ث

4- (و) في ع

5- الذاريات / 22

6- [ويعج] ساقطة من ع

7- الصحاح، مادة (قنط): 3 / 1155

أو أشده(1)، والسنين بالكسر جمع سنة بالفتح وهو (الجذب والقحط)(2).

(اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا [إِلَيْكَ نَشْكُو] (3) إِلَيْكَ مَا لَا يُخْفَى عَلَيْكَ، حِينَ الْجَاءَتْنَا الْمَضَائِقُ الْوَعْرَةَ، وَأَجَاءَتْنَا الْمَقَاحِطُ الْمُجْدِبَةَ، وَأَعْيَيْنَا الْمَطَالِبُ الْمُتَعَسِّرَةَ، وَتَلَا حَمَّتْ عَلَيْنَا الْفِتْنُ الْمُسْتَصْعَبَةُ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَلَّا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ، وَلَّا تُقْلِبِنَا وَاجِمِينَ، [وَلَّا تُخَاطِبِنَا بِذُنُوبِنَا] (4)؛ وَلَّا تُقَايِسِنَا بِأَعْمَالِنَا) الجأته الى الشيء أي اضطررته [اليه] (5)، والوعر الصعب وزناً ومعنى، والجأته اليه أي الجأته، والمقاحط (6) أماكن القحط أو سني القحط، والجذب انقطاع المطر، وعي كرضي أي عجز، ولم يهتد لوجه مراده واعيانني هو واعيانني كذا أي اتعبنني فأعيت يستعمل لازماً ومتعدياً، والتحم القتال أي اشتبك واختلط، وحبل متلاحم أي مشدود الفتل، والفتنة تكون (7) بمعنى العذاب والمحنة، والصعب العسر ونقيض الذلول واستصعب عليه الأمر، أي صعب، و(وجم كوعد وجماً ووجوماً: سكت على غيظ) (8)، ووجم الشيء (كرهه) (9) (ولا تخاطبنا بذنوبنا) أي لا تجعل جوابنا

ص: 13

1- ينظر: لسان العرب، مادة (قنط): 386 / 7

2- تاج العروس، مادة (سنو): 546 / 19

3- [نشكو إليك] ساقطة من أ، ع

4- [ولا تخاطبنا بذنوبنا] ساقطة من ر

5- [اليه] طمس في ن

6- (المقاحط) في ع، تصحيف

7- (يكون) في أ، ث، ر، ع، م، تصحيف

8- القاموس المحيط، مادة (وجم): 185 / 4

9- المصدر نفسه، مادة (وجم): 185 / 4

الاحتجاج علينا بذنوبنا أو لا تنادينا(1) ولا تدعوننا(2) يا مذنبين، أو لا تخاطبنا خطاباً(3) يناسب ذنوبنا، وقياس الشيء بالشيء ومقايسته به تقديره به والمعنى: لا- تجعل فعلك بنا مناسباً و مشابهاً لأعمالنا ولا تجازنا على قدرها بل تفضل علينا بالصفح عن الذنوب ومضاعفة الحسنات (اللَّهُمَّ ائْتِدِرْ عَلَيْنَا عَيْتَكَ وَبِرَّكَتِكَ وَرِزْقَكَ وَرَحْمَتَكَ، وَأَسْقِنَا سُقِيًّا نَافِعَةً مُرْوِيَةً مُعْشِبَةً، تُنْبِتُ بِهَا مَا قَدَفَاتِ، وَتُحْيِي بِهَا مَا قَدَمَاتِ، نَافِعَةَ الْحَيَا؛ كَثْرَةَ الْمُجْتَنَى(4)؛ تَرْوِي بِهَا [الْقِيَعَانَ؛ وَتُسِيلَ الْبُطْنَانَ(5) وَتَسْتَوْرِقُ الْأَشْجَارَ وَتُرْخِصُ الْأَسْعَارَ؛ إِنَّكَ عَلَيَّ مَا تَشَاءُ(6) قَدِيرٌ) السُّقْيَا بالضم اسم من قولك: سقاه سقياً بالفتح وروي من الماء واللبن كرضي، فهو ريان [وارواه(7) غيره، والعُشْبُ بالضم الكلاء الرطب، واعشبت المطر والأرض أي انبتة، وما قدفات أي من الزروع والحبوب والأشجار والثمار وما قد مات أي من الأراضي، والحيى بالفتح والقصر (الخصب)(8) و (المطر)(9)، وجنا(10) الثمرة واجتناها أي اقتطفها والمجتى الثمرة، ويحتمل

ص: 14

-
- 1- (تنادنا) في أ، ث، ع، ن، تحريف
 - 2- (تدعنا) في أ، ث، ع، ن، تحريف
 - 3- (خطايا) في ر
 - 4- (المجتى) في أ، ع، تصحيف
 - 5- (البطلبان) في ث
 - 6- [القيعان وتسيل البطنان وتستورق الأشجار وترخص الاسعار انك على ما تشاء] ساقطة من ع
 - 7- (واروا) في ث، وفي ن [وارواه] طمس
 - 8- الصحاح، مادة (حيا): 6 / 2324
 - 9- المصدر نفسه، مادة (حيا): 6 / 2324
 - 10- (وجبا) في م، تصحيف

المصدر، والقيعان جمع قاع وهو المستوي من الأرض(1) قلبت الواو ياء الكسرة ما قبلها، والبطنان بالضم جمع باطن وهو (مسيل الماء)(2) و (الغامض من الأرض)(3)، والرخص بالضم ضد الغلا يقال: رخص السعر ككرم صار رخيصاً وأرخصه الله وترخص في بعض النسخ على صيغة الأفعال، وفي بعضها على صيغة التفعيل بمعناها.

[وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام)]

(بَعَثَ رَسُولَهُ بِمَا خَصَّهْمُ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ، وَجَعَلَهُمْ / ظ 185 / حَجَّةً [لَهُ] (4) عَلَى خَلْقِهِ؛ لِئَلَّا تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْعُذَارِ إِلَيْهِمْ فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ (5) إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ إِلَّا- إِنَّ اللَّهَ (6) قَدْ كَشَفَ الْخُلُقَ كَشْفَةً؛ لَا أَنَّهُ جَهْلٌ مَا [أَخْفُوهُ] (7) مِنْ مَصُونٍ أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونٍ ضَمَائِرِهِمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ: أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا

فَيَكُونُ الثَّوَابُ جَزَاءً، وَالْعِقَابُ بَوَاءً) وحب(8) الشيء أي لزم وثبت واعذر أي أبدى عذراً وثبت له عذر، ولعل المراد بأعذار الله ابداء العذر في عقاب

ص: 15

1- لسان العرب، مادة (قاع): 304 / 8

2- تاج العروس، مادة (بطن): 62 / 18

3- لسان العرب، مادة (بطن): 55 / 13

4- [له] ساقطة من ث، ع

5- (الصدق) في أ، ن

6- (الله تعالى) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، 68 / 9، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 252

7- [أخفوه] خرم في ن

8- (وحب) في أ، ر، م، ن، تصحيف

العاصين(1)، وقال ابن الأثير في النهاية: ((لقد اعذر الله الى من بلغ به العمر ستين سنة) أي لم يبق فيه موضعاً للاعتذار حيث أمهله طول هذه المدة، ولم يعتذر، يقال: أعذر الرجل إذا بلغ أقصى الغاية من العذر(2) ولسان الصدق أي: بالقول الحق، والحجة التامة والكشف الاظهار ورفع كل شيء عما يواريه ويغطيه وكشف(3) الخلق (اظهار(4) حالهم من السعادة والشقاوة بالتكليف، ومصون أسرارهم ما يحفظونه من الأمور الخفية ويسترونه عن غيرهم، والمكنون المستور والضمير السر وداخل الخاطر، وليبلوهم أي: ليمتحنهم(5) ويختبرهم، والجزاء المكافاة على الشيء والبؤء بالفتح (السوء والكفو(6)، وفي الحديث: ((الجراحات(7) بؤء)) (8) أي: سواء في القصاص لا يؤخذ إلا ما يساويها و(العرض(9) من الكلام إنَّ الله سبحانه أتمَّ الحجة على العباد بأرسال الرسل وأمرهم ونهاهم ولم يعاملهم بها علم من سرائرهم وإنَّ كان التكليف لا يزيده علماً ليستحقوا الثواب والعقاب ولا يكون لاحد سبيل إلى انكار الاستحقاق وادعاء(10) مرتبه فوق الجزاء، ومن فوائد التكليف عَلمَ

ص: 16

- 1- (الغاصين) في أ، تصحيف
- 2- النهاية في غريب الحديث والأثر: 3 / 196، 197
- 3- (كسف) في ر، تصحيف
- 4- (اطهار) في ن، تصحيف
- 5- (يمتحنهم) في ر
- 6- تاج العروس، مادة (بؤأ): 1 / 117
- 7- (الجراحات) في أن تصحيف
- 8- غريب الحديث، ابن سلام: 2 / 251، والفايق في غريب الحديث: 1 / 119
- 9- (العرض) في ن، تصحيف
- 10- (وادناء) في ث، وفي ر(ادعاء) تصحيف

العِبَاد عِيَاناً يُؤْمِ تَبَلَى السَّائِرِ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ.

(أَيْنَ (1) الَّذِينَ زَعَمُوا إِنَّهُمْ الرَّاْسُخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَ مَا كَذِباً وَبَغِيّاً عَلَيْنَا أَنْ رَفَعْنَا اللَّهَ وَوَصَّعَهُمْ وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ وَأَدْخَلْنَا وَأَخْرَجَهُمْ؛ بِنَا يُسِّتَ تَعَطِي الْهُدَى، وَيُسِّتَ تَجَلَّ الْعَمَى إِنَّ الْأَيْمَةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ؛ لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ) الزعم مثلثة القول الباطل وما فيه ارتياب أو خبر لا يدري أحق هو أو باطل وقيل: هو كناية عن الكذب ويكون بمعنى الظن وهو لا يناسب المقام ولعله (عليه السلام) نزل ادعاءهم الخلافة منزله تلك الدعوى الباطلة فإنَّ المعروف أن القوم كانوا يعرفون مقدار علمهم ولم يجسروا على مثلها لوضوح بطلانها عند كل أحد وما رواه أهل العناد من أن أقرأكم (2) أبي يعني ابن كعب وافرضكم زيد بن ثابت ونحو ذلك، فالظاهر أن المراد ليس الإشارة الى كذبه وبطلانه وإن اتضح بطلانه بل المراد الإشارة الى كذب المنتحلين للخلافة ومدعي الامامة دون غيرهم والراسخون في العلم الثابتون المتمكنون فيه والكذب ككتف كما في النسخ، ويجوز بالكسر وبغى عليه كرمى بغياً أي علا وظلم وعدل عن الحق وكذب وإن رفعنا الله أي لأن رفعنا الله وهو تعليل (3) لبغى القوم وكذبهم حسداً وعدوانا والمراد بالرفع الأعزاز ورفع الدرجات في الدنيا والأخرى وأعطانا أي الملك والنبوة والامامة وما يتبع ذلك وأدخلنا أي: في سعة فضله

ص: 17

1- (ابن) في ر، تصحيف

2- (أمركم) في ر، تحريف

3- (تقليل) في ع، تحريف

وكرمه كمن أذن له سلطان في الدخول في مجلس أنسه، واستعطاء الهدى الاستضاءة بنور الحق، واستجلاء العمى ازالة الغشاوة عن عين البصيرة وغرس الشجر كضرب اثبته في الارض (والبطن: دون القبيلة)(1)، و(أول العشيرة: الشعب)(2) قال الله تعالى: «وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا»(3)، (ثم القبيلة، ثم [الفصيلة](4)، ثم العمارة، ثم البطن ثم الفخذ)(5) والكلام نص في ابطال خلافة المتقدمين، قال الشارح عبد الحميد بن أبي الحديد: بعد ذكر المذاهب في الامامة: (فإن قلت إنك شرحت هذا / و 186 / الكتاب على قواعد المعتزلة وأصولهم، فما قولك في هذا الكلام وهو تصريح بأن الإمامة من قريش لا تصلح إلا في بني هاشم خاصة، وليس ذلك بمذهب للمعتزلة لا متقدميهم ولا متأخريهم! قلت: هذا الموضوع مشكل، ولي فيه نظر وإن صح إن علياً (عليه السلام) قاله، قلت كما قال؛ لأنه ثبت عندي أن النبي (صلى الله عليه واله) قال: إنه مع الحق والحق يدور معه حيثما دار(6)، ويمكن أن يتأول ويطبق على مذهب المعتزلة فيحمل على أن المراد به كمال الإمامة كما حمل قوله (صلى الله عليه واله): ((لا صلاة لجار المسجد إلا في

ص: 18

-
- 1- الصحاح، مادة (بطن): 2079 / 5
 - 2- تاج العروس، مادة (بطن): 60 / 8
 - 3- الحجرات / 13
 - 4- [الفصيلة] ساقطة من ث، وفي أ، ر، ع (الفضيلة) تصحيف
 - 5- تاج العروس، مادة (بطن): 60 / 18
 - 6- ينظر: سنن الترمذي: 633 / 5، والأمالى، الطوسى: 479

المسجد)) (1) على نفي الكمال لا على نفي الصحة (2)، ولا يذهب على البصير أن هذا التأويل لا يجري في غير مذهب التفضيلية من المعتزلة ومن ارتفع عن بصيرته غشاوة العصبية علم أن هذا الكلام لا يتقاد لمثل هذا التأويل، فإن نسبة الكذب والبغي إلى القوم أولاً، وإثبات الوضع والحرمان والخراج ثانياً، وتكرير نفي الصلاحية عن غير بني هاشم أخيراً وما تضمنته الكلمات الآتية حجج قاطعة لدابر ذلك التأويل والاحتياط وتجويز (3) التأويل في مثل هذا الكلام ينفي وجود النص رأساً ولو جاز لجاز تأويل كلمة التوحيد بأنه لا إله إلا الله فيرتفع الأمان، ويبطل الإيمان، وأما الشك في صحة الرواية، فيرتفع بالتأمل الصادق فيما روي في كتب الخاصة والعامة من كلماته (عليه السلام) في التظلم (4) وتصريحاته وتلويحاته (عليه السلام) بأنهم غصبوا الخلافة وأخذوها ظلماً وعدواناً، وقد اعترف هذا الشارح في شرح قوله (عليه السلام): (اللهم إني استعديك على قريش ومن أعانهم) بتواتر تلك الكلمات عنه (عليه السلام)، وقد ذكرنا منها في مقدمة شرح الخطبة الشقشقية من كتاب حدائق الحقائق (5) ما فيه كفاية للمستبصر والله ولي التوفيق.

[منها] (6) (آثَرُوا عَاجِجًا، وَأَخْرُوا آجِلًا، وَتَرَكُوا صَافِيًا، وَشَرِبُوا آجِنًا؛

ص: 19

1- المستدرک: 1 / 246، والسنن الكبرى: 3 / 57، ولسان الميزان: 5 / 181، وعمدة القارئ: 6 / 11

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 71

3- (وتجريز) في أ، وفي ر: (وتحوير)

4- (الظلم) في ن، تحريف

5- ينظر: مخطوط حدائق الحقائق: 148، 164

6- [منها] بياض في ث

كَأَنَّ أَنْظُرُ إِلَى فَاسِقِهِمْ وَقَدْ صَحِبَ الْمُنْكَرَ فَأَلْفَهُ، وَبَسَى (1) بِهِ وَوَأَفَقَهُ، حَتَّى

شَابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ، وَصَبِغَتْ (2) بِهِ حَلْتَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ مُزِيدًا (3) كَالْتِّيَارِ لَا يُبَالِي مَا عَرَّقَ، أَوْ كَوَقَعَ النَّارِ فِي الْهَشِيمِ لَا يَحْفَلُ مَا حَرَّقَ. آثَرُوا أَيِ اخْتَارُوا، وَأَخَرُوا أَيِ تَرَكَوا وَالْأَجَلَ الْمَتَأَخَّرَ، وَمَالَهُ أَجَلَ ضِدَّ الْعَاجِلِ، وَالْأَجْنَ: الْمَاءُ الْمَتَغَيَّرُ الطَّعْمَ وَاللَّوْنَ (4). وَالظَّاهِرُ أَنَّ الضَّمَائِرَ تَرْجِعُ إِلَى الْقَوْمِ الْمَتَقَدِّمِينَ وَلَا يَنَافِيهِ كَوْنُ الظَّاهِرِ مِنَ الْكَلَامِ أَنَّ الْفَاسِقَ الْمَخْبِرَ عَنْهُ مِنْ سَيُوجِدُ لَوْ سَلِمَ ذَلِكَ الظُّهُورَ (5)، وَالْمَرَادُ بِالْفَاسِقِ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ كَأَقِيلٍ، وَالضَّمِيرُ الْمَجْرُورُ [رَاجِعٌ إِلَى الْقَوْمِ] (6) وَلَا يَخْتَصُّ بِبَنِي أُمِيَّةٍ وَإِنْ كَانَ عَبْدَ الْمَلِكِ مِنْهُمْ وَيَحْتَمِلُ غَيْرَهُ، وَبَسَى (7) بِهِ كَفَرَحَ كَمَا فِي النِّسْخِ [وَكَجَعَلَ أَيِ اسْتَأْنَسَ وَعَاعْتَادَ] (8) وَالْمَفْرَقُ كَمَقْعَدٍ وَمَجْلَسٍ (وَسَطُ الرَّأْسِ وَهُوَ الَّذِي يَفْرُقُ فِيهِ الشَّعْرَ) (9) [وَالْمَرَادُ الشَّعْرَ وَالشَّيْبَ] (10) الْمَفْرَقُ بِيَاضِهِ وَالتَّخْصِيصُ بِالْمَفَارِقِ لِتَأَخُّرِ شَيْبِهَا عَنْ شَيْبِ (11) الصَّدْعِ (12) وَالْقَصَاصُ وَنَحْوُ ذَلِكَ [وَالْمَرَادُ بِشَيْبِ

ص: 20

- 1- (وسى) في م، تحريف
- 2- (صنعت) في ر، م، تصحيف
- 3- (مزيداً) في ر، م، تصحيف
- 4- الصحاح، مادة (أجن): 2067 / 5
- 5- (الظهور) في ث
- 6- [راجع إلى القوم] طمس في ن
- 7- (نسى) في ث، وفي م (سبى) تحريف
- 8- [كجعل أي استأنس واعتاد] طمس في ن
- 9- لسان العرب، مادة (فرق): 301 / 10
- 10- [والمراد الشعر والشيب] طمس في ن
- 11- (سبب) في م، تصحيف
- 12- (الصدع) في ث

مفارقة [1] عليه طول عهده به وشده استناسه [2] وكذلك صبغ خلانقه به أي صفاته [3] الراسخة في طبعه والخلائق جمع خليفة وهي الطبيعة، أزيد البحر إذ أظهر الزبد بالتحريك على وجهه، والتيار موج البحر وغرقه في الماء بالتشديد وأغرقه بمعنى والوقع [بافتح] [4] سرعه الانطلاق في الذهاب ووقع المطر وقعاً إذا نزل، والهشيم يابس كل كلاء وكل شجر، أو النبت اليابس المنكسر [5]، و[لا- يحفله] [ولا يحفل] [6] به كيضرب، أي لا يبالي وحرقه بالنار وأحرقه وحرقه بالتشديد بمعنى إلا أن التشديد تفيد الشده والكثرة (أين

العُقُولُ الْمُسْتَصْبِحَةُ بِمَصَابِيحِ الْهُدَى، وَالْأَبْصَارُ اللَّامِحَةُ إِلَى مَنَارِ (7) النَّقْوَى!

أَيْنَ الْقُلُوبِ الَّتِي وَهَبَتْ لِلَّهِ، وَعُوِّدَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ! اذْذَحَمُوا عَلَى الْحَطَامِ،

وَ تَشَاخَوْا عَلَى الْحَرَامِ، وَرَفَعَ لَهُمْ عِلْمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ؛ فَصَرَّفُوا / ظ 186 / عَنِ

الْجَنَّةِ وَجُوهَهُمْ، وَأَقْبَلُوا إِلَى النَّارِ بِأَعْمَلِهِمْ، دَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَنَفَرُوا وَوَلَّوْا، وَدَعَاهُمْ (8) الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا! والمصباح السراج واستصبح استسرج، والاستصبح بمصابيح الهدى الاhtداء بأنوار الحق واليقين، ولمح اليه كمنع

ص: 21

1- [والمراد بشيب مفارقة] طمس في ن

2- (استبناسه) في ر، تصحيف

3- (صقاته) في أ، تصحيف

4- [بافتح] ساقطة من ع

5- ينظر: الصحاح، مادة (هشم): 2058 / 5

6- [ولا يحفله] ساقطة من م

7- (منازل) في شرح مهج البلاغة: ابن أبي الحديد، 71 / 9

8- (ودعاهم) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد. 71 / 9، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 253

نظر اليه باختلاس البصر وسرعة الابصار، وفيه اشارة الى الاشتياق، والمنار جمع منارة وهي العلامة تجعل بين الحدين، ومنار الحرم أعلامه المضروبة على أقطاره ونواحيه، والمنارة أيضاً ما يوضع عليها السراج، ووهبت لله أي وهبها أهلها لله، وجعلوا ميلها مقصوراً على رضاه عز وجل، وعقد الحبل والبيع والعهد كضرب أي شدة والكل يناسب المقام، والضمر في ازدحموا راجع الى القوم المذمومين المذكورين أولاً، والحطم (الكسر)(1)، وقيل: (خاص باليابس)(2)، والحطام بالضم ما تكرر من اليبس(3)، والمراد زخارف الدنيا

التي تزول بسرعة وتقنى (عن قريب)(4) والشح (أشد البخل)(5)، أو البخل مع حرص(6)، وتشاح القوم على الأمر(7) إذا شح بعضهم على بعض وهو منشأ التنازع والتباغض، والعلم بالتحريك المنار والجبل(8) والراية، وعلم الجنة والنار ما به يعرف السبيل اليهما، والنفر (التفريق)(9) ونفرت الدابة كضرب ونر إذا شردت وذهبت وولى توليه أي ادبر.

ص: 22

1- القاموس المحيط، مادة (حطم): 97 / 4

2- المصدر نفسه، مادة (حطم): 97 / 4

3- ينظر: المصدر نفسه، مادة (حطم): 98 / 4، وفي أ، ر، ع، م: (البيس)، تحريف

4- (عنقريب) في أ، ث، ر، ن

5- لسان العرب، مادة (شحح): 495 / 2

6- (الحرص) في ث، وفي ر (الحرص)

7- (الحرص) في ث

8- (الجبل) في ر

9- القاموس المحيط، مادة (نفر): 146 / 2

(أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَائِيَا؛ مَعَ كُلِّ جَرَعَةٍ

[شَرْقٍ] (1)، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ، لَا تَتَأَلَوْنَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى، وَلَا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ، وَلَا تُجَدِّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ، إِلَّا بِنَفَادِ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ) الغرض بالتحريك (الهدف) (2)، ويقول (3) غرضه في فعله كذا على التشبيه، والاتصال والتنازل المرادة للسبق (4)، ومناه الله يمنية (5) أي قدره، والمنية [الموت] (6)؛ لأنها مقدره والجمع لتعدد الأفراد بتعدد الأشخاص، أو لتعدد الأنواع من الموت حتف الأنف والقتل والغرق والحرق وغير ذلك شبه (عليه السلام) المنايا بالرجال المناضلين، والجُرعة بالضم ما اجترعت من الماء ونحوه مرة واحدة (7)، وهي من الماء كاللقمة من الطعام، والشرق بالتحريك (الشجي والغصة) (8) وشرق بريقه كفرح أي غص، والاكلة بالضم (اللقمة) (9)، والغصص (10) بالتحريك مصدر قولك

ص: 23

1- [شرق] ساقطة من ع

2- العين، مادة (غرض): 4 / 364

3- (يقول) في أ، ع، ن

4- ينظر: العين، مادة (نضل): 7 / 42، 43

5- (يمينه) في ر، ع، م، تحريف

6- [الموت] ساقطة من ر

7- ينظر: تاج العروس، مادة (جرع): 11 / 62

8- الصحاح، مادة (شرق): 4 / 1501

9- المصدر نفسه، مادة (أكل): 4 / 1624

10- (القصص) في ر

غصصت بالطعام بالفتح والكسر إذا اعترض في الحلق فاشرق، وفي بعض النسخ غُصَص بالضم جمع غصه وهي (الشحي)(1)، وعدم نيل نعمة إلا بفراق أخرى؛ لأن الإنسان لا يتهيأ له الجمع بين الملاذ الجسمانية كالأكل والشرب والجماع وكذلك لا يلتذ بلقمة إلا بفوت الالتذاذ بأختها السابقة، أو لأن المقدر في القضاء المقسوم أن لا يظفر الانسان بنعمه غالباً كالفوز بمال خطير إلا بعد زوال نعمة والابتلاء ببلية كموت ولد ونحو ذلك وكذلك لا يبقى الإنسان ولا يعيش يوماً من عمره إلا بزوال يوم وانتقاصه(2) من المدة المضروبة لحياته وبقائه، فسرور الإنسان ببقائه إلى يوم معين من عمره مشوب عند التأمل بانتقاص يوم قبله من أيام حياته وكذلك الزيادة في أكله وهو بضميتين الرزق والحظ من الدنيا؛ وذلك من النقص اللازمة لانتهاه(3) مدة الحياة وتقدر الرزق بمقدار معين كما هو شأن الحياة والرزق في الدنيا بخلاف الجنة ونعيمها لبقائها طول الأبد وعدم تناهي لذاتها، فسرور الدنيا مشوب بالحزن(4) ولذتها مكدره بالألم (وَلَا يُحْيِي لَهُ أَثْرٌ إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثْرٌ، وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلُقَ(5) جَدِيدٌ، وَلَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ وَقَدْ

مَصَّتْ أُصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُهَا، فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ!) الأثر بالتحريك بقية الشيء وأصله من أثر مشي الإنسان في الأرض، ولعل المراد بالأثر الذكر

ص: 24

1- الصحاح، مادة (غصص): 1047 / 3

2- انتقاصه) فيع، وفي م: (انتقاصه)، تحريف

3- (لانتفاء) في م، تحريف

4- (الحزر) في ر، م، تحريف

5- (يخلق له) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، 73 / 9، و نهج البلاغة، صبحي الصالح: 254

الجميل بن الناس والفعل المحمود فإنه لا يعرف الإنسان بجميل في الغالب
ولا / 187 / يحمد بحسن إلا بعد نسيان السوابق وذهول الناس عن المحامد
السالفة، أو بعد ظهور صفة ذميمة وفعل قبيح تموت به محامده القديمة، أو
المراد أن الانسان في الأغلب لا ينتشر صيته(1) ولا يشيع فضله، ولا يكون له
أولاد معروفون بالمحاسن إلا بعد شيخوخته، وذهاب شبابه، وفقد نشاطه،
ويمكن أن يراد ذلك بتجدد الجديد، أو يراد به زيادة المال ونحوه بعد ذهاب
النشاط والشباب، ويخلق كينر ويكرم كما في النسخ ويجوز كيسمع أي يبلى،
ولعل المراد بالنابذة الأولاد والأقارب الناشئة بعد فقد السابقين ونحو ذلك
وحصد الزرع والنبات كثر وضرب قطعه بالمنجل، والمراد بالأصول الإباء،
أو ذوي الفضائل من السلف والأول أنسب.

[منها](2) (وَمَا أَحْدَثَتْ بَدْعَةٌ إِلَّا تَرَكَ بِهَا سُنَّةٌ فَأَتَتْهَا الْبِدْعُ، وَالزَّمُوا الْمَهْيِعَ. إِنَّ عَوَازِمَ الْأُمُورِ أَفْضَلُ لَهَا، وَإِنَّ مُحَدَّثَاتِهَا شِرَارُهَا) البدعة الأمر
المستحدث الذي لم يرد به نص ولم يدل عليه دليل بخصوصه ولم يدخل تحت عموم(3)، وهاع يهيع ويهاع أي انبسط، وطريق مهيع
كمقعد أي بن واضح، وقال في العين: (طريق مَهْيِع مَفْعَل من التهيع(4) وهو الانبساط)(5) و(بلد مهيع أيضاً أي واسع)(6) كالطريق، ومن
قال: فعيل فقد أخطأ فإنه ليس في كلام العرب

ص: 25

- 1- (صبته) في م، تصحيف
- 2- (منها) بياض في ث
- 3- ينظر: التعريفات: 35، ومعجم الفاظ الفقه الجعفري، د. أحمد فتح الله: 84
- 4- (التهيع) في ر
- 5- العين، مادة (هاع): 170 / 2
- 6- المصدر نفسه، مادة (هاع): 170 / 2

فَعِيلٌ إِلَّا وَصْدْرُهُ مَكْسُورٌ نَحْوُ: حَدِيمٍ (1) وَعَثِيرٍ (2)، وَالْعُوزْمُ وَالنَّاقَةُ الْمَسْنُونَةُ فِيهَا بَقِيَّةٌ مِنَ الشَّبَابِ (3) وَالْعَجُوزُ (4) قَالَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ: عَوَازِمُ الْأُمُورِ: مَا تَقَادَمَ مِنْهَا، مِنْ قَوْلِهِمْ: عَجُوزُ عَوْزِمِ أَيِ مَسْنُونَةٍ وَتَجْمَعُ فَوْعَلٌ عَلَى فَوَاعِلٍ كَدُورِقٍ وَهَوَجَلٍ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ عَازِمَةٍ وَيَكُونُ فَاعِلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ أَيِ مَعْزُومٍ (5) عَلَيْهَا أَيِ مَقْطُوعٍ مَعْلُومٍ يَبْقِيَانِ صِحَّتَهَا وَمَجِيءُ فَاعِلِهِ بِمَعْنَى مَفْعُولِهِ كَثِيرٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «عَيْشَةٌ رَاضِيَةٌ» (6) أَيِ مَرْضِيَةٍ، وَالْأَوَّلُ عِنْدِي أَظْهَرَ لِلْمُقَابَلَةِ (7).

إِوْمَنُ كَلَامِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) [لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ وَقَدْ اسْتَشَارَهُ فِي غَزْوَةِ الْفَرَسِ بِنَفْسِهِ

وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ فِي الشَّخْصِ بِنَفْسِهِ لِقِتَالِ الْفَرَسِ (8) الشَّخْصُ بِالضَّمِّ فِي الْأَصْلِ (ارْتِفَاعُ الْأَجْفَانِ إِلَى فَوْقِ، وَتَحْدِيدُ النَّظَرِ وَإِنْزَعَاجُهُ) (9)، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَتَاهُ مَا يَقْلِقُهُ: قَدْ شَخَّصَ بِهِ كَأَنَّهُ رَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ لِقْلَقَهُ

ص: 26

1- (خديم) في ث، ر، م، وفي ع: (حديم)، تصحيف

2- العين، مادة (هاع): 170 / 2

3- ينظر: لسان العرب، مادة (عزم): 401 / 12

4- المصدر نفسه، مادة (عزم): 401 / 12

5- (مفروم) في ث، ر، وفي م: (مغروم)، تحريف

6- الحاقّة / 21

7- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 76 / 9

8- ورد في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 667 / 2، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 77 / 9: (... في الشخص لقتال الفرس بنفسه)

9- لسان العرب، مادة (شخص): 46 / 7

وانزعاجه(1)، والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، ومنه شخوص المسافرين من بلد إلى بلد كأنه صار في ارتفاع(2)، قال بعض الشارحين: قد اختلف في الحال التي قاله(3) (عليه السلام) فيها لعمر، فقيل: قاله [له](4) في (غزاة) القادسية، وقيل: في (غزاة)(5)(غزاة) في أ، ر، ن، تصحيف(6) نهاوند والى هذا القول الأخير ذهب محمد بن (جرير)(7) الطبري في التاريخ الكبير(8) والى القول الأول ذهب المدائني(9) في كتاب الفتوح)(10) (إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَ(11) خُذْلَانُهُ بِكَثْرَةٍ وَلَا

بِقَلَّةٍ، وَهُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ، وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ، حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ، وَطَلَعَ حَيْثُ(12) طَلَعَ، وَنَحْنُ عَلَى مَوْعُودٍ مِنَ اللَّهِ، وَاللَّهُ مُنْجِزٌ وَعَدَّهُ، وَنَاصِرٌ جُنْدُهُ؛ وَمَكَانُ الْقِيَمِ بِالْأَمْرِ مَكَانُ النِّظَامِ مِنَ الْخَرْزِ، يَجْمَعُهُ وَيَصَدِّمُهُ، فَإِذَا انْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ وَذَهَبَ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَدَافِرِهِ أَبَدًا) اظهره أي جعله غالباً على الأديان ويحتمل أن يكون من الظاهر خلاف الباطن لكنه خلاف

ص: 27

1- لسان العرب، مادة (شخص): 46 / 7

2- ينظر: المصدر نفسه، مادة (شخص): 46 / 7

3- (قال) في ع

4- [له] ساقطة من ث

5- (غزاة)

6- في أ، ر، ن، تصحيف

7- (حرير) في ن، تصحيف

8- ينظر: التاريخ الكبير: 211 / 3

9- (المدائني) في م، تحريف

10- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 78 / 9

11- (ولا) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، 77 / 9، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 255

12- (حيثما) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، 77 / 9

الظاهر وحمل الجند على الأمر تجوزاً والتقدير جنده جند الله وأعداه أي هياه

وأمدته أي أعانه وقواه بمدد أي من الملائكة، أو منهم ومن عباده المخلصين

والطلوع الظهور من موضع عالٍ، ولعل المراد بموعوده عز وجل اظهار

هذا الدين على الأديان بقوله سبحانه: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» (1)، أو استخلاف الصالحين بقوله عز وجل: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسَّ تَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» (2) أو (3) ما هو (عليه السلام) يعلمه وانجاز الوعد / ظ 187 / الوفاء به والنظام ككتاب

كل خيط ينظم به اللؤلؤ ونحوه (4) والخرزة محرکه الجوهر وما ينتظم واخذه بحذافره وبحذافره (5) وبحذافره أي باسره أو بجوانبه أو بأعالية (وَالْعَرَبُ الْيَوْمَ وَإِنْ كَانُوا قَلِيلًا فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالْإِسْلَامِ عَزِيزُونَ بِالْجِتَاعِ؛ فَكُنْ قَطْبًا وَأَسَدًا تَدِيرُ الرَّحَىٰ بِالْعَرَبِ؛ وَأَصَدَّ لَهُمْ دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ فَإِنَّكَ إِنْ شَخَّصْتَ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ انْتَقَضَتْ (6) الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا، حَتَّىٰ يَكُونَ مَا تَدَعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعَوْرَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ) المراد بكثرة العرب قوتهم

ببركه الإسام، والقطب حديدة تدور عليها الرحا، وصى اللحم كرمى أي

ص: 28

1- التوبة / 33

2- النور / 55

3- (و) في ر

4- القاموس المحيط، مادة (نظم): 4 / 181

5- (بخذافره) في أ، ن، تصحيف

6- (انتقضت عليك) في شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد، 77 / 9، ونهج البلاغة، سبحي الصالح: الصالح: 255

أدخله النار وشواه فإذا القاه في النار وأراد الإحراق، يقال: أصلاه وصلاه بالهمزة والتشديد، وصلى الرجل بالأمر إذا قاسى حره وشدته، وكذلك صلى بالنار، والمعنى: أجعلهم صالين نار الحرب مقاسين حرها وشدتها، دونك أي قريباً منك أو أمامك أولاً أنت بنفسك و (الغرض)(1) تصديهم للحرب وعدم حضوره المعركة والانتقاض والنقض في الحبل والبناء ضد الإبرام والمراد التفرق، والقطر بالضم (الناحية)(2) والعورة في الثغر والحرب كل خلل يخاف منه وكل ما يستتره الإنسان أنفة أو حياء فهو عوره. (إنَّ الأَعَاجِمَ إنَّ يُنْظَرُوا إِلَيْكَ غَدًا يَقُولُوا: هَذَا أَصْلُ الْعَرَبِ فَإِذَا اقْتَطَعْتُمُوهُ اسْتَرَحْتُمْ(3)، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ لِكَلْبِهِمْ عَلَيْكَ وَطَمَعِهِمْ فِيكَ، فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ الْقَوْمِ إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ سَدَّ بَحَانَهُ هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ، وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى تَغْيِيرِ مَا يَكْرَهُ، وَأَمَّا ذَكَرْتَ مِنْ عَدْدِهِمْ؛ فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نَقَاتِلُ فَيَا مَى بِالْكَثْرَةِ وَإِنَّمَا

كُنَّا نَقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَالْمُعُونَةِ) العجم خلاف العرب والأعجم من لا يفصح ولا يبين كلامه ومن لا يقدر على الكلام ويسمى غير العرب أعجم لأنهم لا يفصحون بما هو الكلام عند العرب أو لا يقدر على(4) واقتطعتموه أي اخذتموه، يقال: اقتطعت من ماله قطعه أي أخذتها، والكلب بالتحريك الشر والأذى والشده(5) وقوله (عليه السلام) (فأما ذكرت) جواب لقول: عمر إنَّ هؤلاء الفرس قد قصدوا المسير إلى المسلمين وقصدتهم إياهم دليل قوتهم،

ص: 29

1- (العرض) في، أ، ث، ع، ن، تصحيف

2- الصحاح، مادة (قطر): 2 / 795

3- (استرحتم) في م، تحريف

4- ينظر: تاج العروس، مادة (عجم): 17 / 462

5- ينظر: الصحاح، مادة (كلب): 1 / 214

وأنا أكره أن يغزونا قبل أن نغزوهم، والمعونة الاسم من قولك: استعنت به فأعاني، وقيل الميم أصلية وهي فعولة من الماعون وهو المعروف.

[ومن خطب له (عليه السلام)]

(فَبَعَثَ [...] (1) مُحَمَّدًا [...] (2) بِالْحَقِّ؛ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ؛ وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ، بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَّهُ وَأَحْكَمَهُ، لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ، وَلِيُفَرِّقُوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ، وَلِيُثَبِّتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ، فَتَجَلَّى سُبْحَانَهُ لَهُمْ فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ، وَخَوْفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِهِ. وَكَيْفَ مَحَقَّ مَنْ مَحَقَّ بِالْمَثَلَاتِ، وَأَحْتَصَدَ مَنْ أَحْتَصَدَ بِالنَّقَمَاتِ!) الوثن بالتحريك الصنم سمي وثناً لانتصابه من قولهم: وثن بالمكان أي ثبت ودام(3)، وقيل الوثن: كل ماله جثته معموله من جواهر الأرض، أو من الخشب والحجارة كصورة الآدمي يعمل وينصب فيعبد والصنم الصورة بلا جثة وقد يطلق الوثن على غير الصورة(4)، وأحكمه أي أتقنه فاستحكم ومنعه عن الفساد، وقيل في قوله تعالى: «كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ»(5) أي حفظت من فساد المعنى وركاكه اللفظ، وفسر المحركات المقابلة للمتشابهات بما حفظت

ص: 30

- 1- (فبعث محمداً) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، 84 / 9، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 256
- 2- (محمد صلى الله عليه وسلم) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد 84 / 9، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 256
- 3- ينظر: تاج العروس، مادة (وثن): 566 / 18
- 4- ينظر: النهاية في غريب الحديث والاثار: 5 / 151
- 5- هود / 1

من الاجمال(1)، ولعل المراد بالإقرار باللسان وبالإثبات التصديق

بالقلب وتجلي أي ظهر وانكشف وتجلي لهم في كتابه أي بما نبههم عليه في

الكتاب من آيات القدرة وقصص الأولين وحلول النعمات بالعاصين(2)، وقيل المراد بالكتاب / و 188 / العالم لكونه، محلاً لآثار الصنع وعجائب الصور المنقوشة فيه كما أن الكتاب محل لنقش الحروف وهو بعيد، ومحق الشيء أي (ابطله ومحاه)(3) والمثلات جمع مثله بفتح الميم وضم(4) المثلثة(5) فيهما وهي (العقوبة)(6) واحتصد أي استأصل والنقات ككلمات جمع نعمة وهي (المكافاة بالعقوبة)(7).

(وَإِنَّهُ سَاءَ يَأْتِ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ، وَلَا أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ، وَلَا أَكْثَرَ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِدْرَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقٌّ تَلَاوَتِهِ، وَلَا أَنْفَقَ مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَلَا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ) المراد بخفاء الحق أما الخفاء من حيث العمل تنزيلاً للقلة والعدم

منزله الخفاء، أو من حيث العلم لكثرة الشبه وقلة العلماء، ولعل الأول أنسب

معنى والثاني أظهر لفظاً، والكذب ككتف في النسخ، والسيلة بالكر المتاع

ص: 31

1- ينظر: تفسير مجمع البيان: 6/ 9، وتفسير الصافي، الكاشاني(ت 1091 هـ): 138 / 1

2- (بالعاصين) في أ، تصحيف

3- الصحاح، مادة (محق): 1553 / 4

4- (ضمة) في ث

5- (المثلثة) في ن

6- الصحاح، مادة (مثل): 1816 / 5

7- لسان العرب، مادة (نقم): 590 / 12

وما تُجْر به (1)، والبور والبوار كساد المتاع والسوق، يقال: بارت (2) السلعة وبار السوق، والتلاوة القراءة والاتباع ومن اتبع غيره في فعله، يقال: تلاه والتلاوة [حق التلاوة] (3) على الأول قراءة الكتاب كما أنزل من غير تغيير ورعاية الترتيل من أداء الحروف عن المخارج والوقف في المواضع وغير ذلك من محسنات القراءة، وعلى الثاني العمل بمحكمه والاقرار بمتشابهة والتوقف في تفسير المشكل منه، وترك تأويله بالرأي، والهوى ورد علمه الى حملة علمه ويقابله التحريف (4) عن موضعه بأي معنى كان والظاهر في المقام ما تعلق بالمعنى، ونفاق المتاع (5) كسحاب رواجه (6)، ونفاق السوق قيامه ضد الكساد، والمعروف اسم جامع لكل ماعرف من طاعة الله تعالى والتقرب اليه والإحسان إلى الناس وكلما ندب اليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات سمي معروفاً؛ لأنَّ أرباب البصائر يعرفونه ويصدقون به ولا ينكرونه، والمراد بكون المعروف عند هؤلاء منكر أنه مستقبح عندهم فيما يظهره مع علمهم بحاله أو مجهول لهم فينكرونه (7) ويزعمونه منكرًا، وقد مضى نظير هذا الكلام في أوائل الكتاب.

(فَقَدْ بَدَأَ الْكِتَابَ حَمَلْتُهُ وَتَنَاسَاهُ حَفَظْتُهُ؛ فَالْكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وَأَهْلُهُ مُنْفِيَانِ

ص: 32

- 1- (يجزيه) في م، تحريف
- 2- (يارب) في ث، ر
- 3- [حق التلاوة] ساقطة من م
- 4- (التخويف) فيع، تحريف
- 5- (المناع) في ر، م، تصحيف
- 6- (رواجه) في م، تصحيف
- 7- (وينكرونه) في م

طَرِيدَانِ (1) وَ[صَاحِبَانِ] (2) مُصْطَحِبَانِ (3) فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَ يُؤْوِيهِمَا (4) مُؤُو

فَالْكِتَابُ وَأَهْلُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَلَيْسَا فِيهِمْ وَ مَعَهُمْ وَلَيْسَا مَعَهُمْ؛

لِأَنَّ الضَّلَالََةَ لَا تُؤْفِقُ الْهَدَى وَإِنْ اجْتَمَعَا) نبذ الشيء كضرب أي طرحه أمامه أو وراءه، وقيل: هو عام (5) والنسيان ضد الذكر والحفظ وتناسي الشيء أي ارى من نفسه أنه قد نسيه و(الطرد: الابعاد) (6) والطريد ما طردته من صيد وغيره، ونفي الشيء كرمى أي نحاه، ونفي الشيء أي جحده (7)، واصطحب القوم صحب بعضهم بعضاً، وآويت منزلي واليه أي نزلته وسكنته، و آويت فلاناً على صيغة الأفعال أي أنزلته، وكل مكان ينزل اليه شيء ليلاً أو نهاراً فهو مأواه (8)، و (9) قوله (عليه السلام) لأنَّ الضلالة تعليل لما سبق من أنَّ الكتاب وأهله ليسا فيهم وليسا معهم، أي في الحقيقة لعدم ترتب الآثار المطلوبة منهما عليهما.

(فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ، وَافْتَرَقُوا عَنِ الْجَمَاعَةِ؛ كَانَتْهُمْ أئِمَّةُ الْكِتَابِ؛ وَلَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا اسْمُهُ، وَلَا يَعْرِفُونَ إِلَّا حَطَّهُ

ص: 33

1- [طريدان منفيان] في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، 85 / 9، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 257

2- [صاحبان] ساقطة من أ، ع

3- (طريدان منفيان و صاحبان مصطحبان) في ن

4- (يؤديهما) فيع، تحريف

5- ينظر: تاج العروس، مادة (نبذ): 399 / 5

6- الصحاح، مادة (طرد): 501 / 2

7- ينظر: لسان العرب، مادة (نفي): 336 / 10، 337

8- الصحاح، مادة (أوا): 2274 / 6

9- (أو) في م

وَزَبْرَهُ، وَمِنْ قَبْلُ مَا مَثَلُوا بِالصَّالِحِينَ كُلِّ مُثَلَّةٍ، وَسَمَّوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللَّهِ فِرْيَةً،

وَجَعَلُوا فِي الْحَسَنَةِ عُقُوبَةَ السَّيِّئَةِ (الفرقة بالضم الاسم من قولك: افرق القوم

ضد اجتماعوا، [و] (1) الخط الكتب بالقلم واحد الخطوط، وزبرت الكتاب زبراً أي كتبته فهو زبور فعول بمعنى مفعول مثل رسول (2) ومن قبل أي قبل ذلك الزمان وإن كان بعد زمانه (عليه السلام)، ومثل بالقتيل مثلاً كقتل وضرب / ظ 188 / إذا نكل به وظهر آثار فعله فيه والتشديد مبالغة، والاسم المثلة كغرفة، والمثلة بالفتح (3): العقوبة، والفرية بالكر الاسم من قولك:

افرى عليه كذباً أي اختلقه (4)، قال بعض الشارحين: قوله (عليه السلام): ((على الله)) ليس متعلقاً بصدقهم بل بفرية، ولما امتنع أن يتعلق حرف الجر به لتقدمه عليه وهو مصدر فليكن متعلقاً بفعل مقدر دل عليه هذا المصدر الظاهر ويروى: ((وجعلوا في الحسنه العقوبة السيئة والرواية الأولى بالإضافة

أكثر وأحسن (5) (وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ، وَتَغَيَّبِ آجَالِهِمْ؛ حَتَّى

نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعُودُ الَّذِي تَرُدُّ عَنْهُ الْمَعْذِرَةَ، وَتُرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ، وَتَحُلُّ مَعَهُ الْقَارِعَةُ

وَالْتِقَمَةُ) الأمل والرجا والطمع وأكثر ما يستعمل فيما يستبعد حصوله كما تقدم

وتغيب عني فان اي غاب، ولا يقال: تغيبني إلا في ضرورة الشعر، والأجل

غاية الوقت في الموت، والمراد بتغيب آجالهم نسيانهم إياها، وقلة التفاتهم

اليها وترك الاستعداد لها ولما بعدها والموعود الموت وترد عنه المعذرة أي لا

ص: 34

1- [و] ساقطة من م

2- ينظر: المصباح المنير، مادة (زبره): 1 / 250

3- (بفتح الميم وضم التاء) في ر، وفي م: (بفتح الميم وضم التاء)

4- ينظر: الصحاح، مادة (فرا): 6 / 2454، وفي ث: (اختلفه) تصحيف

5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 86

تقبل (1) فيه معذره معتذر، وترفع عنه التوبة أي تسد باب التوبة عند نزوله، قال الله (عز وجل): «وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْإِنَّ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا» (2) ويحتمل أن يكون المراد به لا- يقبل الرجوع عنه عند تمني الكافر بقوله: «رَبِّ ازْجَعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ» (3)، أو عند الاشراف عليه ممن يكرهه، وحل المكان وبه تمدا إذا نزل والقارعة (الداهية) (4) المهلكة تأتي فجأة، أو التي تلقى بشده وقوة. (أَيُّهَا النَّاسِ، إِنَّهُ مَنِ اسْتَنْصَحَ اللَّهَ وَفَقَّ؛ وَمَنِ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلًا

هَدَىٰ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ، فَإِنَّ جَارَ اللَّهِ آمِنٌ وَعَدْوَهُ خَائِفٌ. وَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِمَنْ

عَرَفَ عَظَمَةَ اللَّهِ أَنْ يَتَعَظَّمَ فَإِنَّ رَفْعَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ (5) مَا عَظَمْتُهُ أَنْ يَتَوَاضَعُوا لَهُ وَسَامَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ (6) مَا قُدْرَتُهُ أَنْ يَسْتَسَلِمُوا لَهُ. فَلَا تَنْفَرُوا مِنَ الْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ الْأَجْرِبِ، وَالْبَارِي مِنْ ذِي السَّقَمِ) النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير للمنصوح له وأصل النصح في اللغة الخلوص (7) واستنصحت (8) فلاناً أي اعتقدت أنه ناصح وعددته ناصحاً واعتقاد النصح في الله عز وجل وإنه لا يريد للعبد إلا ما هو خير له يستلزم الرغبة في العمل بكل ما أمر به والاجتناب عما نهى عنه وهدى للتي هي أقوم أي للحالة

ص: 35

1- (يقبل) في أ، ث، ع، تصحيف

2- النساء / 18

3- المؤمنون / 99، 100

4- لسان العرب، مادة (قرع): 8 / 265

5- (يغلمون) في م، تصحيف

6- (يغلمون) في م، تصحيف

7- ينظر: لسان العرب، مادة (نصح): 2 / 615

8- (استنصحت) في ر، وفي م: (استنصحت)، تحريف

أو الطريقة التي هي أقوم الحالات أو الطرق أي أعدها وأرشدتها يقال: قام الشيء واستقام أي اعتدل وهذا من الألفاظ القرآنية قال الله سبحانه: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ» (1) والجار المجاور (2) والذي أجرته من أن يظلم ومجاور الله من تقرب اليه بالطاعة وعبادته (3) يجبر (4) عباده من الظلم ويحميهم ممن أرادهم بسوء والتعظم اعتقاد الرجل في نفسه العظمة كالتكبر والرفعة بالكسر الشرف وارتفاع القدر وعظمته في بعض النسّخ بالرفع وفي بعضها بالنصب وكذلك قدرته، وقال بعض شارحين: ما هاهنا بمعنى: أي، ومن روى بالنصب جعلها زائدة (5). والتواضع التذلل والخشوع والسلامة البراءة من الآفات والعيوب والاستسلام الانقياد (ونفر الوحش نفور والاسم النِفار بالكسر) (6) أي تجافي وتباعد (7) وتحرز والاجر من به الجرب بالتحريك وهو داء يكون في الانسان والإبل وغيرهما قالوا يحدث من خلط غليظ تحت الجلد يكون من مخالطه البلغم الملح للدم ويحدث معه [بثور (8) وربما حصل معه] (9) هزال لكثرتة وبرئ كسلم وزناً ومعنى فهو برئ وبرئ والمراد بذي السقم صاحب العاهة والامراض التي تعدي

ص: 36

1- الاسراء / 9

2- (والمجرور) في م، تحريف

3- (بعبادته) في ر

4- (يحير) في ث، تصحيف

5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 87 / 9

6- المصباح المنير، مادة (نفر): 617 / 2

7- ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (نفر): 459 / 5

8- (ثبور) في أ، ث، تصحيف

9- [بثور وربما حصل معه] ساقطة من ع

أن يحمل على العادة فإينافي ما ورد من أنه لا عدوى ولا صفر لو صح (وَاعْلَمُوا أَنكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرَّشِدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكَهُ وَلَمْ تَأْخُذُوا بِمِيثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ وَلَنْ تَمَسَّ كُفَا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي بَدَّهَ فَالْتَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ فَإِنَّهُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ وَمَوْتُ الْجَهْلِ) الغرض من الكلام التنفير عن أئمة الضلال والتنبيه على وجوب الرأفة منهم والرشد بالضم الاهتداء والاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه والميثاق العهد

وميثاق الكتاب ما أبان الكتاب لزوم الوفاء [به] (1) من الطاعة والكف عن عبادة الشيطان واطاعه الله ورسوله وأولى الأمر (صلوات الله عليهم أجمعين) ونحو ذلك كما قال عز وجل: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» (2) وقال سبحانه: «أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ» (3) وقال تعالى: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (4) ونبذه (5) أي طرحه ورماه وراء ظهره، أو مطلقاً والالتاس الطلب والمراد بأهله نفسه وأهل البيت (عليهم السلام) والعيش الحياة والحمل للمبالغة والغرض الدلالة

على بطلان غير أهل البيت (عليهم السلام) ممن تصدى للخلافة والإمامة (هُمُ الَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَصَمَّتُهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ؛ وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ، لَا يُخَالِفُونَ الدِّينَ وَلَا يُخْتَلِفُونَ فِيهِ، فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ،

ص: 37

1- [به] ساقطة من ع

2- الذاريات / 56

3- يس / 60

4- النساء / 59

5- (نبذه) في ع، تصحيف

وَصَدَّامَةٌ تَطَاطُقُ الضمير راجع الى أهله وهم أهل البيت (عليهم السلام) واخبار ما حكموا به عن علمهم واضح واخبار صمتهم عن منطقتهم؛ لأنَّ لصمتهم هيئة (1) وحالة مقرونة بقرائن دالة على حسن منطقتهم لو نطقوا وكذلك كل ماظهر منهم، ولا يخالفون الدين أي لا يخالفون الحق جميعاً، ولا يختلفون فيه حتَّى يكون (2) بعضهم مخالفاً للحق والضمير المرفوع راجع إلى الدِّين وهو بينهم شاهد صادق، أي يأخذون بما حكم به ودل عليه كما يؤخذ بشهادة العدل المصدق وصامت؛ لأنه لا ينطق في الظاهر لا بد له من مترجم فينطق بلسانه.

[ومن خطبه له (عليه السلام)]

(كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ، وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ، لَا يَمْتَنُّ إِلَى اللَّهِ بِحَبْلِ، وَلَا يَمْدَنَّ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا حَامِلٌ (3) ضَبِّ لِصَاحِبِهِ؛ وَعَمَّا قَلِيلٍ يُكْشَفُ قِنَاعُهُ بِهِ. وَاللَّهُ لَئِنْ أَصَابُوا الَّذِي يُرِيدُونَ لَيُنْتَزِعَنَّ هَذَا؛ نَفْسَ هَذَا، وَلِيَأْتِيَنَّ هَذَا عَلَى هَذَا) الضمير التثنية راجع الى طلحة والزبير، والأمر الإمارة والخلافة، وعطفه كضرب أي أماله وعطف هو أي مال يتعدى ولا يتعدى، ومته متاً مثل مده مداً وزناً ومعنى، ومَتَ بقرابته إلى فلان أي توسل ووصل، والسبب الحبل وكل شيء يتوصل به إلى غيره، والغرض انهما بمعزل عن نية القرية في فعلهما ولا يريدان وجهه الله والدار

ص: 38

1- (هيئة) في م، تحريف

2- (بكون) في ر، تصحيف

3- (خامل) في أن تصحيف

الآخرة و (الضرب: الحقد) (1) والغضب، ودابة تشبه الحرذون (2) وهي أنواع منها دون العيز (3) وهو أعظمها والعرب تضرب (4) المثل بالضرب في العقوق (5) تقول: (أعق من ضرب) (6).

وذلك أنه ربما يأكل حسوله (7)، [قيل: ومن عجيب خلقته أن الذكر له زبان والأنثى لها فرجان تبيض (8) منهما] (9)، والفاعل في (يكشف) ضمير كل واحد، والقناع بالكسر أوسع من المقنعة بكسر الميم وهي ما تقنع (10) به المرأة رأسها، والضمير في قنعة راجع إلى كل واحد وفي (به) إلى الضرب ويحتمل أن يكون الباء بمعنى اللام أي يكشف قناع الضرب لصاحبه وانتزاع النفس القتل، وأتى عليه أي اهلكه، ذكر أرباب السير (11) أنهما اختلفا قبل وقوع الحرب في الصلاة فأقامت عائشة محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير

ص: 39

-
- 1- لسان العرب، مادة (ضرب) 1 / 540، والمصباح، مادة (الضرب): 2 / 357
 - 2- الحرذون بكسر الحاء، دويبة، ويقال هو ذكر الضرب. ينظر: الصحاح، مادة (حرذون): 5 / 2098
 - 3- (الغر) في ث، وفي ر: (العثر)، وفي م: (العنز)، تحريف
 - 4- (يضرب) في أ، ع، ر، م، ن، تصحيف والصواب ما أثبتناه
 - 5- (الحقوق) فيع، تحريف
 - 6- جمهرة الامثال: 2 / 69، ومجمع الامثال: 1 / 509
 - 7- حسول: (فرخ الضرب) لسان العرب، مادة (حسل): 4 / 1668
 - 8- (يتنص) في ع، تحريف
 - 9- [قيل: ومن عجيب خلقته أن الذكر له زبان والأنثى لها فرجان تبيض منهما] ساقطة من ر، م
 - 10- (يقنع) في أ، ث، ع، تصحيف
 - 11- ينظر: الجمل، الشيخ المفيد: 152، وتاريخ الطبري: 3 / 490

يصلى هذا يوماً وهذا يوماً الى أن تنقضي (1) الحرب ثم ادعى عبد الله بن

الزبير أن عثمان نص عليه بالخلافة يوم الدار واحتج تارة بأنه استخلفه على

الصاة، وأخرى بنص صريح / ظ 189 / زعمه وادعاه وطلب طلحة من عائشة أن يسلم الناس عليه بالأمره وأدلى اليها بالسمنية وأدلى الزبير اليها بأسماء أختها فأمرت الناس أن يسلموا عليها جميعاً بالأمره، واختلفا في تولي القتال، فطلبه كل منهما أولاً، ثم نكل كل واحد منهما عنه (قَدْ قَامَتِ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ فَأَيَّنَ الْمُحْتَسِبُونَ! فَقَدْ (2) سَدَّتْ لَهُمُ السُّنَنُ، وَقُدِّمَ لَهُمُ الْحَبْرُ؛ وَلِكُلِّ ضَلَالَةٍ عِلَّةٌ، وَلِكُلِّ نَاكِثٍ شُبُهَةٌ. وَاللَّهُ لَا أَكُونُ كَمُسْتَمِعِ الدَّمِ، يَسْمَعُ النَّاعِي؛ وَيَحْضُرُ الْبَاكِي (3)) البغي الظلم والعدول عن الحق والاستطالة والكذب، واحتسب عليه أي أنكر ومنه المحتسب والاحتساب في الأعمال الصالحات وعند المكروهات هو البدار الى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر أو باستعمال أنواع البر طلباً للثواب المرجو منها، والسنة الطريقة والسيرة وسنت لهم السنن أي بينت [للمحتسبين] (4) طرق الحق والباطل، أو طرق

الحق حتى يسلكوها وقدم لهم الخر أي الخرم المشهور عن النبي (صلى الله

عليه واله) في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين، ويحتمل أن يعود الضمير

المجرور الى القوم المعر عنهم بالفئة، والمراد أنهم بغوا مع علمهم بأنهم على

ص: 40

1- (ينقضي) في أ، ث، ر، ع، م، تصحيف

2- (قد) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، 89/9، شرح نهج البلاغة، الصالح: 258

3- (الباكي ثم لا يعتبر) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، 89/9، شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: 258

4- [للمحتسبين] طمس في ن

الباطل لا عن شبهه مربية، ولعله أنسب مما بعد الكلام على وجه والصّدّلة بالفتح المرة من قولك: ضلّ ضلالاً والضلالة، ونكث العهد والحبل كنصر وضرب أي نقضه فهو ناكث والمعنى على ما ذكره بعض الشارحين(1) أن لكل ضلاله علة وعلة خروج هذه الفرقة عن الدين البغي والحسد، ولكل ناكث شبهه تغطي عن بصيرته عن النظر الى وجه الحق كطلبهم(2) بدم عثمان ولا يخلو عن بعد عن المقام، ويحتمل أن يكون المراد أن لكل ضلّة غالباً أو لكل ما هو ضلّة حقيقه علة، ولكل ناكث كذلك شبهة تشأ عنهما التباس وتغطية لوجه الحق بخلاف هؤلاء فإنّ انكارهم للحق ليس إلاّ للبغي وحب الرئاسة ونكثهم(3) ليس عن شبهه تخفى عنهم وجهه الحق بل نكثوا البيعة عناداً و طلباً للسلطنة والامارة ونظير ذلك قوله (عليه السلام) في الخطبة القاصعة (ولقد نظرت فما وجدتُ أحداً من العالمين يتعصب لشيء من الأشياء إلاّ عن علة تحتمل تمويه الجهلاء، أو حجه تليط(4) بعقول السفهاء غيركم فإنّكم تتعصبون لأمرٍ [ما](5) يعرف له سبب ولا علة(6) ومستمع

ص: 41

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 207 / 3

2- (كظلمهم) فيع، تصحيف

3- (ولكنهم) فيع، تحريف

4- (تلبط) فيع، تصحيف

5- [ما] ساقطة من أ، ع

6- (و لقد نظرت فما وجدتُ أحداً من العالمين يتعصب لشيء من الأشياء إلاّ عن علة تحتمل تمويه الجهلاء، أو حجه تليط بعقول السفهاء غيركم فإنّكم تتعصبون لأمرٍ ما يعرف له سبب ولا علة) غير موجوده في شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد: 89 / 9، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 259

اللدم الضبع وهو صوت الحجر يضرب به الأرض، أو حيلة يفعلها (1) الصائد عند باب مغارها فتنام ولا تتحرك (2) حتى يجعل الحبل في عرقوبها فيخرجها كما مرّ في شرح قوله (عليه السلام) في أوائل الكتاب (3) (والله لا أكون كالضبع تنام على طول اللدم) ونعيت الميت نعيًا من باب نفع (4) أي اخبرت بموته والمعنى لا أغتر (5) ولا أغفل عن كيد الأعداء فأسمع الناعي المخبر عن قتل عسكر وطائفة من المسلمين ويحضر (6) الباكي على قتلاهم فلا- أتهيؤ للقتال، ولا أحاربهم حتى يصلوا الي فيحيطوا بي، ويستأصلوني، بل انتهيؤ لقتالهم قبل ذهاب الفرصة وفوات الوقت.

[ومن كلام له (عليه السلام) قبل موته]

(أَيُّهَا النَّاسُ كُلُّ أَمْرٍ لَقِيَ مَا يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ، [و] (7) الْأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ وَالْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ كَمَا أَطْرَدْتُ الْإَيَّامَ أَبْحَثُهَا عَنْ مُكْنُونِ هَذَا الْأَمْرِ فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ هَيْهَاتَ! عِلْمٌ (مَحْزُونٌ) (8) الْفِرَارُ بِالْكَسْرِ مَصْدَرٌ فَإِذَا هَرَبَ وَالظَّرْفُ مَتَعَلِقٌ بِالْقِ يَصِلُ الْإِنْسَانُ إِلَى مَا قَدَرَ لَهُ كَالْمَوْتِ وَإِنْ

ص: 42

- 1- (بفعلها) فيع، تصحيف
- 2- (يتحرك) في أ، ث، ر، ع، م، تصحيف
- 3- ينظر: بهجة الحدائق: 56
- 4- (تقع) في ر، تصحيف
- 5- (أعثر) في ر، تصحيف
- 6- (احضر) في ر، م، تصحيف
- 7- (الاجل) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، 9 / 96، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 259
- 8- (محزون) في ر، ن، تصحيف

فر منه وكرهه في فراره كما قال عز وجل: «قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَتَّقُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَلَأَكُمْ» (1) وقال عز وجل: «أَيُّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّسَيَّدَةٍ» (2).

واللقاء في مدة الحياة التي هي مدة الفرار فإنَّ الإنسان يفر من الموت ما دام حياً، والأجل الذي هو غاية الوقت يساق الإنسان اليه كما يساق الإبل الى منزله، فالمساق ما يساق اليه أو المراد بالأجل المدة المضروبة لبقاء الإنسان / و 190 / وهي مساقه إلى الغاية المعينة وإنما كان الهرب من الأجل موافاته؛ لأنَّ الهرب إنَّما يكون بعلاج وحركة تقني بها بعض المدة وافناء المدة هو الموافاة، والطرْد الابعاد تقول: طردته أي نفيته (3) عني، والطيْدة ما طردته من صيد وغيره، وأطردت الرجل على صيغة الأفعال إذا أمرت بإخراجه ويحث عن الأمر كمنع أي فتش، قال بعض الشارحين: الاطراد أدل على العز والقهر من الطرد وكأنه (عليه السلام) جعل الأيام اشخاصاً يأمر بإخراجهم وابعادهم عنه أي مازلت ابحت عن كيفية قتلي (4) وأي وقت يكون بعينه وفي أي أرض يكون يوماً يوماً، فاذا لم اجده في يوم طردته واستقبلت يوماً آخر فأبحت فيه أيضاً فلا اعلم فأبعده واطرده (5)، واستأنف يوماً آخر وهكذا حتى وقع المقدر (6) قال: وهذا الكلام يدل على انه (عليه

ص: 43

1- الجمعة / 8

2- النساء / 78

3- (نقيته) في ر، تصحيف

4- (قبلي) في ر، تصحيف

5- (أطردته) في ر، م، تحريف

6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 95 / 9

السلام) لم يكن يعرف حال قتله مفصلة من جميع الوجوه وإن الرسول (صلى الله عليه واله) اعلمه بذلك مجم؛ لأنه قد ثبت انه (صلى الله عليه واله) قال له: ((ستضرب على هذه وأشار الى هامته فتخضب(1) منها هذه وأشار الى لحيته)) وثبت أنه (صلى الله عليه واله) قال له: ((اتعلم من اشقى الاولين؟)) قال: نعم عاقر الناقة، فقال له: اتعلم من اشقى الاخرين؟ قال: لا، فقال: من يضربك هاهنا فتخضب(2) هذه وكلام أمير المؤمنين (عليه السلام) يدل على أنه بعد ضرب ابن ملجم له لا يقطع على أنه يموت من ضربته ألا تراه يقول: إن ثبت الوطأة(3) (فذاك)(4) إلى آخره(5)، وقال بعضهم: ذلك البحث اما بالسؤال عن الرسول (صلى الله عليه واله) مدة حياته، أو بالفحص والتفريغ من قرائن أحواله في سائر أوقاته مع الناس(6)، وقد سبق الكلام في كيفية علمهم (عليهم السلام) بالأمر الآتية، في شرح قوله (عليه السلام): (كأنني اراهم قوماً كأن وجوههم المجان المطرقة) والله [تعالى](7) يعلم حقيقة الحال ومكنون هذا الأمر أي [...] (8) المستور من خصوصيات(9) هذا الأمر، أو المستور الذي هو هذا الأمر، فالمشار اليه شيء مستور متعلق

ص: 44

- 1- (فتخضب) في أ، ر، ن، وفي ع: (فتخضب)، تصحيف
- 2- (فيحضب) في أ، ر، ن، وفي ع: (فتخضب)، تصحيف
- 3- (الوضاءة) في ث
- 4- (فدال) في أ، ع، ن، تحريف، وفي ر: (فذاك)، تصحيف
- 5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 95 / 9
- 6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 209 / 3
- 7- [تعالى] ساقطة من م
- 8- [أي] زائدة في م
- 9- (خصوصيات) في ع، تصحيف

بوفاته (عليه السلام) أو أمر آخر هو (عليه السلام) به اعلم، وهيئات أي بُعد الاطلاع عليه فإنه علم مخزون(1) وخزن(2) المال كنصر أي احزره ومن خواص المخزون(3) ستره والمنع من أن يناله أحد (أَمَا وَصَّيْتِي، قَالَ لَه لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَمَحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) (4) فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ، أَقِيمُوا هَذَيْنِ، الْعَمُودَيْنِ، وَأَوْقِدُوا (5) هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ، وَخَلِّكُمُ ذَمًّا مَا لَمْ تَشْرُدُوا. حُمِّلْ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ مَجْهُودَهُ، وَخُفِّفْ عَنِ الْجَهْدَةِ. رَبُّ رَحِيمٌ، وَدِينٌ قَوِيمٌ، وَإِمَامٌ عَلِيمٌ) ضييع الشيء تضييعاً أي أهمله وأهلكه وعمود الفسطاط والبيت الخشبة التي تقوم(6) بها(7)، وخلاكم ذم أي سقط عنكم واعذرتم فلا ذم عليكم، وتشردوا كتصرفوا(8) يقال: شرد البعير أي نفر وذهب في الأرض، واشرده أي جعله شريداً، و (العرض)(9) النهي عن التفرق واختلاف الكلمة أي لا ذم يلحقكم ما دتم متفقين في الدين، أو المراد النهي عن الرجوع عن الدين وإقامة سننه، وهذا النهي وإن كان داخل في النهي عن تضييع السنة، فلعله خصص بالذكر للتأكيد والدلالة على الاهتمام، والجهد(10) بالضم في

ص: 45

- 1- (مخزون) في ث، ر، تصحيف
- 2- (حزن) في ث، ر، تصحيف
- 3- (المخزون) في ث، ر، تصحيف
- 4- (صلى الله عليه وسلم) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: 94 / 9
- 5- (أوقدوا) فيع، تصحيف
- 6- (يقوم) في ر، م، تصحيف
- 7- (الفسطاط: بيت من شعر) الصحاح، مادة (فسط): 3 / 1150
- 8- (كنصروا) في ر، تحريف
- 9- (والعرض) في أ، تصحيف
- 10- (الجهد) في م، تصحيف

أهل الحجاز، وبالفتح في غيرهم الوسع والطاقة، وقيل: المضموم الطاقة، والمفتوح المشقة والجهد بالفتح لا غير النهاية وهو مصدر جهد(1) في الأمر كمنع إذا طلب حتى بلغ غايته في الطلب ومجهوده مبلغ وسعه وطاقته ونهايته في الطلب وحمل كل امرئ على صيغة الماضي المجهول [من باب التفعيل ورفع كلمة كل كما في كثير من النسخ، وفي بعض النسخ على صيغة الماضي](2) المعلوم ونصب كل على المفعولية والفاعل هو الله سبحانه، وفي بعضها حمل كضرب وكل مرفوع على الفاعلية وقوله (عليه السلام) خفف عن الجهلة استدراك لما يتوهم من ظاهر الكلام من أنه سبحانه كلف كل أحد بما هو مبلغ طاقته ونهاية وسعة فبين (عليه السلام) / ظ 190 / أن التكليف على حسب العلم والجهال ليسوا مكلفين بما كلف به العلاء، وقد قال عز وجل: «إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ»(3) وظاهر الكلام أن الجاهل معذور في كثير من الأحكام ورب رحيم أي ربكم رب رحيم أو خفف رب رحيم ولا يضر عطف الدين والإمام لأنهما يخففان بالتبع، ولا حرج في التجوز(4) في الاسناد الى الدين، وقال بعض الشارحين: (ومن الناس من يجعل (رب رحيم) فاعل خفف على رواية من رواها فعلا ماضياً معلوماً، وليس بمستحسن؛ لأن عطف الدين عليه يقتضي أن يكون الدين أيضاً مخففاً وهذا لا يصح)(5)، ورواية

ص: 46

1- (جهد) في م، تصحيف

2- [من باب التفعيل ورفع كلمة كل كما في كثير من النسخ، وفي بعض النسخ على صيغة الماضي] ساقطة من ع

3- النساء / 17

4- (التجور) في ن، تصحيف

5- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 99

خفف على صيغة الماضي المجهول كما يظهر من كلام غير موجوده في النسخ التي عندنا والمراد بالأمام الرسول (صلى الله عليه واله) أو الأعم ويحتمل التخصيص بالأئمة (عليهم السلام) ولا يخلو عن بعد معنى وإن كان أقرب لفظاً.

(أنا بالأمس صاحبكم، وأنا اليوم عبرة لكم، وغداً مفارقكم! غفر الله لي ولكم! إن ثبتت (1) الوطأة في هذه المزلّة فذاك، وإن تدحّض القدم، فأبناً كُنّا في أفياء (2) أغصان (3)، ومهتّب رياح، وتحت ظلّ غام. اصّد محلّ في الجوّ متلفّقها. وعفا في الأرض مخطّها. (4) العبرة بالكسر ما يتعظ به الإنسان ويعتبره ليستدل به على غيره، والمراد اليوم يعتبرون (5) بأشرافي على الموت وضعفي عن الحراك بعد ما كنت أميراً لكم اتصرف في الأمور على حسب ارادتي، أو بأن تروني صريعاً بينكم بعد قتل الأقران وصرع الأبطال والدعاء بالمغفرة لنفسه (عليه السلام)، ولهم في بعض النسخ مقدم على قوله (عليه السلام): (أنا بالأمس صاحبكم) إلى قوله (عليه السلام): (مفارقكم) والوطأة بالفتح موضع القدم والمرة من الوطى وهو الدوس بالرجل، والمراد ثبات القدم بالبقاء في الدنيا بأن لا يؤدي الجرح (6) إلى الهلاك، ودحضت (7) القدم كمنعت

ص: 47

1- (يثبت) في ر، م، تحريف. (ثبت) في نهج البلاغة: صبحي الصالح: 259

2- (افاء) في ث

3- (اغصان) في ر، وفي ث، ع: (أغصان)، تصحيف

4- (محطها) في ث، وفي ع: (محظها) تصحيف

5- (تعتبرون) في ر، تصحيف

6- (الجرح) في ع، تصحيف

7- (رحضت) في ث، وفي ع: (دحضت) تصحيف

أي (زلقت) (1) وزلت، و (الفيء: ما كان شمساً فينسخه الظل) (2) وأصله الرجوع، ومنه قيل للظل بعد الزوال: فيء؛ لأنه يرجع من جانب الغرب إلى جانب الشرق والأغصان أطراف الشجر ما دامت فيها نابته (3) وضمحل الشيء أي ذهب وفنا، وضمحل السحاب أي تقشع، وذكره الجوهري (4) في ضحل وهو يدل على أن الميم زائدة، وذكره الفيروز آبادي في ض م ح ل، وقال (5): (هذا موضعه، لا ضحل) (6) وهو يدل على أنها أصلية، ولفق الثوب كضرب: أي ضم شقه إلى أخرى فخاطهما وتلفق أي (انضم) (7) والتأم (8)، وعفا أي: (درس) (9) ولم يبق له أثر، والمنخط الأثر والعلامة يقال: خط في الأرض كمدّ خطأ أي اعلم علامه، والخط في الأصل (الطريقة المستطيلة في الشيء) (10)، أو الطريق الخفيف (11) في السهل والكتب بالقلم والضمير في متلفقها راجع إلى الغمام، وفي محطها إلى مهب الرياح؛ لأن العلامة إنما

ص: 48

1- الصحاح، مادة (دحض): 1075 / 3

2- القاموس المحيط، مادة (الفي) 24 / 1

3- (نائة) في ر، وفي م: (ثابتة)، تصحيف

4- الصحاح، مادة (ضحل): 1748 / 5

5- (قيل) في ث

6- القاموس المحيط، مادة (ضحل): 6 / 4

7- (انضم) في ن، تصحيف

8- ينظر القاموس المحيط، مادة (لفق): 281 / 3

9- معجم مقاييس اللغة، مادة (عفا): 58 / 4

10- لسان العرب، مادة (خطط): 287 / 7

11- (الخفيف) في ر، م، تصحيف

تحصل(1) من هبوب الرياح وهو جمع في المعنى، أو إلى الأراضي(2) التي هي محال الأفياء [و] مهاب الرياح وتحت ظل الغمام ومخطها العلامات الحاصلة فيها من حركات أهلها ونزولهم فيها، أو إلى محال الغمام ومخطها الآثار الحاصلة فيها من الأمطار، أو ظلها والغرض تشبيه راحة الدنيا لذتها في سرعة زوالها وعدم بقائها بالأمر المذكورة (وإنما كُنْتُ جَاراً جَاوِرَكُمْ بَدَنِ أَيَّاماً، وَسَدُّ تُعَقَّبُونَ مِنِّي جُثَّةً خَلَاءً، سَاكِدَةً بَعْدَ حَرَكَ، وَصَامِتَةً بَعْدَ نَطْوِقٍ(3). لِيَعِضَّكُمْ هُدُوءِي(4)، وَخُفُوتُ إِطْرَافِي، وَسَدُّ كَوْنُ أَطْرَافِي(5)؛ فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِينَ مِنْ الْمُنْطِقِ الْبَلِيغِ، وَالْقَوْلِ الْمَسْمُوعِ). المراد بالجار المجاور ونسبة المجاورة الى البدن؛ لأن المجاورة من عوارض الجسم ويشعر بوجود شيء غير البدن، أو للدلالة على اتصال نفسه القدسية بالملا الأعلى وعدم ميله الى الدنيا (وَسَدُّ تُعَقَّبُونَ مِنِّي جُثَّةً) وعبون مني جثة على صيغة المجهول، من باب الأفعال أي يبقى فيكم بعد رحلتي، يقال: أكل أكله أعقبته سقماً أي: اورثته، وجثة، الإنسان بالضم شخصه وجسده، وخلا المكان يخلو خلاءً بالفتح أي فرغ، و مكان خلاء ما فيه أحد، وجثة خلاء أي خالية من الروح والحواس، والحراك كسحاب

ص: 49

- 1- (يحصل) في ث، ر، م، تصحيف
- 2- (الأرض) في م، تحريف
- 3- (نطق) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 94 / 9، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 260
- 4- (هدوي في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 94 / 9، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 290
- 5- (اطرامي) في أ، ن، وفي ع: (اطوامي)، تحريف، وفي ث، م: (اطرافي)، تصحيف

الحركة، والنُطوق بالضم النطق، وهذا كمنع هداً وهُدوءاً بالضم أي سكن، وَخَفَّتْ كَنَصَرَ خُفَوْتاً بالضم أي سكن وسكت، وهُدُوئي في بعض النسخ بالهمزة / و 191 / على الأصل، وفي بعضها بتشديد الواو من غير همزة بقلبها(1) واواً، واطرق اطرأً أي: أرخى عينيه ينظر الى الأرض، والمراد عدم حركة الاجفان والأطراف من البدن اليدان والرجلان والرأس (وَدَاعِيكُمْ(2) وَدَاعُ امْرِئٍ مَرَصِدٌ لِلتَّلَاقِي! غَدًا تَرَوْنَ أَيَّامِي، وَيُكْشَفُ لَكُمْ عَنْ سَرَائِرِي، وَتَعْرِفُونَنِي بَعْدَ خُلُوقِ مَكَانِي، وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي) الوداع بالفتح الاسم من قولك: ودعته توديعاً، مثل: سلم سلاماً، وهو أن تشيعه عند سفره كما قيل: وحينئذ يخص الأهل وهو لا يناسب الكلام، وقيل: هو تخليف المسافر الناس خافضين وهم يودعونه إذا سافر تفاؤلاً بالدعة أي الخفض، والسعة التي يصير(3) إليها إذا رجع أي يتركونه وسفره، وإما الوداع بالكسر فهو الاسم من قولك: ودعته مواعده، أي: صالحة ووداعيكم كما في نسختنا، أي وداعي إياكم، وفي مثله يجوز اتصال الضمير وانفصاله لكونه ثاني ضميرين أولهما أخص، ووداع مرفوع على الخبرية، وكان في نسخة بعض الشارحين(4) ((ودعتكم وداع)) على صيغه الماضي المعلوم من باب التفعيل ونصب وداع على المصدرية ورصدته إذا قعدت له على طريقه تترقبه وأرصدت له العقوبة إذا اعددتها وهياتها له وحققتها جعلتها على طريقة كالمترقبة له، ومُرَصِدٌ

ص: 50

1- (يقلبها) في م، تصحيف

2- (وداعي لكم وداع) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 94 / 9، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 260

3- (تصير) في ر، م، تصحيف

4- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 100 / 9

على صيغة اسم المفعول والفاعل هو الله تعالى أو نفسه (عليه السلام) كأنه أعد نفسه بالتوطين [للتلاقي] (1)، وفي بعض النسخ (مُرصد) على صيغة اسم [...] (2) الفاعل فالمفعول (3) نفسه (عليه السلام) أو ما ينبغي إعداده وتهيئته، ويوم التلاقي (4): يوم القيامة لتلاقي الناس، وقال بعض الشارحين: التلاقي هاهنا لقاء الله تعالى (5)، وغدا أي زمان مفارقتي (6) إياكم وهو ظرف للأفعال الآتية أي بعد أن أفارقكم ويتولى بنو أمية وغيرهم أمركم ترون وتعرفون إني كنت على الحق و (7) العدل في أيام خلافتي وينكشف لكم اني ما أردت إلا وجه الله في حروبي وما أمرتكم به وتعرفون عدلي وقدري بعد قيام غيري بالإمارة مقامي.

[ومن خطبة له (عليه السلام) في الملاحم]

(وَأَخَذُوا يَمِينًا وَشِمَالًا طَعْنًا) (8) فِي مَسَالِكِ الْغَيِّ وَتَرَكَ لِمَذَاهِبِ (9)

ص: 51

1- [التلاقي] ساقطه من ث، وفي ر: (للتلاقي) تصحيف

2- [اسم المفعول والفاعل هو الله تعالى أو نفسه (عليه السلام) كأنه أعد نفسه بالتوطين للتلاقي، وفي بعض النسخ (مرصد) على صيغة زيادة مكررة في ر

3- (والمفعول) في أنع

4- (للتلاقي) في ر، تصحيف

5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 100 / 9

6- (مفارقي) في أن تحريف

7- (أو) في ع

8- (ظعنًا) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: 102 / 9، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 260

9- (كالمذاهب) في م، تحريف

الرُّشْدِ، فَلَا تَسَّ تَعَجَّلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ وَلَ تَسَّ تَبْطِئُوا(1) مَا يَجِيءُ(2) بِهِ الْغَدُ(3) فَكَمْ مِنْ مُسَّ تَعَجَّلٍ بِمَا إِنْ أُذْرِكُهُ وَدَّ أَنْهُ لَمْ يَدْرِكُهُ وَمَا أَقْرَبَ(4) الْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدٍ!) الملحمة [الحرب و](5) موضع القتال مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لحمة الثوب بالسدا، وقيل: هو من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها و](6) الموصوفون قوم من فرق الضلال والاختلاط يمتناً وشمالاً الخروج عن الطريق العدل المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط، وقد مر في كلامه (عليه السلام) اليمن والشمال مضلة، والطريق الوسطى هي الجادة، وطعن بالطاء والمهلة كما في بعض النسخ الذهاب والسير عامه الليل، يقال: طعن في المفازة إذا ذهب(7)، وطعن الليل أي (سار فيه كله)(8)، وبالمعجمة كما في بعضها السير ومسالك الغي طرق الضلال ومذاهب الرشد [...] (9) طرائق (10) الحق وطعنا وترك مصدران من غير لفظ الفعل قاما مقام الحال وما هو كائن أي لا بد من كونه ووجوده كقوله تعالى: «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ»(11)،

ص: 52

- 1- (لا نستبتنوا) في ث
- 2- (يحيي) في م، تحريف
- 3- (لغد) في ع
- 4- (ادرك) في ث
- 5- [الحرب و] ساقطة من م
- 6- [و] ساقطة من أ، ع
- 7- ينظر: الصحاح، مادة (طعن): 2158 / 6
- 8- لسان العرب، مادة (طعن): 2158 / 6
- 9- [و] زائدة في ع
- 10- (طريق) في ث
- 11- الزمر / 30

ومرصد(1) أي معد مهياً كما مرّ، والاستبطاء عد(2) الشيء بطيئاً واعتقاد بطوه، وود أي أحب، والتباشير أوائل الصبح وتبشير كل شيء مبدؤه وأوله، وفي القاموس: (التباشير(3): البشري وأوائل الصبح وكل شيء(4)، ولعل الغرض النهي عن استعجال الفتن التي كانوا يتوقعونه بأخبار الرسول (صلى الله عليه واله) بوقوعها في مستقبل الزمان وكانوا يسألونه (عليه السلام) عنها ويستبطنون حصولها (يَا قَوْمِ هَذَا إِبَانٌ وَرُودٌ كَذَلِّ مَوْعُودٍ، وَدُنُوٌّ مِنْ طَلْعِهِ مَا لَا تَعْرِفُونَ. أَلَا وَ مَنْ(5) أَدْرَكَهَا مِتًّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ، وَيَحْدُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ؛ لِيُحَلَّ فِيهَا رِبْقاً وَيُعْتَقَ(6) رِقاً، وَيَصْدَعَ شَدْ عُباً، / ظ 191 / وَيَشْدَعَبَ صَدْعاً؛ فِي سُرَّةِ عَنِ النَّاسِ لَا يَبْصِرُ الْقَائِفُ أَثْرَهُ وَلَوْ تَابَعَ نَظْرَهُ) إبان الشيء بالكسر [والتشديد(7)] وقته أو أوله(8) ودنو في بعض النسخ(9) مجرور عطفاً على ورود وفي بعضها مرفوع عطفاً على إبان، والطلعة(10) المرة من طلع طلوعاً أي ظهر، وسرى كرمى سرى كهدى أي سار عامه الليل أي من أدرك تلك

ص: 53

1- (من صد) في ع، تحريف

2- (عند) في م، تحريف

3- (التباشير) في ر

4- القاموس المحيط، مادة (بشر): 1 / 373

5- [وان من] في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 102. وشرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: 261

6- (يعتق فيها) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 102. وشرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: 261

7- [والتشديد] ساقطة من أ، ث، ع، ن، وفي ر: (التشديد)

8- [والتشديد] ساقطة من أ، ث، ع، ن، وفي ر: (التشديد)

9- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 102

10- (الطاعة) في ع، تحريف

الفتن من أهل البيت (عليهم السلام) يسير في ظلمها بأنوار (1) هداية الله ولا يلتبس عليه أمر بالشبهات المضلة لغيرهم وحذرت حذوفلان أي فعلت فعله، والمثال بالكسر الاسم من مائله مماثله إذا شابهه ويستعمل بمعنى المقدار والوصف والصورة (2)، والرَبْقُ بكسر الراء وسكون الباء كما في بعض النسخ حبل فيه عده عُرى يشد به اليهم كل عروه، ربقه بالفتح وبالكسر، وفي بعض النسخ (ربق) كَعَنْب جمع رِبْقِه وفي بعضها، رِبْقاً بالفتح مصدر قولك: ربق الشاة أي: شددتها بالربق بالكسر، والأول أنسب بقوله (عليه [السلام] (3) يعتق رِقاً وزناً ومعنى، والصدع (4) الشق في شيء صلب، يقال: صدعه كمنعه أي شقه أو شقه، ولم يفترق، والشعب كالمنع (الجمع) (5) و اصلاح الصدع والمعنى ليحل ما انعقد (6) فيها وأشكل على الناس من الشبه ويفك ربق الشك من أعناق قلوبهم، أو يستفك فيها الأسري وينقذ (7) مظلومين من أيدي ظالمين ويكون قوله (عليه السلام): (ويعتق رقاً) كالتفسير له، ويحتمل أن يراد بإعتاق (8) الرق معناه الحقيقي كإعتاق (9) العبيد تحت الشدة من مال

ص: 54

- 1- (فأنوار) في م
- 2- ينظر: المصباح المنير، (المثل): 2 / 564
- 3- [السلام] ساقطة من أ، ث، ع، ن
- 4- (الصدق) فيع، تحريف
- 5- لسان العرب، مادة (شعب): 1 / 497
- 6- (اتعقد) في ع، تصحيف
- 7- (ينقد) في أ، ث، ر، ع، ن، تصحيف
- 8- (باعناق) في ع، تصحيف
- 9- (كإعتاق) فيع، تصحيف

الزكاة ونحو ذلك، أو يراد إعتاق(1) رقاب المذنبين من النار، وليصدق شعباً أي يفرق جماعة الضلال، ويشعب صدعاً أي يجمع ما تفرق من كلمة أهل الهدى والإيمان، والسُترة بالضم ما يستتر به، والقائف الذي يعرف الآثار ويتبعها ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه وغير ذلك والجمع القافه، يقال: فلان يقوف الاثر ويقتافه قيافه وتابع نظره أي يجعل انظاره متتابعة، ونظر بعد نظر واستعمال الصيغة على هذا الوجه كثير في كلامه (عليه السلام) كقوله: ((بمضاداته بين الأمور عرف أن لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف أن لا قرين له))، ضاد النور بالظلمة، وقوله (عليه السلام) مقارن بين متبائنها(2) ونحو ذلك ويحتمل أن يكون المعني ولو اتبع نظره وذهب حيث ذهب وبلغ غايته والغرض المبالغة في شدة غيبته عن الانظار وإن الناس لا يعرفونه ولا يهتدون إلى مكانه وإن استقصوا في الطلب وبذلوا الجهد في الوصول اليه، وهذا الكلام صريح في الأخبار عن غيبة صاحب الأمر (عليه السلام) واختفائه عن أعين الناس، وليس المراد ما ذكره بعض الشارحين(3) من اختفاء أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وعدم اظهارهم الأمر على وجه التقية، (ثُمَّ لَيْشَحْدَنَّ(4) فِيهَا قَوْمٌ شَحْدَ(5) الْقَيْنِ النَّصْلِ يُجْلَى(6) بِالتَّنْزِيلِ

ص: 55

-
- 1- (إعتاق) في ع، تصحيف
 - 2- (متبائنا) في ر، م، تحريف
 - 3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 104 / 9
 - 4- (ليشخدن) في أ، ث، ر، م، وفي ع: (ليشخدن)، تصحيف
 - 5- (شخد) في ث، وفي ع: (شخد) تصحيف
 - 6- (تجلي) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 102 / 9. وشرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: 261

أَبْصَارُهُمْ وَيَرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ وَيُعْبَقُونَ كَأَنَّ الْحِكْمَةَ بَعْدَ الصَّبُوحِ) يُشَدُّ حَذَن (1) على صيغة المجهول من شَحَذْتُ (2) الحديدية كَمَنَعْتُ أي أهددتها، والقين (3) (الحداد) (4)، والنصل يشمل حديدة السيف والسهم والرمح والسكين (5)، وقيل: (مالم يكن [له] (6) مقبض) (7) أي ليحرضن في هذه الملاحم قوم على الحرب، ويشحذ (8) عزائمهم (9) في قتل أهل الضلال حتى يجدوا (10) فيه ويبالغوا، ويجلي بالتنزيل الى اخره أي يكشف الرين والغطاء عن قلوبهم بتلاوة القرآن ويلهمون بتفسيره ومعرفة اسراره، والغُبُوق كَصَبُور (الشرب بالعشي) (11)، وَغَبَقْتُ الرجلُ أُغْبِقُهُ بالضم أي سقيته ذلك فاغتبقت (12) هو، وهو المقابل للصبوح والمعنى [تفاض] (13) عليهم المعارف الربانية والاسرار الالهية صباحاً ومساءً وهذا القوم هم اصحاب القائم (عليه السلام).

ص: 56

- 1- (يشخذن) في ث، وفي ر: (يسحذن) وفي م: (يشخذن)، تصحيف
- 2- (شحذت) في ث، وفي ر، م: (شخذت) تصحيف
- 3- (الفتن) في ع، تصحيف
- 4- (الصحاح، مادة (قين): 2185 / 6
- 5- ينظر: المصدر نفسه، مادة (نصل): 1830 / 5
- 6- [له] ساقطة من ر، م
- 7- القاموس المحيط، مادة (نصل): 57 / 4
- 8- (يشحد) في ث
- 9- (غرائمهم) في ر، تصحيف
- 10- (تجدوا) في أ، ث، ر، ع، م، تصحيف
- 11- (الصحاح، مادة (غبق): 1535 / 4
- 12- (فأغبقت) في ع، تحريف
- 13- [تفاض] ساقطة من ث، وفي ع: [تفاض] تصحيف

[منها] (1) (وَطَالَ الْأَمْدُ بِهِمْ لَيْسَ تَكْمَلُوا الْخِزْيَ، وَيَسَّ تَوْجِبُوا الْغَيْرَ حَتَّى إِذَا اخْلُوقَ الْأَجْلُ، وَاسْتَرَاخَ قَوْمٌ إِلَى الْفِتَنِ، وَاشَّ تَأَلَوْا) (2) عَنْ لِقَاحِ حَزْبِهِمْ لَمْ يَمُتُوا

عَلَى اللَّهِ بِالصَّبْرِ، وَلَمْ يَسَّ تَعْظُمُوا بَدَلْ أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ) الامد محركة (الغاية) (3) والمنتهى، ويقال: ما أمدك، / 192 / أي منتهى عمرك، وخزي كرضي أي وقع في بليه وشهرة (4) فذل وهان وأخزاه الله أي فضحه، والغير كعنب الاسم من قولك: غيرت الشيء فتغير أي تغير الحال وانتقالها من الصلاح إلى الفساد، والمعنى أمهلهم الله بطول المدة ليزدادوا إثماً ويستوجبوا من الله تغير النعمة نقمه كما قال عز وجل: «وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَسْنَا فِيهَا فَفَسَّ قَوْمًا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا» (5)، وقد استوجبوا ذلك الاستدراج بسوء أعالهم، قال بعض الشارحين: هذا الكلام متصل بكلام قبله لم يذكره الرضي (رحمه الله) قد وصف (عليه السلام) فيه فئة ضالة قد استولت وملك، واملى لها الله سبحانه (6)، و(اخلولق السحاب أي استوى) (7) وصار خليقاً بأن يمطر (8)، و(اخلولق الرسم أي استوى بالأرض) (9)، وقيل اخلولق: أي صار خلقاً بالتحرك وهو البالي والمعنى قرب انقضاء أمرهم

ص: 57

- 1- [منها] ساقطة من ث
- 2- (اشالوا) في نهج البلاغة، صبحي الصالح: 292
- 3- الصحاح، مادة (أمد): 2 / 442
- 4- (شهوة) في م، تحريف
- 5- الإسراء / 16
- 6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 105
- 7- لسان العرب، مادة (خلق): 10 / 92
- 8- ينظر المصدر نفسه، مادة (خلق): 10 / 92
- 9- المصدر نفسه، مادة (خلق): 10 / 90

ودنا زوال ملكهم، واستراح أي طلب الراحة، واستراح إليه أي مال كأنه طلب الراحة متوجها إليه، وشالت الناقة بذنبها(1) تشوله واشتالته أي رفعت، فشال(2) الذنب نفسه لازم متعدد، واللقاح بالفتح اسم ماء الفحل(3)، ولَقَحَتْ الناقة كسمع لقاحاً بالفتح أي قبلت اللقاح، فهي لاقح أي حامل، واستعظمه أي عده عظيماً، قال بعض الشارحين: أي صبا قوم من شيعتنا وأوليائنا إلى هذه الفئة(4) الضالة واستراحوا إلى ضلالها وفتنتها واتبعوها(5) أما تقية منهم، أو لشبهة دخلت عليهم ورفعوا أيديهم وسيوفهم عن أن يشبوا(6) الحرب بينهم وبين هذه الفئة مهادنة لها وسلماً وكراهية القتال (ولم يمنوا) جواب قوله (حتى إذا) والضمير في يمنوا راجع إلى العارفين الذين تقدم ذكرهم في الكلام السابق يعني إذا ترك هؤلاء القتال تقية، أو لشبهة دخلت عليهم انهض الله تعالى هؤلاء العارفين الشجعان، فنهضوا ولم يمنوا على الله بصبرهم(7) ولم يستعظموا أن يبذلوا في الحق نفوسهم، وقال بعضهم: واستراح قوم إلى الفتن إشارة إلى من يعتزل الوقائع التي ستقع في آخر الزمان من شيعة الحق وأنصاره، ويستريح إليها أي يجد(8) في اشتغال القوم بعضهم ببعض راحة له في الانقطاع والعزلة والخمول واشتغالهم عن لقاح حربهم

ص: 58

- 1- (بذنبها) في أ، ر، تصحيف
- 2- (فشال) في م، تحريف
- 3- (النحل) في أ، ث، تصحيف
- 4- (الفئة) في ع، تحريف. ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 105 / 9
- 5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 105 / 9
- 6- (تسبوا) في أ، وفي ر، ع: (نسبوا)، تصحيف
- 7- (بصيرهم) في ر، ع، م، تصحيف
- 8- (بجد) في أ، ع، ن، تصحيف

رفعهم لأنفسهم من تهيجها واستعار لفظ اللقاح؛ لإثارة الحرب ملاحظة لشبهها بالناقاة(1)، وقوله (عليه السلام): (لم يمنوا) جواب قوله: (حتى إذا اخلوق)، وفي رواية لم يمنوا على الله بالنصر أي بنصرهم له، قال: (ويحتمل أن يريد بالضمير في يمنوا وما بعده القوم الذين استراحوا إلى الفتنة، واشتالوا عن لقاح الحرب؛ وذلك أنهم لم يفعلوا ذلك إلا لأنه لم يؤذن لهم في القيام، ولم يتمكنوا من مقاومتهم لعدم قيام القائم بالأمر، وكانوا حين مسالمتهم صابرين على مضمض من الملح المنكر غير مستعظمين لبذل أنفسهم في نصرته الحق لو ظهر من يكون لهم ظهراً يلجئون(2) إليه(3)، (حَتَّى إِذَا وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ انْقِطَاعَ مَدَّةِ الْبَاءِ حَمَلُوا بِصَائِرِهِمْ عَلَىٰ أَنَّهُ يَأْفِيهِمْ، وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَأَعْظَمِهِمْ) القضاء الحكم وامضاء الشيء واحكامه ووارد القضاء ما جرى من حكم الله في خلقه، ودان له أي اطاعه وذل له وعبده، و (واعظهم) إمامهم، وقوله (عليه السلام): (حملوا) جواب (إذا) وفي بعض النسخ (حتى وافق) بدون كلمة (إذا)، فيكون قوله (عليه السلام): (حملوا) في المعنى معطوفاً على قوله (عليه السلام) لم يمنوا، قال بعض شارحين: في الكلام معنى لطيف يعني أنهم اظهروا بصائرهم وعقائد قلوبهم للناس و كشفوها وجردوها من أجفانها مع تجريد السيوف، فكانها محمولة على السيوف يبصرها من يبصر السيوف(4) قال: ومن الناس من فسر البصيرة بالدم المطلوب ثأرها أي حملوا الدماء

ص: 59

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 217 / 3

2- (يلحنون) في أن تصحيف

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 217 / 3

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 106 / 9

التي سفكتها(1) تلك الفئة على أسيافهم التي(2) جردوها للحرب(3) (حتى إذا

قَبَضَ اللَّهُ رَسُولَهُ [صلى الله عليه وله وسلم]) (4) رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَعْقَابِ، وَ / ظ 192 / غَالَتْهُمْ السَّبِيلُ، وَاتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَائِحِ وَوَصَّ لَوْا غَيْرَ الرَّحِمِ، وَهَجَرُوا

السَّبَبَ الَّذِي أُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ وَنَقَلُوا الْبِنَاءَ عَنْ رِصِّ أَسَاسِهِ فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ

مَوْضِعِهِ)، الْعَقَبُ كَكَتِفٍ مَوْخَرٍ الْقَدَمِ وَرَجَعُوا عَلَى الْأَعْقَابِ أَي تَرَكَوا مَا كَانُوا عَلَيْهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» (5) وَغَالَتْهُمُ أَي أَهْلَكَهُ وَخَذَهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرُ، وَغَالَتْهُمُ السَّبِيلُ أَي أَهْلَكَهُمُ، أَوْ أَضْلَلَهُمْ اخْتِلَافَ الْأَرَاءِ وَالْأَهْوَاءِ وَاتَّكَلُوا عَلَيْهِ أَي وَكَلُوا الْأَمْرَ وَتَرَكَهُ وَسَلَّمَهُ إِلَيْهِ، (وَالْوَالِيَةُ: (الدخيلة) (7) وَخَاصَّتْكَ مِنَ الرِّجَالِ مِنَ الْعَشِيرَةِ وَغَيْرِهِمْ، وَقِيلَ: (مَنْ تَتَّخَذُهُ (8) مَعْتَمِدًا (9) عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِكَ) (10) وَالغَرَضُ أَنَّهُمْ ضَلُّوا عَنِ الْحَقِّ بِاعْتِمَادِهِمْ عَلَى خَوَاصِهِمْ مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ أَي قَطَعُوا رَحِمَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه واله) بِصَرْفِ الْأَمْرِ إِلَى غَيْرِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عليهم السلام)، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ اللَّهَ مِنْ

ص: 60

1- (سفكتها) في ر، م، تحريف

2- (لو) في ع، تحريف

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 106

4- [صلى الله عليه وسلم] غير موجوده في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 106

5- ال عمران / 144

6- (غالبه) في ر

7- القاموس المحيط، مادة (ولج): 1 / 211

8- (يتخذ) في أ، ث، ر، ع، م، تصحيف

9- (معتمداً) في ر، تحريف

10- القاموس المحيط، مادة (ولج): 1 / 211

بَعْدَ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ»(1)، وَهَجَرَ الشَّيْءَ كَنَصَرَ أَي تَرَكَه
والتهاجر التقاطع، والسبب الحبل وما يتوصل به الى غيره، واعتاق قرابة وأهل البيت (عليهم

السلام) هم السبب بن الله وبن عباده وبهم يتوصل الى الله عز وجل، ولهم

اعتاق القرابة بالرسول (صلى الله عليه واله)، وفي بعض النسخ النسب موضع

[السبب](2)، وهو القرابة وفيه اشاره الى قوله تعالى: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»(3)، ورس البناء يُرْصُهُ بِالضَّمِّ رِصًا أَي
الزق بعضه ببعض وضم، وقال عز وجل: «كَانَتْهُمْ بَنِيَانٌ مَرْصُوصٌ»(4)، وتراص القوم في الصف أي تلاصقوا والأساس بالفتح أصل البناء
وأصل كل شيء ونقل البناء عن رص الأساس يستلزم انهدامه والغرض من الكلام بيان غضب الخلافة ونقلها عن أهل البيت (عليهم
السلام)، ولا يقبل التأويلات الواهية

المذكورة في بعض الشروح(5) والظاهر انقطاع الكلام عن السابق وإنه حذف السيد (رضي الله عنه) ما كان بينها على عادته في هذا
الكتاب، وقال بعض الشارحين: يحتمل أن يكون قوله (عليه السلام) وطال الأمد بهم في الكلام المتقدم إشارة الى أهل الضال قبل الاسلام
أي طال الأمد بهم حتى إذا اخلولق أجلهم واسراح قوم منهم الى الفتن والوقائع بالنهب والغارة واشتالوا عن لقاح حربهم أي اعدوا انفسهم
لها كما تعد الناقة نفسها بشول

ص: 61

1- الرعد / 25

2- [السبب] ساقطة من أ، ع

3- الشورى / 23

4- الصف / 4

5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 108، 109

ذنبها(1) للقاها، ويكون الضمر في قوله (عليه السلام) لم يمتوا راجعاً الى من

سبق ذكره من الصحابة في هذه الخطبة أي لم يمتوا حن قام الرسول (صلى الله

عليه واله) فيهم للحرب على الله بالصبر أو النر ولم يستعظموا بذل أنفسهم

له حتى إذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة الباء بدولة الجاهلية والكفر حمل

هؤلاء الذين لم يمتوا على الله بصبرهم بصائرهم أي ما كانوا يخفونه من

الاسلام في أوله على سيوفهم وكشفوا عقاندهم، أو دماءهم وثاراتهم من

الكفار ودانوا لربهم بأمر واعظهم وهو الرسول (صلى الله عليه واله) ويكون

قوله (عليه السلام) حتى إذا قبض الله رسوله (صلى الله عليه واله) غاية

لذلك الكلام على هذا التأويل (مَعَادُنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ قَدْ مَارُوا(2) فِي الْحَيْرَةِ وَذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ؛ عَلَى سُدَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ؛ مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيَا، رَاكِنٍ أَوْ مُفَارِقٍ مُبَائِنٍ) الغمرة (الماء الكثير)(3) الذي يغمر من يدخله، أي يغطيه(4) ومعظم البحر والضارب في الغمرة وفي الماء السابح فيهما، والمراد بالغمرة الجهالة والضلالة وأبواب الضاربن فيها المرشدون لهم اليها بالدلالة الى طرق الفتة والر والتحرير(5) على سلوكها، ومار الشيء يمور موراً أي تحرك بسرعة وتردد في عرض، ومار البحر إذا ماج واضطرب، ومار الرجل أي جاء وذهب وحيرتهم عدم اهتدائهم الى سبيل الحق / و 193 / وخوضهم في الضلالة والجهالة. وَذَهَلَ عَنِ الْيَمَنِ كَمَنْعَ أَي نَسِيَهُ وَغَفَلَ

ص: 62

1- (دنبها) في م، تصحيف

2- (مادوا) في أ، ر، م، تحريف

3- الصحاح، مادة (غمر): 772 / 2

4- (نعطيه) في ر، تحريف

5- (التحرير) في أ، ث، ع، ن، تصحيف

عنه (1) وفيه لغة أخرى (2) ذَهَلْ كَعَلِمَ وهو الموجود في بعض النسخ، والمراد

بالسكرة شدة الجهل، والوله الى الباطل والاهواء، والسنة: (الطريقة) (3) والسيرة حميدة كانت أو ذميمة (4)، والمنقطع الى الشيء المائل اليه الذي لاهم له غيره كأنه انفصل عن غيره واتصل به، وركن اليه كَعَلِمَ وَنَصَرَ وَمَنَعَ أي مال وسكن والمباينة المهاجرة، وقوله (عليه السلام): من المنقطع الى آخره تفصيل للقوم باعتبار كونهم على سنته من ال فرعون أو باتصافهم بما ذكر، والمراد بالمفارق المبائن التارك للدين المعرض عنه وإن لم يكن له ديناً فيقابل (5) المنقطع الى الدنيا الساكن اليه لانهماكه في لذاتها أو من ليس براكن الى الدنيا ككثير ممن يدعى الزهد ويجهل طريق الحق من متنحي الاسام والأخبار والرهبان أو المنفصلة مانعه الخلق كما قيل، ويحتمل أن يكون المراد بالمنقطع من ترك الدين لحب الدنيا والرياسة واكتساب الزخارف وبالمفارق المبائن من أدبر عن الدين عنادا وعدوانا والله تعالى يعلم.

[ومن خطبة له (عليه السلام)]

(وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى مَدَاحِرِ الشَّيْطَانِ وَمَزَاجِرِهِ، وَالْإِعْتِصَامِ مِنْ حَبَائِلِهِ

ص: 63

1- ينظر: الصحاح، مادة (ذهل): 4 / 1702

2- ينظر: المصدر نفسه، مادة (ذهل): 4 / 1702

3- لسان العرب، مادة (سنن): 13 / 225

4- ينظر: المصدر نفسه، مادة (سسن): 13 / 225

5- (فقبال) في ع، تصحيف

[وَمَخَاتِلِهِ] (1)، وَأَشْهَدُ أَنَّ (2) مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَنَجِيبُهُ وَصَفْوَتُهُ، لَا يُؤَاذِي

فَضْلُهُ وَلَا يُجْبِرُ فَقْدُهُ (العون: الظهر على الأمر) (3)، واستعان به واستعانه فأعانه واستعان على الأمر أي طلب أن يعينه للظفر به وعلى العدو للظفر عليه وكلمة (على) للاستعلاء المجازي والدحر (4) (الطرد والابعاد) (5)، والزجر (6) المنع ومداحر (7) الشيطان الامور التي يدحر (8) بها ومزاجه الأمور التي يزجر (9) بها وهي العبادات والاعمال الصالحة، والعصمة المنع

واعتصم بالله أي امتنع بلطفه من المعصية، والحبائل جمع حباله بالكسر (وهي ما يصاد بها من أي شيء كان) (10)، وحبائل الشيطان الشهوات واللذات

التي يصيد بها البر وختله (11) كضربه (أي خدعه) (12)، وختل الذئب الصيد إذا تخفى له، ومخاتل الشيطان مكائده وأمانيه التي يغر بها الانسان، والنجيب (الكريم الحسيب) (13) والفاضل من كل شيء، وانتجبه أي اختاره

ص: 64

1- [ومخاتله] ساقطة من م

2- (وأشهد ان لا إله إلا الله وأشهد أن) في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: 263

3- لسان العرب، مادة (عون): 298 / 13

4- (الزجر) في م، تحريف

5- لسان العرب، مادة (دحر): 278 / 4

6- (الرجر) في م، تصحيف

7- (مداجر) في ع، تصحيف

8- (يزجر) في ع، تحريف

9- (يزحر) في ث، ع، تصحيف

10- لسان العرب نفسه، مادة (حبل): 136 / 11

11- (وحله) في ر، وفي ع، م: (وخلته)، تحريف

12- الصحاح، مادة (ختل): 1682 / 4

13- تاج العروس، مادة (نجب): 417 / 2

واصطفاه، و(الصفو(1): نقيض الكدر(2) وصفوة اليء مثلته خالصه وفي

النسخ بالكسر وهو الأكثر، والإزاء بالكسر (المحاذاة(3) والمقابلة، قال ابن

الاثير: الأصل فيه الهمزة يقال: آزيتة إذا حاذيته(4) قال: وقال الجوهرى: ولا

تقل وازيته وغيره اجازة(5) على تخفيف الهمزة وقلبها وهذا إنا يصح إذا انفتحت

وانضم ما قبلها نحو: حُون وسوال، فيصح في الموازة ولا يصح في وازينا إلا أن

يكون قبلها من كلمة أخرى، كقراءة أبي عمر: ((السفهاء، الا إنَّهم)) (6)، وقال

في المصباح المنير: وازاه موازة أي: حاذاه، وربما أبدلت الواو همزة فيقال: آزاه(7)، والمعنى لا- يساوي فضله ولا يبلغه أحد والجر في

الأصل اصاح العظم من كسر، ومنه اغناء الرجل من فقر، وجبر(8) الفقد أن يقوم أحد يساوي المفقود في

الفضل والرف مقامه ومن لا يساويه أحد لا يجر فقده.

(أَضَاءَتْ بِهِ الْبَادُ بَعْدَ الضَّلَلَةِ الْمُظْلِمَةِ، وَالْجَهَالَةِ الْغَالِيَةِ(9)، وَالْجَفْوَةَ الْجَافِيَةَ، وَالنَّاسِ يَسَّ تَحِلُّونَ الْحَرِيمَ، وَيَسَّ تَذِلُّونَ الْحَكِيمَ؛ يَحْيُونَ عَلَى

فِتْرَةٍ وَيَمُوتُونَ عَلَى كَفْرَةٍ) الغالبة في أكثر النسخ(10) بالباء الموحدة وفي بعضها بالياء

ص: 65

1- (للسفو) في ع، تحريف

2- العين، مادة (صفو): 162 / 7

3- المصدر نفسه، مادة (وزي): 399 / 7

4- ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: 182 / 5

5- (أحازه) في م، تصحيف

6- ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: 182 / 5، الآية من سورة البقرة / 13

7- ينظر: المصباح المنير، (وازاه): 658 / 2

8- (حبر) في أ، ث، ر، ن، تصحيف

9- (الغالية) في أ، تصحيف، وفي ث: (العالية) وفي ر، م: (الغالية)، تحريف

10- (النسخ) في ث، م، تصحيف

المثناة من تحت من الغلاء بالفتح والمد ضد الرخص وهو الارتفاع يقال:

غلاء السعر يغلو غلاء، وقيل: هو الاسم منه، أو من الغلو وهو تجاوز الحد،

والجفوة والجفاء بالفتح فيهما (غلظ الطبع) (1) والفظاظة (2) من جفا (3) الثوب يجفو إذا غلظ والوصف للمبالغة كقولهم: شعر شاعر والواو للحال والعامل اضاءت (4)، والحريم ما حرم فإيمس وحريم الرجل ما يحميه ويقاقل عنه، وحريم الي ما حوله من حقوقه ومراقبه لأنه يحرم على غيره التصرف فيه، أو لأنه يحرم منع صاحبه منه، والحكيم الذي يحكم الامور ويتقنها، فعيل بمعنى مفعول، ويقال للعالم / ظ 193 / والعاقل والحليم ومن عادة الجهال والاشرار استدلال من ليس على سنتهم وحيى كرضى أي عاش، والمفترة بالفتح ما

بن الرسولين من الزمان التي انقطعت فيه الوحي والرسالة والكفرة المرة

من الكفر (ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعَشَرَ الْعَرَبِ أَعْرَاضُ بَلَايَا قَدِ افْتَرَبْتِ فَانْقَوَا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ، وَاحْدُورًا بَوَائِقِ النِّقْمَةِ، وَتَبَسُّوا فِي قَتَامٍ (5) الْعِشْوَةَ وَأَعْوَجَّاجِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا، وَظُهُورِ كَمِينِهَا، وَأَنْتِصَابِ قُطْبِهَا وَمَدَارِ رَحَاهَا؛) المعر الجماعة، والغرض الهدف كما تقدم واغراض البلايا من توجهت اليهم بالتقدير الالهي، وسكرات النعمة ما تحدته النعمة في المترفن بالنعم وأرباب الدول من الغفلة والغرور كالخمر في السكاري، ومن كلام بعضهم للوالي سكرة لا يفيق منها

ص: 66

1- لسان العرب، مادة (جفا): 14 / 148

2- (الفظاظة) في أ، وفي ع: (القطاظة)، تصحيف

3- (جفاء) في ر، تحريف

4- (ضاءت) في أ، ع، تحريف

5- (قتام) في ر، تصحيف

إلا بالعزل، و(البوائق: الدواهي)(1)، يقال: (باقتهم بائقة تبوقهم بؤوقا أي نزلت بهم نازلة شديدة)(2) والِنِئمة بالكسر كما في بعض النسخ
[وكفرحة كما في بعضها (المكافأة بالعقوبة)(3) والتثبت التوقف وترك اقتحام الأمر الى أن يظهر طريقه ويعلم وجهه، وقرئ في قوله تعالى:
«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا»(4) فتثبتوا بالثاء المثلثة(5)، والقَتَام بالفتح (الغبار)(6)،

والعِشوة بالكسر كما في بعض النسخ(7)، وهو الأشهر وبالفتح كما في بعضها

ركوب الأمر على غير وضوح وبيان(8) والأمر الملبس مأخوذ من عشوة الليل وهي (ظلمته)(9)، وقيل: [من(10) أوله الى ربعه(11)،
والطلوع الظهور، وجن عليه الليل أي ستره(12)، وجن في الرحم أي استتر، والجنن الولد مادام في

ص: 67

-
- 1- العين، مادة (بوق): 229 / 5
 - 2- المصدر نفسه، مادة (بوق): 229 / 5
 - 3- لسان العرب، مادة (نقم): 590 / 12
 - 4- الحجرات / 6
 - 5- وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف، ينظر: النر في القراءات العشر، محمد بن محمد الدمشقي (ت 833 هـ): 251 / 2
 - 6- العين، مادة (قتم): 132 / 5
 - 7- وكفرحة كما في بعضها المكافأة بالعقوبة والتثبت التوقف وترك اقتحام الأمر الى أن يظهر طريقه ويعلم وجهه، وقرئ في قوله تعالى: ((يا أيها الذين امنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا)) فتثبتوا بالثاء المثلثة، والقَتَام بالفتح الغبار، والعِشوة بالكسر كما في بعض النسخ [ساقطة من ع
 - 8- ينظر: لسان العرب، مادة (عشا): 59 / 15
 - 9- المصدر نفسه، مادة (عشا): 60 / 15
 - 10- [من] ساقطة من ع
 - 11- ينظر: لسان العرب، مادة (عشا): 59 / 15
 - 12- ينظر: العين، مادة (جن): 21 / 6

الرحم سمي لاستتاره، والجن لاستارهم واختفائهم عن الابصار، وكمن له كنصر وسمع أي استخفي والكمن كأمر الجماعة المخفية في الحرب، قال بعض الشارحين: ويجوز أن يكون الكلام تصريحاً لا كناية أي عند طلوع ما استتر منها وظهور ما خفي(1)، ونصبت الشيء أي اقمته فانصب أي قام، وقطب الرحي الحديدية التي تدور عليها والمدار، يحتمل المكان والمصدر وانتصاب قطبها(2) ومدار رحاها كناية عن انتظام امرها وقوتها، أو(3) المراد بقطبها من تدور عليه من الطغاة، كما قيل: والغرض الأمر برك الاستعجال واقتحام الامور أو بالصبر عند شدة الفتنة ورواجها.

([...]) (4) تَبَدَّأَ فِي مَدَارِجِ خَفِيَّةٍ وَتَوَوَّلَ إِلَى فِطَاعَةِ جَلِيَّةٍ شَبَّ بِأَبْنَاءِ كَثَبِ بَابِ الْغُلَامِ وَأَثَارُهَا كَأَثَارِ السَّلَامِ تَتَوَارَثُهَا (5) الظَّلْمَةُ بِالْعُهُودِ أَوْلَاهُمْ قَائِدٌ لِأَخْرِهِمْ وَأَخْرَهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوْلِيهِمْ) المدرج بالفتح (المسلك) (6)، وقطع الأمر ككرم، فطاعة بالفتح جاوز الحد واشتدت شناعته، أي تبدأ يسره، ثم تصير كثيرة، والشباب بالفتح كما في بعض النسخ الحدائة والفتاء، يقال: شَبَّ الْغَامُ كَفَرَ وَبِالْكَسْرِ كَمَا فِي بَعْضِهَا (نشاط الفرس ورفع يديه جميعاً) (7)، يقال: شَبَّ

ص: 68

-
- 1- قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 113
 - 2- (قلبها) في أ، تحريف، وفي ر: (قطبها)
 - 3- (و) في أ، ع
 - 4- [و] زائدة في ع
 - 5- (يتوارثها) في شرح نهج البلاغة، أبي الحديد: 111 / 9، وشرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: 264
 - 6- الصحاح، مادة (درج): 314 / 1
 - 7- المصدر نفسه، مادة (شيب): 151 / 1

الفرس كمد وفر إذا رفع يديه ولعب، والأثر بالتحريك بقية الشيء، والسلام

بالكسر الحجارة والغرض أن أربابها في أول الأمر يمزحون ويلعبون أو يشبون

كالغام، ثم تؤول الى أن تعقب فيهم، أو في الاسام كآثار الحجارة في الأبدان

بالرض والكسر، أو أنها في الدنيا تورث النشاط لأربابها وفي الآخرة تعقب

الخزي(1) والعذاب والظلم وضع الشيء في غير موضعه، والعهد الميثاق والوصية والتقدم الى المرء في الشيء(2) والحفاظ ورعاية الحرمة والأمان، والمعنى يتوارثها قوم عن قوم كلهم ناقضون لعهد الله وميثاقه المأخوذ على العباد قال عز وجل «أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ»(3)، أو لما يعم عهد الله والمواثيق المعقودة بينهم، أو لأحد المعاني الأخر، ويحتمل أن يكون المراد عقد الميثاق والبيعة بالباطل(4) وفي غير الموضوع وفي قوله (عليه السلام): «وآخرهم مقتد» دلالة على أن الميل الى الباطل يعم القائد والمقود

يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دَنِيَّةٍ، وَيَتَكَالَبُونَ عَلَى حِيْفَةٍ(5) مُرِيْحَةٍ(6)، وَعَنْ قَلِيلٍ يَنْبَرَأُ

التَّابِعُ مِنَ الْمَثْبُوعِ، وَالْقَائِدُ مِنَ الْمَقُودِ، فَيَتَزَايَلُونَ بِالْبَغْضَاءِ، وَيَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ

اللقاء) نَفْسَ الشَّيْءِ / و 194 / كَكَرَّمْ فهو نفيس أي جيد في نوعه، ونفست به

مثل بخلت وضنبت لنفاسته وزناً ومعنى، والتنافس رغبة كل من الرجلين في

اليء النفيس وانفراده به، والدنيا اسم لهذه الحياة لقربها ودنوها وأصله

ص: 69

1- (الحزي) في أ، ث، ر، ن، تصحيف

2- [الى المرء في الشيء] ساقطة من ر

3- يس / 60

4- (الباطل) في ع

5- (حيفة) في ع، تصحيف

6- (مريحة) في م، تصحيف

الواو، والدني أي الخسيس الدون أصله الهمزة، يقال: دنا الرجل كَمَنَعَ وَكَرَّمَ (1) أي: صار دنيا لا خير فيه، وتكالب القوم أي تجاهروا بالعداوة وهم يتكالبون على كذا أي: يتواثبون، وأراح الماء واللحم أي انتسا وظهر ريحهما وأراح فلان أي: مات، وعن قليل يترأ أي: بعد قليل من الزمان، وكلمة

(عن) بمعنى: (بعد)، ذكره ابن هشام في المغنى (2)، والتزاييل (التباين) (3) والتفارق، والبغضاء (شدة البغض) (4)، والتلاعن التشتام وتلاعنوا لعن بعضهم بعضاً، ولقيه كرضيه لقاء بالكسر والمد أي رآه ولاقاه ملاقاه ولقاء، قال بعض الشارحين: ذلك التروء في يوم القيامة كما قال عز وجل: «ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا» (6)، وذلك أعم من تبرؤ التابع (7) والقائد أي المتبوع، وقال عز وجل: «قَالُوا صَدَلُوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا» (8)، وقال سبحانه: «إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأُوا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ» (9)، قال: وهذا الكلام جملة

اعتراضية بن الكلام السابق، وبن الاخبار عن طالع الفتنة، الرجوف الآتي

قبل يوم القيامة فإنه (عليه السلام) لما ذكر تكالب الناس وتزاحمهم على

ص: 70

1- (ككرم) في م

2- ينظر: مغني اللبيب: 1 / 167

3- العين، مادة (زيل): 7 / 385

4- المصدر نفسه، مادة (بغض): 4 / 369

5- في أ، ث، ر، ع، م، ن: (ويوم) والصواب من ح، القرآن الكريم

6- العنكبوت / 25

7- (الباب) في ر، وفي م: (الباب)، تصحيف

8- غافر / 74

9- البقرة / 166

تلك الجيفة أراد أن يؤكد تعجبه منهم، فقال: إنهم على تكالبهم عن قليل يتبرأ بعضهم من بعض وذلك أدعى لهم إلى ترك التكالب لو كانوا يعقلون(1)، وقال بعضهم: وذلك التبرؤ(2) عند ظهور الدولة العباسية فإنَّ العادة جارية بتبرأ الناس من الولاة المعزولين خصوصاً عند الخوف(3) ممن تولى عزل أولئك أو قتلهم فيتباينون بالبغضاء إذ لم تكن(4) الفتهم إلا لغرض دنيوي زال ويتلاعنون عند اللقاء(5)، ثمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ، وَ الْقَاصِمَةُ الرَّحُوفِ، فَتَزِيغُ قُلُوبَ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ، وَ تَضِلُّ رِجَالَ

بَعْدَ سَلَامَةٍ، وَ تَخْتَلِفُ(6) الْأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا، وَ تَلْتَبِسُ الْأَرَءَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا، مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتْهُ، وَمَنْ سَعَى فِيهَا حَطَمَتْهُ) الطالع الظاهر و طالع الفتنة الشيء الطالع من أفرادها، وَرَجَفَ كَنَصَرَ حَرَكًا وَتَحَرَّكَ وَاضْطَرَبَ شَدِيدًا، (و الرجفة: الزلزلة)(7)، ووصف الفتنة بالرجوف؛ لأنها تزلزل الناس و تحركهم و تزيلهم عن مقامهم وأحوالهم التي استقروا عليها، أو لأنها في نفسها في الاضطراب، والحركة لا تستقر على حال وقصمه كَصَرَبَ غمارها أي كسره فإبانته، وقيل: (وإن لم يُبين)(8)، وزحف إليه كمنع مشى وزحف الدبامشى قدماً، ورجف الجيش إذا مضى إلى العدو، ولعل

ص: 71

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 114/9، 115

2- (النرؤ) في ر، تصحيف

3- (الحواف) في أن تصحيف

4- (يكن) في أ، ر، ع، م، تصحيف

5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 224 / 3

6- (مختلف) في ع، تحريف

7- القاموس المحيط، مادة (رجف): 143 / 3

8- القاموس المحيط، مادة (قصم): 165 / 4

المراد تشبيهها في سيرها وكثرتها بالدبا الذي يهلك الزرع ويستأصله، أو بالجيش والزيغ الشك والجور عن الحق و(الميل)(1) والمراد بالسلامة السلامة عن الضلالة وما يتبعها من الآفات والتبعات، والهوى ارادة النفس والعشق في الخير أو في الشر، (وهَجَمَ عليه) كَفَعَدَ أي دخل بغته أو بغير اذن، وَنَجَمَ الشيء كَنَصَرَ نَجُوماً بالضم ظهر وطلع(2)، وأشرفته أي علوته وأشرفت عليه أي: (طلعت عليه من فوق)(3)، وقال بعض الشارحين: من أشرف لها أي صادمها وقابلها(4)، قال: وسعى فيها أي في تسكينها ودفعها، ويحتمل أن يكون المراد من باشر الأمور وتحرك فيها، وفي كلامه (عليه السلام) كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب(5)، وحطمته أي كسرتة،

قال بعض الشارحين: هذا كله اشارة الى الملحمة الكائنة في آخر الزمان(6)، وقيل(7) اشارة الى فتنة التتار إذ(8) الدائرة فيها عى العرب والله [تعالى](9) يَعْلَمُ (يَتَكَادَمُونَ فِيهَا تَكَادِمَ الْحُمُرِ فِي الْعَادَةِ، قَدِ اضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ وَعَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ تَغْيِضُ(10) فِيهَا الْحِكْمَةُ وَتَنْطِقُ فِيهَا الظُّلْمَةُ، وَتَدُقُّ أَهْلَ الْبَدْوِ

ص: 72

-
- 1- الصحاح، مادة (زيغ): 1320 / 4
 - 2- ينظر: لسان العرب، مادة (نجم): 568 / 12
 - 3- المصدر نفسه، مادة (شرف): 172 / 9
 - 4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 115 / 9
 - 5- (فيحلب) في م، تصحيف
 - 6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 115 / 9
 - 7- (قبل) في ر، تصحيف
 - 8- (إذا) في ر
 - 9- [تعالى] ساقطة من ر
 - 10- (تغيض) في ر، تحريف

بِمَسِّ حَلِيلِهَا وَتَرَضُّهُمْ بِكُلِّكَلِمَاتِهَا) كَدَمَهُ كَنَصَرَ وَصَرَبَ أَي عَضَهُ / ظ 194 / بأدنى الفم كما يكدم الحمار والتكادم التعاض (1)، والحمار يطلق على الوحشي والأنسي والظاهر أن المراد الوحي، والعانة (القطيع من حمر الوحش) (2)، وتكادم القوم مغالبة مشيري (3) الفتنة منهم بعضهم لبعض أو لغيرهم في

الايذاء والاضرار بأخذ المال وغر ذلك مع كثرة الغفلة وخلع ربق التكليف

من أعناقهم ومعقود الحبل قواعد الدين التي كلفوا بها واسناد العمى الى

وجه الامر تجوز، وغاض الماء يغيض غيضاً أي: قَلَّ ونقص وإذا غاضت (4)

الحكمة ولم ينطق الحكماء نطق من ليس له بأهل (فظلم) (5) بوضع النطق في

غر موضعه، ولا ريب في أن الأمر والنهي من غير أهلها (6) ظلم، وفي بعض

النسخ (وتطبق فيها الظلمة)، يقال: أطبق السحاب إذا غطى ومنه الجنون

المطبق والحمى المطبقة، وأطباق الظلمة اخفاؤها الأشياء عن الأبصار، والدق

الرب والكسر، والمسحل كمنبر (المبرد) (7) أي: السوهان، والمسحل أيضاً

(المنحت) (8) وهو بالدق أنسب، قال بعض شارحين: أي تحت (9) أهل

ص: 73

1- ينظر: العين، مادة (كدم): 334 / 5

2- المصدر نفسه، مادة (عون): 254 / 2

3- (مشيري) في ر، م، تحريف

4- (عاضت) في ر، ن، تصحيف

5- (فظلم) في أ، ن، تصحيف

6- (اهلهما) في ث، ن

7- لسان العرب، مادة (سحل) 329 / 11

8- المصدر نفسه، مادة (سحل): 328 / 11

9- (ينحت) في م، تصحيف

البدو كما ينحت الحديد أو الخشب بالمبرد(1)، قال: (و يجوز أن يريد بالمسحل الحلقة التي في طرف شكيمة اللجام المعترضة بأزاء حلقة أخرى في الطرف الأخر)(2) أي هذه الفتنة تصدم أهل البادية بمقدمة جيشها كما(3) تصدم الفارس الراجل أمامه بمسحل لجام(4) فرسه، و (الرض: الدق)(5) و (الكلكل: الصدر)(6) أي تدقهم(7) وتسحقهم بصدورها كما تسحق الناقة ما تبرك(8) عليه (يَضْرِبُ فِي غُبَارِهَا الْوَحْدَانَ وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانَ تَرْدُ بِمَرِّ الْقَضَاءِ، وَ تَحْلُبُ عَيْطَ الدِّمَاءِ، وَ تَتْلِمُ مَنَارَ الدِّينِ، وَ تَنْقُضُ (9) عَقْدَ الْيَقِينِ. تَهْرَبُ (10) مِنْهَا الْأَكْيَاسُ، وَ تَدْبِرُّهَا (11) الْأَرْجَاسُ)، الوحدان جمع واحد كالشبان جمع شاب، والركبان جمع راكب أي من كان يسير فيها وحده يضيع ويهلك بالكلية والجماعة يضلون في طريقها فيهلكون، ولعل لفظ الغبار مستعار للقليل اليسير منها أي إذا اراد الوحدان دفعها أو تخلفوا عن الجماعة فيها

ص: 74

- 1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 116 / 9
- 2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 116 / 9
- 3- (لا) فيع، تحرف
- 4- (الجام) في ر
- 5- القاموس المحيط، مادة (رضض): 331 / 2
- 6- تاج العروس، مادة (كل): 665 / 15
- 7- (يدقهم) في م، تصحيف
- 8- (بترك) في ر، تصحيف
- 9- (تنقص) في ر، م، تصحيف
- 10- (يهرب) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 112 / 9، وفي شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: 265
- 11- (يدبرها) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 112 / 9، وفي شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: 265

هلكوا في غبارها قبل أن يدخلوا في غمارها، وأما الركبان وهم الكثير

المجتمعون من الناس [فيضلون] (1) في طريقها ويهلكون عند الخوض فيها أو

يهلكون في طريقها تحت حوافر خيولها وسنابكها وأقدام مشاتها (2) فيعم الهلاك الوجدان والركبان ولا ينجوا منها احد، وقيل: يجوز أن يكون الوجدان جمع أوجد، يقال: فان أوجد الدهر وهؤلاء الوجدان مثل أسود وسودان أي يضل في هذه الفتنة وضلالها الذي كنى عنه بالغبار فضاء عصرها، لغموض (3) الشبهة، واستيلاء الباطل ويكون (4) الركبان كناية عن أولي القوة الذين هم بمظنة النجاة لقدرتهم وهاك أهل العلم بالضال وهاك أهل القوة بالقتل والاستئصال، والمُر بالضم ضد الحلو ومُرَّ القضاء الهلاك والاستئصال وسائر البلايا، وعبيط الدماء: الطري الخالص منها (5)، وثلمت الإناء كضربت كرت حرفه فانتلم (6)، ومنار الدين علماؤه أو قواعده التي

يهتدي (7) بها الناس، وعقد اليقين ما عقده الحق من القواعد والقضايا اليقينية، والأكياس جمع كيس وهو العاقل والأرجاس جمع رجس وهو (القدر) (8)، والنجس، وهم الفساق والأشرار، والتعبر للمبالغة، أو لأنهم ذووا الأرجاس (مِرْعَادٌ مِبْرَاقٌ، كَاشِدَةٌ عَنْ سَاقٍ، تُقَطَّعُ فِيهَا الْأَرْحَامُ، وَ

ص: 75

1- [فيضلون] طمس في ن، وفي ر: (يضلون)، وفي ع: (فيقلون)، تحريف

2- (مشاتها) في ر، م، تصحيف

3- (الغموض) في ر، م، تصحيف

4- (بكون) في ر، تصحيف

5- ينظر: الصحاح، مادة (عبط): 3 / 1142

6- ينظر: لسان العرب، مادة (12 / 78)

7- (تهتدي) في ر، تصحيف، وفي م: (تهتد)، تحريف

8- لسان العرب، مادة (رجس): 6 / 75.94

يُفَارِقُ عَلَيْهَا الإِسْمَ؛ بَرِيْهَا سَقِيْمٌ، وَظَاعِنُهَا مُقِيْمٌ) مرعاد أي ذات رعد،

ومبراق أي ذات برق كسحابه كثرة، الرعد والرق، وقال بعض الشارحين: (أي ذات وعيد وتهدد)⁽¹⁾، يقال: أرعد الرجل وأبرق إذا أوعد وتهدد⁽²⁾، ويجوز أن يعني بالرعد صوت الساح وقعته وبالرق ضوؤه ولمعانه، والساق الأمر الشديد، وكشف الساق مثل في شدة الأمر، وأصله من تشمير الانسان وكشفه عن ساقه إذا وقع في أمر شديد، و(تقطع) في بعض النسخ على صيغة التفعيل، وفي / و 195 / بعضها بالتخفيف، و(بريها) في بعض

النسخ بالتشديد بقلب الهمزة ياء، وفي بعضها على الأصل و(بريها) أي من يعد نفسه بريئاً⁽³⁾ سالمًا من المعاصي أو الآفات ومن كان سالمًا بالنسبة الى سائر

الناس ويحتمل أن يكون المراد أنه من لم يكن مانئاً الى المعاصي، أو أحب

الخاص من شرورها لا يمكنه ذلك، وظَعَنَ كَمَنَعَ أي سار وظاعنها مقيم أي من أراد الخروج منها وهرب عنها لا ينجو منها ولا يتخلص أو من اعتقد انه متخلف عنها وليس من أهلها فهو داخل فيها لكثرة الشبه وعموم الضلال.

[منها]⁽⁴⁾ (بَيْنَ قَتِيْلٍ مَطْلُوْلٍ، وَخَائِفٍ مُسْتَجِرٍ، ⁽⁵⁾ يَخْتَلُونَ بِعَقْدِ الأَيْمَانِ، وَبِعُرُوْرِ الإِيْمَانِ، فَلَا تَكُوْنُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ، وَأَعْمَامَ الْبِدَعِ. وَالرَّمُومَا مَا عَقَدَ

ص: 76

1- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 117 / 9

2- ينظر: الصحاح، مادة (رعد): 474 / 2

3- (برئاً) فيع، وفي ر، م: (بريا)، تحريف

4- [منها] بياض في ث

5- (مستحير) في ر، تصحيف

عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمْعَةِ، [وَبَيِّنَتْ عَلَيْهِ] (1) أَرْكَانُ الطَّاعَةِ) المطلول الذي هدر دمه أو الذي لا يثار به (2) يقال: ظل فلان على صيغة المعلوم و(ظُلَّ) على صيغة المجهول أكثر، والمستجير الذي يطلب من يجيره ويحميه من أن يظلم، وختله كنصر وضرب خدعه وختل الذئب الصيد أي (تخفي له) (3)، وعقد الحبل (4) والبيع والعهد كضرب عقد اشده، والعقدة بالضم موضع العقد وهو ما عقد عليه والبيعة المعقودة وجمعه العُقَد كَصَدْرَدٍ، والإيمان جمع يمين وهو القسم؛ لأنهم كانوا يتماسحون بإيمانهم (5) فيتحالفون ويختلون في بعض النسخ (6) على صيغة المجهول، والعقد كرد فيكون الكلام اخباراً عن حال المخدوعين الذين يختلهم غيرهم بالإيمان المعقودة بينهم، وفي بعض النسخ على صيغة المعلوم، والعقد كَصَدْرَبٍ مصدرأ فيكون اخباراً عن حال أهل ذلك الزمان جميعاً أو الخادعين الخائنين منهم، وغره (7) غرورا أي خدعه وأطمعه بالباطل وبغرور الإيمان بكسر الهمزة أي بالإيمان الذي يظهره الخادعون لهؤلاء الموصوفين فيغرونهم بالمواعيد (8) وأقوالهم الكاذبة، أو الذي يظهره هؤلاء الموصوفين فيغرون الناس به على النسختين، والأنصاب جمع نَصَب بالفتح وقد

ص: 77

-
- 1- [وبينت عليه] طمس في ن
 - 2- ينظر: القاموس المحيط، مادة (طلال): 7 / 4
 - 3- المخصص: 9 / 2 (السفر الثامن) (باب افتراس الغنم)
 - 4- (الحيل) في م، تصحيف
 - 5- (بأعيانهم) فيع، تحريف
 - 6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 117 / 9، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 226 / 3
 - 7- (وعزه) فيع، تصحيف
 - 8- (المواعيد) في ع

يحرك وهو (العلم المنصوب)(1) يعرف به الطريق وغيره أي لا تكونوا ممن يشار

اليهم في الفتن ورؤساء فيها وأدله عليها، وفي بعض النسخ (انصار الفتن) بالراء

المهملة جمع نصر كشراف وأشراف، ویتیم وأیتام وجمع ناصر نُصِرَ كصاحب

وَصُحِّبَ ولزمه كعلم أي لم يفارقه وما عقد عليه حبل الجماعة أي القوانين(2)

التي ينتظم بها اجتماع الناس على الحق وهي التي بنيت(3) عليها أركان الطاعة (وَأَقْدَمُوا عَلَيَّ اللَّهُ مَظْلُومِينَ، وَلَا تَقْدَمُوا عَلَيَّ ظَالِمِينَ، وَ اتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ،

وَمَهَابِطَ الْعُدْوَانِ، وَلَا تُدْخِلُوا(4) بُطُونَكُمْ لِعَقِّ الْحَرَامِ، فَإِنَّكُمْ بَعِينٌ مِّنْ حَرَمِ

عَلَيْكُمْ الْمَعْصِيَةِ)، وفي بعض النسخ (وسهل لكم سبيل الطاعة)(5) قَدِيمَ فُلَانٍ مِنْ

سفره كَعَلِمَ كما في النسخ، وَقَدِيمَ كَنَصَرَ أيضاً إذا أتى أهله وورد عليهم والمعنى

لا تظلموا الناس إذا كانت لكم مكنة من الظلم ولو استلزم(6) [...] (7) ترك الظلم انظلامكم(8) أو(9) المراد نهى الإنسان عن أن يكون ظالماً وأمره بالرضا بأن يكون مظلوماً وإن استوحش النفس منه لحقارة ذله المظلومية في جنب العوض المعد للمظلوم في الآخرة، ودرج كنصر أي مشى ودرج في المراتب

ص: 78

1- (ينيب) في أ، تصحيف

2- (القراتين) في ع، تحريف

3- لسان العرب، مادة (نصب): 759 / 1

4- (يدخلوا) في م، تصحيف

5- (وسهل لكم سبيل الطاعة) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 118 / 9، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 265

6- (استلزمه) في ن، تحريف

7- [و] زائدة في أ، ع

8- (انظلامكم) في ر، تصحيف

9- (و) في ر

كسمع أي صعّد ومدارج الشيطان طرقه أو مراتبه التي يصعدها في اضلال

الناس والعدوان الظلم وأصله التجاوز عن الحد ومهابطه المواضع التي يهبط هو أو صاحبه فيها حتى ينتهي الى الدرك الاسفل، ولَعَقَهُ كَسَمِعَ أي لحسه واللّعة بالفتح المرة منه(1)، واللّعة بالضم اسم لما يلعق بالإصبع أو بالملعقة وهي بكسر الميم آلة معروفة، وفي الكلام اشارة الى قتلها في جنب

نعيم الآخرة أو الى دناءتها، أو المراد النهي عن قليلها فضلاً عن كثيرها وأنت

بعيني، أي بمرأى منى، والسهل كل شيء الى اللين ومن الارض ضد الحزن،

وسهله الله تسهيلاً أي يره.

[ومن خطبه له (عليه السلام)]

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّالُّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَبِمُحَدِّثِ خَلْقِهِ عَلَى أَرْزَلِيَّتِهِ، وَبِأَشْبَاهِهِمْ(2) عَلَى أَنْ لَ شَبَّهَ لَهُ، لَا تَسَدَّ تَلْمِهُ المَشَاعِرُ، وَلَا تُحْجِبُهُ السَّوَاتِرُ، لِإِفْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالمَصْنُوعِ، وَالحَادِّ وَالمَحْدُودِ، وَالرَّبِّ وَالمَرْبُوبِ). دلالة الخلق على

وجوده سبحانه / ظ 195 / أما باعتبار الحدوث أو باعتبار الامكان كما قرر

في الكتب الكلامية ودلالة محدث الخلق أي الخلق المحدث على أزليته(3)؛ لأنَّ

كل حادث لابد له من محدث، فلا بد من الانتهاء الى قديم دفعاً للتسلسل، وقيل: لأنه قد ثبت في موضعه أن جميع المحدثات صادرة عن قدرته تعالى،

فلو كان هو محدثاً لكان محدثاً لنفسه وهو باطل بالرورة، وتفصيل الكلام

ص: 79

1- ينظر: الصحاح، مادة (لعق): 4 / 1550

2- (أشباههم) في ر، م، تحريف

3- (أزلية) في ث، ن، تحريف

في هذه المسائل في محاله والاشتباه التشابه، يقال: اشتبهها وتشابها أي اشبه كل منهما الآخر حتى التبسا، والمراد التشابه في الامكان والحدوث والحاجة إلى المؤثر أو في الجسمية والاتصاف بالأشكال والمقادير وسائر الأعراض والصفات والدخول تحت نوع أو جنس ونحو ذلك من الأمور اللازمة للامكان والحدوث الدالة على وجوب تنزه الواجب الصانع للكُل عنها والبراءة عن صفات الجميع يستلزم نفي الشبه والمثل بلا شبهة، والاستلام للمس واستلام الحجر لمسه بالقبلة أو باليد(1)، قال ابن السكيت(2): العرب تقول استلأمت الحجر بالهمزة على غير قياس لأنه(3) من السلام بالكسر وهو الحجارة، وقال ابن الأعرابي: أصله مهموز من الملائمة وهي الاجتماع(4)، وقال الجوهري: (ولا يهمز؛ لأنه مأخوذ من السلام وهو الحجر، كما يقال: استنوق الجمل، وبعضهم يهمزه(5))، وفي بعض النسخ (لا تلمسه المشاعر) وشعر به كنعن وكرم أي علم به وعقله، والمراد بالمشاعر الحواس أو ما يشمل العقول أي لا تدركه قوة مدركة أو حاسة(6) والمنفي في ادراك العقل التصور بالكنه والمراد بالسواتر الحجب الجسمانية ولا تحجبه؛ لأنه فرع الجسمية والاتصاف بالتمكن والجهة أو ما يعم السواتر المعنوية

ص: 80

1- ينظر: الصحاح، مادة (سلم): 1952 / 5

2- ينظر: اصلاح المنطق: 157

3- (لأنَّ) في أ

4- المصباح المنير، مادة (سلم): 1 / 287

5- الصحاح، مادة (سلم): 1952 / 5

6- (وظهور) في ر

لسطوع نوره وظهور(1) وجوده، والافتراق التفارق والتباين وافتعل بمعنى تفاعل كثير في الكلام، والظاهر أنّ التعليل لجميع السوابق من نفي الحدوث والشبه واستلام المشاعر وحجب السواتر، والحد منتهى كل شيء والحاجز بن الشيين، وحددت الدار أي: ميزتها عن مجاوراتها بذكر نهاياتها، والمراد بالحد جاعل الحدود وخالق كل شيء بقدر، والرب يطلق في اللغة على المالك والسيد [والمدير](2) والمربي والمتمم والمنعم، ولا- يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى، وإذا اطلق على غيره أضيف فيقال: رب كذا(3)، وقيل: الرب في الأصل (بمعنى التربية)(4) وهي تبليغ اليء الى كماله شيئاً فشيئاً، ثم وصف به

للمبالغة كالعدل، وقيل: هو نعت من ربه يُرْبُهُ بالضم أي ملكه أو حفظه(5) وراعاه أو رباه، يقال: رب فان ولده، وربيه ورباه بمعنى، ولعل المراد وجوب التفارق بن صانع الكل الذي هو منتهى السلسلة، ويجب أن يكون واجب الوجود وبن المصنوع، فإنّ التنزه عن الامور المذكورة مما يتفرع على وجوب الوجود، وكذلك الحاد(6) والمحدود، والرب والمربوب ويحتمل أن يكون الام للغاية نحو لدوا للموت وابنوا للخراب أي ذلك التفارق غاية

للتنزه المذكور ويتفرع عليه ولا يخلو عن بعد والله تعالى يعلم. (الأحد لا

ص: 81

1- الصحاح، مادة (سلم): 5 / 1952

2- [والمدير] ساقطة منع

3- ينظر: لسان العرب، مادة (رب): 1 / 399

4- النهاية في غريب الحديث والاثر، مادة (رب): 2 / 181، ولسان العرب، مادة (رب): 1 / 404

5- (خفظه) في أ، تصحيف

6- (الخاد) في أ، تصحيف

بِتَأْوِيلِ (1) عَدَدٍ، وَ الْخَالِقِ لَا بِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَ نَصَبٍ التَّأْوِيلِ مِنْ آلِ الْأَمْرِ إِلَى

كَذَا أَيْ صَارَ وَرَجَعَ (2)، وَالتَّأْوِيلُ فِي الْكَلَامِ (نَقَلَ ظَاهِرَ الْفِظِ عَنْ وَضْعِهِ

الْأَصْلِيِّ إِلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ لَوْلَاهُ مَا تَرَكَ ظَاهِرَ الْفِظِ) (3)، وَقِيلَ: (رَدَّ أَحَدُ

الْمُحْتَمَلِينَ إِلَى مَا يَطَابِقُ ظَاهِرَ الْفِظِ) (4)، وَقِيلَ: (انْتَهَاءُ إِلَيْهِ وَمَصْرُهُ وَمَا

يُؤَوَّلُ إِلَيْهِ أَمْرُهُ) (5)، وَقِيلَ: هُوَ التَّفْسِيرُ وَبَيَانُ الْمُرَادِ. وَنَصَبٌ نَصَبًا كَتَبْتُ تَعْبًا

أَيَّ أَعْيَى وَنَصَبَهُ الْهَمُّ أَيَّ اتَّعَبَهُ، ثُمَّ أَنَّ الْكَلَامَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْوَحْدَةَ تَثَبَّتْ لَهُ

سَبْحَانَهُ لَا بِتَأْوِيلِ عَدَدٍ وَهُوَ يَحْتَمَلُ وَجْهَيْنِ: الْأَوَّلُ وَهُوَ الْأَظْهَرُ: أَنَّ صَدَقَ

الْوَحْدَةَ فِي حَقِّهِ سَبْحَانَهُ لَيْسَ بِمَعْنَى يَرْجِعُ إِلَى عَدَدٍ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي شَرْحِ قَوْلِهِ

(عَلَيْهِ السَّلَامُ): كُلٌّ مَسْمُومٌ بِالْوَحْدَةِ غَيْرُهُ (6) قَلِيلٌ أَنَّ الْوَاحِدَ وَالْأَحَدَ يَسْتَعْمَلُ

فِي حَقِّهِ / وَ 196 / أَحَدٌ مَعْنَيْنِ: أَحَدُهُمَا مَا يَسْتَفَادُ مِنْهُ نَفْيَ الشَّرِيكِ وَالشَّبِيهِ،

وَثَانِيهَا مَا يَدُلُّ عَلَى نَفْيِ التَّرَكُّبِ وَالتَّعَدُّدِ ذَهْنًا وَخَارِجًا ذَاتًا وَصِفَةً وَتَدُلُّ (7)

رَوَايَةُ شَرِيحِ بْنِ هَانِي (8) عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لَمَّا سَأَلَهُ الْإِعْرَابِي

ص: 82

1- (بلا تأويل) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 119 / 9

2- ينظر: لسان العرب، مادة (أول): 34 / 11

3- المصدر نفسه، مادة (أول): 33 / 11

4- القاموس المحيط، مادة (فسر): 110 / 2

5- شرح أصول الكافي: 309 / 5

6- (غير) في ر

7- (يدل) في أ، ر، ع، م، ن، والصواب ما اثبتناه

8- هو شريح بن هانئ بن نهيك بن دريد بن سفيان بن الضباب من بني الحارث بن كعب، كان ثقة من الطبقة الاولى من التابعين من اهل

الكوفة، شهد الحروب مع الامام علي (عليه السلام)، وهو من قضاة الكوفة، سار الى سجستان غازياً فقتل بها سنة (78 هـ). ينظر: الطبقات

الكرى، ابن سعد: 128 / 6، وتاريخ أسماء الثقات، عمر بن شاهين (ت 385 هـ): 111، واللباب في تهذيب الانساب: 258 / 2، والنجوم

الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة: 201 / 1، وأعيان الشيعة: 337 / 7

يوم الجمل عى أنه سبحانه ليس واحداً يقصد به باب الأعداد لأن ما لا ثاني

له لا يدخل في باب الأعداد، ولذلك كفر من قال إنه ثالث ثلاثة والظاهر أن

المراد أنه سبحانه لا يدخل في عدد كان الثاني من جنسه أو نوعه أو شبيهاً به

لأنه لا يدخل في العدد بأي اعتبار كان، وقد قال الله [...] (1) عز وجل: «مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ» (2)، ولا يستبعد العقل صحة اعتبار الوحدة فيه سبحانه نعم، لو استدعى ثبوت الوحدة أو غيرها كونه سبحانه محلاً لعرض كما يوهمه كلام بعض الحكماء

فلا ريب في عدم (3) الثبوت له سبحانه وعلى تقدير ذلك الاستدعاء يمكن أن يراد من نفي الوحدة العددية نفي ذلك المعنى وإذا جاز صدق الوحدة الاعتبارية في حقه تعالى ظهر وجه الجمع بن ما يدل عى النفي وبين قول سيد العابدين (عليه السلام) في بعض أدعية الصحيفة الكاملة (لك يا الهي

وحدانية العدد وملكة القدرة الصمد) (4) أي من خصائصك الوحدة الحقيقية فإنَّ غيرك لا ينفك عن تعدد في الأجزاء والصفات وصدق الواحد عليه كصدقه على العشرة (5) مثلاً إذا اعترت واحد من عشرات، ويحتمل أن يراد اختصاص الوحدة بمعنى عدم التكثر في الصفات أي التكثر الناشئ من التغير أي لحوق صفة تارة وضدها أخرى كما هو المناسب لقوله (عليه

ص: 83

1- [سبحانه] زيادة في م

2- المجادلة / 7

3- (عدد) في ع، تحريف

4- الصحيفة السجادية الكاملة: 152

5- (العشيرة) في م، تحريف

السلام) في وصف غيره عز وجل مختلف الحالات متنقل في الصفات، [وقيل] (1): المراد اختصاص الوحدة العددية بمعنى أنه الخالق لها دون من سواه وهو بعيد لا يناسب سوق الكلام، الثاني إن الصدق الاحد أو الواحد

عليه سبحانه ليس بتأويل عدد من الأعداد الى الواحد كما يعتر مركب من

عشرة أجزاء مثلاً واحداً لكونه فرد من أفراد مفهوم، ويطلق عليه الوحدة

بذلك الاعتبار، بل صدق الوحدة عليه سبحانه لكونه واحداً حقيقياً لا

يتطرق اليه التعدد بوجه من الوجوه وحينئذ لا- مجال (2) لتوهم المنافاة بن الكلامين وأما تنزهه سبحانه عن الحركة المستلزمة [للتغير ومجلية (3) العرض والاعياء المستلزمة] (4) لهما وللتقص والعجز فواضح (وَالسَّمِيعُ لَا بِأَدَاةٍ، وَالْبَصِيرُ لَا بِتَفْرِيقِ آلَةٍ، وَالشَّاهِدُ لَا بِمُمَسَّةٍ، وَالْبَائِنُ لَا بِتَرَاخِي مَسَافَةٍ، وَالظَّاهِرُ

لَا بِرُؤْيَةٍ، وَالْبَاطِنُ لَا بِلَطَافَةٍ. بَانَ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ لَهَا، وَالْقُدْرَةُ عَلَيْهَا،

وَبَانَتِ الْأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ) كونه تعالى سميعاً لا بأداة أي

بالآلة لتنزهه عن الحاجة الى الاله وغيرها وحلول القوة والمراد بتفريق الاله كما

قيل: تفريق الشعاع على المبرات على القول بالشعاع وتقليب الحدقة وتوجيهها مرة الى هذا المبر ومرة الى ذاك كما يقال: فان مفرق الهمة والخاطر إذا وزع فكره [...] (5) على حفظ، أشياء متباينة ومراعاتها كالعلم وتحصيل المال وغير ذلك على القول بالانطباع، ويحتمل أن يكون المراد على

ص: 84

1- [وقيل] ساقطة من أ، ع

2- (محال) في أ، تصحيف

3- (ومحلية) في ر، ث، م، تصحيف

4- [للتغير ومجلية العرض والاعياء المستلزمة] ساقطة من أ، ع

5- [فكره] زيادة مكررة في ر

أي قول تفريق الاجفان وفتح العين، وشهد المجلس كعلم أي حضره فهو شاهد وشهيد وحضور سبحانه بإحاطة علمه بالأشياء أو ظهور آثار وجوده لا بمماسمة المشهود أي امكان مماسسته أو لا بمماسمة جسم من الاجسام من الهواء المحيط به في مشهده وغيره من الاجسام التي تصادفه(1)، ويحتمل أن يراد بالمماسمة مطلق الاحساس وبان الشيء يبين(2) أي انفصل وانقطع فهو

بائن وتراخي الأمر امتد زمانه وفي الأمر تراخ أي فسحة وتراخي السماء

ابطاء المطر، والسوف الشم والمسافة البعد؛ لأنّ الدليل إذا كان في فاة شم

تراها ليعلم [أعلى](3) قصد أم لا وذلك لاختلاف روائح الاتربة أو لأنه / ظ

196 / إذا وجد رائحة الأبوال والأبعاد علم أنه على جادة لم يضل فكثير

الاستعمال حتى سماوا البعد مسافة والغرض أن انفصاله سبحانه عن الأشياء

[ليس بالبعد](4) المكاني(5) لتنزهه عن المكان ولواحقه بل بتقدسه سبحانه وتدنسها وكمالها ونقصها وتنزهه عن نيل الإدراك أو بقدرته(6) وخضوعها كما يظهر من الكلام الآتي، والظهور في الأصل الروز بعد خفاء، ويقال [ظهر عليه إذا غلبه](7) وفي أسماء الله تعالى الظاهر لأنه ظهر فوق كل شيء

ص: 85

1- (يصادفه) في أ، ث، ر، تصحيف

2- (تبين) في م، تصحيف

3- [أعلى] طمس في ن

4- [ليس بالبعد] طمس في ن

5- (المكان) في ر

6- [بقدرته] طمس في ن

7- [ظهر عليه إذا غلبه] طمس في ن

وعلا عليه(1) أو لأنه عرف بطرق الاستدلال [العقي](2) بما ظهر للناس من آثار أفعاله وأوصافه(3) وبطن الشيء كَنَصَرَ خلاف ظهر وبطنت الأمر أي عرفته و [علمت باطنه](4)، وفي أسماء الله تعالى الباطن لأنه المحتجب عن الأبصار(5) والأوهام(6)، أو لأنه العالم بما بطن(7)، وقد مرَّ في كلامه (عليه السلام) (الحمد لله الذي بطن خفيات الأمور، ودلت عليه أعلام الظهور)(8)، ولَطَفَ الشيء كَكَرَّمَ ولَطَافَةٌ بالفتح أي دق وصغر جسمه(9)، وقيل اللطافة اسم منه، وبان من الأشياء أي انفصل وظهر الفرق بينه وبينها بما نشأ منه واتصف به من القهر والقدرة كما بانت(10) الأشياء بصفتها وهي الخضوع والرجوع إليه وان كان التباين يحصل بكل منهما وكلمة (منه) غير موجوده(11) في بعض النسخ، والخضوع الذلة والتواضع وهو قريب من الخشوع إلا أنَّ

الخشوع أكثر ما يستعمل في الصوت والخضوع في الأعناق (مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ

حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَرْزَلُهُ، وَمَنْ قَالَ كَيْفَ فَقَدْ

ص: 86

- 1- ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى، الزجاج: 60
- 2- [العقلي] طمس في ن
- 3- ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى، الزجاج: 60
- 4- [علمت باطنه] طمس في ن
- 5- (الايصار) في أ، تصحيف
- 6- ينظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى، الزجاجي: 137
- 7- ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى: 61، واشتقاق أسماء الله الحسنى، الزجاجي: 137
- 8- ينظر: ج 2، صحيفة: 238
- 9- ينظر: تاج العروس، مادة (لطف): 480 / 12
- 10- (باتت) في ر، تصحيف
- 11- (موجود) في أ، ث، ر، ع، ن

اسْتَوْصَفَهُ، وَمَنْ قَالَ أَيْنَ فَقَدْ حَيَّزَهُ عَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومٌ، وَرَبُّ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ، وَ

قَادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورٌ) قد تقدم الكلام في ابطال وصفه سبحانه وما فرَّعه (عليه

السلام) عليه في شرح الخطبة الأولى والعد بالمعاني السابقة مستلزم للأماكن

وهو مبطل لقدمه سبحانه، و((الأزل بالتحريك: القدم)) (1)، والنسبة ازلي،

قالوا: وأصله يزلي منسوب الى لم يزل، ولا تستقيم (2) النسبة إلا باختصار،

فقالوا: يزلي، ثم أبدلت الياء الفأً للتحفة (3)، كما قالوا في الرمح المنسوب الى ذي يزن أزني، وفي النصل المنسوب الى يثرب أثربي (4)، ومن قال كيف؟ أي سأل عن كلفيته سبحانه فقد استوصفه، قال بعض الشارحين: (استوصف ها هنا بمعنى وصف كقولك: استغنى زيد عن عمر و أي أغنى عنه، واستعلى عليه أي علا ومثله كثير) (5)، فإن (6) السائل لم يستوصف الله سبحانه وإنما استوصف صاحبه الذي سأله عن كيفية الله عزَّ وجل، ويحتمل الحذف

والايصال وحيزه أي اثبت له حيزاً أي مكاناً وهو في الأصل (الناحية) (7) وما

أنضم الى الدار من مرافقتها وكونه تعالى عالماً إذ لا معلوم؛ لأنَّ اتصافه بالعلم

وكذلك سائر الصفات لا يتوقف على شيء ومعلوم في بعض النسخ مفتوح

وفي بعضها مرفوع وكذلك قرأته [منها] (8): (قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ، وَ لِمَعَ لَامِعٌ،

ص: 87

1- الصحاح، مادة (أزل): 4 / 1622

2- (يستقيم) في أ، ر، ع، م، تصحيف

3- (للحفة) في أ، ث، تصحيف

4- (أثرى) في م، تحريف

5- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 122، 123

6- (قال) في ر، م، تحريف

7- معجم مقاييس اللغة، مادة (حيز): 2 / 123

8- [منها] بياض في ث

وَلَحَّ لَيْحٌ، وَاعْتَدَلَ مَائِلٌ، وَاسْتَبَدَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ قَوْمًا، وَبِيَوْمٍ يَوْمًا، وَانْتَظَرْنَا

الغَيْرِ، انْتَظَرَ (1) الْمُجْدِبِ الْمَطَرِ) طلع الكوكب وغيره أي ظهر ولمع البرق (2) أي أضاء ولاح أي بدا واعتدل أي استوى واستقام، والغير (3) كعنب الاسم من قولك: غيرت اليء فتغر واجذب القوم أي اصابهم الجذب وهو

القحط واحتباس المطر وهذه الخطبة خطب بها (عليه السلام) بعد قتل عثمان، قال بعض الشارحين: اشار (عليه السلام) بطلوع الطالع الى ظهور امرته وخلافته وبلموع [اللامع] (4) الى ظهورها من حيث هي حق له وسطوع أنوار العدل بصيرورتها اليه وبلوح اللانح الى ما يلحق انتقالها اليه من الفتن والحروب الموعودة التي لاحت اماراتها، وقال بعضهم: المراد بالجميع معنى واحد وهو عود الخلافة / و 197 / اليه (5) والمائل الذي اعتدل الخلافة التي

عدلت [عن] (6) (مركزها) وخرجت عن الاستقامة بتولي القوم اياها أو الدين

القيوم الذي تطرق اليه التحريف والفساد والقوم الخلفاء المتقدمون لا عثمان

وحده واتباعه كما توهمه بعض الشارحين (7) واليوم الذي استبدله الله زمان

خلافتهم وانتظاره (عليه السلام) ليس لحب الرئاسة والميل الى الدنيا بل

للسوق الى تقويم الدين ورفع البدع وازالة المنكرات والكلام صريح في

ص: 88

1- (انتضاراً) في أ، ع

2- (البرف) في ر، تصحيف

3- (العير) في ر، تصحيف

4- [اللامع] ساقطة من أ، ث، ع، ن، وفي ر، م: (اللامع)

5- قول مترف به: ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 124 / 9، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 235 / 3

6- [عن] ساقطة من ع

7- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 124 / 9

تضليل القوم والطعن عليهم والتأويات التي ارتكبتها بعض الشارحين(1)

واهية واضحة السخافة(2) (وإنَّما الأئمة قوامُ الله على خلقه، وعرفاؤه على عباده، [و](3) لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكره)، القيام الانتصاب والقوام جمع قائم وقوام الله على خلقه الذين يقومون بأمور الخلائق بأمر الله ويهدونهم الى الحق، والعرفاء جمع عريف

وهو القيم بأمور القبيلة أو الجماعة يلي(4) أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم، فعيل بمعنى فاعل وعرفهم أي في الدنيا بالإمامة أو في الآخرة أيضاً؛ لأن الناس(5) يبعثون على عقائدهم وعرفوه أي في الآخرة بأنهم من شيعتهم ولم يفارقوا منهاجهم أو في الدنيا والآخرة لعلمهم في الدنيا بأسماء شيعتهم واشخاصهم، وكذلك من انكرهم وانكروه والجملة الأولى تدل(6) على أنه لا يدخل الجنة إلا من عرف جميع الأئمة ولا يدخلها سائر الفرق وإن انتحلوا الاسلام ويؤيده الخبر المعروف بن الجميع (من مات ولم يعرف امام زمانه

مات ميتة الجاهلية(7)) [و](8) غيره من الاخبار، وظاهر الثانية أنه لا يدخل

النار إلا من جمع الانكارين وحينئذ يلزم أن لا يدخل النار من انكر الضروري

من الدين إذا لم ينكر الائمة (عليهم السلام) أو استخف بالقرآن مثلاً ويمكن

ص: 89

1- ينظر: المصدر نفسه: 9 / 124

2- (السحافة) في أ، ر، ع، م، ن، تصحيف، والصواب ما اثبتناه

3- [و] ساقطة من ن، (لا) في نهج البلاغة، صبحي الصالح: 267

4- (بلي) في ث، ر، تصحيف، وفي ع: (على)، تحريف

5- (القياس) في أ، ع، تحريف

6- (يدل) في أ، ث، ر، ع، م، تصحيف

7- (جاهلية) في ث

8- [و] ساقطة منع

ادخاله فيمن انكرهم على ضرب من التوسع ويلزم أيضاً أن لا يدخل النار

صاحب الكبيرة من غير المنكرين وإن لم يتب منها ولا يبعد التزامه والقول

بأن مثله ينجو بالشفاعة وقد روى عن النبي (صلى الله عليه وآله) إنه قال: (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)(1)، وقيل المراد بالدخول الخلود وأجاب بعض الشارحين بناءً على مذهب المعتزلة من كفر صاحب الكبيرة بأن الواو بمعنى أو، وصاحب الكبيرة ان لم ينكرهم فينكرونه أي يسخطون يوم القيامة عمله(2) ولا يخفى عدم ملائمته للجمله الأولى ولو حمل فيها على هذا المعنى

لتنقضت الجملتان ويمكن أن يراد بالإنكار عدم المعرفة بقرينة المقابلة فيدخل من لم يعرفهم بالإمامة ولم يزعم إلى بطلان امامتهم ولعله لا ينفع القول بأن

مثله يرجأ لأمر الله لأن المرجأ لأمره لا بد وأن يصير إلى الجنة أو إلى النار إلا

على اعتبار تخصيص في الدخول وهو بعيد، ولعل الغرض في المقام ان الامامة

حق لمن اتصف بهذه الصفات كأئمة أهل البيت (عليهم السلام) لا من تقمصها من المتقدمين الذين استبدل الله بهم قوماً آخرين.

(إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ، وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ اسْمٌ

سَلَامَةٍ، وَجَمَاعُ كَرَامَةٍ، اصْطَفَى اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُجَةً، وَ(3) بَيَّنَّ حُجَجَهُ مِنْ ظَاهِرِ

عِلْمٍ، وَبَاطِنِ حُكْمٍ؛ لَا تَنْفَى عَرَائِبُهُ، [وَلَا تَنْفَى عَجَائِبُهُ](4)) ظاهر الكلام

ص: 90

1- مسند أحمد: 3 / 213، ومسند الترمذي: 4 / 45، والسنن الكبرى: 8 / 17، ومجمع الزوائد: 10 / 378

2- ينظر: شرح ابن، أبي الحديد: 9 / 126

3- (أو) في ر

4- [ولا تنقضي عجائبه] ساقطة من ر

أن الاسلام مشتق من السلامة أي من آفات الدنيا ومهالك الآخرة إذا أدى

حقه فليس بمعنى الانقياد والدخول في السلم وجماع اليء ككتاب جمعه

وفي الحديث: (الخمر جماع الاثم)(1) أي مظنته ومجمعه والمنهج والمنهاج

الطريق الواضح وحججه أي الادلة على صحته وكلمة من للتفسير وتفصيل

للحجج، وظاهر العلم الاحكام الواضحة المبينة للناس من محكمات القرآن

وما اتضح من السنة وباطن الحكم الاحكام / ظ 197 / (المحزونة)(2) عند

أهلها كتأويل المتشابهات وأسرار الشريعة، وقال بعض الشارحين: يعني

بظاهر علم وباطن حكم القرآن(3)، إلاّ تراه كيف أتى بعده بصفات ونعوت

لا تكون(4) إلاّ للقرآن ولا ريب في اتخاذ(5) حجج(6) الاسلام والقرآن، ولا يبعد أن يكون ذكر القرآن في جملة كلام حذفه السيد (رضي الله عنه) على عادته في الالتقاط والاختصار ويظهر من كلام بعض الشارحين: (انه كان في

نسخته (لا تقنى عزائمها))(7) قال: وأراد بالعزائم آياته المحكمة. ((و براهينه العازمة)) أي القاطعة(8) وعدم فناء الغرائب أو العزائم اما ثباتها واستقرارها

على طول المدة وتغر الاعصار أو كثرتها عند البحث والتفتيش عنها وعدم

ص: 91

1- مسند الشهاب، محمد القضاعي (ت 454 هـ): 68 / 1، والترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم المنذري (ت 656 هـ):

257 / 3

2- (المحزونة) في ن، تصحيف

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 126 / 9، وفيه: (ويعني...)

4- (يكون) في ث

5- (اتحاد) في ر، تصحيف

6- (حجج) في ر، م، ن، تصحيف

7- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 126 / 9

8- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 126 / 9

انقضاء العجائب انه كلما تأمل فيه الانسان استخرج لطائف معجبة لم تحصل

له قبل. (فِيهِ مَرَايِعُ النَّعْمِ، وَمَصَابِيحُ الظُّلَمِ، لَا تُقْتَحُ الخَيْرَاتُ الا بِمَفَاتِحِهِ(1)،

وَلَا تُكشَفُ الظُّلُمَاتُ الا بِمَصَابِيحِهِ(2) قَدْ أَحْمَى حِمَاهُ، وَأَزَعَى(3) مَرَعَاهُ، فِيهِ شِفَاءُ المُشْتَقَى(4)، وَكِفَايَةُ المُكْتَنَى) المرایيع أقطار أول الربيع(5) يحيي بها(6) الارض، وتنبت الكلاء، و(المفاتح)(7) في بعض النسخ بدون الياء وفي بعضها بالياء، وكذلك المصباح وحميت المكان من الناس كرميت أي منعه منهم، والحماية اسم منه، وكلاء حمى كرض أي محمي وأحميت المكان جعلته حمى لا يقرب منه ولا يجراً عليه، والرعي(8) بالكسر (الكلاء)(9)، وبالفتح المصدر، والمرعى الرعي والمصدر والموضع، قال بعض شارحين(10): أحمى حماه أي جعله الله عرضه لأن يحمي كما تقول: اقتلت(11) الرجل أي جعلته عرضه

لأن يقتل(12) أي قد عرض الله حمى القرآن ومحارمه لأن يجتنب وعرضه مرعاه

لأن يرعى أي مكن من الانتفاع بمواعظه وزواجه؛ لأنه خاطبنا بلسان

ص: 92

1- (بمفاتيحه) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 123

2- (بمصايحه) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 123

3- (أزعى) في ع، تصحيف

4- (المستشفى) في نهج البلاغة، صبحي الصالح: 267

5- ينظر: تاج العروس، مادة (رعب): 11 / 144

6- (به) في أ، ث، ع، ن

7- (المفاتيح) في م، تحريف

8- (الراي) في ث، تحريف

9- تاج العروس، مادة (رعى): 19 / 465

10- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 238

11- (اقلت) في أ، وفي ر، م: (اقلت) تصحيف

12- (يقبل) في ر، تصحيف

عربي مبن ولم يقنع ببيان ما لم يعلم إلا بالرع حتى نبه في أكثره على أدلة

العقل، وقال بعضهم: استعار لفظ الحمى لحفظه وتدبره والعمل بقوانينه

ووجه الاستعارة أن بذلك يكون حفظ الشخص وحراسته أما في الدنيا فمن

أيدي كثر من الظالمين لاحترامهم حملة القرآن ومفسريه ومن يتعلق به،

وأما في الآخرة فلحمايته (حفظته) (1) ومتدبريه والعامل به من عذاب الله كما

يحمي الحمى من يلوذ به (2)، قال: وقيل: أراد بحماه محارمه أي منع بنواحيه وزواجه أن يستباح محارمه، وهو أخص مما قلناه (3) وأرعى مرعاه، أي هياه

لأن يرعى واستعار لفظ المرعى للعلوم والحكم والآداب التي يشتمل عليها

القرآن ووجه المشابهة أن هذه مراعي النفوس و(غداؤها) (4) الذي يكون به

نشؤها العقلي وتماها الفعي كما أن النبات والعشب غذاء للأبدان الحيوانية

الذي به يقوم وجودها انتهى، ويحتمل أن يكون المراد جعل له حدود أو

حرمات ونهى عن انتهاكها وارتكاب نواحيه وتعدي حدوده وخصوصاً أباح

للناس الانتفاع بها والتمتع منها ويمكن أن يقال: أحمى حماه أي منع المغيرين

من تغيير قواعده وأرعى مرعاه أي مكن المطيعين من طاعته وهي الغذاء

الروحاني الذي به حياتهم الباقية في النشأة الآخرة والمستشفى طالب الشفاء،

وفي بعض النسخ (المشفي) (5) على صيغة الافتعال بمعناه أي فيه الشفاء من

الأمراض المعنوية كالجهل والضلال أو منها ومن الأمراض الظاهرة البدنية

ص: 93

1- (خفظته) في ن

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 238

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 238

4- (غداؤها) في أ، ر، تصحيف

أيضاً بالتعوذ ونحوه، والكفاية بالكسر ما به يحصل الاستغناء عن غيره

وهذه الكفاية لأهله ومن اخذ(1) غوامضه منهم ورجع(2) في تأويل المتشابهات

ونحوه اليهم ومن الله الاستعانة والتأييد.

[ومن خطبة له (عليه السلام)]

(وَهُوَ فِي مُهَلَّةٍ مِنْ اللَّهِ يَهْوَى مَعَ الْغَافِلِينَ وَيَعْدُو مَعَ الْمُذْنِبِينَ بِلَا سَبِيلٍ قَاصِدٍ وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ)، قال بعض الشارحين: يصف (عليه السلام) / و 198 / انساناً من أهل الضال غر معن كقوله (عليه السلام): رحم الله امرأً اتقى ربه وخاف ذنبه(3)، والمهلة العمر أو عدم المعالجة بالذنوب(4)، وهوى كرمى هويًا بالفتح إذا سقط وهبط وهويًا بالضم إذا صعد، وقيل بالعكس

وهويًا بالضم أيضاً إذا أسرع في السير، وفي بعض النسخ (يهوى بها) أي بسبب

تلك المهلة، والغدو بالضم السير أول النهار والغدو مع المذنبين كناية عن

المسارعة الى الذنوب و(5) الحرص عليها والقصد الوسط والسبيل القاصد

المعتدل.

[منها](6) (حَتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ، وَأَسَدَ تَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلْبِيبِ غَفْلَتِهِمْ، اسَدَ تَقَبَّلُوا مُدْبِرًا، وَأَسَدَ تَدَبَّرُوا مُقْبِلًا فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا

ص: 94

1- (أحد) في ر، م، وفي أ، ن: (أخذ)، تصحيف

2- (ورجع) في ع، تصحيف

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 127 / 9

4- ينظر: لسان العرب، مادة (مهل): 633 / 11

5- (أو) في ع

6- [منها] بياض في ث

مِنْ طَلَبَتِهِمْ، وَلَ بِمَا قَضُوا مِنْ وَطَرِهِمْ. وَإِنَّ أَحَدَكُمْ وَنَفِي هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ) الكشف عن الشيء ازالة الحجاب عنه واظهاره، ولعل الكشف عن(1) الجزاء بما اراهم الله حال الموت من مصير الأمر والمآب الى النار، أو ما يعم ما بعد الموت، والجلباب بالكسر ثوب للمرأة أوسع(2) من الخمار ودون الرداء، وقيل ما تغطي به ثيابها كالملحفة(3) وقيل: الازار والرداء، وقيل: الملحفة، وقيل: هو كالمقنعة تغطي به رأسها وظهرها وصدرها، واستقبلوا مديراً أي استقبلوا امراً كان في ظنهم واعتقادهم مديراً عنهم وهو العذاب الآخروي، واستدبروا مقبلاً أي تركوا وراء ظهورهم ما كان مقبلاً اليهم واقبلوا اليه من الأموال

والأولاد وما مولاتهم، والطلبة بكر الام ما طلبته من حاجة، والوطر محركة (الحاجة)(4) [أو حاجة](5) لك فيها همّ وعناية، وفي بعض النسخ (فإني أحذركم)(6) بالفاء وفي ادخاله (عليه السلام) نفسه في التحذير تطيب لقلوب المخاطبين ليكونوا الى الانقياد أقرب والمنزلة المشار اليها هي الحالة التي

هؤلاء الموصوفون عليها من الغفلة والاعترار بالدنيا، قال بعض الشارحين:

وروي هذه المزملة وهي مفعلة بكسر الزاي(7) من الزلل(8) أي: الزلق في طن

ونحوه (فَلْيَنْتَفِعِ امْرُؤٌ بِنَفْسِهِ فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَ

ص: 95

1- (من) في ع، تحريف

2- (وسع) في ر

3- [وقيل ما تغطي به ثيابها كالملحفة] ساقطة من ر

4- الصحاح، مادة (وطر): 846 / 2

5- [أو الحاجة] ساقطة من أ، ع

6- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 88 / 2

7- (الميم) في ث

8- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 128 / 9

انْتَفَعَ بِالْعَبْرِ ثُمَّ سَلَكَ جَدًّا وَاصِحًّا يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهَاوِي وَالضَّلَالِ

فِي الْمَغَاوِي، وَلَا يُعْنُ عَلَى نَفْسِهِ الْغَوَاةَ بِتَعَسُّفٍ فِي حَقِّ أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ أَوْ

تَخُوفٍ مِنْ صِدْقِ) الانتفاع بالنفس أن يرف الانسان ما أعطاه الله من

العقل والقوة فيما خلق لأجله ويعمل بمقتضى علمه ونظر أي الاشياء

فأبصر ما يعينه ومواضع العبرة والعبر كعنب جمع عبره بالكسر وهي ما

يتعظ به الانسان ويعتره ليستدل به على غره كأحوال الماضن ونحوها، والجدد بالتحريك المستوى من الارض أو الارض الغليظة المستوية،
والصَّرْعَةُ بالفتح الطرح على الأرض(1)، والمهاوي جمع مهواة وهي الحفرة، والمغاوي جمع مغواة وهي الشبهة التي يقع بها الانسان في
الغبي و[الضلال](2)، والغواة الغاؤون وأعانه الغواة على النفس أن يكون الانسان [...] (3) ظهيراً لهم، فيمدهم ويسلطهم على نفسه،
والتعسف الميل والعدول عن الطريق، وقيل: أن يأخذ المسافر على غير طريق ولا جادة ولا علم(4)، وقيل ركوب الأمر من

غير رويه(5)، قال بعض الشارحين: التعسف في الحق أن يحملهم على مرّ الحق

وصعبة والحق له درجات بعضها أسهل من بعض فالاستقصاء فيه على غير

أهله يوجب النفرة عمن يقوله ويأمر به ويحتمل أن يراد به التكلف في العمل

بالحق مع نوع من التقصير فيه فإن الغواة هم تاركوا الحق فإذا وجدوا

ص: 96

1- ينظر: العين، مادة (صرع): 299 / 1

2- [الضلال] ساقطة من ث، ينظر: لسان العرب، مادة (غوى): 140 / 15

3- [الانسان] مكررة زائدة في ر

4- ينظر: الصحاح، مادة (عسف): 1403 / 4

5- ينظر: العين، مادة (عسف): 339 / 1

متكلفاً للعمل به مقرأ فيه طمعوا في الاثته (1) للباطل فكان قد أعانهم على نفسه بذلك (2) ويمكن أن يكون المراد الأمر / ظ 198 / بالحق على وجه باطل كَصَدَّ رَبِّ مِنْ يَنْتَهِي عَنِ الْمُنْكَرِ بَقَوْلِ لَنْ أَوْ الْأَمْرُ بِهِ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ وَرُويَةً، فَإِنَّ الْغَوَاةَ إِذَا رَأَوْا مِنْهُ أَنَّهُ يَأْمُرُ وَيَنْهَى مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ طَمَعُوا فِي التَّعَنُّتِ بِهِ وَزَجَرَهُ، وَأَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ الْعَدُولَ عَنِ الْحَقِّ لِلْأَهْوَاءِ وَالْأَغْرَاضِ الدُّنْيَوِيَّةِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الْغَوَاةَ إِلَى الطَّمَعِ فِي اضْطِلَالِهِ وَإِمَالَتِهِ إِلَى الْبَاطِلِ فِيمَا لَا يَقُودُهُ إِلَيْهِ أَهْوَاؤُهُ وَأَغْرَاضُهُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ. وَحَرَفْتُ الشَّيْءَ عَنْ وَجْهِهِ كَنَصَرْتُ أَي

غيرته والتشديد للمبالغة، والغواة إذا أنسوا من انسان الكذب والتحريف

طمعوا في ادخاله في زمريتهم، وكذلك التخوف من الصدق للأغراض الدنيوية

لا في مواضع التقية (فَأَفِقْ أَيَّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ، وَاسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ،

وَاخْتَصِرْ مِنْ عَجَلَتِكَ، وَانْعَمِ الْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ (صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مِمَّا لَا بَدَّ مِنْهُ، وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ. وَخَالَفَ مِنْ خَالَفَ ذَلِكَ

إلى غيرِهِ، وَدَعَهُ وَمَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ) أفاق الرجل إذا رجع إلى ما كان قد شغل

عنه وعاد إلى نفسه ومنه أفاقه المريض والمجنون والنائم والسكران،

واختصرت (3) الطريق سلكت المسلك الأقرب، ومنه اختصار الكلام، وتقليل

لفظه، والعجلة بالتحريك السرعة، واختصر من عجلتك أي خفف من

سرعتك في تحصيل الدنيا وإمالها، وأنعم في الأمر أي بالغ، وانعمت النظر في

كذا أي دققته من قولك: أنعمت سحق الحجر، وقيل: إنه مقلوب أمعن في

ص: 97

1- (الآنية) في ر، ع، تصحيف

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 242

3- (أحتضرت) في م، تصحيف

الأمر أي أبعد، والأمي الذي لا يكتب ولا يقرأ نسبة الى الأمة أي أنه على
 جبلة (1) الأمة قبل تعلم الكتابة، أو المراد بالأمة [أي] (2) العرب، وقيل للعرب
 الأميون؛ لأن الكتابة (3) كانت فيهم غريزة (4)، وقيل نسبة الى الأم لأن الكتابة (5)
 مكتسبة فهو عى ما ولدته أمه (6)، أو الأمي نسبة الى أم القرى وهي مكة وهو
 المروي عن أبي جعفر الباقر (7) (عليه السلام)، والمحيص المعدل والمهرب،
 والمراد بما لا بد منه ولا محيص عنه الموت وأهوال الآخرة، أو وجوب امتثال
 الأوامر والانتفاء عن النواهي والى غيره متعلق بالماضي أي خالف من
 (خالف) ذلك الذي امرتك به مائلاً الى غير ذلك الأمر، أو بالأمر فالضمير
 في غيره راجع الى من، والأول أظهر، وما رضي لنفسه أي: التعوض بالأمر
 الفانية عن السعادات الباقية (وَصَعَّ فَحَرَكٌ (8)، وَاحْطَطُ كِبْرَكَ، وَادْكُرْ قَبْرَكَ،
 فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمْرَكَ، وَكَمَا تُدِينُ تُدَانُ، وَكَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ، وَمَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدَمُ
 عَلَيْهِ غَدًا، فَاْمَهْدُ لِقَدَمِكَ، وَقَدِّمَ لِيَوْمِكَ. فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ أَيَّهَا الْمُسْتَمِعُ، وَالْجِدُّ
 الْجِدُّ أَيَّهَا الْغَافِلُ: «وَلَا يُبْنِيكَ مِثْلُ خَيْرٍ» (9) الفخر المباهاة بالمكارم والمناب

ص: 98

-
- 1- (جبلة) في أ، ع، تصحيف، وفي ث، ر، م: (جله)، تحريف
 - 2- [أي] ساقطة من أ، ث، ع
 - 3- (الكنابة) في ر، وفي ع: (الكناية)، تصحيف
 - 4- (عزيزة) في ث، ر، م، تصحيف
 - 5- (الكناية) في ع، تصحيف
 - 6- ورد معنى (الأمة) في بعض التفاسير، ينظر: تفسير السمعياني: 430 / 5، ومجمع البيان: 6 / 10، والبحر المحيط: 402 / 4
 - 7- ينظر: علل الشرائع: 125 / 1
 - 8- (فحرك) في ر، تصحيف
 - 9- فاطر / 14

من حسب ونسب وغير ذلك أما في المتكلم، أو في ابائه، أو أقاربه، أو عشيرته، وحطه كمدّ أي وضعه، والقاه، وعليه ممرّك(1) أي لا بد من المرور به والورود عليه، والدين يكون بمعنى الجزاء والطاعة والاستعلاء والغلبة وغير ذلك،

(وكما تدين تدان) أي كما تجزي غيرك تجازى بفعلك، أو كما تطيع تجازي

بطاعتك أو كما تستعلي على الناس وتغلب عليهم يستعلي عليك وغيرك ويغلب(2) عليك فلا تكن طالباً للرفعة والغلبة، و(كما تزرع تحصد) أي تحصد على حدو(3) ما زرعت أن خيراً فخر وإن شراً فشر، وفي المثل من زرع شراً حصد ندماً(4)، أو كما تسعى وتعمل تحصد وتنال الخيرات فيكوناًمراً [...] (5) بالسعي والعمل، ومهدت الفراش كمنعت أي بسطته ووطأته،

والمراد تسوية موضع القدم والممر الذي لا بد من سلوكه، وقدم أي من

الأعمال الصالحة وزاد التقوى ليوم القيامة وهو يومك الذي لا ينبغي أن

تغفل عنه، ولا بد لك من ادراكه والحذر(6) والجد منصوبان على الأجراء أي

الزماها ولا يبنك مثل خبر أي لا يخرّك بالأمر أحد على حقائقها كخبر

عالم بكنهها(7) فأقبل منه ولا تعصه. (إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ اللَّهِ فِي الذُّكْرِ الْحَكِيمِ، التِّي

ص: 99

1- (قمرّك) في ر، م، تحريف

2- (تغلب) في أ، ع، تصحيف

3- (خدو) في ر، تصحيف

4- ورد في كتب الامثال: ((من يزرع شراً يحصد ندامه)) مجمع الامثال: 2 / 423، وجمهرة الامثال: 2 / 77

5- [أمراً] زائدة مكررة في ع

6- (الجد) في ر، تصحيف

7- (بكنهها) في ر

عَلَيْهَا يُثِيبُ وَيَعَاقِبُ، وَ لَهَا يَرْضَى وَ يَسْحَطُ أَنَّهُ [لَا] (1) يَنْفَعُ عَبْدًا وَإِنْ أَجْهَدَ

نَفْسَهُ وَأَخْلَصَ فِعْلُهُ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا لَأَقِيًّا رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ لَمْ

يُتَبَّ مِنْهَا أَنْ يُشْرِكَ / و 199 / بِاللَّهِ فِيمَا افْرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ أَوْ يَشْفَى

غَيْظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسٍ أَوْ يَقْرُؤُ (2) بِأَمْرِ فَعَلَهُ غَيْرُهُ، أَوْ يَسْتَنْجِحُ حَاجَةً إِلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ بَدْعَةٍ فِي دِينِهِ أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ، أَوْ يَمْشِي فِيهِمْ بِلِسَتَيْنِ أَعْقِلَ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمَثَلَ دَلِيلٌ عَلَى شِدْبِهِ (العزم (الجد) (3) والقطع يقال: عزم على الأمر أي أراد فعله و قطع عليه وجد في الأمر وعزائم الله احكامه التي لا

نسخ فيها ولا يحتمل التأويل، ويكون بمعنى فرائض الله والذكر الحفظ

للشيء والعلاء (4) والشرف وفر الذكر الحكيم في قوله تعالى: «ذَلِكَ تَلْوَةٌ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ» (5) بالشرف المحكم العاري من الاختلاف، قيل: المراد به القرآن، (6)، وقيل: (اللوح المحفوظ) (7)، والمراد به في كلامه (عليه السلام) أن كان هو اللوح المحفوظ فالمراد ان الاحكام الاتية

على التفصيل الذي قرره (عليه السلام) مثبتة في اللوح المحفوظ والعلم بها

مما أتاه الله عز وجل وإن كان القرآن المجيد فلعلها مستنبطة (8) من بطون

ص: 100

1- [لا] ساقطة من م

2- (يُعَرِّ) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 130، ونهج البلاغة، صبح الصالح: 269

3- لسان العرب، مادة (عزم): 12 / 399

4- (العلاء) في ر

5- ال عمران / 58

6- ينظر: مجمع البيان: 2 / 308

7- تفسير الرازي: 8 / 78

8- (مستنبط) في ع، تحريف

الآيات أو من ظواهر(1) الآيات على ما ذكره بعض الشارحين واستخرجها

من قوله عز وجل: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ»(2) قال: وقوله (عليه

السلام) فيما أفرض عليه من عبادته يفهم منه أنه أراد الرك بالرياء في

العبادة لا اتخاذ آله ثان(3)، وقوله تعالى: «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا»(4)، وقوله تعالى: «إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا»(5)، وقوله تعالى: «وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا كَتَبَ يُوقَدُ أَعْيُنُهُنَّ لِأَنْتُمْ تُعَذِّبْنَ»(6)، وقوله تعالى: «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ»(7) وفيه تأمل، وأجهد فان دابته إذا حمل عليها في السر فوق طاقتها وأخلص فعله أي جعل صلواته ونحوها

خالصة من النواقض الظاهرة(8) والمبطلات فلا- ينافي الاشتغال على الشرك الشامل للرئاء المعدود من الخصال على ما هو الاظهر والخصلة الحالة والفضيلة والرذيلة قيل وغلب على الفضيلة والغيب الغضب(9)، وقيل

ص: 101

1- (طواهر) في م، تصحيف

2- النساء / 48

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 244، 245، وفيه: (وقوله فيما...)

4- النساء / 93

5- المائدة / 33

6- الاحزاب / 58

7- النساء / 145

8- (الطاهرة) في ر، تصحيف

9- (الغضب) في أ، وفي ن: (العضب)، تصحيف

أشدّه أو سورته وشفاء الغيظ بهلاك نفس يشمل مباشره القتل والتسبب(1) بأي وجه كان والظاهر قتل الغير وفي بعض النسخ (بهلاك نفسه)(2) ويحتمل حمل الأول على العموم كما قيل: ويقر بأمر فعله غيره: أي يتم(3) على غيره بأمر قد فعله ذلك الغير فيستلزم أهلاكه، أو اذاه فيدخل فيمن يسعى في الارض فساداً(4) على ما ذكره بعض الشارحين، ويحتمل أن يكون المراد بالإقرار ادعاء فعل جميل فعله غيره لنفسه، أو الإقرار بأنه [فعل](5) فعلاً لم يفعله وقد فعله غيره كقتل انسان مثلاً، فيهلك نفسه أو يتضرر ضرراً شديداً، وفي بعض النسخ (فعل غيره) أي يدعي فعلاً آخر غير ما فعله كذباً ليغر(6) الناس كان يسعى في الأرض فساداً ويدعي النصح والاصلاح وكان في نسخة بعض الشارحين (يعر)(7) كيمد من عره بشر إذا لطحه(8) به، أي يعيب(9) انساناً ويلطخه بأمر فعله مما لا يجوز اظهاره وافشاؤه، والنجاح بالفتح والنجاح(10) بالضم الظفر بالشيء ونَجَحَت الحاجة كَمَنَعَ صار ذا نَجَح(11)

ص: 102

- 1- (التسبيب) في أ، ع، تحريف
- 2- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 2 / 89
- 3- (ينم) في أ، ث، ع، ن، تصحيف
- 4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 245، وفيه: (إن يقر... فيسلز مه...)
- 5- [فعل] ساقطة من أ، ع
- 6- (ليعرز) في ر، م، تصحيف
- 7- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 130، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 244
- 8- (لطحه) في ث، ر، تصحيف
- 9- (بعيب) في ع، تصحيف
- 10- (النحج) في ر، تصحيف
- 11- (نحج) في ر، تصحيف

واستنجحها تنجزها ويلقى الناس بوجهين أي يلقي كلاً من الصديقين بوجه غير ما يلقي به الآخر ليفرق بينهما أو من العدو ليضري بينهما كما قيل أو يكون ذا وجهين في الحضور والغيبة يراه الانسان صديقاً إذا شهد لبشره واطهاره المودة وهو إذا غاب عدو يظهر حقه الكامن في صدره وكذلك المشي بلسانين، ولعل الأول بالبر والافعال والثاني باللسان والأقوال، وقال بعض الشارحين: الثاني تأكيد للأول(1)، [وعقل كضرب أي فهم وعلم](2) والمثل بالكسر(3) في أكثر النسخ وفي بعضها المثل بالتحريك، وهو النظر في الأصل، يقال: مثل ومثل ومثل كشبه وشبه وشبيه وغلب استعماله في القول السائر الممثل مضربه بمورده ويستعمل في كل حال أو صفة أو قصة لها شأن وغرابة، والشبه بالكسر المثل وفي بعض النسخ على شُبّهه بضم الشين / ظ 199 / وسكون الباء وهاء التأنيث وحذف الضمير والشبهة أيضاً المثل وما في الأصل أظهر قال بعض الشارحين: إنما رمز (عليه السلام) بباطن هذا الكلام الى الرؤساء يوم الجمل لانهم حاولوا أن يشفوا غيظهم بإهلاكه وإهلاك غيره من المسلمين وغروه(4) (عليه السلام) بأمرهم فعلوه وهو التأليب على عثمان وحصره واستنجحو(5) حاجتهم بإظهار البدعة والفتنة ولقوا الناس بوجهين ولسانين لأنهم بايعوه واطهروا الرضا به، ثم دبوا له الخمر أي أضرموا النكت العداوة، فجعل ذنوبهم هذه مماثلة للرك بالله سبحانه في أنها

ص: 103

1- قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 130

2- [وعقل كضرب أي فهم وعلم] ساقطة من ث

3- (بالكسب) في ر، تحريف

4- (عروه) في أ، ث، ع، تصحيف

لا تغفر إلا بالتوبة وهذا هو معنى قوله اعقل ذلك، فإنَّ المثل دليل على شبهه(1)، قال: وروى ((فإنَّ المثل)) واحد الامثال، أي هذا الحكم بعدم المغفرة لمن أتى شيئاً من هذه الأشياء عام، والواحد منها دال على ما يماثله ويشابهه(2) انتهى، ولا- يبعد أن يكون المرموز حال الخلفاء المتقدمين، وكل من خالفه وإن يحمل الشرك على ظاهره أو يراد به ما يعم الرئاء واطهار التقوى والأعمال الصالحة للدنيا ونيل الرئاسة والخلافة. والله يعلم. (إنَّ البهائم همُّها بَطُونُهَا، وإنَّ السِّباعَ همُّها العُدْوَانُ عَلَيَّ غَيْرِهَا، وَإنَّ النِّسَاءَ همُّهنَّ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَالفَسَادُ فِيهَا إنَّ المُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ، إنَّ المُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ، إنَّ المُؤْمِنِينَ حَائِفُونَ) الهم بالفتح الحزن(3) وأول العزم أو العزم القوي أي ما يحزن البهائم فقده وتهتم بشأنه، أو مقصودها الأصلي أمر بطونها، والعدوان الظلم وأصله

التجاوز عن الحد وفي ذكر النساء تعريض بعائشة على ما ذكره بعض

الشارحين(4) والاستكانة الخضوع والذلة قيل: إن استكان استعمل من الكينة

بالكسر وهي الحالة السيئة أو الشدة المذلة وذكره في القاموس في الكون(5)،

وقيل: انه افتعل وأصله استكن من السكون(6)، وقيل: ((من المسكنة اشبت حركة عينه)) (7) ويستعمل على الأصل، والاشفاق حرص الناصح على

اصلاح المنصوح، وتقول: أشفتت على الصغر إذا حنوت وعطفت عليه

ص: 104

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 131 / 9

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 131 / 9، وفيه (... دليل على...)

3- (الخرن) في أ، تصحيف

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 131 / 9

5- ينظر: القاموس المحيط، مادة (كون): 264 / 4

6- ينظر: تاج العروس، مادة (كين): 218 / 13

7- القاموس المحيط، مادة (سكن): 235 / 4

والاسم الشفقة وهو مشفق وشفيق ويكون بمعنى الخوف ولا حاجة الى الحمل عليه حتى يكون ذكر الخوف تأكيداً كما يظهر من كلام [...] (1) الشارحين (2)، وبالله التوفيق.

[ومن خطبة له (عليه السلام)]

(وَنَاطِرُ قَلْبِ اللَّيْبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ، وَيَعْرِفُ غَوْزَهُ وَنَجْدَهُ، دَاعٍ دَعَا،

وَرِزَاعٍ رَعَى؛ فَاسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي، وَاتَّبِعُوا الرَّاعِي) الناظر من [...] (3) المقلدة (السواد الأصغر الذي فيه انسان العين) (4)، و(اللييب: العاقل (5)) (6)، والأمد بالتحريك الغاية (7) والمنتهى، والغور المطمئن من الأرض وقعر كل شيء، والنجد (المرتفع من الأرض) (8)، ومنه قولهم للعالم (9) بالأمر: طلاع أنجد (10) والغرض أن قلب اللييب له عين يبصر بها غايته التي يجري إليها ويعرف من أحواله المستقبلية ما كان مرتفعاً شريفاً ومنخفضاً ساقطاً فيرتقي مدارج السعادة، ويتجنب مهاوي الردى والضلالة وداع مبتدأ محذوف الخبر أي في

ص: 105

- 1- [بعض] زائدة في ع
- 2- [ومن خطبة له (عليه السلام)] [بياض في ث
- 3- [من] زائدة مكررة في ع
- 4- لسان العرب، مادة (نظر): 216 / 5
- 5- (العاقل) في أ، ع، تصحيف
- 6- تاج العروس، مادة (لب): 396 / 2
- 7- (الغاية) في ث، تصحيف
- 8- الصحاح، مادة (نجد): 542 / 2
- 9- (للغال) في أ، تصحيف
- 10- ينظر: الصحاح، مادة (نجد): 542 / 2

الوجود داع أو الجملة خر له أي من كان من شأنه الدعوة دعا وأتى (1) بما كان عليه، وكذلك راع رعى (2) والمراد بالداعي الرسول (صلى الله عليه وآله)

وبالراعي نفسه (عليه السلام)، وفي بعض النسخ (فاستجيبوا الداعي) (3) بدون حرف الجر.

قَدْ حَاصُوا بِحَارِ الْفِتَنِ، وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ؛ وَأَرَزَّ الْمُؤْمِنُونَ، وَ

نَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ. نَحْنُ الشُّعَارُ وَالْأَصْحَابُ، وَالخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ؛ وَلَا

تُوتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا؛ فَمَنْ آتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سَمِيَ سَارِقًا) هذا

الكلام منقطع عما قبله متصل بكلام في ذكر الخلفاء لعله حذفه السيد (رضي

الله عنه) تقيّة لصراحتة فيهم كما يظهر لمن تتبع كلامه وعرف حذفه

المصرحات وتعبره بالكناية عن صريح الأسماء كحكايته في الشقشقية (أما

والله لقد تقمصها فان / و 200 / وأدلى (4) بها الى فان بعده) وأرَزَّ كَضَرَبَ كما

في بعض النسخ وكَعَلَمَ كما في بعضها أي انقبض وتجمع وثبت (5) وأرزت

الحية (6) أي (لاذت بحجرها ورجعت اليه) (7)، وثبتت في مكانها، والشعار

ككتاب ما تحت الدثار من الثياب وهو يلي شعر الجسد، وصَحِبَهُ كَسَمِعَهُ

صُحِبَ بالضم، وصَحَابَةٌ بالفتح فهو صاحب أي عاشره ويجمع صاحب على

ص: 106

1- (انى) في ر، تصحيف

2- (داع دعى) في ع، تحريف

3- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 89 / 2

4- (اولى) في م، تحريف

5- ينظر: لسان العرب، مادة (أزر): 305 / 5

6- (الجنة) في أ، ع، تصحيف

7- المصدر نفسه، مادة (أزر): 305 / 5

صَحَبَ بِالْفَتْحِ كِرَاكِبٍ وَرَكَبَ وَهُوَ عَلِيٌّ (1) أَصْحَابُ كَفْرِيخٍ وَأَفْرَاخٍ وَهُوَ عَلِيٌّ

أَصْحَابِيْبٍ وَخَزَنَ (2) الْمَالُ كَنَصْرٍ أَيْ أَحْرَزَهُ وَجَعَلَهُ فِي (الْمَخْزَنِ) (3) وَالْمُرَادُ أَنَّهُمْ

(عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) خَزَنَةُ (4) عِلْمِ الرَّسُولِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَبْوَابِهِ) كَمَا قَالَ

(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فِيهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): خَازِنٌ عِلْمِي، وَتَارَةٌ (عِيْبَةٌ عِلْمِي) (5)،

وَ(أَنَا مَدِيْنَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بِأَبِيهَا) (6) أَوْ خَزَنَةُ (7) الْجَنَّةِ وَأَبْوَابُهَا كَمَا نَطَقَ الْأَخْبَارُ

بِأَنَّهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَسِيْمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ يَقُولُ لِلنَّارِ: هَذَا لِي فَذَرِيْهِ وَهَذَا لَكَ

فَخَذِيْهِ، أَوْ خَزَنَةُ الْعِلْمِ وَالْجَنَّةِ وَأَبْوَابُ الْوَصُوْلِ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ (صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وَلَعَلَّهُ أَنْسَبُ بِقَوْلِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا

سَمِيَ سَارِقًا، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ (لَا تُؤْتِي الْبُيُوتَ) بِدُونِ الْوَاوِ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى

قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ» (8). [مِنْهَا] (9) (فِيهِمْ كِرَائِمٌ

الْقُرْآنَ، وَهُمْ

كُنُوْزُ الرَّحْمَنِ، أَنْ نَطَّقُوا صَدَقُوا، وَإِنْ صَمَّتُوا لَمْ يُسَبِّقُوا، فَلْيَصْدُقْ رَائِدُ أَهْلِهِ

ص: 107

1- (غلى) في ر، تصحيف

2- (وحزن) في ث، ر، تصحيف

3- (المخزن) في أ، ث، وفي ر، ن: (المخزن) تصحيف

4- (حزنة) في ث، ر، تصحيف

5- علل الشرائع، الشيخ الصدوق: 66 / 1، ومناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: 312 / 1، والجامع الصغير: 177 / 2

6- المعجم الكبير: 55 / 11، والخرائج والجرائح، الراوندي: 545 / 2، والفائق ي غريب الحديث: 16 / 2، ومجمع الزوائد: 114 / 9،

الجامع الصغير: 415 / 1، وكنز العمال: 148 / 13

7- (حزنة) في ر، تصحيف

8- البقرة / 189

9- [منها] في ث

وَلِيُخْضِرَ رُءُوسَهُمْ وَيَكُنَّ مِنْ أُمَّةٍ أُخْرَى، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِيمٌ وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ) الضمائر راجعة الى آل محمد (صلى الله عليه وآله) الذين عناهم (عليه السلام) بقوله: (نحن الشعار والأصحاب والخزنة(1) والأبواب) كَرَمَ الشَّيْءِ بِالضَّمِّ نَفْسٌ وَعِزٌّ، فَهُوَ كَرِيمٌ وَهِيَ كَرِيمَةٌ، وَكَرَامٌ الْمَالُ خِيَارُهَا وَنَفَائِسُهَا، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ بِكَرَامِ الْقُرْآنِ الْآيَاتِ الْمَادِحَةِ الدَّالَّةِ عَلَى الشَّرْفِ وَرَفْعَةِ الْمَنْزِلَةِ كَسُورَةِ «هَلْ أَتَى» (2)، وَآيَةِ التَّطْهِيرِ (3) وَالمَبَاهِلَةِ (4) وَغَيْرِهَا وَآيَاتِ الرَّحْمَةِ فَالْكَرَمُ مِنْ جِهَةِ الْمَدْلُولَاتِ وَيُقَابِلُهَا آيَاتُ الْعَذَابِ [...] (5) الدالة على الذم وإن كانت الآيات كلها من حيث انها كلام الله تعالى كريمة، ويحتمل أن يكون المراد الخصال الكريمة المفهومة من القرآن والصفات الحسنة والمكارم المذكورة في مقام المدح وفي كثير من النسخ الصحيحة كرائم الايمان وهي الصفات الجميلة والأخلاق الحسنة والأعمال الصالحة المختصة بأهل الإيمان وهم كنوز الرحمن أي خزائن علمه وسدنه جنانه وقربه أو هم [المذخرون] (6) لايضاح المشكلات وغوامض العلوم المال المذخور للمأرب والأغراض (7)

ص: 108

1- (الخزنة) في أن تصحيف

2- الانسان / 1

3- «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» الاحزاب / 33

4- «... فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ» ال عمران / 61

5- [و] زائدة في أ، ر، ع، ن

6- [المذخرون] طمس في ن، وفي ث: (المذخرون)

7- (الاعراض) في ر، تصحيف

وإن صمتوا لم [يسبقوا] (1) أي ليس سكوتهم وكفهم عن الكلام لقصورهم وعيهم (2) بل لمحض الحكمة وإن المقام لا يسع الكلام، والرائد من يتقدم القوم إذا أرادوا منزلاً ليصبر لهم الكلاً ومساقت الغيث، قال بعض الشارحين: أي أمر الانسان أن يصدق نفسه ولا يكذبها بالتسوية والتعليل (3)، وقال بعضهم: أي من حضرنا طلباً لاختيارنا، فليصدق من يعينه أمره أننا على الحق وينايع العلوم والحكمة والادلاء الى الله كما يصدق الرائد لطلب الكلاء

والماء أهله مبشراً بهما وليحضر عقله لما يقوله ليعرف صحة ما ادعيناها (4)،

والقدوم من الآخرة اشارة الى خلق الأرواح قبل الأجساد كما روي في

الإخبار (5)، وفسر قوله تعالى: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» (6)، على ما ذكره بعض الشارحين، قال: (ويمكن أن يفسر على وجه آخر، وهو أن الآخرة اليوم عدم محض، والانسان قدم من العدم، والى العدم يتقلب) (7)، ولا يخفى أن خلق الروح قبل الجسد بمجرد ليس قدوماً

من الآخرة وكون الآخرة اليوم عدماً محضاً مبني على أن الجنة والنار لم يخلقا

بعد وهو خاف ما تدل (8) عليه الإخبار إلا أن يراد بعدم الآخرة عدم قيام القيامة والمجازاة وفيه تكلف، وقال بعضهم: المعنى كما أن الابن يقدم من

ص: 109

1- [يسبقوا] طمس في ن

2- (وعيتهم) في ث، وفي ع: (وعيبهم)، تحريف

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 144 / 9، وفيه: (أمر الانسان بأن...)

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 250 / 3

5- ينظر: معاني الاخبار: 108، والأمالى، المفيد: 114، ولسان الميزان: 262 / 3

6- الاعراف / 172

7- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 144 / 9

8- (يدل) في أ، ث، ر، ع، م، ن، تصحيف، والصواب ما اثبتناه

الام وإليها ولله ورجوعه كذلك الانسان مبدؤه الحرة الالهية وينقلب

اليها / ظ 200 /، فينبغي أن يكون من أبنائها بالرغبة فيها والوله اليها والعمل

لها(1)، وفيه تكلف أيضاً، ولعل الأظهر أن القدوم من الآخرة اشارة الى هبوط

آدم (عليه السلام) من الجنة والانتقال الى الجنة لو كان الانسان من أهلها

واضح والله تعالى يعلم. (فالناظر بالقلب العامل (بِالْبَصْرِ يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ

أَنْ يَعْلَمَ أَعْمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ! فَإِنْ كَانَ لَهُ مَصَى فِيهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ،

فَإِنَّ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ، فَلَا يَزِيدُهُ بَعْدُهُ عَنِ الطَّرِيقِ إِلَّا

بُعْدًا عَنْ (2) حَاجَتِهِ، وَالْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ، فَلْيَنْظُرْ

نَاطِرٌ سَائِرٌ (3) هُوَ أَمْ رَاجِعٌ) البصر حاسة البر والعلم أيضاً، يقال: بصرت

بالشيء أي علمته، وبه فسر قوله تعالى: «بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ» (4)، والمراد

بالعامل بالبصر من حاول أن يكون عمله على ما تقتضيه (5) البصرة والعلم

لا من لا يبالي بما يعمل، أو المراد بالبصر الحاسة تشبيها للعامل بالمبصر الذي

يسلك طريقاً، فيتحرز المهاموي ويتجنب المهالك لا الأعمى الذي لا يبصر ما

يرديه (6) ولا- يبالي به، وقال بعض الشارحين: أي الناظر بالقلب العامل بجوارحه (7)، وفي بعض النسخ (العالم بالبصر) أي بالبصيرة،

فيكون تأكيداً

ص: 110

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 250 / 3

2- (من) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 143 / 9، ونهج البلاغة، الصالح: 270

3- (أسائر) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 143 / 9

4- طه / 96

5- (يقتضيه) في أ، ر، ع، م، تصحيف

6- (يرويه) في م، تحريف

7- ينظر: شرح ابن أبي الحديد: 144 / 9

لنناظر بالقلب، والمراد بالعمل في قوله (عليه السلام) مبتدأ عمله ما يعم العلم، فيكون العلم المذكور من افراده ويحتمل أن يراد بالمبتدأ ما تقدم عمله وسبقه، وفي بعض النسخ (مبتدأ علمه)، أي العلم الذي ينبغي أن يكون أول علومه وعمله عليه أي يضره و(على) للاستعلاء المجازي كان العمل علاه، وقهره والراجع الذي يبعد [عن] (1) حاجته لا أنه سلك الطريق فرجع. (وَأَعْلَمَ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِنًا عَلَيَّ مِثَالَهُ فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ وَمَا خَبِثَ ظَاهِرُهُ خَبِثَ بَاطِنُهُ، وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): ((إِنَّ اللَّهَ

يُحِبُّ الْعَبْدَ وَيُبْغِضُ عَمَلَهُ، وَيُحِبُّ الْعَمَلَ وَيُبْغِضُ بَدَنَهُ)) (2) المِثَالُ بِالْكَسْرِ الْأَسْمُ مِنَ قَوْلِكَ: مِثَالُهُ مِمَّا ثَلَّةٌ إِذَا شَابَهُ، وَيَسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى الْمَقْدَارِ وَالصِّفَةِ وَالصُّورَةِ، وَالْأَظْهَرُ فِي سِيَاقِ الْكَلَامِ أَنَّ يَكُونُ ذِكْرُ كَلَامِ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مُؤَيِّدًا لِمَا سَبَقَهُ مِنَ الْكَلَامِ، وَفِيهِ اشْتِكَالٌ وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِدَفْعِهِ الشَّارِحَانُ صَرِيحًا (3) وَحَمَلُ بَعْضِهِمُ الْحُكْمَ بِأَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِنًا عَلَيَّ مِثَالَهُ وَمَا فَرَعَ عَلَيْهِ عَلَيَّ أَنَّهُ أَكْثَرِي لَا كَلِي، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ قَوْلُهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بِمَنْزِلَةِ اسْتِثْنَاءٍ وَاسْتِدْرَاكِ عَنِ سَابِقِهِ لَا مُؤَيِّدًا لَهُ، فَيَتَخَصَّصُ الْحُكْمُ الْكَلِيَّ بِبَعْضِ الْأَفْرَادِ، وَالْمُرَادُ بِالظَّاهِرِ كَيْفَا هُوَ الْمُنَاسِبُ لَذِكْرِ الْحَدِيثِ تَأْيِيدًا أَوْ اسْتِدْرَاكِ الْأَفْعَالِ وَالْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ، وَبِالْبَاطِنِ الْإِخْلَاقِ وَالْمَلَكَاتِ النَّفْسَانِيَّةِ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ الْمَوْصُولُ عِبَارَةً عَنِ

ص: 111

1- [عن] ساقطة من م

2- عوالي اللبالي، ابن مهور الاحسائي: 1 / 277

3- ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 2 / 91، وشرح نهج البلاغة، الابن أبي الحديد: 9 / 145

الصفة المشتملة على الظاهر والباطن، أو الأعم منها حتى يصح اضافة الظاهر والباطن اليه أو عن الأشياء الموصوفة بالصفات الشاملة للأشخاص الانسانية وغيرها حتى يصح التعبير بما ويمكن أن يقال إنه (عليه السلام) إنما حكم بأن لكل ظاهر باطناً، ولم يقل لكل باطن ظاهر، أو قد قيد الباطن بأنه على مثال الظاهر ومقداره فطيب الظاهر يقتضي وجود(1) أمر حسن في الباطن على حدو ذلك الظاهر، ولا ينفي وجود أمر خبيث في الباطن لا يكون على مثاله خبيث في الظاهر، فيضمحل به حسن الظاهر والباطن الذي على مثاله وكذلك عكسه وحينئذ يحب الله العبد ويغض عمله ويحب العمل ويغض بدنه فالسابق محمول على العموم وإنما يدل الحديث على أن كل باطن لا يجب أن يكون له ظاهر على مثاله، فلا ينبغي الاعتراض بحسن الظاهر المشاهد في بعض الناس، ولا القطع بأن الرجل من الأشرار إذا رأى منه الانسان اقتراف بعض الآثام، فعسى أن يكون الأول ممن يحب الله عمله ويغض بدنه، والثاني ممن يحبه الله ويغض عمله، ولعل المراد مما طاب في الظاهر العمل الصالح الخالص من الرياء / و201 / والسمعة ونحو ذلك لا ما يشمل ما يرى في الظاهر طيباً وخبث(2) حقيقه فإن الظاهر أنه ليس لمثله باطن طيب بل هو خبيث في الظاهر والباطن كأعمال المرابين والمنافقين، وإنما المراد بالظاهر العمل الذي يظهر للناس وقد طاب في الواقع ويقابله النية وصفات النفس، فما طاب ظاهره ما ظهر(3) حسنه الواقعي وكذلك ما خبث

ص: 112

- 1- (وجوده) في ر
- 2- (خبث) في أ، ع، تحريف
- 3- (طهر) في ع، م، تصحيف

ظاهره ولا يبعد عن المقام حيث(1) كان الكلام في الحث على اتباع أهل البيت (عليهم السلام) وذم من خاضوا بحار الفتن واخذوا بالبدع دون السنن أن يكون الغرض التعريض بمن اغتر الناس بحسن ظاهرهم من الخلفاء، وبعض الصحابة الذين عدلوا عنه (عليه السلام) واتبعوا غيره، فيفيد الكلام أنهم لو سلم حسن بعض أعمالهم كما تظنون فهم(2) ممن يحب الله عمله ويبغض بدنه لسوء سريرتهم، واضمارهم النفاق، واتباع الهوى ونحو ذلك، وهو من الباطل الذي ليس له في الوجود ظاهر على مثاله أي ما ظهر لكثير من الناس وإن كان قد ظهر ما اضمروا في نفوسهم لأولي الألباب المقتفين(3) آثار أهل البيت (عليهم السلام) ويحتمل أن يكون المراد من الظاهر العمل، ومن الباطن ما استحقه العبد بعمله من الثواب والعقاب، أو رضاه سبحانه وسخطه، فيفيد الكلام أن لكل عمل ثواب، أو عقاب على مثاله لكن قد يحب الله عبداً لحسن سريرته وإن أبغض عمله، وقد يبغض العبد لسوء سريرته وإن أحب عمله، وفسر بعض الأعلام كلامه (عليه السلام) بوجه آخر وأنا أذكر كلامه بلفظه قال: (معناه والله أعلم إن كل(4) ظاهر له باطن يماثله ولا ينافيه وجود غير المماثل (ظاهراً)(5) لأن الغرض يتعلق بوجود المماثل فإن كان الظاهر حسناً في الواقع كان ناشئاً عن باطن حسن؛ لأنه لا يكون مع عدم حسنه كذلك ناشئاً عن الباطن الحسن، ولا مماثلاً له وحينئذ

ص: 113

1- (خبث) في ر، تصحيف

2- (فهم) في ر

3- (المقنعين) في ر، تحريف

4- (لكل) في ر، م

5- (ظاهر) في ر، ن، تصحيف

فإذا كان الظاهر طيباً كان الباطن طيباً، وإذا كان الظاهر خبيثاً كان الباطن كذلك؛ لتعلق كل منهما بالآخر وربطه به وحينئذ لا يتحقق طيب احدهما مع [خبث] (1) الآخر، ففيه افادة للإنسان وحث له على أن يبذل جهده في تحصيل الموافقة بينهما في الحسن والطيب إذ هو قادر على ذلك ولا يكتفي بطيب الظاهر ظاهراً مع خبث الباطن فإنه لا طيب حينئذ في الظاهر ولما كان الظاهر دليلاً على الباطن لظهوره وخفاء الباطن كان طيبه دالاً على طيبه وخبثه دالاً على خبثه وهذا بالنسبة إلى معرفة الغير ذلك وإن خرج عن المقام فقد علم أن الطيب من الظاهر ما كان موافقاً للطيب من الباطن وكذا الخبيث لأن الظاهر الخبيث لا بد أن يكون الباطن معه خبيث، وقد ظهر أن ما كان طيباً بحسب الظاهر لا يسمى طيبة في الواقع ونحوه الخبيث، فإنه قد يتخيل خبث شيء وهو ليس كذلك، ولما كان هذا الكلام الشريف لإفادة الجمع بين الباطن الحسن والظاهر الحسن فلا ينافية ما إذا كان ظاهر طيباً بحسب الظاهر وعكسه فإن الكلام مسوق لكون الإنسان ينبغي له أن يجمع بين الأمرين في طيبهما، وأن يترك الجمع بين الأمرين في خبثهما (2) على أنه لو أريد به ما يشمل معرفة الغير بذلك يكون مبنياً على المعاشرة التي يظهر منها الخلق من التخلق، والطبع من التطبع على نحو ما اعتبر في أمر العدالة ويكون العهدة في المتكلف عليه لو كان على خلاف ذلك، والظاهر أن هذا ليس (بمراد) (3) دخوله بل له حكم آخر إذا تقرر ذلك فقوله (عليه السلام):

ص: 114

1- [خبث] ساقطة من ر، وفي ث: (حسن)

2- (جثهما) في ر، تصحيف

3- (بمزد) في أ، ن، تصحيف

وقد قال الرسول الصادق (صلى الله عليه وآله): (إن الله يحب العبد ويغض عمله ويحب العمل ويغض بدنه) معناه والله أعلم أن الله سبحانه يحب العبد الإيمانه فيريد له ترتب الثواب، وأن يعمل باختياره ما يوافق هذه المحبة ويوافق إيمانه بأن يكون عمله طيباً، فإذا عمل عملاً خبيثاً يكون قد حرم نفسه باختياره / ظ 201 / مع محبة الله له ويغض الكافر لكفره ويحب عمله إذا كان حسناً ففي كل منهما عدم موافقة الظاهر للباطن فإنَّ ظاهر عمل المؤمن خبيث وباطن الكافر خبيث فلا ينفع المؤمن حب الله لإيمانه إلا أن يعفو عنه بسبب حبه لإيمانه أو يتوب ولا ينفع الكافر حسن عمله مع محبة الله لعمله لخبيث الباطن فليس كل من الظاهر والباطن مماثلاً للآخر فيهما (1) فظهر وجه ربط هذا الكلام بما قبله و مناسبته له ففيه افادة انه اذا لم يتوافق الظاهر والباطن لم يتم ذلك ولو كان المؤمن يحبه الله لإيمانه، والكافر يحب الله عمله ولا يتوهم أن محبة الله له تنافي (2) ما ذكر (3) بعد تدبر ما تقرر، فالمراد تحصيل هذا من العبد، ولا ينافيه الفرق بين المؤمن والكافر من جهة أخرى، وفي التعبير في الكافر بالبدن لطيفة والله اعلم)) انتهى. وحمل بعض الأفاضل طيب الظاهر على حسن الصورة، أو ما يشملها وجعل الحديث مؤيداً لما سبقه ووجه الكلام بتوجيهه مشتمل على تكلفات طوينا الكشح عن ذكره والله تعالى يعلم حقيقة الحال ومنه نرجوا العصمة والتسديد.

ص: 115

1- (فيها) في ر

2- (ينافي) في أ، ر، ع، م

3- (ذكر) تصحيف

(وَأَعْلَمَ أَنَّ كُلَّ نَبَاتٍ لَا غِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ. وَالْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ، فَمَا طَابَ سَقْيُهُ، طَابَ غَرْسُهُ، وَحَلَّتْ ثَمَرَتُهُ، وَمَا خَبِثَ سَقْيُهُ، خَبِثَ غَرْسُهُ وَأَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ) وفي بعض النسخ (واعلم أن لكل عمل نباتاً)، فالمراد بالنبات ما يترتب على العمل من السعادة والشقاوة والثواب والعقاب والغنى كإلى ضد الفقر، تقول (2): غنى فلان يغنى غنى (3) مثل رضي يرضى رضى، فهو غني، والغناء كلام كما في بعض النسخ الاكتفاء وليس عنده غناء، أي: ما يكتفي [به] (4)، والسقي بالفتح كما في النسخ مصدر سقاه يسقيه وفي النسبة تجوز، وأما النصيب من الماء فهو السقي بالكسر (5)، ويظهر من كلام بعض الشارحين (6) إنه كان في نسخته سيقية بالكسر [...] (7)، وعرست الشجر غرساً كضربت ضرباً أي اثبتته في الأرض فالشجر مغروس ويطلق عليه غرس أيضاً وغراس بالكسر، وحلا الشيء يحلوه حلاوة بالفتح، فهو حلوا بالضم، وأمر الشيء، أي: صار مُراً، فهو ممر، ومَرَّ كَفَرَ وَعَصَّ (فهو مر) لغة، والاثني (مرة)، وجمعها (مرات) على غير قياس (8) والغرض من الكلام ان العمل أو ما يترتب عليه ينمو ويزداد

ص: 116

1- (لكل) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 146/9

2- (يقول) في ث، ر، تصحيف

3- (عنى فلان يعنى غنى) في ر، تصحيف

4- [به] ساقطة من ث، م

5- ينظر: الصحاح، مادة (سقى): 2380/6

6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 146/9

7- [به] زائدة في ر

8- المصباح المنير، (مررت): 568/2

بفضل الله ويحتاج إلى الماء كالنبات(1) فما سقى بصدق النية والاخلاص اثمر حلواً وهو الزلفي والفوز بالجنة وما سقى بالرياء والسمعة وخبث النية اثمر مرأً وهو الشقاء وعذاب النار.

[ومن خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها بديع خلقه الخفاش]

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْحَسَ رَتَّ الْأَوْصَافِ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ وَرَدَّ عَتَّ عَظَمَتِهِ الْعُقُولَ فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ) الخفش بالتحريك صغر العينين وضعف في البصر(2) وهو مصدر خفش(3) كتعب، فهو أخفش وهي خفشاء ويكون خلقته وصاحبه يبصر بالليل دون النهار، أو أكثر من النهار ويبصر في يوم غيم دون صحو، أو أكثر منه، ومنه الخُفاش بالضم كرمال للطائر المعروف وهو الوطواط، وقيل: الوطواط الخطاف، أو ضرب من خطاطيف الجبال ويجمع على خفافيش، وحَسَرَ البعير حسوراً كَقَعَدَ قعوداً إذا كَلَّ لَطول مدى ونحوه(4)، وحسرتة أنا يتعدى ولا يتعدى، وانحسرت أي كلت واعيت ووصفه كوعد وصفاً وصفةً أي نعتة بما فيه، وكُنْهُ الشيء بالضم حقيقته ونهايته وانحسار الأوصاف عن كنه معرفته لعجز العقول عن الوصول الى كنه معرفته و تنزهه سبحانه عن انحاء التراكيب، وكذا عن عروض الصفات وردعته عن الشيء كمنعته أي منعه وزجرته، وساغ

في ث.

ص: 117

1- (كالبنات) في ر، تصحيف

2- ينظر: الصحاح، مادة (خفش): 3 / 1005

3- (خفش) في أي، ر، ع، تصحيف

4- ينظر: الصحاح، مادة (حسر): 2 / 629

الشراب سوغاً (سهل مدخله)(1) والمساء المسلك، والملكوت العز والسلطان وهو اسم مبني من الملك الجبروت والرهبوت من الجبر والرهبة (هُوَ اللَّهُ الْحَقُّ)(2) / و 202 / الْمُبِينُ أَحَقُّ وَأَبِينٌ مِمَّا تَرَى الْعُيُونُ، لَمْ تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ بِتَحْدِيدِ فَيَكُونُ مُسَدِّبَهَا، وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ بِتَقْدِيرِ فَيَكُونُ مُمَثَّلًا) الحق أي المتحقق(3) وجوده والحيته أو الموجود حقيقه وأبان أي وضح وأوضح يستعمل لازماً و متعدياً و المبين على الأول الظاهر وجوده وهو المناسب للمقام، وعلى الثاني الذي يظهر الأشياء بالإيجاد وكشف السرائر وكونه سبحانه أحق وأبين مما ترى العيون؛ لأنَّ العلم بوجوده سبحانه عقلي يقيني [لا ينظروا اليه كما ينظروا](4) الى المحسوسات من الغلط كرؤية الكبير صغيراً من بعيد والشط متحركاً في سفينة والخشب المستقيم معوجاً في الماء والصغير كبيراً فيه، والظل المتحرك ساكناً ونحو ذلك، والحد في اللغة المنع والحاجز بين الشئيين ونهاية الشئ وطرفة، وفي عرف المنطقين التعريف بالذاتي، والأنسب أن يراد بالتحديد اثبات النهاية والطرف وهو مستلزم للمشابهة بالأجسام والتحديد المنطقي أيضاً وإن كان [لا ينفك](5) عن التشبيه بالمركبات والممكنات لكنه لا يخلو عن البعد في كلامهم (عليه السلام) [والتقدير اثبات المقدار وهو

ص: 118

1- المصدر نفسه، مادة (سوغ): 4 / 1322

2- (هو الله الملك الحق في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 147

3- (التحقق) في ر

4- [لا ينظروا اليه كما ينظروا] ساقطة من ع، وفي أ، ث، ر، م (لا يتطرق اليه ما يتطرق)

5- [لا ينفك] خرم في ن، اتمته من م

يستلزم[1] التشبيه بذوي المقادير من الممكنات [خلق][2] الخلق على غير تمثيل [ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه][3] بأمره وأذعن لطاعته [فأجاب ولم يدافع][4] وانقاد [ولم ينازع لعل المراد بالتمثيل][5] ايجاد الخلق على حذو ماقد خلقه غيره حتى يكون (مقلداً له) خالقاً لشيء على مثال ما خلقه غيره وهو المناسب لقوله (عليه السلام) في آخر الخطبة: (فسبحان الباري لكل شيء على غير مثال خلا من غيره) ويحتمل أن يكون المراد أنه لم يجعل لخلقته مثلاً قبل الايجاد كما يفعله البناء تصويراً لما يريد بناءه حتى يجيء خالياً من النقص والعيب، والمشورة مفعلة من اشار عليه بكذا أي أمره[6] به والمشورة بضم الشين كما في النسخ والشورى بمعناه، والمعونة الاسم من اعانه وعونه كالعون والمعون، وتم خلقه أي بلغ كل مخلوق إلى كماله الذي أراده الله سبحانه منه أو خرج جميع ما اراده من العدم إلى الوجود بمجرد أمره وأذعن له أي خضع وأقر وأسرع في الطاعة وانقاد والجملتان كالتفسير للاذعان، ولعل المراد من الإذعان دخوله تحت القدرة الإلهية وعدم الاستطاعة للامتناع، وقوله (عليه السلام) لم يدافع بيان للإجابة كما أن قوله (عليه السلام) لم ينازع بيان للانقياد والا لكان العكس أنسب، ويحتمل أن يكون المراد معنى لا يصل اليه عقولنا كتسبيح الأشياء على ما هو الظاهر

ص: 119

- 1- [والتقدير اثبات المقدار وهو يستلزم خرم في ن
- 2- [خلق] طمس في ن
- 3- [ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه] خرم في ن
- 4- [فأجاب ولم يدافع] خرم في ن
- 5- [ولم ينازع لعل المراد بالتمثيل] خرم في ن
- 6- (امرء) في ر

من قوله تعالى: «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ» (1) والوجهان يجريان في قوله تعالى: «فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ آتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ» (2)، (وَمِنْ لَطَائِفِ صِنْعَتِهِ، وَعَجَائِبِ

حِكْمَتِهِ (3) مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ الْحِكْمَةِ فِي هَذِهِ الْحَفَافِيشِ الَّتِي يُبْضِئُهَا الصَّبِيَاءُ

الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَيَسْطُهَا الظَّمُّ الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ) اللطائف جمع لطيفة وهي ما صغر ودق (4) والعجائب جمع عجيبة ككريمة وكرائم ودقيقه ودقائق وعجيب، قيل: يجمع على عجائب كأفيل وأفائل (5) وتبيع وتبايع، وقيل: لا يجمع عجيب والغامض خلاف الواضح وكل شيء خفي مأخذه وحاصل الكلام التعجب من مخالفتها لجميع الحيوانات في الانقباض عن الضوء والاشارة الى خفاء العلة في ذلك، والمراد بالانقباض (6) [انقباض أعينها في الضوء] (7) على ما ذكره بعض الشارحين، قال: ويكون [ذلك عن إفراط التحلل في] (8) الروح النوري لحر [النهار ثم يستدرك ذلك] (9) برد الليل

ص: 120

1- الاسراء / 44، وفي م: (لا يفقهون)، تصحيف

2- فصلت / 11

3- (خلقته) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 167 / 9

4- ينظر: لسان العرب، مادة (لطف): 316 / 9

5- (كما قيل واقائل) في ع، تحريف

6- (الانقباض) في أ، ن، وفي ر: (بالانقباض) تصحيف

7- [انقباض أعينها في الضوء] خرم في ن

8- [ذلك عن إفراط التحلل في] خرم في ن

9- [النهار ثم يستدرك ذلك] خرم في ن

فيعود الابصار(1) [وفيه تأمل، ولعل الأظهر أنه ليس لمجرد(2) الحر والالزم أن لا يعرضه الانتقباض في الشتاء إلا إذا ظهرت الحرارة في الهواء وفي الصيف(3) [أيضاً في أوائل النهار بل(4)، ذلك لضعف في قوتها الباصرة ونوع من التضاد و / ظ 202 / التنافر بينها وبين النور كالعجز العارض لسائر القوى المبصرة عن النظر الى جرم الشمس وأما، أن [علة التنافر(5) ماذا ففيه خفاء وهو منشأ التعجب الذي يشير اليه الكلام ويمكن أن يعود الضمير اليها من غير تقدير مضاف، ويكون المراد بانقباضها ما هو منشأ اختفائها نهاراً وإن كان ذلك ناشئاً من جهة الإبصار (وَ كَيْفَ عَشَيْتَ(6) أَعْيُنُهَا عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنْ

الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ نُورًا تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا وَتَتَّصِلُ(7) بِعَالِيَةِ بُرْهَانَ الشَّمْسِ إِلَى

مَعَارِفِهَا، وَرَدَّعَهَا بِتَأَلُّي ضِيَائِهَا عَنِ الْمُضِيِّ فِي سُبُحَاتِ إِشْرَاقِهَا، وَأَكْنُهَا فِي

مَكَامِنِهَا عَنِ الدَّهَابِ فِي بُلُجِ انْتِلَاقِهَا) العشى بالفتح مقصوراً سوء البصر بالنهار أو بالليل والنهار أو العمى، والمعنى كيف عجزت وعميت وتستمد أي تستعين وتتقوى(8) تقول: امددته بمدد إذا أعنته وقويته ومذاهبها وطرق معاشها ومسالكها في سيرها وانتفاعها، وتصل في أكثر النسخ منصوب عطفاً على تستمد، وفي بعضها مرفوع عطفاً على تهتدي، وفي بعض النسخ تتصل بالنصب موضع

ص: 121

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 149 / 9

2- [وفيه تأمل ولعل الأظهر أنه ليس لمجرد] خرم في ن

3- (الضيف) في ث، تصحيف

4- [أيضاً في أوائل النهار بل] خرم في ن

5- [علة التنافر] خرم في ن

6- (عشبت) في ر، ن، تصحيف

7- (تصل) في ث، وفي ث: (نصل)، تحريف

8- (يتقوى) في أ، ر، ع، م، تصحيف

تصل، والاتصال الى الشيء هو الوصول اليه والبرهان والحجة والدليل، ومعارفها ما تعرفه من طرق انتفاعها وردعه كمنعه كفه وردده وتلألاً البرق أي المع، والسُّبُحات بضمّتين جمع سُبحة بالضم وهي النور، وقيل: (سبحات الوجه محاسنه؛ لأنك إذا رأيت الوجه الحسن قلت سبحان الله)(1)، وقيل: (سبحات الله تنزيه له أي سبحان وجهه)(2)، والبين بالكسر الستر وأكنه ستره واستكن استتر وكمن كَنَصَرَ وَمَنَعَ أي استخفى والممكن الموضع، و(البلج)(3) بالتحريك مصدر (بلج)(4) كتعب أي ظهر ووضح، ومنه قيل: (بلج(5) الحق) وهي لغة ذكره في المصباح المنير(6) وصح أبليج(7) بين البلج(8) (أي مشرق مضيء) ذكره الجوهري(9)، وقال بعض الشارحين: البلج(البلج) في أ، ر، ع، م، ن، تصحيف، والصواب ما اثبتناه جمع بلجة(بلحة) في أ، ر، ع، م، ن، تصحيف، والصواب ما أثبتناه بالضم، وهي أول ضوء الصبح، وجاء بلجة(10) أيضا بالفتح(11) [ولم أجده في كلامهم. والابتلاق](12)

ص: 122

- 1- لسان العرب، مادة (سبح): 473 / 2
- 2- المصدر نفسه، مادة (سبح): 473 / 2
- 3- (البلج) في أ، ث، ر، ع، م، ن، تصحيف، والصواب ما أثبتناه
- 4- (بلج) في أ، ث، ر، ع، م، ن، تصحيف، والصواب ما أثبتناه
- 5- (بلج) في أ، ر، ع، م، ن، تصحيف، والصواب ما اثبتناه
- 6- المصباح المنير، (بلج): 60 / 1
- 7- (ابلج) في أ، ث، ر، ع، م، ن، تصحيف، والصواب ما اثبتناه
- 8- (البلج) في أ، ث، ر، ع، م، ن، تصحيف، والصواب ما اثبتناه
- 9- الصحاح، مادة (بلج): 300 / 1، وفي ع: (أو مشرق)
- 10- (بلحة) في أ، ر، ع، م، ن، تصحيف، والصواب ما اثبتناه
- 11- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 148 / 9
- 12- [ولم أجده في كلامهم الاتلاق] خرم في الأصل

اللمعان يقال: اتلقت وتألقت إذا التمع (فهي) [1] مُسَدَّةُ الْجُفُونِ بِالنَّهَارِ [عَلَى أَحْدَاقِهَا (2) وَجَاعِلَةُ اللَّيْلِ سَرِاجًا] (3) تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي التَّمَاسِ [أَرْزَاقِهَا، فَلَا يَرُدُّ] (4) أَبْصَارَهَا أَسْدَافُ ظُلْمَتِهِ، وَلَا تَمْتَنِعُ مِنَ الْمُضِيِّ فِيهِ [لِغَسَقِ] (5) دُجْنَتِهِ فَإِذَا أَلْقَتِ

الشَّمْسَ فَنَاعَهَا وَبَدَتْ أَوْضَاحُ [نَهَارِهَا] (6) وَدَخَلَ إِشْرَاقِ (7) نُورِهَا عَلَى الصُّبَابِ فِي وَجَارِهَا أَطْبَقَتِ الْأَجْفَانُ عَلَى مَا قِيهَا وَتَبَلَّغَتْ بِمَا اكْتَسَبَتْهُ مِنَ الْمَعَاشِ فِي ظُلْمِ لَيْالِيهَا) سَدَلُ ثَوْبِهِ يَسْدُلُهُ وَيَسْدُلُهُ وَاسْدَلَهُ (أَيِ ارْخَاهُ) (8) وَأَرْسَلَهُ، وَالْجَفْنُ بِالْفَتْحِ غِطَاءُ الْعَيْنِ مِنْ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلِهَا، وَالْجَمْعُ أَجْفَانُ (9) وَجُفُونٌ وَأَجْفَنُ (10)، وَالْحَدَقَةُ مَحْرَكَةٌ سَوَادُ الْعَيْنِ وَتَجْمَعُ عَلَى حَدَاقِ (11) كَمَا فِي بَعْضِ النُّسخِ كَرَقَبَةُ وَرِقَابِ عَلَى الْقِيَاسِ وَعَلَى أَحْدَاقِ كَمَا فِي بَعْضِ النُّسخِ، وَأَسْدَالُ جَفُونِهَا لِانْقِبَاضِهَا وَتَأْتِرُ حَاسَتِهَا عَنِ الضِّيَاءِ، وَقَالَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ: ((لَأَنَّ تَحْلُلَ الرُّوحِ الْحَامِلِ لِلْقُوَّةِ الْبَاصِرَةِ سَبَبٌ لِلنُّوْمِ أَيْضًا فَيَكُونُ ذَلِكَ الْأَسْدَالُ

ص: 123

1- [فهي] خرم في ن. وفي شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 197 / 9: (وهي)

2- (حداقها) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 147 / 9، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 272

3- [على أحداقها وجاعلة الليل سراجاً] خرم في ن

4- [أرزاقها فلا يرد] خرم في ن

5- [لغسق] خرم في ن

6- (ودخل من إشراق) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 147 / 9

7- [نهارها] خرم في ن

8- الصحاح، مادة (سدل): 1728 / 5

9- (احفان) في ث، تصحيف

10- ينظر: القاموس المحيط، مادة (جفن): 209 / 4

11- ينظر: الصحاح، مادة (حدق): 1456 / 4

ضرباً من النوم) (1) والالتماس الطلب، وأسدف الليل أي: اظلم، وفي بعض النسخ (أسداف) بفتح الهمزة جمع سدّف بالتحريك كجَمَل وأجمال وهو الظلمة، والاضافة للمبالغة والضمير في (فيه) راجع إلى الليل، والغسق بالتحريك ظلمة أول الليل، والدُّجْنَةُ بضم الدال المهملة والجيم وتشديد النون كحُرْقَةُ، والدُّجَن كعتل الظلمة، وحاصل الكلام التعجب من كون حالها في الابصار والتماس الرزق على عكس سائر الحيوانات، ومقنعة المرأة بكسر الميم ما تغطي (2) به رأسها، والقناع بالكسر أوسع منها، وقناع الشمس كناية عن الظلمة أو ما يحجبها من الآفاق والقناع طلوعها، والوضح بالتحريك (البياض من كل شيء) (3)، وبياض الصبح والقمر، وفي بعض النسخ دخل من إشراق نورها بزيادة (من) التبعية أي دخل شيء من إشراق نورها، والضباب بالكسر جمع ضب الدابة المعروفة، ووجارها بالكسر جحرها الذي تأوي إليه ومن عاداتها الخروج من وجارها عند طلوع الشمس لمواجهة النور على عكس الخفافيش، ومأقئها بفتح الميم وسكون الهمزة وكسر القاف وسكون الياء كما في أكثر النسخ لغة في الموق بضم الميم وسكون الهمزة [أي طرف عينها مما يلي الانف] (4) وهو مجرى الدمع [من العين، وقيل مؤخرها] (5)، وقال الأزهري: اجمع [أهل اللغة أن الموق والمأق بالضم والفتح

ص: 124

1- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 257 / 3

2- (يغطي) في أ، ع، تصحيف

3- لسان العرب، مادة (وضح): 634 / 2

4- [أي طرف عينه مما يلي الانف] خرم في ن

5- [من العين، وقيل مؤخرها] خرم في ن

طرف] (1) العين الذي يلي الأنف وإن الذي يلي الصدغ (2) [يقال له: اللحاظ، والمآقي لغةً فيه (3)، وقال ابن القطاع (4) (5): مآقي العين فعلي وقد غلط فيه جماعة من العلماء، فقالوا: هو مَفْعِل وليس كذلك بل [الياء في آخره للألحاق] (6) قال الجوهري: وليس هو مفعّل لأنّ الميم أصلية وإنما زيدت في آخره الياء للألحاق (7)، ولما كان فعلي بكسر اللام نادراً لا أخت لها أُلْحِقَ بِمَفْعَلٍ، ولهذا جمع على مآقي على التوهم، وفي بعض النسخ مآقيها على صيغة الجمع و تَبْلِغُ بِكَذَا أَي أَكْتَفِي وَالْمَعَاشُ مَا يَعَاشُ (8) به وما يعاش فيه ومصدر بمعنى الحياة والمناسب هاهنا الأول، وفيما سيجيء الثاني، وفي بعض النسخ ليلها موضع ليلها (فَسَّ بِحَانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا نَهَاراً وَمَعَاشاً، وَالنَّهَارَ سَكناً وَقَرَاراً، وَجَعَلَ لَهَا أَجْحَبَةً مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّيْرَانِ، كَأَنَّهَا شَطَايَا الْأَذَانِ، غَيْرُ ذَوَاتِ رِيشٍ وَلَا فَصَبٍ، إِلَّا أَنَّكَ تَرَى مَوَاضِعَ العُرُوقِ بَيْنَهُ

أَعْلَاماً، لَهَا جَنَاحَانِ لَمَّا يَرَفَّأً فَيُنْشِدُ قَمًّا، وَلَمْ يَغْلُظْ فَيُنْقَلَا) السكن بالتحريك ما تسكن اليه النفس، وتطمئن، وقر الشيء كفر أي استقر بالمكان والاسم

ص: 125

- 1- [أهل اللغة أن الموق والمآق بالضم والفتح طرف] خرم في ن
- 2- (الصدع) في ر، تصحيف
- 3- ينظر: تهذيب اللغة، الازهري: 365 / 9
- 4- ينظر: كتاب الأفعال، ابن القطاع (ت 515 هـ): 19 / 1
- 5- [يقال له: اللحاظ، والمآقي لغة فيه، وقال ابن القطاع] خرم في ن
- 6- [الياء في آخره للألحاق] خرم في ن
- 7- ينظر: الصحاح، مادة (مآق): 1553 / 4
- 8- (ما يعاش) في أ، تصحيف

القرار بالفتح، وقيل: هو مصدر، والشظية(1) الفلقة(2) من شيء فعليله من قولك: تشظت العصا إذا صارت فلماً والجمع شظايا(3)، والقصب الذي في أسفل الريش للطيور، والأعلام جمع علم بالتحريك وهو طراز الثوب ورسم الشيء ورقمه وأعلاماً في المعنى كالتأكيد لبيته وكلمة (لها) غير موجوده، في بعض النسخ فيكون قوله (عليه السلام) جناحان خبر مبتدأ محذوف أي جناحها الذي فهم من الكلام لم تجعلها- رقيقين بالغين في الرقة ولا- في الغلظ حذراً من الانشقاق، والثقل المانع من الطيران (تَطِيرُ وَوَلَدَهَا لَصِقُ بِهَا لِأَجْرِ إِلَيْهَا، يَفْعُ إِذَا وَقَعَتْ، وَيَزْتَفِعُ إِذَا ازْتَفَعَتْ، لَا يُفَارِقُهَا حَتَّى

يَسْتَدْ أَرْكَانَهُ، وَيُجْمَلُهُ [لِلنَّهْوِضِ جَنَاحُهُ وَيَعْرِفُ] (4) مَذَاهِبَ عَيْشِهِ وَمَصَالِحَ

نَفْسِهِ فَسُدَّ بَحَانَ الْبَارِي لِكُلِّ شَيْءٍ) (عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلا مِنْ غَيْرِهِ) لَجَأً (5) إِلَى الشَّيْءِ أَي (6) لَازِدًا وَعَتَصَمَ بِهِ وَوَقَّوعَ [الطير ضد ارتفاعه] (7) وأركان كل شيء جوانبه التي يستند إليها ويقوم بها والنهوض [التحرك بالقيام ونهوض] (8) الطائر إذا بسط جناحيه ليطير والعيش الحياة ومصالح الشيء ما فيه صلاحه [ضد الفساد] (9) والبارئ الخالق، ومثال الشيء شبهه وهو الاسم من مثله

ص: 126

1- (الشظية) في ث، تصحيف

2- (الفلقة) فيع، تصحيف

3- ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (شظي): 3 / 189، وفي ث: (شظايا) تصحيف

4- [لِلنَّهْوِضِ جَنَاحَهُ وَيَعْرِفُ] خرم في ن

5- (لجأ) في ر، تصحيف

6- [عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلا مِنْ غَيْرِهِ لَجَأً إِلَى الشَّيْءِ أَي] خرم في ن

7- [الطير ضد ارتفاعه] خرم في ن، وفي ع: (عند ارتفاعه)

8- [التحرك بالقيام ونهوض] خرم في ن

9- [ضد الفساد] خرم في ن

مماثله كما سبق، وخلا أي مضي، وسبق أي لم يخلق الاشياء على حذو خالق سبقه بل ابتدعها على اقتضاء الحكمة والمصلحة.

ومن كلام له (عليه السلام) خطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم

(فَمَنْ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ (1) فَلْيَفْعَلْ، فَإِنَّ (2) أَطْعَمْتُمُونِي؛ فَإِنِّي حَامِلِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ؛ وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ

[عَظِيمَةٍ] (3) شَدِيدَةٍ (4)، وَمَذَاقَةٌ (5) مَرِيرَةٌ) اقتصصت الحديث أي رويته على وجهه، والملحمة الواقعة العظيمة القتل وقد تقدم مراراً، ويعتقل نفسه على الله أي: يحبسها على طاعة الله ولا يتعدى ما أمر [الله به] (6) تقول: اعتقلت الرجل إذا حبسته، واعتقل لسانه على البناء للفاعل والمفعول إذا حبس عن الكلام فلم يقدر عليه وحمله على الأمر أي: اغراه به، والغرض إني أسلك يكم سبيل الجنة، وأقودكم اليه، وإن كنتم تختارون غيره لجهلكم بالعاقبة، وفي بعض النسخ (عظيمة) موضع (شديدة) وذاق الشيء ذوقاً ومذاقاً ومذاقة / ظ 203 / أي: اختبر طعمه، والمريرة فعياله من أمر الشيء، يمر ويمر بالفتح والضم مرارة بالفتح (وَأَمَّا فَلَنَّهُ فَأَذْرَكَهَا رَأَى النِّسَاءَ، وَضَعْنَ غَلًا فِي صَدْرِهَا

ص: 127

1- (الله عز وجل) في نهج البلاغة، صبحي الصالح: 273

2- (وإن) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 154 / 9

3- [عظيمة] ساقطة من ث، ر، وفي م: (عزيمة)، وفي ن: (عظيمة)

4- (ذا مشقة شديدة) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 154 / 9، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 273

5- (مذاقه) في ع، تصحيف

6- [الله] طمس في ن

كَمِرَجَلِ الْقَيْنِ (1)، وَلَوْ دُعِيَتْ لِنَتَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ؛ لَمْ تَفْعَلْ. وَلَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا الْأُولَى، وَالْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ) المراد بفلانة عائشة بنت أبي بكر والظاهر أن التعبير بلفظ الكناية نوع تقية من السيد (رضي الله عنه) كفلان في الخطبة الشقشقية ونحو ذلك، والضغن بالكسر الحقد والانطواء على العداوة والبغضاء كالضغينة، وغلت القدر تغلي غلياناً بالتحريك، والمرجل كمنبر (القدر) (2) و (القين: الحداد) (3)، ويطلق على كل صانع، والمراد بمرجل القين المرجل من الحديد [كما ذكره] (4) بعض الشارحين (5)، ولعل التخصيص لأنه إذا غلى [كان غليانه أشد وأدوم وقد كانت] (6) عائشة [تبغض أمير المؤمنين عليه] (7) السلام حتى روي أنها [سمت عبداً لها بعبد الرحمن تذكر العبد الرحمن بن ملجم و] (8) كانت تحسد فاطمة (صلوات الله عليها) وتبغضها وتؤكد [بذلك بغضهاله (عليه السلام) ومن أسباب] (9) حقد هاسوى الشقاوة الجبلية، سد رسول الله (صلى الله عليه واله) باب [أبيها] (10) أبي

ص: 128

- 1- (القين) في ر، تصحيف
- 2- لسان العرب، مادة (رجل): 11 / 274
- 3- المصدر نفسه، مادة (قين): 13 / 300
- 4- [كما ذكره] خرم في ن
- 5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 154
- 6- [كان غليانه أشد وأدوم وقد كانت] خرم في ن
- 7- [تبغض أمير المؤمنين عليه] خرم في ن
- 8- [سمت عبداً لها بعبد الرحمن تذكر العبد الرحمن بن ملجم و] خرم في ن
- 9- [بذلك بغضهاله (عليه السلام) ومن أسباب] خرم في ن
- 10- (أبيه) في أ، ر، ع، م، وفي ث: (بابي)

بكر من المسجد وابقاءه[1] باب (علي عليه السلام) وبعثه (عليه السلام) ليأخذ سورة براءة من أبي بكر وغير ذلك مما هو مذكور في كتب الأخبار والسير[2] (وَلَوْ دُعِيَتْ لِنَتَّالٍ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَيْتُ إِلَيْ) أي لو دعاها أحد كطلحة والزبير أو غيرهما لتأخذ من غيري ما (أتت الي) وهي الامارة والخلافة لم تجبه الى الخلاف والشقاق؛ لأنه ليست في صدرها من الضغن لأحد مثل ما في صدرها من الحقد علي، وقال بعض الشارحين: (إنما يعني بذلك الغير عمر[3] أي لو أن عمر ولي الخلافة بعد قتل عثمان على الوجه الذي قتل عليه ونسب الي عمر أنه كان (يحرص)[4] الناس على قتل عثمان ودعيت الي أن تخرج عليه وتشير الفتنة لم تفعل، والأظهر حمل اللفظ على العموم وهو أدل على الضغن، وحرمتها الأولى أي كونها من أمهات المؤمنين والحساب على الله أي مجازاتها على الضغن والخروج عن الطاعة واثارة الفتنة المؤدية الى قتل طائفة من المسلمين على الله عز وجل.

منه (سَبِيلُ أَبَدِجِ الْمَنْهَجِ أَنْوَرُ السَّرَاجِ؛ فَبِالْإِيْمَانِ يُسَدُّ تَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ، وَبِالصَّالِحَاتِ يُسَدُّ تَدَلُّ عَلَى الْإِيْمَانِ، وَبِالْإِيْمَانِ يُعَمَّرُ الْعِلْمُ، وَبِالْعِلْمِ يُرْهَبُ الْمَوْتُ، وَبِالْمَوْتِ تُحْتَمُّ الدُّنْيَا، وَبِالدُّنْيَا تُحْرَزُ الْآخِرَةُ،[5] وَإِنَّ الْخَلْقَ لَا مُفْصَرَ

ص: 129

- 1- [أيها أبي بكر من المسجد وابقاءه] خرم في ن
- 2- ينظر: تاريخ الطبري: 382 / 2، ومروج الذهب: 301 / 4، والكامل في التاريخ: 291 / 2
- 3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 161 / 9
- 4- (يحرص) في أ، ث، ر، ع، م، ن، تصحيف، والصواب ما اثبتناه
- 5- (تحرز الآخرة وبالقيامة تزلف الجنة، وتبرز الجحيم للغاوين) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: 162 / 9، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 274

لَهُمْ عَنِ الْقِيَامَةِ، مُرْقِلِينَ فِي مِصَّةٍ مَرَّهَا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى) (بَلَج) (1) الصبح أي اضاء وأشرق، والمنهاج (2) الطريق، ويمكن أن يراد به نفس الجادة، والظاهر أن الكلام في وصف الدين ومناهجه قوانينه وسراجه الأنور الرسول الهادي اليه والأئمة (صلوات الله عليهم)، قال بعض الشارحين: يريد بالإيمان، أولاً: مسماه [اللغوي وهو التصديق قال] (3) الله تعالى: «وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ» (4) أي بمصدق [وثانياً: معناه الشرعي أي التصديق والاقرار] (5) والعمل أي من حصل عنده [التصديق بالوحدانية] (6) والرسالة [استدل بهما على وجوب الاعمال] (7) الصالحة عليه أو ندبه اليها وبأعماله الصالحة يعلم إيمانه (8) وبهذا [التفسير يسلم من إشكال] (9) الدو، وقال بعضهم: الصالحات معلولات للإيمان وثمرات له، فيستدل [بوجوده في] (10) قلب العبد على ملازمته للصالحات استدلالاً بالعلة على المعلول وبصدورها عن العبد على وجوده في القلب استدلالاً بالمعلول على العلة (11) وعلى هذا الوجه يكون

ص: 130

- 1- (بلج) في أ، ر، ن، تصحيف
- 2- (المنهاج) في م، ن، تصحيف
- 3- [اللغوي وهو التصديق قال] خرم في ن
- 4- يوسف / 17
- 5- [وثانياً معناه الشرعي أي التصديق والاقرار] خرم في ن
- 6- [التصديق بالوحدانية] خرم في ن
- 7- [والرسالة استدل بهما على وجوب الاعمال] خرم في ن
- 8- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 162، 163
- 9- [التفسير يسلم من اشكال] خرم في ن
- 10- [بوجوده في] خرم في ن
- 11- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 260

الايمان في الموضوعين بالمعنى اللغوي وحينئذ يمكن أن يكون المعنى يستدل بالإيمان على الصالحات أي يكون الايران دليلاً للإنسان نفسه، وقائداً يود به الى فعل الصالحات وبأعماله الصالحة يعلم غيره إنه من المؤمنين وحينئذ يكون الاستدلال في كل موضع بمعنى، ويمكن أن / و204 / يراد في الثاني أن مشاهدة الاعمال الصالحة يؤدي من يشاهدها الى الايمان ويحتمل أن يكون المراد أن الايمان يهدي الى صالح الاعمال والاعمال الصالحة يورث كمال الايمان أو الايمان يقود الإنسان إلى الأعمال الصالحة [والاعمال الصالحة] (1) الناشئة من حسن السريرة و خلوص النية يورث توفيق الكافر للإيمان أو يستدل بإيران الرجل إذا علم على حسن عمله ويقدر (2) اعماله على قدر ايمانه وكماله أو يستدل بكل منهما إذا علم على الآخر ولا دور والغرض بيان شدة الارتباط بينهما ونوع من التلازم وبالإيمان يعمر العلم [فإن العلم] (3) وجوده العقل إذا خلا- من الإيمان كان كالخراب لا- ينتفع به أو لأنَّ حسن العمل من أجزاء الإيمان والعلم بلا عمل كالخراب لا فائدة فيه وبالعلم يرهب الموت أي يخشى عقاب الله بعد الموت كما قال عز وجل: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ» (4) وبالموت تختم الدنيا، والموت لا مهرب منه فلا بد من القطع بانقطاع الدنيا ولا ينبغي للعاقل أن يكون همته [مقصورة عليها وبالدينا] (5) تحرز الآخرة أي تحاز (6)

ص: 131

- 1- [والاعمال الصالحة] ساقطة من ث، ع
- 2- (يقدر) فيع، تصحيف
- 3- [فإن العلم] ساقطة من ع
- 4- فاطر / 28
- 5- [مقصورة عليها وبالدينا] خرم في ن
- 6- (تجاز) في ث، م، تصحيف

و تجمع سعادتها [فإنَّ الدنيا مضممار الآخرة] (1) ومحل الاستعداد [واكتساب الزاد ليوم المعاد] (2) أو المراد بالدنيا الأموال [ونحوها أي يمكن للإنسان أن يصرف ما اعطاه الله] (3) من المال ونحوه على وجه يكتسب به الآخرة، وفي نسخة بعض الشارحين ((وبالقيامة [تزلف الجنة للمتقين وتبرز] (4) الجحيم للغاوين)) (5)، والزُّلْفَةُ والزُّلْفَى بالضم فيهما (القربة) (6)، وأزلفه أي قربه فاز دلف، ومنه سميت [مزدلفه؛ لأنَّه يتقرب] (7) فيها أو لإقترابها من عرفات كما قيل (8)، وقيل: سميت ((لاجتماع الناس بها)) (9)، تقول: أزلفت الشيء أي جمعته [وابرز] (10) الشيء ابرازاً وبرزه تبريزاً أي اظهره وكشفه والغاوي العامل بما يوجب الخيبة أي بالقيامة أو فيها تقرب الجنة للمتقين ليدخلوها أو ليستبشروا بها وتكشف الغطاء عن الجحيم للضالين قال الله عز وجل: «وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ» (11) قيل: وفي اختلاف

ص: 132

- 1- [فإنَّ الدنيا مضممار الآخرة] خرم في ن
- 2- [واكتساب الزاد ليوم المعاد] خرم في ن
- 3- [ونحوها أي يمكن للإنسان أن يصرف ما اعطاه الله] خرم في ن
- 4- [تزلف الجنة للمتقين وتبرز] خرم في ن
- 5- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 162، وهو من قوله تعالى: ((وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ) الشعراء /، 91
- 6- العين، مادة (زلف): 7 / 368
- 7- [مزدلفه؛ لأنَّه يتقرب] خرم في ن
- 8- ينظر: مجمع البيان: 9 / 246، والمصباح المنير: 1 / 254
- 9- لسان العرب، مادة (جمع): 8 / 59
- 10- [وابرز] خرم في ن
- 11- الشعراء / 90، 91

الفاعلين دلالة على غلبة الوعد، والقصر بالفتح (الغاية)(1)، وهو القَصَار بالفتح والقصارى بالضم، وقصرت الشيء أي حبسته، وقصرت فلاناً على كذا أي رددته إلى شيء دون ما أراد ذكره في العين(2) أي لا م حبس للخلق أو لا غاية لهم دون القيامة، أو لا مرد هم عنها، وأرقل أي (أسرع)(3)، وسمي هاشم بن عتبة بالمرقال، لأن أمير المؤمنين (عليه السلام) اعطاه الراية يوم صفين وكان يرقل بها، والمضمار: موضع تضمير الفرس ومدته وهو أن تعلقه حتى يسمن ثم ترده الى القوت وذلك في اربعين يوماً، وقيل: أن تشد على الخيل سرورها وتجلل بالأجله حتى تعرق تحتها ويشتد لحمها، وفسر المضمار بالميدان [وهو أنسب بالمقام منه](4) قَدْ شَخَّصُوا [مِنْ مُسْتَقَرِّ الْجَدَاثِ، (5)](6) وَصَارُوا إِلَى مَصَائِرِ الْغَايَاتِ؛ لِكُلِّ [دَارٍ أَهْلُهَا؛ لَا] (7) يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا وَلَا يُنْقَلُونَ عَنْهَا؛ وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، لَخُلُقَانٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَإِنَّهُمَا لَا يُقَرَّبَانِ مِنْ أَجَلٍ وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ) شخصوا أي خرجوا أو المستقر موضع الاستقرار، والاجداث(8) جمع جدث(9) بالتحريك وهو القبر ومصائر الغايات أي ما يؤول ويرجع الناس اليه وهي

ص: 133

1- لسان العرب، مادة (قصر): 97 / 5

2- ينظر: العين، مادة (قصر): 57 / 5

3- القاموس المحيط، مادة (رقل): 386 / 3

4- [منه] ساقطة من ث، و [وهو أنسب بالمقام. منه] خرم في ن

5- (الاجداث) في أ، وفي ع: (الاجداث)، تصحيف

6- [من مستقر الاجداث] خرم في ن

7- [دار أهلها لا] خرم في ن

8- (الاجداث) في أ، ع، تصحيف

9- (الحدث) في أن تصحيف

منتهى المصائر ليس بعدها مصير هم ولكل دار أهلها على ما في بعض النسخ أي خص بكل دار من استعداد لها واستحقاقها، وفي بعض النسخ (لكل دار) بتنوين كل ورفع دار أهلها مبتدأ خبره الجملة المتأخرة عنه وفي بعض النسخ (لا ينتقلون عنها) على صيغة الأفعال وهو كالتفسير للاستبدال، والخلق بالضم وبضميتين ويوجدان في النسخ السجية والطبيعة والمعنى إنهما ليسا بمكتسبين(1) له سبحانه لبرائه عن الاكتساب والتغير حال من الحال ونقص يكون لازماً ومتعدياً، ونفي الأمرين لدفع توهم من يكف عن نهي الظلمة والأغنياء حذراً من أن يبطشوا به فيقتلوه(2) أو يحرموه ولا يعطوه وذلك في غير مواضع التقية، أو لدفع توهم من يتوهمها مطلقاً (وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ، / ظ 204 / وَالنُّورُ الْمُبِينُ، وَالشَّفَاءُ النَّافِعُ، وَالرِّبِّيُّ النَّافِعُ، وَالْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ، وَالنَّجَاةُ لِلْمَتَعَلِّقِ؛ لَا يَعْوَجُ فَيَقَامُ، وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ، وَلَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ، وَوُلُوجُ السَّمْعِ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ) الحبل الرسن والعهد والميثاق وفي حديث الثقلين (اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض [وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا على الحوض)، ولعله على التشبيه، وقال ابن الأثير(3): أي نور ممدود من السماء إلى الأرض[4] يعني: نور هداة، والعرب تشبه النور الممتد بالحبل والخيط، ومنه قوله تعالى: «حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْحَبْلَ

ص: 134

1- (مكتسبين) في ر، تحريف

2- (فقبلوه) في ر، تحريف

3- (الايثر) في ر، تصحيف

4- [وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا على الحوض)، ولعله على التشبيه، وقال الابن الأثير (1): أي نور محدود من السماء إلى الأرض] ساقطة من ع

الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ»(1) يعني نور الصباح من ظلمة الليل. وفي حديث آخر (وهو حبل [الله](2) المتين) أي نور هداه، وقيل عهده وأمانه الذي يؤمن من العذاب(3)، [ومتن الشيء](4) بالضم متانه أي اشتد وقوي فهو متين، والري بالكسر الاسم من روي من الماء واللبن [رياً ورياً بالفتح والكسر](5)، والناقع(6) القاطع [للعطش](7)، ويقال: نقع الرجل إذا روى من الماء فتغير(8) لونه ذكره في العين(9)، [والعصمة بالكسر](10) الاسم من عصمة الله من المكروه من باب ضرب أي حفظه الله ووقاه والتمسك التعلق [والاعتصام](11)، وعصمة القرآن الحفظ من الضلالة والمكاهة والاسقام ونحوها في الدنيا ومن العذاب في الآخرة، وقام الأمر أي اعتدل واستقام واقامه غيره، والزيغ الميل والجور عن الحق والشك ولا يزيغ فيستعيب أي الايميل ولا يجور حتى يطلب(12) منه الرجوع، يقال: اعتبني فلان أي ترك ما

ص: 135

1- البقرة / 187

2- [الله] ساقطة من م

3- النهاية في غريب الحديث والأثر: 1 / 332، وفيه: (أي نور ممدود يعني نور هداه...)

4- [ومتن الشيء] خرم في ن

5- [رياً ورياً بالفتح والكسر] طمس في ن

6- (الناقع) في ث، تصحيف

7- [للعطش] خرم في ن

8- (تتغير) في ث، تحريف

9- ينظر: العين، مادة (نقع): 1 / 172

10- [والعصمة بالكسر] خرم في ن

11- [والاعتصام] خرم في ن

12- (تطلب) في ر، تصحيف

كنت أجده منه ورجع إلى مسرتي ذكره في العين(1)، وقال بعض الشارحين: أي لا يزيغ، فيطلب منه العتبي وهو الرضا، كما يطلب من الظالم (يميل)(2) فيسترضى(3)، وخلق الثوب كَنَصَرَ وَسَمِعَ وَكَرَّمَ أي بلى واخلقته أنا، ولعل المراد بالرد تكرير القراءة ومنه ترديد الصوت في الحلق(4) للترجيع، وحمله على رد المنكرين بعيد، وولج كورد ولُوجاً بالضم أي دخل، ومن خصائص القرآن أنه لا يزال غضاً طرياً لا يمل أحد من المؤمنين من كثرة استماعه وقراءته وكون القائل به من الصادقين والعاملين به من السابقين واضح.

(وقام اليه (عليه السلام) رجلٌ فقال أخبرنا عن الفتنة وهل سألت عنها رسول الله (صلى الله عليه واله)؟ فقال (عليه السلام): (5) لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ: «أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ»(6) عَلِمْتُ

أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَاءٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) (7) بَيْنَ أَظْهُرِنَا [الفتنة(8) تكون(9) لمعاني منها الامتحان والاختبار(10) وكثر استعماله في المكروه ومنها

ص: 136

1- ينظر: العين، مادة (عتب): 2 / 79، وفي ث: (المحلين) تحريف

2- (بميل) في ر، تصحيف

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 165

4- (الخلق) في أن تصحيف، وفي ث: (للخلق)

5- [إنه] في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 166، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 275

6- العنكبوت: 1، 2

7- (صلى الله عليه وسلم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 166

8- [الفتنة] ساقطة من ث

9- (يكون) في أ، ر، ع، م، تصحيف

10- (الاختبار) في ث، تصحيف

الاضلال والعذاب والفضيحة واختلاف الناس في الآراء والكفر والاثم والاعجاب بالشيء وظاهر كلامه (عليه السلام) أن المراد [بالفتنة في] (1) الآية ليس الامتحان بالتكاليف كما ذكره بعض المفسرين لثبوت ذلك في أيام الرسول (صلى الله عليه واله) بل ماسنح بعده (صلى الله عليه واله) من الضلال واختلاف الناس ونحو ذلك، وأما قوله (عليه السلام) علمت فالأظهر منه أن ما بعده مما (تدل) (2) عليه الآية أما بوجه هو (عليه السلام) يعلمه، وأما بالعدول عن المخاطبة بلفظ [يا أيها الذين آمنوا] (3) ونحو ذلك مما شاع في الكتاب الكريم إذا أخبر عن [وقائع ذلك الزمان] (4) وأحكامه [بالتعبير بلفظ الناس ويحتمل أن يكون] (5) العلم من غير تلك الآية الكريمة [كقوله تعالى] (6): «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ» (7) [على ما ذكره] (8) [...] (9) الشارحين (10) إلا أنه يستعدى كون المراد من العذاب مثل تلك الفتنة أو من آية أخرى أو خبر هو (عليه السلام) يعلمه وبين أظهرنا أي فينا وقد تقدم ذكره. (فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ بِهَا؟ فَقَالَ:

ص: 137

- 1- [بالفتنة في] خرم في ن
- 2- (يدل) في أ، ث، ر، ع، م، ن، تصحيف، والصواب ما أثبتناه
- 3- [يا أيها الذين آمنوا] خرم في ن
- 4- [وقائع ذلك الزمان] خرم في ن
- 5- [بالتعبير بلفظ الناس ويحتمل أن يكون] خرم في ن
- 6- [كقوله تعالى] خرم في ن
- 7- الانفال / 33
- 8- [على ما ذكره] خرم في ن
- 9- [بعض] زائدة في ع
- 10- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 168 / 9

يَا عَلِيُّ إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ (1) بَعْدِي. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْ لَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أَحَدٍ حَيْثُ اسْتُشِّهَدَ [مَنْ اسْتُشِّهَدَ] (2) / و 205 / مِنْ
الْمُسْلِمِينَ، وَحِيزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَقُلْتُ [لِي] (3): ((أَبْشِرْ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ

وَرَأَيْكَ؟)) فَقَالَ [لِي] (4): ((إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ فَكَيْفَ صَبْرِكَ إِذَا))! فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ؛ وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى
وَالشُّكْرِ) فِي بَعْضِ النَّسَخِ (سَيُفْتَنُونَ) عَلَى صِيغَةِ الْمَضَارِعِ الْمَعْلُومِ مِنْ بَابِ الْإِفْتِعَالِ، وَبَيَانَ الْفِتْنَةِ الْمَسْئُولِ (5) مَا سَيَجِيءُ فِي الْكَلَامِ
وَتَمْنِيهِ (عَلَيْهِ السَّلَام) قَبْلَ الْبَيَانِ بَعْدَ أَنْ عَلِمَ بِنَزُولِ الْفِتْنَةِ بَعْدَهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لَشَوْقِهِ إِلَى إِدْرَاكِ الشَّهَادَةِ قَبْلَ نَزْوْلِهَا، وَاسْتَشْهَدَ، وَاشْهَدَ
عَلَى صِيغَةِ الْمَجْهُولِ فِيهِمَا، أَيِ قَتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَحِيزَتْ عَنِّي أَيِ مَنَعَتْ مِنِّي، وَلَمْ يَتيسَّرْ لِي، وَأَصْلُهُ الْجَمْعُ وَضَمُّ الرَّجْلِ الشَّيْءِ إِلَى
نَفْسِهِ، وَابْشَرَ عَلَى صِيغَةِ الْمَاضِي مِنْ بَابِ الْأَفْعَالِ أَيِ فَرِحَ، وَمِنْهُ أَبْشَرَ بِخَيْرٍ بِصِيغَةِ الْأَمْرِ، وَالْبُشْرَى بِالضَّمِّ الْأَسْمُ مِنَ الْأَبْشَارِ وَالْبُشُورِ
وَالِاسْتِبْشَارِ كَالِإِشَارَةِ بِالْكَسْرِ، قَالَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ (6): كَلَامُهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْآيَةَ الْمَذْكُورَةَ أَنْزَلَتْ بَعْدَ أَحَدٍ، وَهَذَا خِلَافُ قَوْلِ
أَرَبَابِ

ص: 138

1- [سيفتنون بعدي] في شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد، 9 / 166

2- [من استشهد] ساقطة من ث، م

3- [لي] ساقطة من أ، ع

4- [لي] ساقطة من أ، ع

5- (السؤال) في م، تحريف

6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 167، 168

[التفسير لأنَّ سورة] (1) العنكبوت عندهم بالاتفاق مكية (2) [ويوم] (3) أحد كان بالمدينة وينبغي أن يقال في هذا أن هذه الآية [خاصة] (4) أنزلت بالمدينة واضيفت الى [السورة] (5) المكية، فصارتا واحدة، وسميت مكية؛ لأن الأكثر كان بمكة، ومثله (6) كثير سورة النحل فإنها مكية [بالاجماع] (7) وآخرها ثلاث آيات انزلت بالمدينة بعد يوم احد [وهي] (8) قوله تعالى: «وَإِنْ عَاقَبْتُمْ [فَعَاقِبُوا] (9)» إلى آخر السورة (10). (وقال: يَا عَلِيُّ إِنَّ الْقَوْمَ سَ يُفْتَنُونَ) (11) بِأَمْوَالِهِمْ، وَيُمْنُونَ بِدِينِهِمْ [عَلَى رَبِّهِمْ، وَيَتَمَنَّوْنَ] (12) رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ وَيَسْتَحِلُّونَ [حَرَامَهُ] (13) بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ، وَالْأَهْوَاءِ [السَّاهِيَةِ] (14)، فَيَسْتَحِلُّونَ

ص: 139

-
- 1- [التفسير لأنَّ سورة] خرم في ن
 - 2- ينظر: جامع البيان، الطبري: 20 / 156، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي: 2 / 828، ومعالم التنزيل، البغوي: 3 / 460، والكشاف عن غوامض التنزيل، الزمخشري: 3 / 195، و جوامع الجامع، الطبرسي: 2 / 759
 - 3- [ويوم] طمس في ن
 - 4- [خاصة] طمس في ن
 - 5- [السورة] طمس في ن
 - 6- (مثل) في ث
 - 7- [بالاجماع] طمس في ن
 - 8- [وهي] خرم في ن
 - 9- [فعاقبوا] ساقطة من ع
 - 10- النحل / 129 - 128
 - 11- [القوم سيفتنون] خرم في ن
 - 12- [على ربهم ويتمنون] خرم في ن
 - 13- [حرامه] خرم في ن
 - 14- [الساهية] خرم في ن

الْخَمْرُ [بِالنَّبِيذِ] (1)، وَالسُّحْتُ بِالْهَدِيَّةِ وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ) الظاهر أن المراد بالفتنة هاهنا الاعجاب بالأموال، أو الوقوع في الضلال، أو الكفر، أو الاثم، أو العذاب بسببها وهذه من جملة الفتنة المخبر عنها أولاً، ويقال: فتته كضربه إذا وقع في الفتنة، فهو مفتون وافتنه فهو مفتن وفتن هو وافتن على صيغة المعلوم فيهما إذا وقع في الفتنة لازماً ومتعدياً، والسطوة القهر والاذلال والبطش بشدة، يقال: سطا عليه وبه، والشبهة الباطل يشبه الحق وقد مرَّ في كلامه (2) (عليه السلام)، والوصف للكشف وفسرت بالالتباس والهوى ارادة النفس والعشق يكون في الخير والشر، ووصف الاهواء بالساهية للمبالغة تجوزاً، والنبد الطرح والرمي، تقول (3): نبذت (4) الشيء كضربت، فهو نبيذ ومنبوذ والنبيذ ما يعمل من الأشربة من التمر والزبيب والعسل إذا تركت عليه الماء ليصير نبيذاً مسكراً كان أو غيره، ويقال للخمر أيضاً: نبيذ، كما يقال للنبيذ خمر، واستحلال الخمر (5) بالنبيذ استحلال النبيذ الذي هو خمر، أو مسكر على أن يكون المراد بالخمر المسكر، وذلك مما شاع بين العامة، والسُّحْت بالضم: (الحرام) (6) الذي لا يحل كسبه؛ لأنه يسحت (7) البركة أي يذهبها، والمراد بالسحت الرشوة التي يأخذها بعض الحكام باسم الهدية، أو

ص: 140

1- [بِالنَّبِيذِ] ساقطة من ث

2- ينظر: صحيفة: 109

3- (يقول) في أ، ع، تصحيف

4- (نبذت) في ع، تصحيف

5- (الخمير) في م، تصحيف

6- الصحاح، مادة (سحت): 1 / 252

7- (يسجت) في ر، تصحيف

الأعم منها [ومما يأخذه] (1) الولاية والشهود ونحو ذلك، وروى الصدوق (رضي الله عنه) في العيون عن الرضا (عليه السلام) في قوله تعالى: «أَكَاَلُونَ لِلسُّحْتِ» (2) قال: (هو الرجل يقضي لأخيه حاجة، ثم يقبل هديته) (3)، وفي (ثواب) (4) الأعمال (عن الأصبع عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: أيما والٍ احتجب عن حوائج الناس احتجب الله عنه يوم القيامة وعن حوائجه، وإن أخذ هدية كان غلولاً، وإن أخذ الرشوة فهو مشرك) (5)، وفي الخصال بسند صحيح عن عمار بن مروان عن أبي عبد الله (عليه السلام) إنه قال: والسحت أنواع كثيرة منها ما أصيب من أعمال الولاية الظلمة، ومنها أجور (6) القضاة، وأجور الفواجر، وثمان الخمر، والنبذ المسكر، والربا بعد البيعة فأما الرشا يا عمار في الأحكام فإن ذلك الكفر بالله العظيم وبرسوله (صلى الله عليه واله) (7) / ظ 205 /، واستحلال [الربا] (8) بالبيع أما أخذ أموال [الناس بالبيع الفاسد] (9) فالمراد الانتفاع بالأموال أو أخذ

ص: 141

1- [وما يأخذه] خرم في ن

2- المائدة / 42، وفي ع: (أكان للسحت)، تحريف

3- عيون الأخبار: 31 / 2

4- (عقاب) في أ، ث، ر، ع، م، ن، تحريف، والصواب ما اثبتناه

5- ثواب الاعمال: 261

6- (أجوب) في م، تحريف

7- الخصال: 330، وفيه: (برسوله)

8- [الربا] خرم في ن

9- [الناس بالبيع الفاسد] خرم في ن

الزيادة على [الثلث في] (1) الربا كما هو ظاهراً للفظ [إلا أن] (2) الظاهر من المقام شيوع ذلك بين الأمة وفي زمانه (عليه السلام) [لقوله] (3) (عليه السلام) بعد ذلك فبأي المنازل أنزلهم عند ذلك وهو غير واضح، ويحتمل أن يراد بالبيع ما يشمل القرض فيدخل فيه ما شاع في زماننا من [أخذ الزيادة بالحيل] (4) كالإجارة والمصالحة (5) وغير ذلك، وقيل: [المراد أخذ الزيادة] (6) بصورة البيع بالشرط [مع الاجازة والصلح] (7) وهذان (8) الأمران وإن شاعا في هذه الأزمان (9) إلا أن شيوعهما في زمانه (عليه السلام)، وكذا تحريمهما مطلقاً محل نظر و تأمل والله تعالى يعلم حقيقة الحال. (10): [فَقُلْتُ]: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَبِأَيِّ الْمَنَازِلِ أَنْزَلْتَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ أِبِمَنْزِلَةِ (11) رِدَّةٍ أَمْ بِمَنْزِلَةِ فَتْنَةٍ؟ فَقَالَ:

بِمَنْزِلَةِ فَتْنَةٍ) قال الشارحان (12): هذا الخبر، قد رواه كثير من المحدثين عن

ص: 142

- 1- [الثلث في] خرم في ن
- 2- [إلا أن] خرم في ن
- 3- [لقوله] خرم في ن
- 4- [أخذ الزيادة بالحيل] خرم في ن
- 5- (المصالحة) في أ، تصحيف
- 6- [المراد أخذ الزيادة] خرم في ن
- 7- [مع الاجازة والصلح] خرم في ن، وفي ع، ر، م: (الاجارة)، تصحيف
- 8- (وهذان) في م، تصحيف
- 9- (الأزمات) في أ، تحريف
- 10- [فقلت] خرم في ن. وفي شرح نهج البلاغة، بين أبي الحديد: 166 / 9، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 275
- 11- (بمنزلة) في أ، ن
- 12- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 167 / 9، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 265 / 3

علي (عليه السلام) قال: إن رسول الله (صلى الله عليه واله) قال لي: (إن الله قد كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب علي جهاد المشركين، قال: فقلت: يا رسول الله، ما هذه الفتنة التي كتب عليّ فيها الجهاد؟ قال: قومٌ يشهدون أن لا إله إلا الله وإني رسول الله، وهم مخالفون للسنة، فقلت: يا رسول الله فعلام أقاتلهم وهم يشهدون كما أشهد! قال: على الأحداث في الدين ومخالفة الأمر، فقلت يا رسول الله: أنك كنت وعدتني الشهادة، فأسأل الله أن يعجلها(1) لي، بين يديك قال: فمن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين؟ أما إني قد وعدتك الشهادة، وستشهد تُضرب على هذه فتخضب هذه، فكيف صبرك (إذن)(2)؟، فقلت: يا رسول الله ليس ذا بموطن صبرٍ هذا موطن شكرٍ، قال: أجل أصبت فأعد للخصومة فإنك مخاصم فقلت: يا رسول الله لو بينت لي قليلاً، فقال: إنَّ أمتي ستفتن من بعدي فتتأول القرآن، وتعمل بالرأي، وتستحل الخمر بالنيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع وتحرف الكتاب عن مواضعه وتغلب كلمة الضلال، فكن جالس بيتك حتى [تقلدها فإذا قلدها](3) جاشت عليك الصدور، وقلبت لك الأمور، فتقاتل حينئذ على تأويل القرآن [كما قاتلت على تنزيله فليست حالهم](4) الثانية [بدون حالهم](5) الأولى فقلت يا رسول الله فبأي المنازل [أنزل هؤلاء المفتونين من

ص: 143

1- (يعجلها) في ر، تصحيف

2- (إذاً) في ن

3- [تقلدها فإذا قلدها] خرم في ن

4- [كم قاتلت على تنزيله فليست حالهم] خرم في ن

5- [بدون حالهم] خرم في ن

بعدك] (1) بمنزلة فتنة [أم بمنزلة] (2) ردت فقال: بمنزلة فتنة يعمهون فيها الى أن يدركهم العدل فقلت: يا رسول الله أيدركهم العدل منا أم من غيرنا؟ قال: بل منا، بنا فُتِحَ [وبنا يختم وبننا أَلَفَ الله بين] (3) القلوب بعد الشرك وبننا يؤلف بين القلوب بعد [الفتنة فقلت: الحمد لله على ما وهب] (4) لنا من [فضله انتهى] (5) [توضيح] (6): كن] (7) جلس بيتك بالكسر أي ملازماً له غير مفارق له [بالخروج للقتال] (8) ودفع أهل الضلال، [قال في العين] (9): المجلس ما ولي ظهر البعير تحت الرحل (10)، يقال: فلان من أحلاس الخيل في الفروسية كالحلس اللازم لظهر الفرس (11)، (والجلس للبيت: ما يبسط تحت حر المتاع من مسح وغيره) (12)، والضمير المنصوب في تقلدها على صيغة المجهول، وكذلك قلدها راجع الى الخلافة والامارة وتقليد الولاة الأعمال مأخوذ من تقليد المرأة القلادة، أي جعلها في عنقها، والمعنى: حتى تنتقل (13)

ص: 144

- 1- [أنزل هؤلاء المفتونين من بعدك] خرم في ن
- 2- [أم بمنزلة] خرم في ن
- 3- [وبنا يختم وبننا أَلَفَ الله بين] خرم في ن
- 4- [الفتنة فقلت: الحمد لله على ما وهب] خرم في ن
- 5- (انتهى) في أ، تصحيف
- 6- [توضيح] بياض في ث
- 7- [فضله انتهى توضيح، كن] خرم في ن
- 8- [بالخروج للقتال] خرم في ن
- 9- [قال في العين] خرم في ن
- 10- (الرجل) في أ، ث، تصحيف
- 11- ينظر: العين، مادة (جلس): 3 / 142
- 12- المصدر نفسه، مادة (جلس): 3 / 142
- 13- (ينتقل) في أ، ث، ع، تصحيف

اليك الخلافة بأن اطاعك الناس وتركوا العناد وجاش القدر، أي غلا والغرض ثوران الاحقاد التي في قلوب القوم، وقلبت(1) لك الأمور أي دبروا بأنواع المكائد والحيل لدفعك ودوروا الآراء في ابطال امرك، وليست حالهم الثانية بدون حالهم الأولى أي: في الكفر والضلال واستحقاق العذاب، ثم إنه لا خلاف بين أصحابنا في كفر من حاربه (عليه السلام) فتنزيلهم منزلة الفتنة دون الردة لعله في سقوط القتل عنهم بالتوبة وعدم اجراء جميع أحكام الكفار / و 206 / عليهم لإظهارهم الشهادتين بخلاف المرتد عن فطرة ويحتمل أن يكون ذلك التنزيل قبل ظهور العدل وقيام القائم (عليه السلام) لاقتضاء المصلحة، وبعده ينزلون منزلة الردة، ويحكم فيهم بمحض الحق كما يدل عليه هذا الخبر المروي والاشتباه في [المتن نشأ من حذف](2) السيد (رضي الله عنه) تنمة الكلام على عادته والله يعلم.

[ومن خطبة له (عليه السلام)]

[الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي](3) جَعَلَ [الْحَمْدَ مَفْتَا حاً](4) لِيَذْكُرَهُ، وَسَيِّباً لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ [وَدَلِيلاً](5) عَلَى آلائِهِ وَعَظَمَتِهِ [أما كون الحمد مفتاحاً](6) لذكره

ص: 145

- 1- (قلبت) في ر، تصحيف
- 2- [المتن نشأ من حذف] خرم في ن
- 3- [الحمد لله الذي] خرم في ن
- 4- [الحمد مفتاحاً] خرم في ن
- 5- [ودليلاً] خرم في ن
- 6- [أما كون الحمد مفتاحاً] خرم في ن

فلأن أول الكتاب العزيز «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (1) والقرآن هو الذكر، قال سبحانه: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» (2) على ما ذكره بعض الشارحين (3) [أو] (4) لأنه جعله مفتاحاً لذكره في عدة [سور على ما ذكره بعضهم أو] (5) لأنه ندب إلى افتتاح ذكره بحمده وافتتح به [على احتمال وأما] (6) كونه سبباً [لزيادة فضله فلقوله عز وجل: «لئن» (7) شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ» (8) على أن يكون المراد [بالحمد الشكر أو] (9) ما يصدق عليه، أو لأن مزيد الفضل من فروع رفعة شأن الحمد وأما دلالته على نعمائه فلأنه لا جود أعظم من جود من يعطي من يحمده لا- حمداً متطوعاً بل حمداً واجباً عليه ولا اختصاص الشكر بمولى النعم، وأما دلالته على عظمته فلأنه دال على أن قدرته لا يتناهى ابداً بل كلما ازداد الشكر ازدادت النعمة. (عباد الله؛ إنَّ

الدَّهْرُ يَجْرِي بِالْبَاقِنِ كَجَرِيَةِ بِالْمَاضِينَ، لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى مِنْهُ، وَلَا يَبْقَى سَرْمَداً

مَا فِيهِ. آخِرُ فَعَالِهِ كَأَوَّلِهِ، مُتَسَابِقَةٌ (10) أُمُورُهُ، مُتَظَاهِرَةٌ أَعْلَامُهُ. فَكَانَتْكُمْ بِالسَّاعَةِ

ص: 146

1- الفاتحة / 2

2- الحجر / 9

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 170 / 9

4- [أو] خرم في ن

5- [سور على ما ذكره بعضهم أو] خرم في ن

6- [على احتمال] خرم في أ

7- الزيادة فضله فلقوله عز وجل: ((لئن) خرم في ن

8- إبراهيم / 7

9- [بالحمد الشكر أو] خرم في ن

10- (متشابهة) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 169 / 9. ونهج البلاغة: صبحي الصالح: 169

تَحْدُوكُمْ حَدْوُ الزَّاجِرِ بِشَوْلِهِ) ولى الشيء وتولى أي أدبر، والسرمد الدائم الذي لا ينقطع وليل سرمد أي طويل، والفَعَال بالفتح كما في بعض النسخ مصدر، مثل: ذَهَبَ ذَهَابًا، وبالكسر [كما في بعض النسخ جمع فَعِل بالكسر] (1)، مثل: قدح وقداح وبنر وبنار، وهو الاسم والمصدر فَعَلَ بالفتح والضمير في أوله راجع الى الفَعَال على النسخة الأولى، وعلى النسخة الثانية قيل الى الدهر على حذف المضاف أي أفعال الدهر، ويحتمل الرجوع إلى الآخر ولا يخلو عن بعد، وفي بعض النسخ (كأولها) بتأنيث الضمير وهو واضح على النسخة الثانية وتسايق أموره تتابع مصائبه والامة وكل ماقدر فيه كالخيل المتسابق، وقال (2) بعض الشارحين: ويروى متشابهة أموره أي كما كان من قبل يرفع ويضع ويغني (3) ويفقر ويعدم (4) [ويوجد فهو كذلك الآن وهو من قبيل (5)] (6) الاسناد الى الظرف و [المعد] (7) والتظاهر التعاون [والتساعد وأعلامه دلالاته تشبيهاً بالجبل (8) الذي يهتدي] (9) به أي [دلالاته على] (10) سجيته التي يعامل

ص: 147

- 1- [كما في بعض النسخ جمع فَعِل بالكسر] ساقطة من ع
- 2- (فقال) في م
- 3- (يعني) في أ، ث، تصحيف
- 4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 171 / 9
- 5- (قيل) في أ، ر، تحريف، وفي ث: (قبل)
- 6- [ويوجد فهو كذلك الآن وهو من قبيل] خرم في ن
- 7- [المعد] طمس في ن
- 8- (بالجبل) في ث، ع، تصحيف
- 9- [والتساعد وأعلامه دلالاته تشبيهاً بالجبل الذي يهتدي] خرم في ن
- 10- [دلالاته على] خرم في ن

بها الناس قديماً [وحديثاً متعاونه متعاضده] (1) ويحتمل أن [يكون المراد بالاعلام] (2) الرايات تشبيها لحوادث (3) الدهر ونوازله بالأفواج من العسكر يتلو بعضها بعضاً (4) [ويعاضد بعضها (5) بعضها] (6)، ولعله أنسب بتسابق أموره [والساعة القيامة، والحدو] (7) سوق الإبل وحثها (8) على السير بالحداء مثل غراب أي الغناء لها، وزجر الإبل [كنصر إذا حملها على السرعة] (9) وعنق بها، والشول [بالفتح جمع شائله] (10) وهي من الإبل التي شال لبنها، أي ارتفع (11) وكبرت أولادها [فاستغنت] (12) بالماء والكلاء عن الرضاع (13)، وقيل: [الشول] (14) التي لم يبق في ضرعها الأشوال من اللبن أي بقية، فهي ذات شول والشول الإبل إذا شولت فلزقت بطونها بظهورها،

ص: 148

- 1- [وحديثاً متعاونه متعاضده] خرم في ن
- 2- [يكون المراد بالاعلام] خرم في ن
- 3- (لجوادث) في م، تصحيف
- 4- [بعضاً] ساقطة من ر
- 5- [بعضها] ساقطة من ن
- 6- [ويعاضد بعضها بعضاً] ساقطة من ع
- 7- [والساعة القيامة والحدو] خرم في ن
- 8- (وجثها) في م، تصحيف
- 9- [كنصر إذا حملها على السرعة] خرم في ن
- 10- [بالفتح جمع شائله] خرم في ن
- 11- ينظر: الصحاح، مادة (شول): 1742 / 5 / 9
- 12- [فاستغنت خرم في ن، وفي ث: (فاستغنت) تصحيف
- 13- (الرضا) في أ، ع، تحريف
- 14- [الشول] خرم في ن

قال بعض الشارحين: وسائق الشول يعنف بها لخلوها من العشار(1). (فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحَيَّرَ فِي الظُّلُمَاتِ، وَارْتَبَكَ فِي الهَلَكَاتِ؛ وَمَدَّتْ بِهِ (2) شَيْطَانُهُ فِي طُغْيَانِهِ، وَزَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئَ أَعْمَلِهِ فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ، وَالنَّارُ غَايَةُ الْمُفْرَطِينَ)، لعل شغل النفس بغير النفس تعرض الانسان لحال الخلق والتجسس عن سرائرهم وذكر عيوبهم وارتكاب أمور لا- تغنيه(3) ولا- تنفعه [كما قال (عليه السلام): وحاسب نفسك(4) قبل أن تحاسب / ظ 206 /، فإن [غيرها من الانفس عليها حسيب(5) غيرك، والغرض الاشتغال [بمحاسبه النفس والاهتمام(6) بصرف العمر، فما خلق الانسان له [والكف(7) عن الناس، وقال بعض الشارحين: شغل نفسه بغير نفسه أي لا يوافي (النظر)(8) حقه، ويميل إلى الأهواء ونصرة الاسلاف ومذهب معين يشق عليه فراقه(9) وهذا الوجه وإن كان أنسب بالتحير في الظلمات أي ظلمات الشبه والجهالات إلا أنه لا يخلو عن بعد عن اللفظ وارتبك في الأمر إذا وقع فيه ونشب ولم يكذ يتخلص منه ومنه ارتبك الصيد في الحباله ومدت به شياطينه أي جروه وجذبوه أو طولوا له بالإمهال اشارة إلى قوله تعالى: «وَإِخْوَانُهُمْ

ص: 149

- 1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 172 / 9، وفي م: (العشار)
- 2- (ومدت شياطينه) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، 169 / 9
- 3- (تعيينه) في أ، ث، ر، ع، م
- 4- [كما قال (عليه السلام) وحاسب نفسك] خرم في ن
- 5- [غيرها من الأنفس عليها حسيب] خرم في ن
- 6- [بمحاسبة النفس والاهتمام] خرم في ن
- 7- [والكف] خرم في ن
- 8- (النظر) في ن، تصحيف
- 9- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 172 / 9

يَمُدُّوَنَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ»(1) كما ذكره بعض الشارحين، قال: ((وروي ((ومدت له شياطينه)) باللام)) (2)، والطغيان مجاوزه [القدر والعلو في الكفر والإسراف في المعاصي والظلم، وغاية الشيء] (3) مداه ومنتهاه، والسابقين [أي الذين سبقوا إلى الإيمان والطاعة بعد ظهور الحق أو في حيازة الفضل] (4) والكمال، أو إلى الجنة بحسن الأعمال [وفرط في الأمر تقريظاً أي قصر وقدم العجز فيه وضيّعه] (5) (اعلموا عباد الله أن التقوى دار حصن عزيز، والفجور دار حصن ذليل لا يمنع أهله ولا [يحرز] (6) من لجأ إليه، ألا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين تدرك الغاية القصوى) [الحصن بالكسر المكان] (7) لا يقدر عليه لارتفاعه أو لا يوصل إلى جوفه [وحصن كحسن] (8) حصانه فهو حصين أي [منيع] (9)، قال بعض الشارحين: اقيم الاسم [10] مقام المصدر (11)، أي دار حصانه عزيزه (12)، والعزة خلاف الذلة وأصله القوة والشدة

ص: 150

1- الأعراف / 202

2- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 172 / 9

3- [القدر والعلو- في الكفر والإسراف في المعاصي والظلم وغاية الشيء] خرم في ن

4- [أي الذين سبقوا إلى الإيمان والطاعة بعد ظهور الحق أو في حيازة الفضل] خرم في

5- [وفرط في الأمر تقريظاً أي قصر وقدم العجز فيه وضيّعه] خرم في ن

6- [يحرز] خرم في ن

7- [الحصن بالكسر المكان] خرم في ن

8- [وحصن كحسن] خرم في ن

9- (منع) في ث، ر، تحريف

10- [منيع، قال بعض الشارحين: اقيم الاسم] خرم في ن

11- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 172 / 9، وفيه: (فأقام)

12- (عريضة) في أ، ر، ن، تصحيف

والغلبة(1)، ولا يمنع أهله أي لا يحميهم، وامتنع فان يقومه أي تقوى بهم فلا يقدر عليه من يريده بر، واحرزه أي حفظه وكذلك حرزه، وقيل هو إبدال والأصل والأصل حرسه، ولجأ إليه أي اعتصم به، والحمة بضم الحاء

والتخفيف السم، وإبرة العقرب وغيره، وقال ابن الاثير(2): وتطلق على الإبرة للمجاورة؛ لأن(3) السم يخرج منها وأصلها حمؤ أو حمي، كصرد والهاء عوض عن الواو أو(4) الياء المحذوفة، وقطع الحمة على الثاني واضح، وعلى الأول قطع سريان سم(5) الخطايا في أبدان العباد بالتقوى، كما أن السموم

[تقطع(6) سريانها في بدن الملسوع بالترياقات عى ما ذكره بعض الشارحين(7)، أو سلب السمية والتأثير عن الخطايا والغاية القصوى منتهى مراتب الكمال لكل أحد باستعداده. (عِبَادَ اللَّهِ، اللَّهُ اللَّهُ فِي أعزِّ الأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ،

وَأَحَبِّهَا؛ إِلَيْكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْصَحَ(8) سَبِيلَ الْحَقِّ وَأَنَارَ طُرُقَهُ: فَشَقِيحَةٌ لَزِمَةٌ أَوْ سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ. فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ الْفَنَاءِ، لِأَيَّامِ الْبَقَاءِ)) الله الله أي: راقبوا الله وأعز الأنفس وأحبها على الانسان نفسه، وقال بعض الشارحين: في الكلام اشارة الى أن للإنسان نفوساً متعددة فهي باعتبار مطمئنه وامارة بالسوء

ولوامة وباعتبارها عاقلة وشهوية وغضبية والاشارة الى الثالث الاخيرة،

ص: 151

1- (القلبة) في أ، تحريف

2- ينظر: النهاية في غريب الحديث والاثر: 1 / 446

3- (فأن) في ع

4- (و) في أ، ث، ع

5- [سم] ساقطة من ث، (ثم) في ر، تحريف

6- [تقطع] خرم في ن

7- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 173

8- (أوضح لكم سبيل) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 169

وأعزها النفس(1) العاقلة إذ هي الباقية بعد الموت ولها الثواب وعليها العقاب

[وفيها الوصية(2). وبعده واضح، والشقوة(3) بالكسر كما في النسخ الشقاوة ضد(4) السعادة كالشقاوة بالفتح وشقوة وسعادة مرفوعان(5) على الخبرية أي: فعاقبتكم أو جزاؤكم شقاوة أو سعادة [والإزم غر المفارق، والدائم

غير الزائل وإذا كان لا بد من أحد الامرين(6) فالغفلة عن العاقبة سفاهة

وجهالة والتزود في أيام [الغناء(7) أخذ [الزاد والاستعداد لما بعد الموت قد دللتم(8) (على(9) الزاد، وأمرتكم بِالظَّعْنِ، وَحُشِنْتُمْ عَلَى الْمَسِيرِ؛ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكَبٍ وَقُوفٍ لَا يَدْرُونَ [مَتَى تَأْمُرُونَ(10) بِالسَّيْرِ إِلَّا فَمَا يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مَنْ

ص: 152

1- (الانفس) في أ

2- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 270 / 3، وفيه: (... وهي...)

3- [وفيها الوصية وبعده واضح، والشقوة] خرم في ن

4- [ضد] خرم في ن

5- [مرفوعان] في أ، تصحيف، وفي ث: (مرفوعا)

6- [والإزم غر المفارق، والدائم غير الزائل وإذا كان لا بد من أحد الامرين] خرم في ن

7- [الغناء] خرم في ن

8- [الزاد والاستعداد لما بعد الموت قد دللتم] خرم في ن

9- (قد دللتم على) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 169 / 9. ونهج البلاغة: صبحي الصالح: 276

10- [متى تأمرون] خرم في ن، (متى يؤمرون) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 169 / 9. ونهج البلاغة: صبحي الصالح: 276

خُلِقَ [لِلْآخِرَةِ! وَلَا (1) يَصْنَعُ بِالْمَالِ] (2) مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ [يُسَلِّبُهُ وَتَبْقَى عَلَيْهِ] تَبِعْتُهُ

وَحَسَدًا! المراد بالزاد التقوى [قال الله تعالى: «وَتَرَوُودُوا» (3) / و207 / فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى» (4)، [والضعن السير] (5) والحث الحض
و(التحريض) (6) والمراد بالظعن والمسير الخروج من الدنيا الى الدار الآخرة أي [أنتم كالمأمورين] (7) لا قدرة لكم على الإقامة في الدنيا
ولا بد لكم من

الخروج عنها، أو الخروج بالقلوب عما تشتهييه (8) الأنفس والمسير في الدرجات العلى، قال الله عز وجل: «وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّنْ
رَّبِّكُمْ» (9)، وقال (10): «فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ» (11) على ما ذكره بعض الشارحين (12)، والركب اسم

جمع للراكب والفرق بينه وبين الجمع في افراد لفظه بجوار (13) تذكر ضميره

ص: 153

1- (وما) في ر، في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 169 / 9. ونهج البلاغة: صبحي الصالح: 276

2- [للاخرة ولا يصنع بالمال] خرم في ن

3- [يسلبه وتبقى عليه] خرم في ن

4- البقرة / 197

5- [الضعن السير] خرم في ن

6- (التحريض) في أ، ث، ر، ع، م، ن، تصحيف، والصواب ما اثبتناه

7- [أنتم كالمأمورين] خرم في أ

8- (تشتهيه) في ن

9- ال عمران / 133

10- (فقال) في أ، ع

11- الذاريات / 50

12- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 270 / 3 / 9

13- (بحوار) في أ، ن، وفي ث: (نحوار)

وتصغيره على لفظه، ووقوف جمع واقف كركوع وسجود وشهود وحضور، وذلك فيما جاء مصدره على فعول أيضاً، ولا (تدرون) (1) في بعض النسخ على صيغة المخاطب، وكذلك تؤمرون، وفي بعضها على صيغة الغائب (2) وصفاً للمشبه به حتى يقاس عليه [وفي بعض النسخ] (3) بالمسير موضع بالسير، وعمّا قليل أي بعد قليل و(عن) بمعنى (بعد) و(ما) زائدة وسلبت زيدا ثوبه أي اخذت الثوب منه، والتبعية ككلمة ما يتبع المال من حق، واثم وعقوبة (4) ونحو ذلك. (عِبَادَ اللَّهِ إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ مُتْرَكٌ وَلَا فِيمَا نَهَى عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْغَبٌ. عِبَادَ اللَّهِ، احْذَرُوا يَوْمًا تُفْحَصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ وَيَكْثُرُ

فِيهِ الزَّلْزَالُ، وَتَشِيبُ (5) فِيهِ الْأَطْفَالُ.) المترك موضع أو مصدر أي ليس ما وعد الله من الثواب مما ينبغي للمرء تركه، [وليس له عوض] (6)، وليس الشر الذي نهى عنه مما ينبغي أن يرغب فيه و [ليست فيه مصلحة وخير] (7)، والفحص الكشف والبحث عن الشيء ويكثر في [8] بعض النسخ على صيغة

المعلوم، وفي [بعضها على صيغة المجهول من باب الافعال، والزلازل بالكسر

ص: 154

-
- 1- (يدرون) في ث، ر، م، تصحيف
 - 2- (المخاطب) في ع، تحريف
 - 3- [وفي بعض النسخ] خرم في ن
 - 4- (وعفوته) في أ، ن
 - 5- (يشيب) في ع، تصحيف
 - 6- [وليس له عوض] ساقطة من ع
 - 7- (وحير) في أ، تصحيف
 - 8- [ليست فيه مصلحة وخير، والفحص الكشف والبحث عن الشيء ويكثر في] خرم في ن

كما في بعض [1] النسخ مصدر (2) قال الله تعالى: «وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا» (3)، وبالفتح اسم وهو [الحركة الشديدة والمراد زلزلة الساعة التي وصفها الله] (4) بالعظمة، قال عز وجل: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ» (5) أو اضطراب الناس وقلقهم لمشاهدة الأهوال ومعاناة الأفزع، والشيب ايضاً الشعر [المسود، ويقال: شاب] (6) الرجل شيباً وشيبه وشيب الحزن رأسه وبرأسه وأشاب [فشاب وذلك] (7) الشيب لشدة الأهوال

[والاحزان أو لطول] (8) المدة، قال بعض شارحين: ذلك كناية عن شدة

[ذلك اليوم فإن] (9) الامة مجمعة (10) على أن الاطفال لا- يتغير حالهم في الآخرة (11). (اعلموا - عبادة الله - أن عليكم رصداً من أنفسكم، وعيوناً من جوارحكم، وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم، وعدد أنفسكم، لا تستركم

منهم ظلمة ليل داج، ولا يكتنكم منهم باب ذو رتاج (12)؛ وإن غداً من اليوم

ص: 155

1- [بعضها على صيغة المجهول من باب الافعال والزلال بالكسر كما في بعض] خرم في ن

2- (المصدر) في ر

3- الاحزاب / 11

4- [الحركة الشديدة والمراد زلزلة الساعة التي وصفها الله] خرم في ن

5- الحج / 1

6- [المسود، ويقال: شاب] خرم في ن

7- [فشاب وذلك] خرم في ن

8- [والاحزان أو لطول] خرم في ن

9- [ذلك اليوم فإن] خرم في ن

10- (مجمعة) في م، تحريف

11- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 174 / 9

12- (رتاج) في ر، تصحيف

قَرِيبٌ؛ يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ، وَيَجِيءُ الْعَدُوُّ لِحِقًا بِهِ؛ (1) التَّرْصِدُ (الترصد) التَّرْقُبُ والرَّصِيدُ السَّبْعُ الذي يرصد ليشب (2)، والرَّصْدُ بالتحريك القَوْمُ يرصدون كالحرس (3) يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ وَالْمَوْثُ وربما قالوا: أَرْصَادُ، وَالْعَيْنُ

الديدبان والجاسوس والحمل على الباصرة (4) بعيد والرصد من الأنفس أعم

من العيون من الجوارح (5) وقال الله عز وجل: «يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (6) وقال سبحانه: «حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ» (7) وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (8) * [وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا] (9) «(10) وحفاظ صدق أي

الكرام الكاتبون، والمعنى أنهم حفاظ لا يكذبون، أو من قبيل قولهم: فلان

رجل صدق وصديق صدق أي كامل فيما اضيف الى الصدق، ودجا الليل إذا

أتمت ظلمته والبس كل شيء، والكن بالكسر الستر واكنه ستره، ورتج الباب

وارتجه أي: اغلقه اغلاقاً وثيقاً، ومنه ارتج على القارئ إذا لم يقدر على القراءة

ص: 156

1- (الرصد) في م، تحريف

2- (ليبت) في ر، تحريف

3- (كالحرص) في ع، تحريف

4- (الناصر) في ر، تصحيف

5- (الخوارج) في أ، ث، ع، تحريف

6- النور/ 24

7- [ما جاؤها شهد عليهم سمعهم] خرم في ن، وفي ع: (حتى إذا جاؤها)

8- [كانوا يعملون] خرم في ن

9- [وقالوا: لجلودهم لم شهدتم علينا] ساقطة من ث

10- فصلت / 20، 21. وفي أ، ر، ع، م: (حتى إذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) فصلت: 20

وكأنه منع منها(1)، والرتاج بالكسر [الباب المغلق وقيل الباب العظيم المغلق

و](2) عليه باب صغير، وقال بعض شارحين: (الرتاج الغلق)(3) ولا ريب انه أنسب إلا أنني لم أجده فيما / ظ 207 / حضرنى من كتب اللغة (فَكَانَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ وَمَخَطَّ (4) حُفْرَتِهِ، فَيَا لَهُ مِنْ بَيْتٍ وَحَدَّةٍ، وَمَنْزِلٍ وَحَشَّةٍ وَمَمْرَدٍ (5) غُرْبَةٍ! وَكَانَ الصَّيْحَةَ قَدْ أَتَيْتُمْ، وَالسَّاعَةَ قَدْ عَشِدَّ يَتُّكُمْ، [وَبَرَزْتُمْ] (6) لِفَصْلِ الْقَصَاءِ؛) منزل [الوحدة القبر] (7)، والمحط في بعض النسخ بالحاء المهملة أي المنزل، يقال: حط القوم أي نزلوا، والحط ضد الرفع [وانحطاط الحفرة واضح، و](8) في بعضها بالخاء المعجمة

[والخط] (9) الطريقة المستطيلة في الشيء، ويقال: خط على [الارض خطأ أي

اعلم علامة و](10) الغرض تحقر ذلك [المنزل، والصيحة] (11) الصوت بأقصى الطاقة، قال الله عز وجل: «يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمٌ

ص: 157

1- ينظر: الصحاح، مادة (رتج): 317 / 1

2- [الباب المغلق وقيل الباب العظيم المغلق و] خرم في ن

3- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 268 / 9. [ريب انه أنسب إلا أنني لا أجده فيما حضرنى من كتب اللغة فكان كل امرئ] خرم في

ن

4- (فحظ) في ر، تحريف

5- [بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد] خرم في ن

6- [وبرزتم] خرم في ن

7- [الوحدة القبر] خرم في ن

8- [وانحطاط الحفرة واضح و] خرم في ن

9- [الخط] خرم في ن

10- [الارض خطأ أي اعلم علامة و] خرم في ن

11- [المنزل والصيحة] خرم في ن

الْخُرُوجِ»(1)، وقال سبحانه: «إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ»(2)، وغشيه يغشاه إذا جاءه و(إذا)(3) لابسه وغشاه وتغشيه

أي غطاه، وبرز كثر أي خرج الى الفضاء وظهر بعد الخفاء، والفصل القطع

والفرق، والقضاء الحكم بن الخصمين (قد زاحَتْ عَنْكُمْ الْأَبَاطِيلُ، وَأَضْمَحَلَّتْ عَنْكُمْ الْعِلْلُ، وَاسْتَحَقَّتْ بِكُمْ الْحَقَائِقُ، وَصَدَرَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ مَصَادِرَهَا؛ فَاتَّعَصُوا بِالْعَبْرِ، وَاعْتَبِرُوا بِالْغَيْرِ، وَأَنْتَفِعُوا بِالنُّذْرِ) زاح الشيء يزيح أي بعد وذهب، والأباطيل جمع باطل(4)، والقياس بواطل(5)، والمراد الآراء والاهواء الباطلة، وقال بعض الشارحين: أي الهيئات الباطلة الممكنة الزوال من النفوس التي لها استكمال ما(6)، وضمحل الشيء وامضحل أي: ذهب وانحل وضمحل السحاب إذا تقشع، والعلة المرض الشاغل، والسبب، والمراد الأمراض النفسانية الداعية الى الباطل والضلال، أو

الشهوات التي هي أسباب العصيان، أو الأعذار الباطلة التي يزعمها الانسان

داعياً الى ما يرتكبه من الآثام، واستحقت بكم أي حقت ووقعت استفعل بمعنى فعل كقولك: استمر على باطله أي مرَّ والحقيقة ما يصر اليه حق الامر ووجوبه وبلغت حقيقة هذا أي يقن شأنه، والمعنى لزمتمكم ووقعت

بكم ما وجبت لكم باستحقاقكم [واستعدادكم بالحق والصدور رجوع

ص: 158

1- سورة ق / 42

2- يس / 53

3- (إذا) في أ، ث، ن، تصحيف

4- (باطله) في أ، ن

5- (باطل) في ث

6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 272

الشاربة عن الماء[1] وصدرت بكم أي أصدركم ومصدرها [أي المصادر

اللائقة بها والعبرة ما يعتره الانسان ليستدل به][2] على غره كأيام الأمم الماضين ونحو ذلك [والغير كعنب الاسم من غيرت اليء فتغير وغير][3] الدنيا الانتقال من الصحة الى السقم والغنى الى الفقر وبالعكس [ونحو][4]

ذلك والانذار الابلاغ، ولا يكون إلا في التخويف، وقيل: أكثر ما يستعمل في

التخويف، والاسم النذر بضمين، قالوا: ومنه قوله [تعالى: «فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي»][5] وَنُذِرِ[6] أي انذاري[7] والانتفاع بالنذر التصديق [و العمل][8].

[ومن خطبة له (عليه السلام)]

[أَرْسَلَهُ عَلَيَّ حِينَ فِتْرَةٍ مِنْ] [9] الرُّسُلِ وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ، وَأَنْتِقَاضِ مِنَ الْمُبْرَمِ؛ فَجَاءَهُمْ [10] بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَالتُّورِ الْمُقْتَدَى بِهِ ذَلِكَ الْقُرْآنَ فَاسْتَنْطَقُوهُ؛ وَلَنْ يَنْطِقَ [11] وَلَكِنْ أَخْبِرْكُمْ عَنْهُ... أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي، وَالْحَدِيثَ

ص: 159

1- [و استعدادكم بالحق والصدور رجوع الشاربة عن الماء] خرم في ن

2- [أي المصادر اللائقة بها والعبرة ما يعتره الانسان ليستدل به] خرم في ن

3- [والغير كعنب الاسم من غيرت الشيء فتغير وغير] خرم في ن

4- [ونحو] خرم في ن

5- [تعالى: فكيف كان عذابي] خرم في ن

6- القمر / 30

7- [انذاري] في ر، وفي م: [انذاري]، تحريف

8- [والعمل] خرم في ن

9- [أرسله على حين فترة من] خرم في ن

10- [جاءهم] في ن

11- [تنطق] في ن

عَنِ الْمَاضِي وَدَوَاءَ دَائِكُمْ، وَنُظِمَ مَا بَيْنَكُمْ) الفترة بالفتح ما بن الرسولين من الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة، والهَجْعَة المرة من الهجوع أي النوم ليلاً دون النهار، والنقض في البناء والحبل وغيره ضد الابرام وهو احكام الفتل، والغرض بطلان الاحكام برك الناس العمل بها والذي بن يديه الكتب

السالفة وما جاء به الانبياء الماضون (عليهم السلام)، والنور بالجر معطوف

على الذي وذلك خبر مبتدأ محذوف أي هو ذلك القرآن، أو مبتدأ [خبره القرآن] (1)، قال بعض الشارحين: فإن قلت التوراة والانجيل قبله (صلى الله عليه واله) فكيف يكون بين يديه؟ قلت: أحد جزئي الصلة محذوف وهو

المبتدأ والتقدير بتصديق الذي هو بن يديه وهو ضمير القران أي وتصديق

الذي القرآن بن يديه وحذف أحد جزئي الصلة هاهنا مثل حذفه في قوله

تعالى: «تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ» (2) / و 208 / في قراءة من جعله اسما مرفوعا، وأيضاً فإنَّ العرب تستعمل (3) بن يديه بمعنى (قبل) قال تعالى: «بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» (4) انتهى (5). ولا يخفى ما في التوجيه من التكلف وعدم الداعي اليه فإنَّ استعمال اللفظ فيما ليس بحاضر حقيقة سواء كان متقدماً، أو متأخراً تجوز وتنزيل له منزلة الحاضر الذي [يتوجه اليه الانسان، وقد قال عز وجل حكاية عن عيسى (عليه السلام)] (6): «وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ

ص: 160

1- [خبره القرآن] خرم في أ

2- الانعام / 154

3- (يستعمل) في أ، ث، ع، تصحيف

4- سبأ / 46

5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 176/9

6- [يتوجه اليه الانسان وقد قال عز وجل حكاية عن عيسى (عليه السلام)] خرم في ن

يَدَيَّ] (1) مِنَ التَّوْرَةِ (2) وعدم جريان [هذا التوجيه فيه واضح، ويحتمل أن يكون استعمال اللفظ باعتبار حضور الكتب] (3) المتقدمة لا باعتبار تقدمها لكنه بعيد، واستنطقوه أي [استفهموا مضامينه] من] (4) موضعه ومن عند أهله] (5) فَإِنَّهُ لَا يَنْطِقُ بِنَفْسِهِ وَلَكِنِّي أَخْبَرَكُمُ عَنْهُ، أَي أَنَا أَهْلُهُ وَدَوَاءُ دَائِكُمْ أَي دَاءُ الْجَهَالَةِ وَالضَّلَالَةِ [أو الاعم] (6) و نظام ما بينكم أي استقامة أمور [معاشكم بالتزام قوانينه المحكمة] (7) وقواعده المتينة.

[منها] (8) [فَعِنْدَ ذَلِكَ] (9) لَا يَبْقَى (10) بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَرٍ إِلَّا وَأَدْخَلَهُ [الظلمة ترحه، وأولجوا فيه] (11) نَقْمَةً، فَيَوْمَئِذٍ لَا يَبْقَى [لَهُمْ فِي السَّمَاءِ] (12) عَاذِرٌ وَلَا فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ، قال بعض الشارحين: [ذلك اشارة الى] (13) ملك

ص: 161

- 1- [بين يدي] خرم في ن
- 2- المائدة / 46
- 3- [هذا التوجيه فيه واضح ويحتمل أن يكون استعمال اللفظ لاعتبار حضور الكتب] خرم في ن
- 4- [من] ساقطة من أ، ع، ن
- 5- [استفهموا مضامينه موضعه ومن عند أهله] خرم في ن
- 6- [أو الاعم] خرم في ن
- 7- [معاشكم بالتزام قوانينه المحكمة] خرم في ن
- 8- [منها] ساقطة من ث
- 9- [فعند ذلك] خرم في ن
- 10- (لايفي) في م، تصحيف
- 11- [الظلمة ترحه وأولجوا فيه] خرم في ن
- 12- [لهم في السماء] خرم في ن
- 13- [ذلك اشارة الى] خرم في ن

بني أمية بعده(1)، و(المدر قطع الطين)[2]اليابس، والوبر الصوف، وبيت المدر والوبر كناية عن البدو والحضر، والترحة بالفتح المرة من الترح بالتحريك ضد الفرح، وأولجوا أي أدخلوا، والنقمة كفرحة كما في النسخ العقوبة ويومئذ أي بعد تمكن ظلمهم وشدة باسهم(3) والعاذر الذي يقبل العذر ويرفع اللوم، وتقول عذرتة فيما صنع كضربت أي رفعت عنه اللوم فهو معذور، والغرض بعد بلوغهم الغاية في الظلم والطغيان وتناهي مدة ملكهم انقطع عنهم الأمهال من الله ولم ينصرهم أحد من أهل الأرض بقضاء الله عز وجل.

(أَصْفَيْتُمْ بِالْأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ، وَأُورِدْتُمُوهُ غَيْرَ وَرْدِهِ(4)، وَسَدَّيْنَتُمْ اللَّهُ مِمَّنْ ظَلَمَ؛ مَا كَلَّأَ بِمَا كَلَّ؛ وَمَشْرَبًا بِمَشْرَبٍ؛ مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلَقَمِ، وَمَشَارِبِ الصَّبْرِ وَالْمَقْرِ، وَلِيَّاسٍ شِدَّ عَارِ الْخَوْفِ، وَدِدَّارِ السَّيْفِ، وَإِنَّمَا هُمْ مَطَايَا الْخَطِيئَاتِ، وَزَوَامِلُ الْآثَامِ) اصفيته بالشيء أي اثرته وخصصته به والخطاب لأولياء هذه الظلمة وناصريهم ومن رضي بفعالهم ولم يجتهد في دفعهم، والمراد بالأمر الخلافة وورد البعير وغيره الماء إذا حضره ليشرب دخله أو لم يدخله وأوردته أنا والاسم الورد بالكسر وقيل: هو مصدر(5)، [وقيل: هو الماء الذي يرد عليه، واوردتموه غير ورده أي انزلتموه عند](6) غير أهله وهم أهل البيت (عليهم

ص: 162

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 177/9

2- [المدر قطع الطين] خرم في ن

3- (ناسهم) في ر، تصحيف

4- (مورده) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 177/9. ونهج البلاغة: صبحي الصالح: 279

5- [وقيل هو مصدر] ساقطة من ر

6- [وقيل: هو الماء الذي يرد عليه، واوردتموه غير ورده أي انزلتموه عند] خرم في ن

السلام) ومأكلاً ومشرباً منصوبان بفعل مقدار أي [يأكلون ويشربون] (1) أو يبدلهم الله، والباء للمقابلة والمجازاة كقوله تعالى: «فَبِمَا نَقُضِيهِمْ مِيثَاقَهُمْ» (2) [والعلقم الحنظل وكل شيء مرّ أو شجر مرّ، والصبر ككتف، قيل ولم يسمع] (3) تسكين الباء إلا في ضرورة (4) عصاره (5) [شجر مرّ (6) والمقر ككتف السّم أو شبيهه بالصبر] (7) وقال الأصمعي: الصبر (8) وقيل: مقرّ الشيء من باب تعب، فهو مقرّ أي صار مرّاً، [والشعار بالكسر] (9) ما تحت الدثار بالكسر من الثياب وهو يلي شعر الجسد، ولكون الخوف في الباطن جعل [شعاراً كما أن السيف] (10) لكونه في [الظاهر جعل دثاراً و] (11)، المطايا جمع مطية أي البعير يركب مطاه (12) أي ظهره [ذكرأ كان أو أنثى] (13) أو الدابة تمطوا في [سيرها أي تسرع أو يمطي] (14) بها في اليسر أي يمد، والزاملة التي

ص: 163

1- [يأكلون ويشربون] خرم في ن

2- النساء / 155

3- [والعلقم الحنظل وكل شيء مرّ أو شجر مرّ، والصبر ككتف، قيل ولم يسمع] خرم في ن

4- (صورة) في أ، ر، تصحيف

5- (عصاره) فيع، تصحيف

6- ينظر: القاموس المحيط: 67 / 2

7- [شجر مرّ والمقر ككتف السّم أو شبيهه بالصبر] خرم في ن

8- ذكره الجوهري نقلاً عن الاصمعي، ينظر: الصحاح، مادة (متر): 819 / 2

9- [والشعار بالكسر] خرم في ن

10- [شعاراً كما أن السيف] لكونه في [الظاهر جعل دثاراً و] خرم في ن

11- [الظاهر جعل دثاراً و] خرم في ن

12- (مطايه) في ر

13- [ذكرأ كان أو أنثى] خرم في ن

14- [سيرها أي تسرع أو يمطي] خرم في ن

تحمل [عليها الطعام] (1) والمتاع (2) من الابل (3) وغيرها [فاعله] (4) من الزمّل بالكسر أي (الحمل) (5) (فَأَقْسِمُ ثُمَّ أَقْسِمُ، لَتَنْحَمَنَّهَا أُمِّيَّةٌ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفِظُ النُّحَامَةُ، لَا (6) تَدُوْقُهَا، وَلَا تَطْعَمُ بِطَعْمِهَا أَبَدًا، مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ!) نَحِمٌ (7) الرجل كَفَرِحَ وتنخم (8) أي دفع النخامة (9)، وهي التي تخرج من مخرج الخاء المعجمة أي يدعونها ويلفظونها كما تلفظ (10) النخامة، ولعل التشبيه باعتبار الاضطرار في الدفع مع التمكن في الباطن والتضييع، وكرّ كمدّ، أي رجوع وعاد، والجديدان والاجدان الليل والنهار، قال بعض الشارحين: فإن قلت: أنهم قد ملكوا بعد قيام الدولة الهاشمية بالمغرب مدة طويلة؟ / ظ 208 / قلت: الاعتبار بملك العراق والحجاز، وما عداهما من الأقاليم النائية لا اعتداد به (11) وينبغي التخصيص بغير ملك السفيناني الموعود بظهوره قبل قيام القائم (عليه السلام).

ص: 164

1- [عليها الطعام] خرم في ن

2- (المطاع) في ر، تحريف

3- ينظر: لسان العرب، مادة (زمل): 310 / 11

4- [فاعله] خرم في ن

5- لسان العرب، مادة (زمل): 312 / 11

6- [ثم لا] في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 177 / 9. ونهج البلاغة: صبحي الصالح: 279

7- (نحم) في ر، ع، ن، تصحيف

8- (تنحم) فيع، تصحيف

9- (النخامة) في ر، ن، تصحيف

10- (النخامة) في ر، ن، تصحيف

11- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 178 / 9

(وَلَقَدْ أَحْسَبْتُمْ جَوَارِكُمْ، وَأَحْطَتْ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ، وَأَعْتَقْتُمْ مِنْ رَبِّ الدُّلِّ وَحَلَقِ الصَّنِيمِ؛ شُكْرًا مِنِّي لِلْبِرِّ الْقَلِيلِ، وَإِطْرَاقًا عَمَّا أَدْرَكَهُ
الْبَصَرُ، وَسَدِّ هَذِهِ الْبَدَنُ مِنَ الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ) جاورت الرجل جواراً بالكسر كما في النسخ وبالضم أي صرت جاراً له، والجهد بالضم الطاقة
والاحاطة من وراء دفع من يريدهم بشر؛ لأنَّ العدو الغالب يكون من وراء الهارب، والربق (1) كَعَنْبِ جمع (2) رِبْقَةٌ بالكسر، وهي العروة
في حبل فيه عدة عرى يشد به البهيم وذلك الحبل ربق بالكسر، والحلق بالتحريك [وكعنب ويوجدان في النسخ جمع حَلَقَةٌ بالفتح، والضيم
الظلم أي] (3) دفعت عنكم شر الأعداء الخارجة منكم [وظلم بعضكم على بعض، واطرق أي سكت وارخي عينيه ينظر إلى الأرض
وكفه] (4) (عليه السلام) عن نهيمهم عن تلك [المنكرات لعدم التأثير أو لاستلزامه مفسدة أشد مما تضمنه المنكرات] (5).

ص: 165

1- (الربق) في ث، تصحيف

2- (جمع) في م، تصحيف

3- ينظر: الصحاح، مادة (ربق): 4 / 1480

4- [وظلم بعضكم على بعض، واطرق أي سكت وارخي عينيه ينظر الى الارض وكفه] خرم في ن

5- [المنكرات لعدم التأثير أو لاستلزامه مفسدة أشد مما تضمنه المنكرات] خرم في ن

(أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَحِكْمَةٌ، وَرِضَاؤُهُ أَمَانٌ وَرَحْمَةٌ؛ يَبْقَى بِعِلْمٍ [وَيَغْفِرُ بِحِلْمٍ] (1) اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي، وَعَلَى [مَا تُعَافٍ وَتَبْتَلِي؛ حَمْدًا] (2) يَكُونُ أَرْضَى الْحَمْدِ لَكَ، وَأَحَبُّ الْحَمْدِ إِلَيْكَ، وَأَفْضَلُ الْحَمْدِ عِنْدَكَ؛ حَمْدًا [يَمْلَأُ مَا

خَلَقْتَ وَيَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ] (3) حَمْدًا لَا يُحْبَبُ [عِنَّا وَلَا يَقْصُرُ] (4) دُونَكَ؛ حَمْدًا لَا يَنْقَطِعُ عَدَدُهُ وَلَا يَفْنَى مَدَدُهُ) قال بعض الشارحين: يجوز أن يكون الأمر [ها هنا هو الأمر الفعلي] (5) لا القولي كما يقال: أمر فلان مستقيم، قال تعالى: «وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ» (6)، فيكون المعنى أن شأنه تعالى ليس إلا أحد شيئين وهما: ((أن يقول)) ((وأن يفعل)) فعبر (عليه السلام) عن ((أن يقول)) بقوله: ((قضاء))؛ لأن القضاء الحكم (7)، وعن ((أن يفعل)) بقوله: ((وحكمته))؛ لأن أفعاله تعالى على وفق الحكمة. ويجوز أن يكون أمره هو الأمر القولي، وهو المصدر من أمرته بكذا أمرًا، فيكون المعنى أن أوامره ايجاب و الزام بما فيه حكمة ومصلحة، قال الله تعالى: «وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا

ص: 166

- 1- [يعفو بعلم] خرم في ن، (يعفو بحلم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 180 / 9. ونهج البلاغة: صبحي الصالح: 280
- 2- [ما تعاني وتبتلي حمدًا] خرم في ن
- 3- [يملاً ما خلقت ويبلغ ما أردت] خرم في ن
- 4- [عنا ولا يقصر] خرم في ن
- 5- [ها هنا هو الأمر الفعلي] خرم في ن
- 6- النحل / 77
- 7- (المحكم) في ع، تحريف

إِلَّا إِيَّاهُ»(1)، أي أوجب وألزم(2)، ولا يخفى أن المناسب على الوجه الأول حمل الأمر على المعنى الأعم أعني الحالة والشأن كما قال إنَّ شأنه تعالى ليس إلا-أحد شيئين إلا- أن يكون مراده بالأمر الفعلي ذلك المعنى، والأمر فيه هين، وقال بعضهم: ((أمره هو حكم قدرته الالهية، وكونه قضاء كونه حكماً لازماً لا يرد وكونه حكمة كونه على وفق الحكمة الالهية)) (3)، والأمان والأمن ضد الخوف ولعل المعنى لا خوف على من رضي سبحانه عنه بخلاف من رضي غيره عنه واما كونه رحمة فلأنه سبحانه لا يقتصر(4) على [قدر](5) الاستحقاق بل يعمل بمقتضى الفضل والرحمة، وقال بعض الشارحين: (رضاه أمان ورحمة؛ لأنَّ من فاز بدرجة الرضا [فقد](6) أمن [وحصلت له الرحمة؛ لأنَّ الرضا رحمة وزيادة](7) (ويقضي(8) بعلم) أي يحكم(9) ويفصل وأصل القضاء [القطع والفصل ويكون بمعنى الايجاب وأحكام العمل والامضاء وغير](10) ذلك وأكثر المعاني يناسب المقام [ويغفر بحلم أي](11) لاعن عجز

ص: 167

1- الاسراء / 23

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 180 / 9، 181

3- شرح نهج البلاغة، البحراني: 277 / 3

4- (يفتقر) في م، تحريف

5- [قدر] ساقطة من م

6- [فقد] خرم في ن

7- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 181 / 9. وفيه: (ورضاه...)

8- (تقضى) في ر، م، تصحيف

9- [وحصلت له الرحمة؛ لأنَّ الرضا رحمة وزيادة ويقضي بعلم أي يحكم] خرم في ن

10- [القطع والفصل ويكون بمعنى الايجاب وأحكام العمل والامضاء وغير] خرم في ن

11- (كتابة) في ع، تصحيف

وذبل مع القدرة على الانتقام وملاً الحمد ما خلق الله مبالغة وكناية(1) عن الكثرة [ولا يحجب عنك](2) أي يكون مقروناً بالإخلاص [مستكملاً لشرائط](3) القبول والقصر الحبس والمنع وخلاف [الطول، ولا يقصر](4) دونك على صيغة [المضارع المجهول من المجرد أي لا](5) يحبس ولا يمنع إذا قرب منك، وفي بعض [النسخ على صيغة المضارع](6) المعلوم [أي لا يكون قاصراً لا يبلغك و](7) في بعضها لا يقصر على صيغة المعلوم من باب التفعيل، يقال: قصر واقصر إذا انتهى وقصر عنه إذا تركه وعجز، والمدد بالتحريك: الجيش وأمددته بمدد أي اعنته وقويته. (فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظْمَتِكَ؛ إِلَّا أَنَّا / و 209 / نَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ قَيُّومٌ؛ لَا تَأْخُذُكَ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ؛ لَمْ يَنْتَهِ إِلَيْكَ نَظْرٌ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ أَدْرَكَتْ الْأَبْصَارَ وَأَحْصَيْتِ الْأَعْمَارَ(8)، وَأَخَذَتْ بِالنَّوَاصِي

وَ الْأَقْدَامِ) القيوم والقيام والقيّم في اسمائه سبحانه القائم بأمور الخلق ومدبر العالم في جميع أحواله، وقيل: القيوم القائم بذاته المقيم لغيره وكل قائم بذاته [...](9) لا يكون إلا واجب الوجود، والسنة بالكسر كعده فتور يتقدم

ص: 168

-
- 1- [ويغفر بحلم أي] خرم في ن
 - 2- [ولا يحجب عنك] خرم في ن
 - 3- [مستكملاً لشرائط] خرم في ن
 - 4- [الطول ولا يقصر] خرم في ن
 - 5- [المضارع المجهول من المجرد أي لا] خرم في ن
 - 6- [النسخ على صيغة المضارع] خرم في ن
 - 7- [أي لا يكون قاصراً لا يبلغك و] خرم في ن، وفي ث: (لا يبلغك) تصحيف
 - 8- (الاعمال) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 180 / 9. ونهج البلاغة: صبحي الصالح: 280
 - 9- [المقيم لغيره وكل قائم بذاته] زيادة في ع

النوم، وقيل: (أول النوم)(1) و (النعاس)(2) والهاء عوض عن الواو المحذوفة والأنسب حمل النظر على العقلي، واحصاه أي عدّه وقيل حفظه وعقله والأظهر تعلق العد بالإعمار باعتبار الأجزاء والناصية (قصاص الشعر)(3) والأخذ بالنواصي والأقدام كناية عن كمال القدرة (وَمَا الَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ وَنَعَجِبُ (4) لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ، وَنَصِفُهُ (5) مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ؛ وَمَا تَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ وَقَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ وَأَنْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ، وَحَالَتْ سَوَاتِرُ (6) الْغُيُوبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ أَعْظَمُ) كلمة (ما) للاستفهام على وجه الاستحقار والعجب والتعجب انفعال النفس لزيادة وصف في المتعجب منه يقال: عجب منه (7) كفرح وتعجب واستعجب وتغيب على صيغة التفعّل أي غاب و [الغيوب يحتمل المصدر والجمع. (فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ، وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ، لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ (8)، وَكَيْفَ ذَرَأْتَ خَلْقَكَ، [وَكَيفَ عَلَّقْتَ فِي الْهَوَاءِ سَمَوَاتِكَ، وَكَيْفَ

مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ الْمَاءِ أَرْضِكَ (9)؛ رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيرًا وَعَقْلُهُ مَبْهُورًا، وَسَمِعُهُ

ص: 169

-
- 1- لسان العرب، مادة (وسن): 449 / 13
 - 2- المصدر نفسه، مادة (وسن): 449 / 13
 - 3- المصباح المنير، (الناصية): 609 / 2
 - 4- (تعجب) في ر، م، تصحيف
 - 5- (تصفه) في ع، تصحيف
 - 6- (ستور) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 180 / 9. ونهج البلاغة: صبحي الصالح: 280
 - 7- [يقال: عجب منه] ساقطة من ر
 - 8- [الغيوب يحتمل المصدر والجمع فمن فرغ قلبه وأعمل فكره ليعلم كيف أقمت عرشك] خرم في ن، وفي ث: (العيوب...) تصحيف
 - 9- [وكيف علقت في الهواء سمواتك وكيف مدت على مور الماء أرضك] خرم في ن

وَالْأَى، وَفَكْرُهُ [حَائِراً] ذرأ الشيء كجعل أي خلقه وذرأ الشيء [1] كثره ومنه الذرية لنسل الثقلين، وَعَلَقَ الشيء تعليقاً أي جعله معلقاً، والمور الموج، ومار الشيء يمور [مورا] [2] أي تحرك وجاء وذهب وطرف البصر [طرفاً كضرب أي تحرك] [3] وطرف العين نظرها و [يطلق على الواحد] [4] وغيره، لآئه مصدر، وقيل: هو العين [ولا يجمع؛ لآئه في الاصل] [5] مصدر وحسر بصره [كضرب كل وانقطع من] [6] طول مدى وما أشبه ذلك فهو حسير ومحسور، وبهه (أي غلبه) [7]، وبهَرَّ الرجل على البناء للمجهول إذا انقطع نفسه من الإعياء، والوله الحيرة وحرار [8] في أمره إذا نظر فلم يهتد لسبيله وفي بعض النسخ جائراً بالجيم أي عادلاً مائلاً عن الطريق.

[منها] [9] (يَدْعِي بِزَعْمِهِ أَنَّهُ يُرْجُوا اللَّهَ، كَذَبَ وَالْعَظِيمِ! مَا بَالُهُ لَا يَتَّبِعُ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ؟ فَكُلُّ مَنْ رَجَا عُرْفَ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ - إِلَّا رَجَاءَ [10] الله - فَإِنَّهُ مَدْحُولٌ، وَكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ إِلَّا خَوْفَ اللَّهِ فَإِنَّهُ مَعْلُولٌ) الزعم بالضم كما

ص: 170

1- [حائراً ذرأ الشيء كجعل أي خلقه وذرأ الشيء] خرم في ن

2- [مورا] خرم في ن

3- [طرفاً كضرب أي تحرك] خرم في ن

4- [يطلق على الواحد] خرم في ن

5- [ولا يجمع؛ لآئه في الاصل] خرم في ن

6- [كضرب كل وانقطع من] خرم في ن

7- الصحاح، مادة (بهر): 598 / 2

8- (جاز) في ر، تصحيف

9- [منها] بياض في ث

10- (بكهنه) في ر

في النسخ وبالفتح قريب من الظن، ويقال: زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه، ولا يوثق، به والواو للقسم، والعظيم من اسمائه سبحانه أي الذي تجاوز قدره وجَلَّ عن حدود العقول حتى لا يتصور الاحاطة بكنهه(1) ومبلغ علمه وقدرته(2)، والبال والحال والشأن والدخل بالتحريك (العيب)(3)، يقال: دخل فلان على صيغة المجهول، فهو مدخول أي معيوب، ويقال هذا الأمر فيه دخل ودغل بمعنى، وحققت الأمر أي تيقنته والمحقق من الكلام الرضين والمعلول الذي يتلهى به ويلعب وكان من الهزل دون الجد، قال الجوهري: تعلل به أي تلهى به، وعل الشيء فهو معلول(4)، وأما العلة بمعنى المرض، فلا يقال: منه معلول، وإنما يقال: منه عليل على ما ذكره الفيروز آبادي(5) وجوزه بعضهم وهو أنسب بمقابلة المدخول إلا أن الأول أليق بالمحقق، وفي هذا الكلام نكته لم أرَ أحداً من الشارحين تفتن [لها وهي أنه (عليه السلام) أشعر أولاً أشعاراً خفياً بكذب(6) القائل بقوله: يدعى؛ فإن(7) الادعاء كثيراً ما يستعمل [في الباطل، ثم ترقى في الأشعار بقوله بزعمه؛ فإنَّ الزعم يستعمل في الأقاويل الباطلة(8) والآراء الفاسدة كما

ص: 171

-
- 1- (الله تعالى فإنه) في نهج البلاغة: صبحي الصالح: 281
 - 2- ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى، الزجاج: 46
 - 3- لسان العرب، مادة (دخل): 11 / 241
 - 4- الصحاح، مادة (علل): 5 / 1774، وفيه: (... تلهى به وتجزأ...)
 - 5- ينظر: القاموس المحيط، مادة (علل): 4 / 21. وتاج العروس، مادة (علل): 15 / 517
 - 6- (يكذب) في م، تصحيف
 - 7- [ها وهي أنه (عليه السلام) أشعر أو لا أشعاراً خفياً بكذب القائل بقوله يدعى فان] خرم في ن
 - 8- [في الباطل ثم ترقى في الأشعار بقوله بزعمه فإنَّ الزعم يستعمل في الأقاويل الباطلة] خرم في ن

عرفت [وقال تعالى: «زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا»(1)](2) وقال عز وجل: «تَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ»(3)، ثم ترقى من الأشعار الى التصريح / ظ 209 / [بأنه كذب](4)، ثم ترقى في التصريح الى الخلف [فاقسم بالعظيم](5)، ثم ترقى الى الاستدلال بتخلف اللازم والاثر وهو أبلغ من حيث هو [مع قطع النظر](6) عن خصوص القائل(7) [ففي الكلام بيان الكذب من يدعي](8) [الخوف والرجاء بخمس درجات كل [لاحقة أبلغ من السابقة](9)، ولعل [ما فصله (عليه السلام) في هذا الكلام هو معنى الخبر](10) الذي رواه محمد بن يعقوب الكليني (رضي(11) الله عنه) في الكافي في باب الكذب عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (إياكم والكذب فإن كل راج طالب، وكل خائف هارب)(12)، وقد كان ذكره في باب الخوف والرجاء أنسب ولذكره في ذلك

ص: 172

-
- 1- التغابن / 7
 - 2- [وقال تعالى: «زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا»] خرم في ن
 - 3- الانعام / 136
 - 4- [انه كذب] خرم في ن
 - 5- [فاقسم بالعظيم] خرم في ن
 - 6- [مع قطع النظر] خرم في ن
 - 7- (القاتل) في م، تحريف
 - 8- [ففي الكلام بيان الكذب من يدعي] خرم في ن
 - 9- [لاحقة أبلغ من السابقة] خرم في ن
 - 10- [ما فصله عليه السلام في هذا الكلام هو معنى الخبر] خرم في ن
 - 11- (رصي) في ر، تصحيف
 - 12- الاصول من الكافي: 2 / 343

الباب اشتبه المرام على بعض الاعلام ففسره(1) بوجه لا- يخلو عن بعد وتعسف. (يَرْجُوا اللَّهَ فِي الْكَبْرِ، وَيَرْجُوا الْعِبَادَ فِي الصَّغْرِ؛ فَيُعْطِي الْعَبْدَ مَا لَا يُعْطِي الرَّبَّ! فَمَا بَالُ اللَّهِ جَلَّ تَنَاوُهُ يَقْصُرُ [بِهِ](2) عَمَّا يُصْنَعُ بِعِبَادِهِ(3)! أَتَخَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَهُ كَاذِبًا، أَوْ تَكُونَ لَا تَرَاهُ لِلرَّجَاءِ مَوْضِعًا! وَكَذَلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ عَبْدًا مِنْ عِبِيدِهِ؛ أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَا لَا يُعْطِي رَبَّهُ؛ فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ الْعِبَادِ نَقْدًا(4)، وَخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِمْ(5) ضِمَارًا وَوَعْدًا) يظهر من الكلام توبيخ العبد بالعمل بصد ما يقتضيه الحال في رجائه من الله ورجائه من العباد من وجهين فإن عظمة شأنه سبحانه يقتضي(6) أن يبالح العبد في التوصل الى ما يرجو منه، ويسعى إضعاف سعيه في الرجاء من العباد وكذلك عظم المطلوب في الرجاء منه سبحانه وقد انعكس الحال، فيرجو سلطاناً مثلاً ويتوسل إلى مأموله بأنواع الخدمة والشفاعات ويسترضيه بصنوف التذلل والخضوع مع حقارته وحقارة ما يؤمل(7) منه وهكذا في الخوف وقوله: (عليه السلام) اتخاف أن تكون في رجائك له كاذباً أي اتخاف أن يظهر لك كذب الرجاء بعد

ص: 173

-
- 1- (يفسره) في م، تحريف
 - 2- [به] ساقطة من ع
 - 3- (به لعباده) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 183. ونهج البلاغة: صبحي الصالح: 281. [به] في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 183. ونهج البلاغة: صبحي الصالح: 281
 - 4- (فقداً) في م، تحريف
 - 5- (خالقه) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 183. ونهج البلاغة: صبحي الصالح: 281
 - 6- (يقتضي) في أ، ر، ن، تصحيف
 - 7- (مايوصل) في أ، ع، تحريف

ذلك ليلائم قوله [(عليه السلام) أو تكون لا تراه للرجاء موضعاً فتأمل والضمائر ككتاب ما لا يرجي (1)] (2) رجوعه والضمائر [من] (3) [[العدا] (4) ما كان ذا تسوية ومن الدين ما كان بلا أجل، وفي بعض النسخ من خالفه] (5) ضمارةً بإفراد الضمير وهو يحتمل الرجوع إلى الخائف والى من يخاف منه [المذكور ولفظ عبد من عبده، والوعد] (6) مصدر ويكون اسماً والمراد منه الأمر الذي لم يتحقق وقوعه (وكذلك من عظمت الدنيا [في عينه وكبر] (7) موقعها من قلبه؛ أثرها على الله (8)؛ [فانقطع إليها، وصار عبداً] (9) لها. ولقد

كان في [رسول الله (صلى الله) (10) عليه وآله وسلم (11) كآف لك في [الأسوة ودليل على ذم] (12) الدنيا وعيبتها، وكثرة مخازيها ومسائرها] (13)؛ إذ قبضت

ص: 174

- 1- (يرجي) في أ، تصحيف
- 2- [(عليه السلام) أو تكون لا تراه للرجاء موضعاً فتأمل والضمائر ككتاب ما لا يرجي] خرم في ن
- 3- [من] ساقطة من ع
- 4- [العدا] ساقطة من ع، وفي ث: الغدا] تصحيف
- 5- [العدا] ما كان ذا تسوية ومن الدين ما كان بلا أجل، وفي بعض النسخ من خالفه] خرم في ن
- 6- [المذكور ولفظ عبد من عبده، والوعد] خرم في ن
- 7- [في عينه وكبر] خرم في ن، وفي أي ع: (من عينه)
- 8- (الله تعالى) في نهج البلاغة: صبحي الصالح: 282
- 9- [فانقطع إليها وصار عبداً] خرم في ن
- 10- [رسول الله (صلى الله) خرم في ن
- 11- (صلى الله عليه وسلم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 185. (صلى الله عليه وآله) في نهج البلاغة: صبحي الصالح: 282
- 12- [الأسوة ودليل على ذم] خرم في ن
- 13- [مجازيها و مساويها] خرم في ن

عَنْهُ أَطْرَافُهَا وَوُطِّتْ لِغَيْرِهِ أَكْنَافُهَا وَفُطِمَ مِنْ (1) رَضَاعِهَا، وَزُويَ عَنْ [زَخَارِفِهَا] (2) التَّشْبِيهِ فِي تَرْجِيحِ (3) الصَّغِيرِ عَلَى الْكَبِيرِ وَالْوَضِيعِ عَلَى الشَّرِيفِ وَكَبَرِ الْمَوْقِعِ مَصْدَرًا أَوْ مَحَلًّا كُنَايَةً عَنِ كِبَرِ الْوَاقِعِ وَآثَرِهَا أَيْ اخْتَارَهَا وَانْقَطَعَ إِلَيْهَا أَيْ انْقَطَعَ عَنْ غَيْرِهَا مَتَوَجِّهًا رَاكِنًا إِلَيْهَا وَكَافٍ لَكَ [أَي] (4) مَا يَكْفِيكَ، وَالْأَسْوَةُ بِالضَّمِّ كَمَا فِي النِّسْخِ وَبِالْكَسْرِ (الْقَدْوَةُ) (5)، وَالْمَخَازِي (6) جَمْعُ مَخْزَاةٍ (7) وَهِيَ مَا يَسْتَحْيِي (8) مِنْ ذَكَرَهُ لِقَبْحِهِ وَمَسَاوِيهَا أَيْ عِيُوبُهَا وَقَبْضُ الْأَطْرَافِ كُنَايَةٌ عَنِ الْمَنْعِ وَ(وُطِّتْ) بِالتَّشْدِيدِ أَيْ هَيَأَتْ، وَفِي بَعْضِ النِّسْخِ وَ(طُتْ) بِالتَّخْفِيفِ، يُقَالُ: وَطَّاتَ لَكَ الْمَجْلِسُ (9) أَيْ جَعَلْتَهُ وَطِيئًا وَهُوَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا سَهَلَ وَلَانَ، وَأَكْنَافُ الشَّيْءِ جَوَانِبُهُ، وَفُطِمَ الصَّبِيُّ كَضْرَبَ أَيْ فَصَلَهُ عَنِ الرُّضَاعِ وَرَضَعَ الصَّبِيُّ أُمَّهُ (10) كَسَمِعَ وَضْرَبَ رَضَاعًا بِالْفَتْحِ امْتَصَّ ثَدْيِهَا، وَزُويَ أَيْ قَبِضَ وَزَخَارِفُهَا أَيْ مَتَاعُهَا وَزَيْنَتُهَا، وَالزُّخْرُفُ بِالضَّمِّ فِي الْأَصْلِ الذَّهَبُ، وَكَمَالَ حَسَنَ الشَّيْءِ وَمِنَ الْأَرْضِ أَلْوَانُ نَبَاتِهَا. (وَإِنْ شِئْتَ تَثَبَّتْ

ص: 175

- 1- (عن) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 185 / 9
- 2- [زخارفها] خرم في ن
- 3- (ترجيع) في ث، تحريف
- 4- [أي] ساقطة من ر، م
- 5- لسان العرب، مادة (أسا): 35 / 14
- 6- (المخازي) في ر، تحريف وفي م: (المجازي)، تصحيف
- 7- (مخزاة) في ر، تصحيف، وفي م: (مجازاة)، تحريف
- 8- (تستحي) في ر، تصحيف
- 9- (يقال: وطئت في بعض النسخ ذلك المجلس) في ر
- 10- (امه) في ر، تحريف

بِمُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِذ يَقُولُ (1): «رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ» (2)؛ وَاللَّهُ مَا سَأَلَهُ إِلَّا خُبْرًا / و 210 / يَأْكُلُهُ، لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الْأَرْضِ، وَلَقَدْ كَانَتْ حُضْرَةُ الْبَقْلِ تُرَى مِنْ شَفِيفِ صِفَاقِ بَطْنِهِ، لِهَزَالِهِ وَتَشَدُّبِ لَحْمِهِ ثَنَاهُ تَثْنِيهِ أَيَّ جَعَلَهُ اثْنَيْنِ [والمفعول الأسوة و(ما) في (لما أنزلت) بمعنى أي شيء [أي] (3) لأي شيء أنزلت من قليل أو] (4) كثير، واللام في (لما) دون إلى [التضمين معنى السؤال، والخير (5) يكون بمعنى المال وما ينتفع به، وفسر في قوله تعالى: «إِنْ (6) تَرَكَ خَيْرًا» (7) بالمال، [وشف الثوب من باب فَرَّ شَفَوْفًا وشفيفاً أي: رق فحكي ما تحته] (8)، وقال بعض الشارحين: شفيفة مارق منه (9)، والصفات الجلد الأسفل تحت الجلد الذي عليه الشعر (10) وقيل: جلد [البطن كله] (11) والهزل بالضم نقيض السمن، والتشذب التفرق

ص: 176

- 1- (حيث يقول) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 185 / 9، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 282
- 2- القصص / 26
- 3- [أي] ساقطة من م
- 4- [والمفعول الأسوة و(ما) في (لما أنزلت) بمعنى أي شيء أي لا شيء أنزلت من قليل أو] خرم في ن
- 5- (خبر) في ع، تصحيف
- 6- [لتضمين معنى السؤال، والخير يكون بمعنى المال وما ينتفع به، وفسر في قوله تعالى: ((ان) خرم في ن
- 7- البقرة / 180
- 8- [وشف الثوب من باب فَرَّ شَفَوْفًا وشفيفاً أي رق فحكي ما تحته] خرم في ن
- 9- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 285 / 3، وفيه: (وشفيفه...)
- 10- ينظر: لسان العرب، مادة (صفق): 203 / 10
- 11- [البطن كله] خرم في ن

(وَإِنْ شِئْتَ تَلْتُ) (1) بِدَاوُودَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ، وَقَارِي [أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلَقَدْ] (2) كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ [الْخُوصِ بِيَدِهِ، وَ يَقُولُ لِجَلْسَانِهِ] (3): أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا؟ وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ) [من ثمنها المزامير] (4) جمع مزار وهو [الاله المعروفة التي يزمر فيها يقال] (5): زَمْرٌ يُزْمَرُ وَيُزْمَرُ بِالضَّمِّ وَالكَسْرِ وَلَا يَكَادُ يُقَالُ: [زامر بل زمار] (6) والمرأة زامرة ولا يقال: زماره ومزامير داوود (عليه السلام) ما كان يقرأه من الزبور وضروب الدعاء، وسَف (7) الخوص (8) كمد أي نسجه والسفيفة المنسوجة، منه والخوص بالضم ورق النخل، وفي بعض النسخ [شعير بدون] (9) اللام، قال بعض الشارحين: (يجب أن يحمل الكلام على أنه شرح حالة قبل (10) أن يملك) (11)، وربما يؤيده ما ذكره الشيخ الطبرسي (رحمه الله) في مجمع البيان في تفسير قوله تعالى: «وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ» (12) قال: (أي

ص: 177

- 1- (تليت) في ر، ن
- 2- [أهل الجنة فلقد] خرم في ن
- 3- [الخوص بيده ويقول لجلسائه] خرم في ن
- 4- [من ثمنها المزامير] خرم في ن
- 5- [الاله المعروفة التي يزمر فيها يقال] خرم في ن
- 6- [زامر بل زمار] خرم في ن
- 7- (صف) في ر، تحريف
- 8- (الحوض) في ث، تصحيف
- 9- [شعير بدون] طمس في ن
- 10- (قيل) في م، تصحيف
- 11- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 187/9، وفيه (يجب ان يحمل على...)
- 12- سبأ / 10 - 11

دروع(1) تامات، وإنما الان الله الحديد لداوود (عليه السلام)؛ لأنه أحب أن يأكل من كسب يده، وكان أول من اتخذها وكان يبيعها ويأكل من ثمنها، ويطعم عياله، ويتصدق منه، وروي عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: (إن الله أوحى إلى داوود (عليه السلام) نعم العبد أنت إلا أنك تأكل من بيت المال، فبكى داوود أربعين صباحاً فألان(2) الله له الحديد، وكان يعمل كل يوم درعاً فبيعها بألف درهم، فعمل ثلاثمائة وستين درعاً فباعها بثلاثمائة وستين الفاً فاستغني عن بيت المال(3) انتهى. ويحتمل أن (تكون(4) سيرته الأكل من ثمن سفائف الخوص(5) في بعض أيام ملكه، أو في الأربعين والله تعالى يعلم ثم إنه قد اشتهر بين الناس أن داود (عليه السلام) كان يتغنى(6) بالزبور(7) وغيره وإنه كان اعطي من طيب النغم(8) ولذة ترجيع القراءة ما كانت الطيور لأجله تقع(9) عليه وهو في محرابه، والوحش تسمعه فتدخل(10) بين الناس ولا (تنفر(11) منهم لاستغراقها(12) في [اللذة من حسن صوته

ص: 178

- 1- (دروع) في أ، تحريف
- 2- (والان) في ع
- 3- ينظر: مجمع البيان: 200 / 8
- 4- (يكون) في أ، ث، ر، ع، م، تصحيف
- 5- (الخوص) في ث، تصحيف
- 6- (بتغني) في ر، وفي ن: يتغنى، تصحيف
- 7- (بالزبور) في أ، تصحيف
- 8- (النغم) في ث، ن، تصحيف
- 9- (يقع) في أ، ع، م، تصحيف
- 10- (فدخل) في أ، ث، ر، ع، م، تصحيف
- 11- (ينفر) في أ، ع، تصحيف
- 12- (لاستغراق) في ر

وذلك على تقدير الثبوت لا يدل على جواز التغني واستماع الغناء[1] [في] [2] شرعنا كما يتوهم [ولم أجد في روايات الاصحاب(3) ما يدل على تغنيه عليه السلام، ويوجد في روايات العامة(4) [5] أن النبي (صلى الله عليه واله) سمع أبا موسى يقرأ فقال: لقد [أعطيت مزماراً من مزامير آل داوود، قال ابن الأثير(6): شبه حسن صوته وحلاوة نغمته بصوت المزمار(7)، ولا- يخفى أنه مع الاغماض(8) عن عدم الحجية [ليس بصريح في الغناء(9) و حُسن الصوت أعم من الغناء والموجود [في رواياتنا أنه كان(10) إذا قرأ الزبور لا يبقى ح جر و [لا شجر ولا جبل(11) ولا- طائر ولا سبع الا يجاوبه ولا [ريب أنه لا معنى (لمجاوبة)(12) الحجر(13) والشجر والجبل لطيب [النعمة وفسر

ص: 179

- 1- [اللذة من حسن صوته وذلك على تقدير الثبوت لا يدل على جواز التغني واستماع الغناء] خرم في ن
- 2- في ساقطة من أ، ع، ن
- 3- (العامة) في ر
- 4- (ما يدل على تغنيه عليه السلام، ويوجد في روايات العامة) ساقطة من ر
- 5- [ولم أجد في روايات الاصحاب ما يدل على تغنيه عليه السلام، ويوجد في روايات العامة] خرم في ن
- 6- [أعطيت مزماراً من مزامير آل داود، قال ابن الأثير] خرم في ن
- 7- (المضمار) في أ، ع، تحريف
- 8- [ليس بصريح في الغناء] خرم في ن
- 9- (الاضاض) في ع، تحريف
- 10- [في رواياتنا أنه كان] خرم في ن
- 11- [لا شجر ولا جبل] خرم في ن
- 12- (لمحاربة) في أ، ث، م، تصحيف
- 13- [ريب أنه لا معنى (لمجاوبة)(9) الحجر] خرم في ن

قوله تعالى [1]: «يَا جِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ» (2) بالتسييح معه وبالسير معه حيث سار، وتسييح الجبل وغيره يمكن أن يكون بظهور الصوت على وجه الإعجاز وأن يكون كناية عن تسييح الملائكة الموكلين بها، وأن يكون نوعاً من التسييح لا نفقهه، والظاهر من بعض الأخبار هو الأول والله تعالى يعلم. (وَأِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ، وَ / ظ 210 / يَلْبَسُ الْخَشْنَ (3)، وَكَانَ إِدَامَهُ الْجُوعَ، وَسَرَّاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرَ، وَظِلَالُهُ فِي الشِّتَاءِ مَسَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِيهَا، وَفَاكِهَتُهُ وَرِيحَانُهُ مَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ؛ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَقْتِنُهُ، وَلَا وَلاَ يَحْزُنُهُ، وَلَا مَالٌ يَلْفِتُهُ، وَلَا طَمَعٌ يَذِلُّهُ؛ ذَابَّتْهُ (4) رِجَاءَهُ، وَخَادِمُهُ يَدَاةً) يحتمل أن يراد بالقول معناه الظاهر أي ذكرت حاله للاقتداء (5) به والعرب تجعل (6) القول عبارة عن سائر الأفعال، والوسادة المخدة وتوسدت الشيء أي اتخذته وسادة وجعلته تحت رأسي (وكان إدامه الجوع) وهو بالكسر ما يؤكل مع الخبز أي لا يأكل من الخبز ما يرفع الجوع، أو كان قد يأكل الخبز (7) وقد لا يأكل فيجوع ويصبر عليه وقيل ما كان يأكل الخبز (8) إلا بعد جوع شديد، والظلال بالكسر جمع ظل وما

ص: 180

1- [النعمة وفسر قوله تعالى] خرم في ن

2- سبأ / 10

3- (يلبس الخشن ويأكل الجشب) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 180 / 9، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 282

4- (دايته) في م، تصحيف

5- (للافتداء) فيع، تصحيف

6- (يجعل) في ر، تصحيف

7- (الخبر) في أ، ر، ن، تصحيف

8- (الخبر) في أ، تصحيف

أظلت من سحب وغيره وظلاله(1) في الشتاء أي ممكنه من الرد، والريحان كل نبت طيب الرائحة، وقيل ورقة ونبت معروف وتفتته كتضرب(2) أي تعجبه وتصير فتنه له، ويحزُّنه كَيُنْصِر(3) ويحزُّنه على صيغة الأفعال بمعنى ويوجدان في النسخ [أي يحزُّنه الاهتمام بأمره وكونه عى غير مراده ويلفته(4) كيضرب أي يصرفه عن التوجه](5) الى جنابه سبحانه [ودابته رجاه وخادمه يده أي غالباً (فتأس بنبيك(6) الاطيب الاطهر صلى](7) الله عليه واله(8))، فإنَّ فيه أسوة [لمن تأسى، وعزاء(9) لمن تعزى. وأحب](10) العبادِ إلى الله الْمُتَّأَسِّ بْنِيِّهِ(11)، والمُقْتَصِّ لِأَثَرِهِ. وَقَضَمَ الدُّنْيَا قَضْمًا(12)، [وَلَمْ يُعْرِهَا](13) طَرْفًا أَهْضَمُ أَهْلِ الدُّنْيَا كَشْحًا، [و](14).

ص: 181

- 1- (ظلال) في ر
- 2- (كتضرب) في م، تصحيف
- 3- (كنصر) في ر
- 4- (ويلفيه) في أ، ع، تصحيف
- 5- [أي يحزُّنه الاهتمام بأمره وكونه على غير مراده ويلغيه كيضرب أي يصرفه عن التوجه] خرم في ن
- 6- (نبيك) في ر
- 7- [ودابته رجلاه وخادمه يده أي غالباً فتأسى بنبيك الاطيب الاطهر صلى] خرم في ن
- 8- (صلى الله عليه وسلم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 188
- 9- (غراء) في ر، تصحيف
- 10- [لمن تأسى وعزاء لمن تعزى وأحب] خرم في ن
- 11- (بنبته) في أ، ر تصحيف
- 12- (فضمًا) في ر، تصحيف
- 13- [ولم يعرها] خرم في ن، وفي ث: (يعرها)
- 14- [و] خرم في ن

أَحْمَصَهُ هُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْنًا) تَأْسَيْتَ بِهِ وَاتَّسَيْتَ أَي [اقتديتُ وتأسيتُ (1)] (2) أَي تعزيت وتعزى [أَي انتمى وانتسب] (3) والاسم العزاء (4) بالفتح، وقص أثره وأقتص أي [تبعه واقتدى به] (5)، وَقَصِمَ بِالضَّادِ [المعجمة] (6) كَسَمِعَ [كما في كثير من النسخ أي أكل] (7) بأطراف أسنانه، وقيل يختص بأكل (8) اليابس (9) كذلك والتنوين في قضمًا [للتقليل والتحقيق] (10) أي لم يبالغ في تناول الدنيا بل قنع بالبلغة (11) والكفاف، وفي حديث أبي ذر: (يخضمون (12) وتقضم والموعد الله) (13)،

و(الخضم) (14) الأكل بكل الفم للأشياء الرطبة (15) وهي أسهل تناولاً، والطرف نظر العين، ولم يعرها طرفاً، أي لم يعطها نظرة على وجه العارية فكيف بان

ص: 182

- 1- (تأسين) في ر
- 2- [اقتديتُ وتأسيتُ] خرم في ن
- 3- [أَي انتمى وانتسب] خرم في ن، وفي ع: (انتسبت)
- 4- (العزاء) في ر، تصحيف
- 5- [تبعه واقتدى به] خرم في ن
- 6- [المعجمة] خرم في ن
- 7- [كما في كثير من النسخ أي أكل] خرم في ن
- 8- (يأكل) في ث، تصحيف
- 9- ينظر: لسان العرب، مادة (قضم): 12 / 487
- 10- [للتقليل والتحقيق] خرم في ن، وفي أ، ع: (التعليل)
- 11- (اليلغة) في أ، تصحيف
- 12- (يخضمون) في ث، تصحيف
- 13- أعيان الشيعة: 4 / 236، وفي ع: (يخضمون وتقضم)، تصحيف
- 14- (الحصم) في أ، ع، وفي ن: (الحضم)، تصحيف
- 15- ينظر: لسان العرب، مادة (خضم): 12 / 182

يجعلها مطمح نظره، والهضم محرّكة انضمام الجنين وحمص (1) البطن، والكشح ما بن الخاصة الى الضلع الخلف، أو الخاصة وأهضم أهل الدنيا كشحاً أي أفلهم أكلاً، والحمص (الجوع) (2) (عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سَدَّ بِحَانَتِهِ (3) أَبْغَضَ شَيْئاً فَأَبْغَضَهُ، وَحَقَّرَ شَيْئاً فَحَقَّرَهُ، وَصَغَّرَ شَيْئاً فَصَغَّرَهُ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبْنًا (4) مَا أَبْغَضَ اللَّهُ وَتَعْظِيمَنَا مَا صَغَّرَ اللَّهُ (5)، لَكَفَى بِهِ شِقَاقاً لِلَّهِ وَمَحَادَّةً عَنِ أَمْرِ اللَّهِ! (6) عرضت المتاع على ذوي الرغبة (7) أي اظهرته وبرزته [لهم] (8) ليشره من يريد، وفي بعض النسخ

(عرضت عليه الدنيا عرضاً) والتكثير للتفخيم أي عرضاً كاملاً يعرف به (9)

حقيقتها أو عرضاً خفيفاً لاستعلام أنه هل يلتفت إليها فلو التفت عرضت عرضاً تاماً، وحقر في بعض النسخ بالتخفيف في الموضعن والمعنى واحد

ص: 183

- 1- (حمص) في ث، ع، تصحيف
- 2- لسان العرب (حمص): 30 / 7 وفي ع: (الحمص)، تصحيف
- 3- (تعالى) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: 185 / 9
- 4- (جنباً) في ر، تصحيف
- 5- (ما أبغض الله ورسوله، وتعظيمنا ما صغر الله ورسوله) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 188 / 9، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 284
- 6- (شفاقاً لله تعالى ومحادة عن أمر الله تعالى) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 188 / 9
- 7- (الرغبة) في ث، تصحيف
- 8- [لهم] ساقطة منع
- 9- [به] ساقطة من ر

والشقاق بالكسر والمشاقفة الخلف(1) والعداوة(2) والمحاداة(3) [المعاداة](4) والمخالفة والمنازعة وهي مفاعله من الحد كأنَّ كل واحد منهما تجاوز حده الى الآخر [والعرض(5) الذي اشار (عليه السلام) اليه [...](6) قد ورد [في كثير

من الاخبار منها ما رواه ثقة الاسلام في الروضة عن أبي جعفر (عليه السلام)

في حديث طويل انه قال [7]: ولقد أتاه جبرائيل (عليه السلام) [بمفاتيح خزائن الارض ثلاث مرات يخيره من غير أن ينقصه الله تبارك وتعالى مما أعد له شيئاً] (8) [و عن أبي عبد الله (عليه السلام) إنه أتاه عند الموت بمفاتيح

خزائن الدنيا فقال: (هذه / و 211 / مفاتيح خزائن الدنيا بعث بها اليك ربك ليكون لك ما أقلت الأرض من غير أن ينقصك شيئاً، فقال رسول الله (صلى

ص: 184

1- (الحلاف) في ر، تصحيف

2- (الغداوة) في ث، تصحيف

3- (المحاذة) في ث، تصحيف

4- [المعاداة] ساقطة من م، وفي ث: (المعاداة)

5- (العرض) في أ، ث، ع، ن، تصحيف

6- [و] زائدة في ع

7- [في كثير من الاخبار منها ما رواه ثقة الاسلام في الروضة عن أبي جعفر (عليه السلام) في حديث طويل انه قال] خرم في ن

8- [بمفاتيح خزائن الارض ثلاث مرات يخيره من غير أن ينقصه الله تبارك وتعالى مما أعد له شيئاً] خرم في ن

الله عليه واله): في الرفيق الاعلى(1)]](2) (وَلَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ(3) يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جَلْسَةَ الْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ [بِيَدِهِ نَعْلَهُ، وَيَرْفَعُ(4) يَدَيْهِ تَوْبَهُ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَّ، وَيُرْدِفُ [خَلْفَهُ؛ وَيَكُونُ(5) السِّرُّ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ [فِيهِ التَّصَاوِيرُ(6) فَيَقُولُ: يَا فَلَانَةُ لِأَحَدِي أَرْوَاجِهِ [غَيْبِيهِ عَنِّي؛

فَإِنَّ إِذَا نَظَرْتُ(7) إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا [وَرَخَّارَفَهَا(8) فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ [ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ وَأَحَبَّ أَنْ(9) تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ [عَيْنِي لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا(10) رِيَاشًا، وَلَا يَعْتَمِدَهَا قَرَارًا، وَلَا يَرْجُو(11) فِيهَا مَقَامًا، فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ وَأَشْخَصَهَا عَنْ الْقَلْبِ، وَغَيْبَهَا عَنِ الْبَصَرِ، وَكَذَلِكَ مَنْ أَبْغَضَ [شَيْئًا

ص: 185

1- الاصول من الكافي: 131 / 8

2- [والغرض الذي اشار (عليه السلام) اليه قد ورد في كثير من الاخبار منها ما رواه ثقة الاسلام في الروضة عن أبي جعفر (عليه السلام) في حديث طويل انه قال ولقد اتاه جبرائيل (عليه السلام) بمفاتيح خزائن الارض ثلاث مرات يخيره من غير أن ينقصه الله تبارك وتعالى مما أعد له شيئاً، وعن أبي عبد الله (عليه السلام) إنه أتاه عند الموت بمفاتيح خزائن الدنيا فقال: (هذه مفاتيح خزائن الدنيا بعث بها اليك ربك ليكون لك ما أقلت الأرض من غير أن ينقصك شيئاً، فقال رسول الله (صلى الله عليه واله): في الرفيق الاعلى)] بياض في ر، م

3- (صلى الله عليه وسلم) في شرح نهج البلاغ، ابن أبي الحديد: 188 / 9

4- [بيده نعله ويرقع] خرم في ن

5- [خلفه ويكون] خرم في ن

6- [فيه التصاوير] خرم في ن

7- [غيبه عني فاني إذا نظرت] خرم في ن

8- [وزخارفها] خرم في ن

9- [ذكرها من نفسه وأحب أن] خرم في ن

10- [عينه لكيلا يتخذ منها] خرم في ن

11- (يرحو) في ث، تصحيف

أَبْغَضَ [1] أَنْ يُنْظَرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُذَكَّرَ عِنْدَهُ) الجلسة بالكسر الحالة التي يكون

عليها (2) الجالس وجلسة العبد أن يضع قصبتي ساقيه على الأرض، ويعتمد

عليهما بباطن فخذه وهي التي يقال لها بالفارسية: دوزانو ويحتمل أن يكون

المراد الجلسة على وجه التذلل لا الترفع (الأظهر) (3) أن المراد أنه [...] (4) (صلى الله عليه واله) كان يجلس كذلك مطلقاً لا في حالة الأكل خاصة وعلى الوجهين فيه دلالة على استحباب الجلوس كذلك حالة الأكل وخصف النعل، كضرب أي خرزها قيل: وأصله الضم والجمع ووقع (5) الثوب كمنع أي

أصلحه بالرفعة، وأردف الراكب إذا أركب أحدا خلفه، والستر بالكسر الحجاب والتصوير والصورة، والتمثال والمثال واحد، وظاهر كلام أكثر

اللغويين والفقهاء عدم الاختصاص بذى الروح، وخصها من أصحابنا ابن

إدريس (6) (رحمه الله)، وقال في المصباح المنير: (في ثوبه تماثيل أي صور حيوانات

مصورة) (7)، والرياش بالكسر والريش بمعنى وهو اللباس الفاخر مثل الحرم والحرام واللبس واللباس، وقيل الريش والرياش المال والخصب والمعاش، والقرار بالفتح ما قر فيه، والمقام بالفتح كما في بعض النسخ وبالضم كما في بعضها [يكونان بمعنى الإقامة والموضع وشخص كمنع أي سار في ارتفاع أو

ص: 186

1- [شياً أبغض] ساقطة من ع

2- (عليه) في ر

3- (الأظهر) في ن، تصحيف

4- (كان) زائدة في ر

5- (رتع) في ث، تحريف، وفي ع: (رفع)، تصحيف

6- ينظر: السرائر، ابن إدريس: 215 / 2

7- المصباح المنير، (المثل): 564 / 2

خرج (1) من موضع الى موضع [2] (وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَأَلِهِ (3) مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَسَاوِي الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا؛ إِذْ جَاعَ فِيهَا (4) مَعَ خَاصَّتِهِ، وَزُوِيَتْ عَنْهُ [زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ، فَلْيَنْظُرْ نَاطِرٌ بِعَقْلِهِ: (5) أَكْرَمَ اللَّهُ مُحَمَّدًا (6) بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ فَإِنْ قَالَ: ((أَهَانَهُ)) [فَقَدْ (7) كَذَبَ (8) وَالْعَظِيمِ (9)،

وَإِنْ قَالَ: ((أَكْرَمَهُ)) [فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهَانَ (10) غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ، [وَزَوَّاهَا عَنْ (11) أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ]. [الخاصة ضد العامة والذي اخصصته (12) لِنَفْسِكَ وَخَاصَّتَهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عَتْرَتَهُ (13) الطاهرة (صلوات الله عليهم) [أجمعين وكلمة مع هاهنا ليست (14) مثلها في قوله

ص: 187

- 1- (جزع) في م، تحريف
- 2- [يكونان بمعنى الإقامة والموضع وشخص كمنع أي سار في ارتفاع أو خرج من موضع الى موضع] خرم في ن
- 3- (صلى الله عليه وسلم) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، 188 / 9
- 4- [صلى الله عليه واله ما يدللك على مساوى الدنيا وعيوبها إذ جاع فيها] خرم في ن
- 5- [زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله] خرم في ن
- 6- [صلى الله عليه وسلم] في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، 188 / 9
- 7- [فقد] خرم في ن
- 8- [كذب والله] في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، 188 / 9، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 285
- 9- [بالإفك العظيم] في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، 188 / 9، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 285
- 10- [فليعلم أن الله قد أهان] خرم في ن
- 11- [وزوارها عن] خرم في ن
- 12- [الخاصة ضد العامة والذي اخصصته] خرم في ن
- 13- (عترة) في ر، تحريف
- 14- [أجمعين وكلمة مع هاهنا ليست] خرم في ن

(عليه السلام) مع عظيم زلفته، ويحتمل أن يراد بخاصته خصلته وحالته المختصة به (صلى الله عليه واله) من القرب والدرجة الرفيعة عند الله عز وجل، والزلفة والزلفى القربة والمنزلة، وفي بعض النسخ [أ أكرم] (1) الله بذكر همزة الاستفهام وزواها أي صرفها وقبضها (فَتَأْسَى مُتَأْسٍ بِنَبِيِّهِ؛ وَأَقْتَصَّ أَثْرَهُ، وَوَلَّجَ مُوَلِّجَهُ؛ وَإِلَّا فَا يَأْمَنِ الْهَلَكَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّدًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) (2) عَلَمًا لِلسَّاعَةِ، وَمُبْرًا بِالْجَنَّةِ، وَمُنْذِرًا بِالْعُقُوبَةِ؛ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا

خَمِيصًا، وَوَرَدَ الْخِرَّةَ سَلِيمًا، لَمْ يَضَعْ حَجْرًا عَلَى حَجْرٍ؛ حَتَّى مَيَّ لِسَبِيلِهِ،

وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ) الظاهر أن تأسى وما عطف عليه أمر بلفظ الماضي، وهو

كثير في كلامه (عليه السلام) ولا يأمن في بعض النسخ بالرفع على وجه الإخبار وعلمًا للساعة أي: ما يعرف به الساعة، وختم النبوة تشبيهاً بالجبل (3) الذي يستدل به على الطريق وغيره، أو بالراية التي يتقدم الجيش، والخميص: الجائع حقيقة أو / ظ 211 / كناية عن عدم الاستمتاع من الدنيا وسليماً أي: من النقص والعيب، ومضى لسبيله أي سبيل مقصده وهو الفوز (4) بقاء الله، وحلول دار الكرامة وداعي ربه الملك الموكل بدعوة النفوس الى دار البقاء أو

الموت. (فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللَّهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلَفًا نَتَّبِعُهُ، وَقَائِدًا نَطَأُ عَقْبَهُ! وَاللَّهِ لَقَدْ رَفَعْتُ مِدْرَعَتَيْهِدِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا، وَلَقَدْ قَالَ لِي

ص: 188

1- [أ أكرم] خرم في ن

2- (صلى الله عليه وسلم) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، 188 / 9

3- (بالحيل) في أ، وفي ث: (بالحمل) وفي ر: (بالجيل)

4- (العوز) في ر، تصحيف

قَائِلٌ: أَلَا تَتَبَّدُهَا (1) عَنْكَ! فَقُلْتُ: اغْرُبْ عَنِّي (2)؛ فَعِنْدَ [الصَّبَاحِ يُحَمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى]، المنة في المقام يحتمل (3) النعمة والاعتداد بالعطية وسلف [4] الرجل من يتقدمه من الالباء [والقراة وغيرهم، ونطا (5) عقبه أي يسلك (6) السبيل الذي سلكه، وكلا رفع قدماً] (7) نضع (8) القدم مكانها، والعقب مؤخر القدم، ورفع (9) الثوب كمنع كما في بعض النسخ [ورقع بالتشديد كما في (10) بعضها أي أصلحه بالرقاع والمدرعة بكسر [الميم وفتح] (11) الرء ثوب

كالدراعة، ولا يكون [إلا من صوف ذكره في القاموس] (12) وتمدرع أي لبسه

وتبذها كترب أي [تطرحها والعزوب] (13) الغيبة وجاء عَزَبَ (14) [كنَصَرَ

ص: 189

- 1- (تبتدها) في ث، وفي ر: (تبتدها)، تصحيف
- 2- (اغرب عني) في نهج البلاغة، صبحي الصالح: 285
- 3- (تحتمل) في ث، تصحيف
- 4- [الصباح يحمد القوم السرى المنة في المقام يحتمل النعمة والاعتداد بالعطية وسلف] خرم في ن
- 5- (تطاء) في ث، تصحيف
- 6- (نسلك) في ث، ر، تصحيف
- 7- [والقراة وغيرهم، ونطا عقبه أي يسلك السبيل الذي سلكه، وكلما رفع قدماً] خرم في ن
- 8- (نضع) في ث، تصحيف
- 9- (ورقع) في ث، تصحيف
- 10- ورقع بالتشديد كما في خرم في ن
- 11- [الميم وفتح] خرم في ن
- 12- [إلا من صوف ذكره في القاموس] خرم ن
- 13- [تطرحها والعزوب] خرم في ن، وفي أ، ث، ر: (الغروب)، وفي م: (العروب)، تصحيف
- 14- (غرب) في ث، ر، تصحيف

وَضَرَبَ وفي النسخ [1] بضم العين (2) وفي بعض النسخ اغرب [بالغين المعجمة والراء المهملة] (3) من غَرَبَ (4) الرجل [كَنَصَرَ الرجل أي غاب وبعد] (5)، والسرى كالهدي السير عامة الليل يقال: سرى يري سُرَى أي عند

الصباح يحمد النائم في [المنزل] (6) من سار في الليل فبلغ المقصد ويذم نفسه

على تكاسله ونومه وكذلك من أخذه نوم الغفلة يحمد عند الانتباه وانكشاف

ظلمة الدنيا وكدوراتها من سار في تلك الليلة بالسعي والاجتهاد في العبادة

وتحمل المشاق ويتأسف لفوت الفرصة والخيبة والله المستعان.

[ومن خطبة له (عليه السلام)]

(بعثه (7) بالنور الميِّء، والبرهان الجليِّ، والمنهاج البادي، والكتاب الهادي.

أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ، أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ، وَثَمَرُهَا مُتَهَدِّلَةٌ،

مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ، وَهَجْرَتُهُ بِطَيْبَةَ، عَمَّا بِهَا ذِكْرُهُ، وَأَمْتَدَّ بِهَا (8) صَوْتُهُ) في بعض النسخ ابتعثه على صيغة الافتعال موضع بعثه وهما بمعنى والنور

المضيء نور

ص: 190

1- [كنصر وضرب وفي النسخ] خرم في ن

2- (الغين) في ث

3- [بالغين المعجمة والراء المهملة] خرم في ن

4- (عزب) في ث، تصحيف

5- [كنصر الرجل أي غاب وبعد] خرم في ن

6- [المنزل] خرم في ن

7- (ابتعثه) في شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد، 191 / 9، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 286

8- (منها) في شرح نهج البلاغة: اب-ن أبي الحديد، 191 / 9، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 286

النبوة والبرهان الجلي المعجزات الباهرة والآيات الموضحة للنبوة، والمنهاج البادئ هو الشريعة الظاهرة والدين الواضح والكتاب الهادي، هو القرآن المبين يهدي للتي هي أقوم والى الجنة وسبل النجاة، والاسرة كغرفة الرهط الأدنون، وشجرته أي أصله واعتدال أغصانها تقارب أهل بيته (عليهم السلام) في الفضل أو عدم اختلافهم(1) في الأمور الدينية وغيرها والتهدل [التدلي والاسترخاء وتهدل الثمار عبارة عن ثقل الأغصان وتدليها بحمل](2) الثمار الكثيرة وسهولة الانتفاع بها، والهجرة(3) بالكسر الاسم [من هجرة هجراً بالفتح أي تركه، وطيبة كشيبه وطابه لغةً فيه اسم المدينة الرسول](4) (صلى الله عليه واله) قيل: وكان اسمها [يثرب والشرب الفساد فنهى](5) (صلى الله عليه واله) أن تسمى به وسماها طيبة وهو تأنيث طيب بمعنى الطيب [بالتشديد](6)، وقيل هو من الطيب بمعنى الطاهر [خلوصها](7) من الشرك، قال بعض الشارحين: ومما أكفر الناس به [يزيد بن معاوية](8)

ص: 191

- 1- (أخلاقهم) في م، تحريف
- 2- [التدلي والاسترخاء وتهدل الثمار عبارة عن ثقل الاغصان وتدليها بحمل] خرم في ن
- 3- (والهجر) في ر
- 4- [من هجره هجراً بالفتح أي تركه و طيبة كشيبه وطاب لغة فيه اسم المدينة الرسول] خرم في ن
- 5- [يثرب والشرب الفساد فنهى] خرم في ن
- 6- [بالتشديد] خرم في ن
- 7- [خلوصها] خرم في ن
- 8- [يزيد بن معاوية] خرم في ن

عليهما اللعنة أنه سماها [خبثة مراغمة لرسول] (1) الله (صلى الله عليه واله) (2)، وعلو ذكره (صلى الله عليه واله) لقهره [3] الاعداء بعد الهجرة [وامتداد صوته بها] (4) لتمكنه من الدعوة الجليلة وزوال الخوف. (أُرْسِلَ لَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَةٍ، وَمَوْعِظَةٍ شَافِيَةٍ، وَدَعْوَةٍ مُتَلَفِيَةٍ. أَظْهَرَ بِهِ الشَّرَائِعَ الْمَجْهُولَةَ، وَقَمَعَ بِهِ الْبِدَعَ الْمَدْخُولَةَ، وَبَيَّنَّ بِهِ الْأَحْكَامَ الْمَفْصُولَةَ. فَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا تَتَحَقَّقُ (5) شِدْمُوتُهُ، وَتَنْفَصِمَ عُرْوَتُهُ، وَتَعْظُمَ كِبُوتُهُ، وَيَكُنْ (6) مَبَابَّهُ إِلَى الْحُزْنِ الطَّوِيلِ، وَالْعَذَابِ الْوَبِيلِ) تلافاه أي تدراكه وتلافي الدعوة استدراك ما فسد من نظام الخلق والدين والشرائع المجهولة ما جهله الناس من قواعد الدين // و 212 / ولم يكونوا يهتدون إليها الا بالدعوة الباهرة وقمعه كمنعه أي ضربه بالمقمعة وهي كمنسة العمود من حديد أو كالمحجن يضرب به رأس الفيل (7) وخشبه يضرب بها الانسان على رأسه، وقمع البدع كناية عن ازالتها وقلعها والمدخولة المعيبة وفصلت الشيء عن غيره كضربت فصلاً أي قطعته ونحيته، ومنه فصل الخصومات (8) وهو الحكم بين الخصمين وقطعها والاحكام المفصولة ما قطع ببيانه (صلى الله عليه واله) عن الباطل أو نحي عنه نحو من قتل قتيلاً، أو فصله الله سبحانه، فبعث رسوله (صلى الله عليه

ص: 192

- 1- [خبثة مراغمة لرسول] خرم في ن، وفي م: (مراغمة)
- 2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 191
- 3- [عليه واله بها لقهرة] خرم في ن
- 4- [وامتداد صوته بها] خرم في ن
- 5- (لتحقق) في ع، تحريف
- 6- (يكون) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، 9 / 191
- 7- ينظر: الصحاح، مادة (قمع): 3 / 1272
- 8- (الخصومات) في أ، ث، ع، تصحيف

واله) لبيانه والابتغاء الطلب، والشِّقوة بالكسر الشقاوة، وفصمه كضرب أي كسره، وقيل: من غير إبانه فانفصم والعروة من الكوز والدلو المقبض، وكبا الجواد(1) كَبُوة بالفتح إذا عثر فوقع إلى الأرض، والمآب المرجع، والوبيل ذو الوبال وهو (الشدة)(2)، والثقل، وقال بعض [الشارحين(3): هو الهلاك: (وَأَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلَ الْإِنَابَةُ إِلَيْهِ وَأَسْتَرْشِدُهُ السَّبِيلَ][4) (المؤدبة إلى جنته

[القاصدة إلى محل رغبته. أوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته، فأنها النجاة][5) غداً، والمَنجاةُ أبدأً؛ التوكل اظهار العجز(6) [والاعتماد على الغير، وأناب الى الله أي رجع، والسبيل يذكر ويؤنث(7)][8) كالطريق والقصد استقامة الطريق ضد الجور، قال بعض الشارحين: فإن قلت: لم عدي [القاصدة ب(إلى)][9) قلت: لأنها تضمنت معني [الافضاء(10) إلى المقصد(11)، والرغبة

ص: 193

- 1- (الجود) في ر، تحريف
- 2- العين، مادة (وبل): 8 / 339
- 3- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 192، وفيه: (وهو الهلاك)
- 4- [الشارحين هو الهلاك وأتوكل على الله توكل الانابة اليه واسترشده السبيل] خرم في ن
- 5- [القاصدة إلى محل رغبته أو صيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته فأنها النجاة] خرم في ن
- 6- (العجر) في ن - تصحيف
- 7- ينظر: المذكر والمؤنث، السجستاني: 146، والمذكر والمؤنث، ابن التستري: 81
- 8- [والاعتماد على الغير، وأناب إلى الله أي رجع، والسبيل يذكر ويؤنث] خرم في ن
- 9- [القاصدة ب(إلى)] خرم في ن
- 10- (القضاء) في ر، تصحيف
- 11- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 192، وفيه: (... لأنها لما كانت قاصدة تضمنت...)

إرادة(1)[(2) الشيء والحرص عليه والطمع [فيه و محل رغبة الله](3) جنة الخلد؛ لأنه يرغب فيها [كل أحد واعتبار اضافته المحل قبل اعتبار](4) اضافة الرغبة [ويحتمل بعيداً أن يراد](5) بالرغبة ارادته عز وجل إياها للمحسنين من عباده وأوصاه ووصاه أي عهد اليه وأمره والنجاة الخلاص والحمل للمبالغة والتقوى سبب النجاة أو المراد بالنجاة الناقة السريعة التي تنجو بمن ركبها كما ذكره بعض الشارحين(6)، والمنجاة يحتمل المصدر والمكان (رَهَبَ فَأَبْلَغَ، وَرَغَبَ فَأَسْبَغَ، وَوَصَفَ لَكُمْ الدُّنْيَا وَأَنْقَطَاعَهَا، وَزَوَّالَهَا وَأَنْتِقَالَهَا، فَأَعْرَضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقَلَّةِ مَا يَصَدِّحُكُمْ مِنْهَا. أَقْرَبُ دَارٍ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، وَأَبْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ. فَغَضُّوا [عَنْكُمْ](7) عِبَادَ اللَّهِ غَمُومًا وَأَشَدَّ غَالَهَا لِمَا قَدْ أَيَقَنْتُمْ(9) بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَنَصْرُفِ حَالَتِهَا) الرهبة الخوف والفرع أي خوف الله عباده بعدابه لو عصوه، فأجاد في التخويف، يقال: شيء بالغ أي جيد والابلاغ في الأصل الإيصال ورغب أي حرصهم على الطاعة، والفوز بالنعيم واسبغ أي: أتم وأوسع واعجبني الشيء إذا أعظم(10) موقعه عندك وتحسن في نظرك

ص: 194

- 1- (ازادة) في أن تصحيف
- 2- [الأفضاء إلى المقصد والرغبة إرادة] خرم في ن
- 3- [فيه و محل رغبة الله] خرم في ن
- 4- [كل أحد واعتبار اضافته المحل قبل اعتبار] خرم في ن
- 5- [ويحتمل بعيداً أن يراد] خرم في ن
- 6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 192
- 7- [عنكم] ساقطة من م
- 8- (لما أيقنتم) في نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، 9 / 192
- 9- (أقنتم) في ر، م تحريف
- 10- (اذ اعظم) في ث

لوصف (1) كامل ظنت فيه أي لا تفتتوا بمتاع الدنيا وزخرفها؛ لأنه لا يصحبكم من الدنيا إلا الكفن، ويحتمل أن يراد بالقلّة العدم، وذلك النوع من التعبير يكون على التنزل والمماشاة، أي لو سلمنا أنه يصحبكم شيء من الدنيا فلا ريب في قلته ويكون لغير ذلك، ويقال: فلان قليل الخير أي لا- خير فيه، وفي الحديث: (إنه كان يقل اللغو) (2) قالوا: (أي لا- يلغو أصلاً) (3) [وبه فسر قوله تعالى: «فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ»] (4) (5) ويحتمل أن يراد بالصحة التمتع والانتفاع بالفعل والتعبير بالصحة (6) للدلالة على عدم اللصوق وان التمتع بمتاع الدنيا ليس في [درجة] (7) الكمال بل من قبيل الصحة والمعنى اعرضوا عما ترون في الدنيا من الأموال والمسكن والحدائق وسائر الزخارف فيعجبكم (8) حُسنها وبهجتها لأنكم لا ترزقون الانتفاع والتمتع إلا بقليل منها فأكثر [الأموال] (9) تجمع للوارثين وتبني المساكن لقوم آخرين ولا يتيسر الانتفاع بكثير مما يعجب الانسان ولا يشرب الانسان من نهر عذب إلا بقدر ما يرويه والى هذا المعنى اشار (عليه السلام) بقوله: كم من مؤمل

ص: 195

- 1- (لوصل) في ر، تحريف
- 2- النهاية في غريب الحديث والاثر: 4 / 104
- 3- المصدر نفسه: 4 / 104
- 4- البقرة / 88
- 5- [وبه فسر قوله تعالى: «فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ» خرم في ن
- 6- [والتعبير بالصحة] خرم في ن
- 7- في [درجة] خرم في ن
- 8- (فتعجبكم) في أن تصحيف
- 9- [الأموال] طمس في ن

ما لا / ظ 212 يدرکه وبان ما لایسکنه وجامع(1) [ما سوف یترکه وقال بعض الشارحین: إنما قال لقله ذلك ولم یقل لعدمه لأن السالکین لابد أن یتصحبوا منها [شیئاً(2) وهو ما یتکسبه(3) أحدهم من الکمالات(4) الى الآخرة، لكن القدر الذي یتکسبه المترفون من الکمالات إذا قصدوا بأموالهم وسائر زینة(5) الحیاة الدنیا الوصول إلى الله تعالی [قلیل نزر(6) ومع ذلك فهم فی غایة(7) الخطر من [مزلة(8) القدم فی کل حركة وتصرف بخلاف أهل القشف الذين [اقتصروا منها(9) على مقدار الضرورة [البدنیة وهو كما ترى(10)، وغضه کمد أي نقصه(11) وغض من طرفه ومن صوته [أي خفض، قال الله(12) عز وجل: «وَأَغْضَضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ(13)

ص: 196

-
- 1- (جامع) فی أ، تصحیف
 - 2- [شیئاً] ساقطة من ع
 - 3- (یکسبه) فی ث، تصحیف
 - 4- [ماسوف یترکه قال بعض الشارحین: إنما قال لقله ذلك ولم یقل لعدمه لأن السالکین لابد أن یتصحبوا منها شیئاً وهو ما یتکسبه أحدهم من الکمالات] خرم فی ن
 - 5- [یتکسبه المترفون من الکمالات إذا قصدوا بأموالهم وسائر زینة] خرم فی ن
 - 6- [قلیل نزر] خرم فی ن، وفي م: (یزر)، تصحیف
 - 7- (غایة) فی ر، تصحیف
 - 8- [مزلة] خرم فی ن، وفي ث: (مرله) تصحیف
 - 9- [اقتصروا منها] خرم فی ن
 - 10- [البدنیة وهو كما ترى] خرم فی ن
 - 11- (نقصه) فی ع، تصحیف
 - 12- [أي خفض، قال الله] خرم فی ن
 - 13- [من صوتك إن أنكروا الاصوات] خرم فی ن

لَصَوْتُ الْحَمِيرِ»(1)، وقال الجوهري: (وكل [شيء كفته] (2) فقد غضضته) (3)، وفي بعض النسخ، فضعوا عنكم، والوضع الخط ووضعت [الشيء من] (4) يدي أي تركته والتصرف التقلب وصرفت الشيء عن وجهه فتصرف وتصرف حالات الدنيا تغييرها من الوجود إلى العدم (5) والقوة إلى الضعف والغنى إلى الفقر والشباب إلى الهرم وغير ذلك. (فأحذروها حذر الشفيع

النَّاصِحِ، وَالْمَجْدُ الْكَادِحِ، وَاعْتَرَوْا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ الْقُرُونِ قَبْلَكُمْ،

قَدْ تَزَايَلَتْ أَوْصَالُهُمْ، وَزَالَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَسَاعُهُمْ، وَذَهَبَ شَرَفُهُمْ وَعِزُّهُمْ (6)،

وَأَنْقَطَعَ سُرُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ، فَبَدَّلُوا بِقُرْبِ الْأَوْلَادِ فَقَدَهَا، وَبِصُحْبَةِ الْأَزْوَاجِ

مُفَارَقَتِهَا، لَا يَتَفَاخَرُونَ وَلَا يَتَنَاسَلُونَ، وَلَا يَتَزَاوَرُونَ وَلَا يَتَجَاوَرُونَ (7) الشفقة الخوف وحرص الناصح على اصلاح حال المنصوح، وهو شفيق ومشفق ويقال: شفق وأشفق، وقيل: لا يقال إلا أشفق، والنصح ارادة الخير للمنصوح له، قال بعض الشارحين: أي احذروها على أنفسكم لأنفسكم كما يحذر الشفيق الناصح على صاحبه (8)، والكدح: الكد والسعي (9)، ولعل ذكر

ص: 197

1- لقمان / 19

2- [شيء كفته] خرم في ن

3- الصحاح، مادة (غضض): 3 / 1095

4- [الشيء من] طمس في ن

5- (العدمه) في ر

6- (غزهم) في ر، تصحيف

7- (يتحاورن) في نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، 9 / 192، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 287

8- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 193، وفيه: (فاحذروها...)

9- ينظر: لسان العرب، مادة (كدح): 2 / 569

الكدح لدلالة [على أنه لا يكفي مجرد الحذر] (1) بدون العمل، قال بعض الشارحين: أي المجد الكادح لنفسه (2)، ويحتمل أن يراد المجد في الحرب الكادح فيه، والمصرع موضع الطرح على الأرض (3)، ويحتمل المصدر والقرن كل أمة هلكت فلم يبق منها أحد وقيل: أهل كل مدة كان فيه نبي (4) أو طبقة من أهل العلم سواء قل السنون، أو كثرت والترايل التباين والتفارق وأوصالهم مفاصلهم، سميت بهما باعتبارين، وفي بعض النسخ (أسماعهم وأبصارهم)، والشرف [العلو والمجد، وقيل: لا- يكون إلا- بالإباء والعز خلاف الذل والقوة والشدة] (5) والغلبة والنعيم الخفض [والمال والتنعم الترفة والتفاخر فخر بعضهم على بعض بالخصال الجميلة والتزاور] (6) قصد بعضهم بعضاً، والزيارة (7) في العرف [قصد] (8) المزور اكراماً له واستئناساً به [ولا- يتجاوزون (9) أي (10) لا- يكون بعضهم جار البعض بقرب (11) المنزل فإنّ

ص: 198

- 1- [على أنه لا يكفي مجرد الحذر] طمس في ن
- 2- قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 292
- 3- ينظر: لسان العرب، مادة (صرع): 8 / 197
- 4- (بني) في ر، تصحيف
- 5- [العلق والمجد، وقيل: لا يكون إلا بالاباء والعز خلاف الذل والقوة والشدة] خرم في ن
- 6- [والمال والتنعم الترفة والتفاخر فخر بعضهم على بعض بالخصال الجميلة والتزاور] خرم في أ
- 7- (للزيارة) في ر
- 8- (قصد) خرم في ن
- 9- (يتجاوزون) في ر
- 10- [ولا يتجاوزون أي] خرم في ن
- 11- (يقرب) في ر، تصحيف

[تجاورهم(1) بالقبور](2) في حكم التباعد لعدم علم بعضهم [بحال](3) بعض بذلك [كما قال (عليه السلام): جميع](4) وهم آحاد وجيره(5) [وهم أبعاد، وفي](6) بعض النسخ (لا يتجاورون)(7) [بالحاء المهملة أي لا يكلم ولا يخاطب(8) بعضهم بعضاً و]الظاهر أن المراد وصف[9] الابدان فلا ينافي محاورة(10) الارواح [وتزاورهم](11) كما يظهر من الأخبار أو المراد نفي المحاورة(12) والتزاور بالأبدان العنصرية في البرزخ فلا ينافي وجودهما بالأبدان المثالية في البرزخ والعنصرية في الجنة والمحاورة(13) في النار (فأحذروا - عباد الله - حَذَرَ الْغَالِبِ لِنَفْسِهِ الْمَانِعِ لِشَهْوَتِهِ، النَّاطِرِ بِعَقْلِهِ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ وَاصِحٌّ وَالْعَلَمَ قَائِمٌ، وَالطَّرِيقَ جَدَدٌ وَالسَّبِيلَ قَصْدٌ) اللام في الموضعين لتقوية

ص: 199

- 1- (تجاورهم) في ر، تصحيف
- 2- [تجاورهم بالقبور] خرم في ن
- 3- [بحال] خرم في ن
- 4- [كما قال (عليه السلام) جميع] خرم في ن
- 5- (جيزة) في ر، تصحيف
- 6- [وهم أبعاد وفي] خرم في ن
- 7- (لا يتجاورون) في ث، تصحيف
- 8- [بالحاء المهملة أي لا يكلم ولا يخاطب] خرم في ن
- 9- [الظاهر أن المراد وصف] خرم في ن
- 10- (مجاورة) في ر، م، تصحيف
- 11- [وتزاورهم] خرم في ن
- 12- (المجاورة) في ر، م، تصحيف
- 13- (المجاورة) في م، تصحيف

العمل نحو قوله تعالى: «مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ»(1)، «فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ»(2)، والعلم ما يهتدي به من جبل(3) ونحوه، والمراد به الرسول (صلى الله عليه واله) والأئمة (عليهم السلام) أو الدليل على الحق لمن أراد الاهتداء، والجدد بالتحريك الأرض الصلبة المستوية، وفي المثل من (سلك / و 213 / الجدد آمن العثار)(4) والقصد المعتدل بين طرفي الافراط والتفريط واستقامة الطريق فالحمل للمبالغة.

ومن كلامه (عليه السلام) [لبعض أصحابه وقد سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به؟

فقال(5) (يا أبا بني أسد؛ إِنَّكَ لَقَلْبٌ(6) الْوَضِينِ(7) تُرْسِلَ فِي غَيْرِ سَدَدٍ؛ وَلَكَ بَعْدُ ذِمَامَةُ الصَّهْرِ وَحَقُّ الْمَسْأَلَةِ وَقَدْ اسْتَعْلَمْتَ فاعْلَمْ) القَلْبُ بالتحريك الانزعاج والاضطراب والقَلْبُ كَكَتَّفِ الصفة منه والوضين (بطان منسوج بعضه

ص: 200

1- البقرة / 89

2- هود / 107

3- (جبل) في أ، ع، تصحيف

4- جمهرة الامثال: 2 / 226، و مجمع الامثال: 2 / 221، والأمثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة، محمد الغروي: 489

5- (فقال (عليه السلام)) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، 9 / 194

6- (فلق) في ر، م، تصحيف

7- (الوضين) في ث، تحريف

على بعض يشد به الرحل(1) على البعير(2)، كالحزام(3) للسرج [وإذا اضطرب الوضين اضطرب الرحل(4) ومن عليه والارسال الاطلاق والاهمال(5) والتوجيه، والسدد بالتحريك [والسداد الاستقامة والصواب والمعنى انك لست بزدي ثبات وامتانه(6) في سؤالك تطلق لسانك [في غير موضعه وتتكلم في غير موضع(7) الكلام ولعل ذلك [لسؤاله(8) في محضر المعاندين ومن يتقيه

أمير المؤمن [عليه السلام(9) في الافصاح(10) عن الحق أو لأن الامر [كان أظهر من أن يكون محلاً(11) للسؤال، والذمامة بالكر كما في بعض النسخ وصرح به [الشارحان(12) (13) وصاحب المصباح المنير(14) الحق والحرمة، وفي

ص: 201

- 1- (الرجل) في أ، ث، ع، تصحيف
- 2- لسان العرب، مادة (وضن): 13 / 450
- 3- (كالخرام) في أ، ث، ع، تصحيف
- 4- (الرجل) في أ، ع، م، تصحيف
- 5- [وإذا اضطرب الوضين اضطرب الرحل ومن عليه والارسال الاطلاق والاهمال] خرم في ن
- 6- [والسداد الاستقامة والصواب والمعنى انك لست بزدي ثبات وامتانه] خرم في ن، وفي م: (بذي ثياب)
- 7- [في غير موضعه ويتكلم في غير موضع] خرم في ن
- 8- [لسؤاله] خرم في ن، وفي ث: (سؤاله)
- 9- [عليه السلام] ساقطة من ث، ع
- 10- [عليه السلام في الافصاح] خرم في ن
- 11- [كان أظهر من أن يكون محلاً] خرم في ن
- 12- [الشارحان] خرم في ن
- 13- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 195
- 14- ينظر: المصباح المنير: 1 / 210

بعض النسخ [1] بالفتح ويظهر من كلام صاحب القاموس (2) انه [يجوز الفتح والكسر] (3) (ويروى ماته الصهر بالمد والتشديد وهو الاسم من مت اليه كمد أي توصل وتوصل بحرمة أو قرابه) والصهر بالكسر [القرابة وحرمة الختونة وزوج بنت الرجل] (4) وزوج أخته والاختان أصهار أيضاً، كذا قال في القاموس (5)، وقال في المصباح المنير: (قال الخليل: الصهر أهل بيت المرأة) (6) قال: ومن العرب من يجعل الاحماء والاختان جميعاً أصهار، وقال الازهري: (7) الصهر يشتمل على قرابات النساء ذوي المحارم وذوات المحارم كالأبوين والاخوة وأولادهم والاعمام والاخوال والعمات والخالات فهؤلاء اصهار زوج المرأة ومن كان من قبل الزوج من ذوي قرابته المحارم

فهم اصهار المرأة أيضاً، وقال ابن السكيت: كل من كان من قبل الزوج من أبيه وأخيه أو عمه فهم الاحماء، ومن كان من قبل المرأة فهم الاختان ويجمع الصنفين (8) الاصهار وصاهرت اليهم إذا تزوجت منهم (9) انتهى ما حكاه.

وقال الشارح عبد الحميد ابن أبي الحديد: هذه الذمامة؛ لأن زينب (10) بنت

ص: 202

- 1- [الحق والحرمة وفي بعض النسخ] خرم في ن
- 2- ينظر: القاموس المحيط، مادة (ذمم): 4 / 116
- 3- [يجوز الفتح والكسر] خرم في ن
- 4- [القرابة وحرمة الختونة وزوج بنت الرجل] خرم في ن
- 5- ينظر: القاموس المحيط، مادة (صهر): 2 / 74
- 6- المصباح المنير، (الصهر): 1 / 349
- 7- قول متصرف، ينظر: تهذيب اللغة، مادة (صهر): 6 / 107
- 8- (الصنعين) في م، تصحيف
- 9- ينظر: المصباح المنير، (الصهر): 1 / 349، وفيه: (... والاخوال والخالات...)
- 10- زينب بنت جحش بن رئاب الاسديّة، من أسد خزيمية، (أم المؤمنين)، وأمها أميمة بنت عبد المطلب عمّة النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، وتكنى أم الحكيم، قديمة الاسلام ومن المهاجرات، كانت زوجة زيد بن حارثة، واسمها (برة) طلقها زيد، فتزوجها النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وسأها (زينب)، وهي أول من حمل بالنعش من موتى العرب. ماتت سنة (20 هـ). ينظر: المعارف: 135، 136، وأنساب الاشراف: 1 / 469، وأسد الغابة: 5 / 463، والوافي بالوفيات: 15 / 39، والاعام: 3 / 66

جحش زوجة رسول الله (صلى الله عليه واله) كانت أسدية(1)، وشنع على القطب الراوندي (رحمه الله) حيث قال: (كان أمر المؤمنين (عليه السلام) تزوج في بني أسد)(2)، قال: ولم نسمع(3) أن أمير المؤمنين (عليه السلام) تزوج فيهم(4) وفصل زوجاته (عليه السلام)(5)، وقال: ليست واحدة منهن أسدية(6)، وقال الشارح ابن ميثم: وهو محتمل ولا معنى للإنكار اعتماداً على أنه لم يبلغنا ذلك(7) والله تعالى يعلم. والمسألة السؤال.

(أَمَّا الِاسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا بِهَذَا الْمَقَامِ، وَنَحْنُ الْأَعْلَوْنَ نَسَبًا، وَالْأَشَدُّونَ بِالرَّسُولِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)(8) نوطاً، فإنها كانت أثرةً شحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ وَسَخَّتْ عَنْهَا نُفُوسُ [آخَرِينَ؛ وَالْحَكْمُ اللَّهُ، وَالْمَعُودُ إِلَيْهِ الْقِيَامَةَ(9)] الاستبداد

ص: 203

-
- 1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 195 / 9
 - 2- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: 123 / 2
 - 3- (تسمع) في ع، تصحيف
 - 4- قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 195 / 9
 - 5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 195 / 9، 196
 - 6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 196 / 9
 - 7- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 294 / 3
 - 8- (برسول الله صلى الله عليه وسلم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 194 / 9، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 288
 - 9- (يوم القيامة) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 194 / 9

بالأمر التفرد به وعلى التضمنين[1] معنى الاستعلاء [والنسب بالتحريك والنسبة بالكسر القرابة من قبل الاب أو الام وقيل بالاختصاص][2] بالأب وناطه نوطاً أي (علقه)[3] وقال بعض الشارحين: النوط الالتصاق[4] والإثرة [بالتحريك الاسم من قولك][5]: استأثر على أصحابه أي اختار لنفسه أشياء [حسنة، وتأنيث][6] الضمير؛ لأن الاستبداد كان [أثره، والشح][7] بالضم

البخل والحرص وقيل: أشد البخل [وقيل البخل مع الحرص][8]، وقيل البخل في أفراد [الامور وأحاديها][9] والشح عام، والسخاء الجود والكرم، [يقال: سخى كسعى ودعا وسرو][10][11] ورضي، وعن [للمجاورة أو تضمنين][12]

معنى[13] الإعراض، والمراد بالقوم الذين شحوا أهل السقيفة وبالذين

ص: 204

- 1- [آخرين والحكم الله والمعود اليه القيامة) الاستبداد بالأمر التفرد به وعلى لتضمنين] خرم في ن
- 2- [والنسب بالتحريك والنسبة بالكسر القرابة من قبل الاب أو الام وقيل بالاختصاص] خرم في ن
- 3- تاج العروس، مادة (نوط): 436 / 10
- 4- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 196 / 9، وفيه: (والنوط...)
- 5- [بالتحريك الاسم من قولك] خرم في ن
- 6- [حسنة وتأنيث] خرم في ن
- 7- [أثره، والشح] خرم في ن
- 8- [وقيل البخل مع الحرص] خرم ن
- 9- [الامور واحاديها] خرم في ن
- 10- (سرر) في ث
- 11- والكرم يقال: سخى كسعى ودعا وسرو] خرم في ن
- 12- (بصمين) في ر، حريف
- 13- [للمجاورة أو تضمنين معنى] خرم في ن

سَخُوا أَهْلَ الْبَيْتِ (عليهم السلام)، والغرض الأشعار(1) بأنهم لم يميلوا الى

الأثرة من حيث أنها اثره وامارة وإن كان الرك في الحقيقة لعدم الانصار/ ظ

213 / وعدم استكمال شرائط الطلب كما قال (عليه السلام) (لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، لألقيت حبلاً على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها، والحكم بالتحريم والحاكم منفذ الحكم، والمعود اليه المرجع، وكان في نسخة بعض الشارحين: (والمعود اليه يوم القيامة)(2) قال:

أي الوقت الذي يعود الناس كلهم اليه هو يوم القيامة وروي يوم بالنصب على انه ظرف(3) والعامل فيه المعود على أن يكون مصدراً.

(وَدَعَّ عَنْكَ نَهَباً صَبِيحَ فِي حَجْرَاتِهِ(4) [وَهَلَّمَ الْخُطْبَ(5) فِي ابْنِ أَبِي سَفْيَانَ، وفي نسخ الشارحين(6) بزيادة تمام البيت: ولكن حديثاً ما حديث الرواحل قالوا: وروي أن أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يستشهد إلا بصدوره واتمه الرواة ويؤيده قوله (عليه السلام): وهلم الخطب في أبي ابن سفيان فإنه قائم مقام المراع الثاني، والبيت لأمرئ القيس وقصته أنه لما تنقل في أحياء

العرب بعد قتل أبيه نزل على رجل من جديلة طي يقال له طريف بن

ص: 205

1- [الأشعار] ساقطة من ن

2- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 194 / 9

3- (طرف) في أ، ث، تصحيف

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 196 / 9، وفيه (أن الوقت ...)

5- [وهلم الخطب] خرم في ن

6- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 194 / 9

مك فأجاره واكرمه، فمدحه وأقام عنده، ثم انه خاف أن لا يكون له منعه وعز؛ لأنه لم ير له نصيباً في الجبلين لطي وهما آجاءً وسلمي، فتحول ونزل على [خالد بن سدوس فأغارت بنو جديلة على امرئ القيس فذهبوا بابله وهو في جوار خالد] (1) فلما اتاه الخمر ذكر [ذلك لجاره] (2) فقال له: اعطني رواحلك الحق عليها القوم فأرد أهلك ففعل] (3) فركب خالد في إثر القوم [حتى أدركهم، فقال: يا بني جديلة] (4) اغرتم على إبل] (5) جاري، فقالوا:

[ما هو لك بجار] (6) فقال (7): بلى والله وهذه رواحله [قالوا: كذلك] (8) قال: نعم، فرجعوا اليه [فانزلوه عنهن وذهبوا بهن] (9) وبالابل وقيل: بل انطوى خالد على الإبل [فذهب بها فقال] (10) امرؤ القيس: و [دع عنك نهياً إلى آخر القصيدة] (11) دع عنك أي أترك ذكره، والنهب الغنيمة (12) [والمراد ما

ص: 206

- 1- [خالد بن سدوس فأغارت بنو جديله على امرئ القيس فذهبوا بابله وهو في جوار خالد] خرم في ن
- 2- (لجاء) في ر، تحريف
- 3- [ذلك لجاره فقال له: اعطني رواحلك الحق عليها القوم فأرد أهلك ففعل] خرم في ن
- 4- (حديلة) في ث، تصحيف
- 5- [حتى أدركهم، فقال: يا بني جديلة اغرتم على ابل] خرم في ن، وفي ر، ع: (اعزتم)
- 6- [ما هو لك بجار] خرم في ن
- 7- (فقاتل) في ث
- 8- [قالوا: كذلك] خرم ف ن
- 9- [فانزلوه عنهن وذهبوا بهن] خرم في ن
- 10- [فذهب بها فقال] خرم في ن
- 11- [دع عنك نهياً إلى آخر القصيدة دع] خرم في ن
- 12- (القيمة) في ث

ينهب و[1] الصيحة الصوت [بأقصى الطاقة] [2] (والمراد صيحة الغارة[3])، [والحجرات: النواحي] [4] جمع حجرة كجمرة وجمرات، والرواحل جمع راحلة وهي الناقة، تصلح لأن [يشد] [5] الرحل [6] على ظهرها وانتصب حديثاً بإضمار فعل أي حدثني حديثاً، أو هات أو اسمع، ويروى حديث بالرفع أي

غرضي حديث فحذف المبتدأ وما ابهامية وهي التي تقترن [7] بالنكرة فتزيده

ابهاماً كقولك: اعطني [8] كتاباً [ما] [9] أي: أي كتاب، أوصله مؤكدة كما في قوله تعالى: «فَبِمَا نَقُضِهِم مِّثْيَاتَهُمْ» [10]، وأما حديث الثاني فقد ينصب على البدل من الأول وقد يرفع على أن تكون [11] (ما) موصولة وصلتها الجملة [12]

أي الذي هو حديث الرواحل، ثم حذف صدرها كما حذف في قوله تعالى: «

ص: 207

- 1- [والمراد ما ينهب و] خرم في ن
- 2- بأقصى الطاقة خرم في ن
- 3- (الغارى) في ث
- 4- [الحجرات النواحي] خرم في ن
- 5- [يشد] طمس في ن
- 6- (الرجل) في أ، ث، ع، تصحيف
- 7- (يقترن) في أ، ث، ر، ع، تصحيف
- 8- (أعطى) في ع، تحريف
- 9- [ما] ساقطة من ر
- 10- النساء / 155
- 11- (يكون) في أ، ث، ر، ع، م، تصحيف
- 12- (الحملة) في أ، ث، ن، تصحيف

تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ»(1)، أو على أن(2) تكون(3) استفهامية بمعنى أي، والمعنى: دع ذكر النهب الموصوف؛ لأنه ليس بمستغرب واذكر أو اسمع حديثاً غريباً جديداً أو دع ذكر النهب؛ فإنه معلوم ولكن حديث الرواحل؛ لأنه مبهم(4) لا ندري(5) كيف هو لأنه قيل أن خالداً هو الذي ذهب بالرواحل والأول أظهر وأنسب بالمقام. و(هلم) تستعمل(6) لازماً ومتعدياً فاللازم بمعنى تعال، قال الخليل: أصله (لم) من قولهم: لَمَّ الله شعثه، أي جمعه كأنه أراد لم نفسك الينا أي اجمعها وأقرب منا، و(ها) للتنيه وحذفت الألف لكثرة الاستعمال وجعلت الكلمتان واحدة يستوي فيها الواحد والجمع والمؤنث في لغة أهل الحجاز، قال تعالى: «وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا»(7) وأهل نجد يقولون: هلمما

وهلموا [وأما المتعدية فبمعنى هات، قال الله عز وجل: «قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ»(8) وَالخَطْبُ بِالْفَتْحِ(9) الأمر الشديد ينزل، والمراد [بالخطب الاحوال التي

ص: 208

-
- 1- الانعام / 154. وقد وردت في ر: (نمأماً)، تصحيف
 - 2- (الله) في ر، تحريف
 - 3- (يكون) في أ، ث، ع، وفي ر: (نكون)، تصحيف
 - 4- (منهم) في ر، تحريف
 - 5- (لا تدرى) في م، تصحيف
 - 6- (يستعمل) في أ، ث، ر، ع، م، تصحيف
 - 7- ينظر: لسان العرب، مادة (هلم): 618 / 12، والصحاح، مادة (هلم): 2060 / 5
 - 8- الانعام / 150، وردت في م (هلموا شهداءكم)
 - 9- [وأما المتعدية فبمعنى هات، قال الله عز وجل: ((هلموا شهداءكم)) وَالخَطْبُ بِالْفَتْحِ] خرم في ن

أدت الى أن صار معاوية مع ما عرفه الناس به من خبث [1] المولد [2] ودناءته

وقد لعنه رسول الله (صلى الله عليه واله) وأمه وأباه بقوله: لعن [الله القائد

والسائق] [3] والراكب معادلاً له (عليه السلام) منازعاً في الخلافة وامرة [المؤمنين] [4] / و 214 / والحاصل دع التعجب من ادعاء [المتقدمين التقدم علي] [5] ووثوبهم على الخلافة، فإنه وإن كان [عجيباً مستغرباً إلا أنه] [6] ليس في الغرابة كقصة [معاوية]. (فلقد أضحكني) [7] الدهر بعد ابكائه ولا غرو

والله، [فيا له خطباً يستفرغ] [8] العجب ويكثر [الاود]. قال بعض الشارحين [9]: يشير (عليه السلام) بذلك الى ما كان عندهم من الكآبة لتقدم من سلف عليه فلم يقنع الدهر له بذلك حتى جعل معاوية نظراً له فضحك (عليه

السلام) مما يحكم به الأوقات، ويقتضيه ترف الدهر وتقلبه وذلك ضحك تعجب واعتبار وعى هذا فالابكاء من القصة الأولى والإضحاك من الثانية،

أو من المجموع ويحتمل أن يكون المنشأ في كل منهما كل منهما أي إذا نظر العقل

الى كل من الأمرين يتألم ويحزن حزناً بالغاً لما يرى من غلبة الباطل وذهاب

ص: 209

1- بالخطب الاحوال التي أدت الى أن صار معاوية مع ما عرفه الناس به من خبث [خرم في ن

2- (الولد) في ث، وفي م: (المولود) تحريف

3- [الله القائد والسائق] خرم في ن

4- [المؤمنين] خرم في ن

5- [المتقدمين التقدم علي] خرم في ن

6- [عجيباً مستغرباً إلا أنه]

7- [معاوية فلقد اضحكني] خرم في ن

8- [فيا له خطباً يستفرغ] خرم في ن

9- [الاود. قال بعض الشارحين] خرم في ن

الحق واضمحلاله، ثم يحمله التعجب من وقوع مثل تلك(1) الحال واشتباها الأمر [على أهل الزمان](2) على الضحك، فالبكاء في كل من الأمرين من وجه والضحك من وجه، ويحتمل أن يكون الأمران في الثانية فقط وأما الأولى فمفروغ عنها لقوله: دع عنك، والغرض الإشارة الى شدة الأولى وغرابة الثانية غرابة توجب(3) الإبكاء تارة والإضحاك أخرى، وهو المناسب لقصة البيت

المستشهد به فتأمل، ولا غرو بالغين المعجمة والراء المهملة أي (لا عجب)(4)،

قال بعض الشارحين: فسر (عليه السلام) ذلك أي نفى العجب، فقال: فيا له

خطباً يستفرغ العجب أي يستنفده(5)، ويفنيه(6)، فصار العجب لا عجب؛ لأن

ذلك الخطب استخلى المتعجب، فلم يبق منه ما يطلق عليه التعجب وهذا

من المبالغة في المبالغة، قال: ابن هاني المغربي:

قد سرتُ في الميدانِ يومَ طرادِهِم *** فَعَجِبْتُ حَتَّى كِدْتُ أَنْ لَا أُعْجِبَا(7)

[وقال بعضهم(8): ويحتمل أن يكون قوله (عليه السلام) ولا غرو والله أي إذا نظر](9) الإنسان الى حقيقة [الدنيا وتصرف أحوالها فيكون قوله (عليه

ص: 210

1- [تلك] ساقطة من ر

2- [على أهل الزمان] ساقطة منع

3- (يوجب) في أ، ث، ر، ع، ن، تصحيف

4- القاموس المحيط: 369 / 4

5- (يستنفده) في ع، تصحيف

6- (يفينه) في ر، ع، تحريف

7- البيت من البحر الكامل، مدح فيه محمد جعفر بن علي الاندلسي، وقد ورد عجزه: (فعجبتُ حتى كِدْتُ أَلَا- أعجبا)، ديوان هاني المغربي: 226

8- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 199 / 9

9- [وقال بعضهم ويحتمل أن يكون قوله (عليه السلام) ولا غرو والله أي إذا نظر] خرم في ن

السلام) بعد ذلك استثنافاً لاستعظام[1] هذا الأمر، واللام [لام التعجب نحو: يا للماء ويا للدواهي وخطباً منصوب على التمييز، والضمير[2] مبهم يفسره الخطب وقد تقدم، [والاود: الاعوجاج، [3] وأكثر الاعوجاج [لبعده[4] عن الطريقة المستقيمة جداً.

(حَاوَلَ الْقَوْمُ إِطْفَاءَ [نُورِ اللَّهِ مِنْ] [5] مَصَّ بِأَجْهِ وَسَدَّ فَوَارِهِ [مِنْ يَنْبُوعِهِ، وَجَدَحُوا] [6] بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شَرِباً وَبَيْئاً، فَإِنْ تَرْتَفَعْنَا [وَعَنْهُمْ مَحْنُ الْبُلُوي] [7]، أَحْمَلَهُمْ مِنَ الْحَقِّ [عَلَى مَحْضِهِ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى] [8] «فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ» [9]) المراد بالقوم جميع من دخل في نقل الخلافة عن أهل البيت (عليهم السلام) من المتقدمين [والمتأخرين] [10]، والمصباح معدن النور أي أرادوا استئصال نور الله وإطفاءه بالكلية، وفار البئر وغيره أي جاش، والفوار مبالغة فيه، وفوار ينبوع الثقب الذي يفور الماء منه

ص: 211

- 1- [الدنيا وتصرف أحوالها فيكون قوله (عليه السلام) بعد ذلك استثنافاً لاستعظام] خرم في ن
- 2- [لام التعجب نحو: ياللياء ويا للدواهي وخطباً منصوب على التمييز والضمير] خرم في ن
- 3- [والاود: الاعوجاج] خرم في ن
- 4- [لبعده] خرم في ن
- 5- [نور الله من] خرم في ن
- 6- [من ينبوعه وجد حوا] خرم في ن
- 7- [وعنهم محن البلوي] خرم في ن
- 8- [على محضه وان تكن الأخرى] خرم في ن
- 9- فاطر / 8
- 10- [والمتأخرين] ساقطة من ع

بشدة، وفي بعض النسخ (فُواره) بالضم والتخفيف، يقال: فار المسك فواراً [..](1) وفوراناً(2) بالتحريك أي انتشر ريحه، وفوارة القدر ما يفور من حرها، والأول أظهر، والمجدح كمنبر عود تساط به الأشربة وربما يكون له ثلاث شعب، وجدحوا أي خلطوا وأفسدوا، والشرب بالكسر الاسم من شربت وهو الخط من الماء، والوبى(3) ذو الوباء وهو المرض العام، والشرب الوبى(4) الفتنة [الحاصلة من عدم انقيادهم](5) له (عليه السلام) كماء(6) مزج بسم [مهلك فإذا جدح هاج وثار](7)، والتعبير بالشرب لدلالة [على انه يصيب كل أحد](8) نصيب منها كالماء المنتاب، ومحن البلوى أي المحن التابعة لابتلاء العباد وتكليفهم باتباع الحق وارتفاعها بدخولهم في ربة الطاعة ومتابعة أمره (عليه السلام)، والاخرى بقاؤهم على الشقاق والنفاق(9) وذهاب النفس / ظ 214 / الهلاك وإن تكن الأخرى أي تثبت وتوجدا وإن تكن موجودة «فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ»(10) أي لا

ص: 212

- 1- [وفوراً] زائدة في ع
- 2- (وفاراناً) في ر، تحريف
- 3- (الوبيز) في ر، تحريف
- 4- (الوئي) في أ، ن، تحريف
- 5- [الحاصلة من عدم انقيادهم] خرم في ن
- 6- (كماء) في ر
- 7- [مهلك فإذا جدح هاج وثار] خرم في ن
- 8- [على انه يصيب كل أحد] خرم في ن
- 9- [والنفاق] ساقطة من ر
- 10- فاطر / 8

تهلك نفسك للحسرات على غيرهم (1) وإصرارهم على الباطل وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف الاعتماد على أحوالهم أو كثرة مساوئ أفعالهم المقتضية للتألف والتأسف والحزن وعليهم ليس صلة للحسرة؛ لأن صلة المصدر لا يتقدمه (2) بل صلة تذهب أو بيان للمتحسر عليه و[المعنى لا- تغتم كثيراً لسوء أعمالهم وسلطان الباطل؛ لأنه الله عالم بما يفعلون ويجازيهم] (3) بأعمالهم أقول وإن كان [قد بني هذا الشرح على الاختصار على حل الألفاظ إلا أنني أذكر في هذا المقام كلاماً] (4) [...] (5) ذكره الشارح عبد الحميد بن أبي الحديد (6) [لأنطوائه] (7) على (8) بعض الفوائد، قال: وسألت أبا جعفر يحيى بن محمد العلوي (9) نقيب البصرة وقت قراءتي عليه عن هذا الكلام وكان [على] (10) ما يذهب إليه من مذاهب العلوية [منصفاً وافر العقل] (11) فقلت

ص: 213

1- (عيهم) في ع، تصحيف

2- (تتقدمه) في ث، وفي م: (لا يقدم) تحريف

3- [والمعنى لا تغتم كثيراً لسوء أعمالهم وسلطان الباطل؛ لأنه الله عالم بما يفعلون ويجازيهم] خرم في ن

4- [قد بني هذا الشرح على الاختصار على حل الألفاظ إلا أنني أذكر في هذا المقام كلاماً في] خرم في ن

5- [في] زائدة في أ، ع

6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 200 / 9 - 202

7- [لأنطوائه] خرم في ن

8- (عن) في ر، م، تحريف

9- [الفوائد قال وسألت أبا جعفر يحيى بن محمد العلوي] خرم في ن

10- [على] خرم في ن

11- [منصفاً وافر العقل] خرم في ن

له: من يعني (عليه السلام) [بقوله كانت أثره شحّت عليها نفوس] (1) قوم ومن القوم الذين [عناهم الاسدي] (2) بقوله: كيف دفعكم قومكم عن (3) [هذا المقام؟ هل المراد يوم السقيفة] (4) أو يوم الشورى؟ [فقال: يقوم السقيفة] (5) فقلت: إن نفسي لا- تسامحني أن أنسب إلى الصحابة عصيان الرسول (صلى الله عليه واله) ودفع النص، فقال: وأنا فلا تسامحني أيضاً نفسي أن أنسب الرسول (صلى الله عليه واله) إلى (6) اهمال أمر الامامة، وان يترك الناس سدى مهملين وقد كان لا يغيب عن المدينة إلا ويؤمر عليها أميراً وهو حي ليس بالبعيد عنها فكيف لا يؤمر عليها وهو ميت لا يقدر على استدراك ما يحدث، ثم قال: ليس يشك أحد في أن رسول (صلى الله عليه واله) كان عاقلاً كامل العقل أما المسلمون فاعتقادهم فيه معلوم، وأما اليهود والنصارى والفلاسفة فيزعمون إنه حكيم تام الحكمة سديد الرأي اقام ملة، وشرع شريعة، واستجد ملكاً عظيماً بعقله وتديبره، وهذا الرجل العاقل الكامل كان يعرف طباع العرب وغرائزهم وطلبهم بالثارات و (الدخول) (7) ولو بعد الازمان المتطاولة، وكان يقتل الرجل من القبيلة رجلاً من بيت آخر فلا يزال أهل ذلك المقتول وأقاربه يتطلبون القتال ليقتلوه؛

ص: 214

- 1- [بقوله كانت أثره شحّت عليها نفوس] خرم في ن
- 2- [عناهم الاسدي] خرم في ن
- 3- (من) في أ، ع
- 4- [هذا المقام؟ هل المراد يوم السقيفة] خرم في ن
- 5- [فقال يقوم السقيفة] خرم في ن
- 6- [إلى] ساقطة من ر
- 7- (الدخول) في ر، ن، تصحيف

حتى يدركوا(1) ثأرهم(2) منه؛ فإن لم يظفروا به قتلوا بعض أقاربه وأهله، فإن لم يظفروا بأحدهم قتلوا واحداً، أو جماعة من تلك القبيلة به، وإن لم يكونوا رهطه الأدينين. والاسلام لم يحل طباعهم، ولا غير هذه السجية المركوزة في أخلاقهم، فكيف يتوهم لبيب [ان هذا العاقل الكامل وتر العرب، وعلى الخصوص قريشاً، وساعده على سفك الدماء](3) وإزهاق [الانفس وتقلد الضغائن ابن عمه الأديني وصهره(4)، وهو يعلم أنه سيموت كما يموت](5) الناس، ويتركه بعده [وعنده ابنته](6)، وله منها ابنان يجريان عنده [مجري ابنين من ظهره](7) حُنُوءاً عليهما، ومحبة لهما، ويعدل عنه في [الامر بعده](8)، ولا ينص عليه ولا يستخلفه، [فيحقن دمه ودم بنيه وأهله باستخلافه! ألا يعلم هذا العاقل الكامل، أنه إذا تركه](9) وترك أهله [وبنيه سُوقَةً رعيةً فقد عرض دماءهم](10) للإراقة بعده؛ بل يكون هو [صلى الله عليه واله)

ص: 215

1- (تدركوا) في ر، تصحيف

2- (أثارهم) في ث، م

3- [ان هذا العاقل الكامل وتر العرب، وعلى الخصوص قريشاً، وساعده على سفك الدماء] خرم في ن

4- (وظهره) في ث

5- [الانفس وتقلد الضغائن ابن عمه الأديني وصهره، وهو يعلم أنه سيموت كما يموت] خرم في ن

6- [وعنده ابنته] خرم في ن

7- [مجري ابنين من ظهره] خرم في ن

8- [الامر بعده] خرم في ن

9- [فيحقن دمه ودم بنيه وأهله باستخلافه! ألا يعلم هذا العاقل الكامل، أنه إذا تركه] خرم في ن

10- [وبنيه سُوقَةً رعيةً فقد عرض دماءه] خرم في ن

الذي [1] [قتلهم وأشاط] [2] [بدماءهم؛ لأنهم لا يعتصمون بعده] [3] بأمر يحميمهم، وإنما يكونون مضغّة للأكل، و فريسة للمفترس، يتخطفهم الناس، ويبلغ فيهم الاغراض! فيما إذا جعل السلطان فيهم والأمر اليهم؛ فإنّه يكون عصمهم وحقن دمانهم بالرئاسة التي يصلون بها، ويرتدع الناس عنهم لأجلها. ومثل هذا معلوم بالتجربة. ألا ترى أنّ ملك بغداد وغيرها من البلاد لو قتل الناس ووترهم وأبقى في نفوسهم الأحقاد العظيمة عليه، ثم أهمل أمر ولده وذريته / و 210 / من بعده، وفسح لهم أن يقيموا ملكاً من عرضهم، وواحداً منهم وجعل بينه سوقه كبعض العامة لكان بنوه بعده قليلاً بقاءهم، سريعاً هلاكهم، ولو ثبت عليهم [...] [4] الناس ذوو الأحقاد والترات [5] من كل جهة يقتلونهم ويشردونهم كل مشرد، ولو أنه عين ولدًا من أولاده للملك، وقام خواصه وخدمه حوله بأمره بعده لحققت دماء أهل بيته، ولم تطل يد أحد من الناس اليهم لناموس الملك، وأبهة السلطنة، وقوة الرئاسة، وحرمة الإمارة؛ أفتري ذهب عن رسول الله (صلى الله عليه واله) هذا المعنى، أم أحب أن يستأصل أهله وذريته من بعده! وأين موضع الشفقة على فاطمة العزيزة [6] عنده الحبيبة الى قلبه! أتقول: أحب أن يجعلها كواحدة من فقراء المدينة، تتكفف الناس، وأن يجعل علياً المكرم المعظم عنده، الذي

ص: 216

1- [صلى الله عليه [واله) الذي] خرم في ن

2- [قتلهم وأشاط] طمس في ن

3- [بدماءهم؛ لأنهم لا يعتصمون بعدهم] خرم في ن

4- [السلام] زائدة في ر

5- (التراب) في م، تصحيف

6- (العزيزة) في أ، ث، ر، تصحيف

كانت حاله معه معلومة كأبي هريرة الدوسي، وأنس بن مالك الانصاري(1)، يحكم الأمراء في دمه [وعرضه ونفسه وولده، فلا يستطيع الامتناع، وعلى رأسه مائة ألف سيف مسلول يتلظى أكباد](2) أصحابها عليه ويودون [أن يشربوا دمه بأفواههم، ويأكلوا لحمه بأسيافهم وقد قتل أبنائهم وأخوانهم](3) وآباءهم وأعمامهم، والعهد لم يطل، والقروح لم تتقرف(4) والجروح لم تندمل! [فقلت: لقد أحسنت فيما قلت](5) إلا أن لفظه (عليه السلام) يدل على أنه لم يكن [نصّ عليه، ألا تراه يقول](6): ونحن [الأعلون نسباً، والاشدون]

ص: 217

- 1- أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر ابن غنم بن عدي بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة الانصاري الخزرجي التجاري البصري، يكنى أبا حمزة، أمه أم سليم بنت ملحان الانصارية امرأة (أبي طلحة)، وأخوه البراء بن مالك، سمي باسم عمه أنس بن النضر، أتت به أمه إلى الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وهو ابن ثمان سنين، وقيل عشر سنين فخدم الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) إلى أن قبض، ثم رحل إلى دمشق، ومنها إلى البصرة فمات فيها سنة (93 هـ) وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة، روى عن الرسول الكثير من الأحاديث. ينظر: المعارف: 309، 310، والاستيعاب: 1 / 109، والانساب: 5 / 459، 460، وأسد الغابة 1 / 127، واللباب في تهذيب الانساب: 3 / 298، وسير أعلام النبلاء: 3 / 395، 396، والاعلام: 2 / 24، 25
- 2- [وعرضه ونفسه وولده، فلا يستطيع الامتناع، وعلى رأسه مائة ألف سيف مسلول يتلظى أكباد] خرم في ن
- 3- [أن يشربوا دمه بأفواههم، ويأكلوا لحمه بأسيافهم وقد قتل أبنائهم وأخوانهم] خرم في ن
- 4- (تتفرق) في ث، تصحيف، وفي ر، م: (يتقرف) تصحيف
- 5- [فقلت: لقد أحسنت فيها قلت] خرم في ن
- 6- [نصّ عليه، ألا تراه يقول] خرم في ن

(1) بالرسول (صلى الله عليه واله) [نوطاً، فجعل الاحتجاج بالنسب] (2) وشدة القرب فلو [كان عليه نص لقال عوض ذلك] (3): وأنا المنصوص عليّ، والمخطوب باسمي [فقال: انما اتاه من] (4) حيث يعلم لا- من حيث يجهل [ألا ترى انه سأله فقال] (5): كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به؟ فهو إنما سأل عن دفعهم عنه وهم أحق به من جهة اللحمة [ولم يكن] (6) الأسدي يتصور النص ولا يعتقده، ولا يخطر بباله؛ لأنه لو كان هذا في نفسه لقال له: لم دفعك الناس عن هذا المقام وقد نص عليك رسول الله (صلى الله عليه واله) ولم يقل له هذا، وإنما قال كلاماً عاماً لبني هاشم كافة، كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به؟ أي باعتبار الهاشمية والقربى، فأجابه بجواب أفاد قبله المعنى الذي تعلق به الأسدي بعينه تمهيداً للجواب، فقال: إنما فعلوا ذلك مع إننا أقرب إلى رسول الله (صلى الله عليه واله) من غيرنا لأنهم استأثروا علينا، ولو قال: أنا المنصوص عليّ والمخطوب باسمي في حياة رسول الله (صلى الله عليه واله) لما كان قد أجابه؛ لأنه ما سأله: هل أنت منصوص عليك أم لا؟ وهل نص رسول الله (صلى الله عليه واله) بالخلافة على أحد أم لا؟ وإنما قال: لم دفعكم قومكم عن الأمر وأنتم أقرب إلى ينبوعه ومعدنه منهم؟ فأجابه جواباً ينطبق على السؤال ويلائمه، وأيضاً

ص: 218

- 1- [الأعلون نسباً، والاشدون] خرم في ن
- 2- [نوطاً، فجعل الاحتجاج بالنسب] خرم في ن، وفي ع: (نوحاً) تحريف
- 3- [كان عليه نص لقال عوض ذلك] خرم في ن، وفي ع: (عرض ذلك)، تحريف
- 4- [فقال: انما اتاه من] خرم في ن
- 5- [ألا ترى انه سأله فقال] خرم في ن
- 6- [ولم يكن] خرم في ن

فلو أخذ يصرح له بالنص، ويعرفه تفاصيل باطن الأمر لنفر عنه واتهمه ولم يقبل قوله، ولم ينجذب إلى تصديقه، فكان أولى الأمور في حكم السياسة وتدبير الناموس أن يجيب بالانفرة منه ولا مطعن عليه فيه انتهى.

وأقول ليس الكلام خالياً عن الإشارة [الى دفع النص(1) وعصيان الرسول (صلى الله عليه واله) الذي استبعده الشارح من(2) الصاحبة، فإن قوله [(عليه السلام): (حاول القوم اطفاء نور الله) صريح في العصيان وأنهم قصدوا بذلك](3) محادة الله ورسوله [(صلى الله عليه واله)](4) إلا أنهم أرادوا بذلك اصلاح أمر الأمة وان [أخطاؤا](5) في اجتهادهم كما هو مذهب الشارح(6) [وأصحابه من معتزلة](7) بغداد واما الذاهبون [الى أنهم لم يقصدوا](8) إلاّ الاصلاح واصابوا فمناقضه الكلام [لمذهبهم اوضح من أن يحتاج الى البيان، وفي كلامه (عليه السلام) اشارة الى قوله](9) تعالى: «يُرِيدُونَ

ص: 219

- 1- (الناس) في أ، ع، تحريف
- 2- [الى دفع النص وعصيان الرسول (صلى الله عليه واله) الذي استبعده الشارح من] خرم في ن
- 3- [(عليه السلام) حاول القوم اطفاء نور الله صريح في العصيان وانهم قصدوا بذلك] خرم في ن
- 4- [(صلى الله عليه واله)] خرم في ن
- 5- [أخطاؤا] خرم في ن
- 6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 200 / 9 - 202
- 7- [وأصحابه من معتزلة] خرم في ن
- 8- [الى أنهم لم يقصدوا] خرم في ن
- 9- [لمذهبهم اوضح من أن يحتاج الى بيان، وفي كلامه (عليه السلام) اشارة الى قوله] خرم في ن

أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ [بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ] (1) إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ / ظ 215 / وَلَوْ كَرِهَ

الْكَافِرُونَ] (2) «(3).

[ومن خطبة له (عليه السلام)]

(الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ، وَسَاطِحِ الْمِهَادِ، وَمُسِيلِ الْوَهَادِ، وَمُخْصِبِ (4) النَّجَادِ؛ لَيْسَ لَوْلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ، وَلَا لِرِزْقِهِ انْقِضَاءٌ؛ هُوَ الْأَوَّلُ لَمْ (5) يَزَلْ، وَالْبَاقِي بِأَجَلٍ خَرَّتْ لَهُ الْجِبَاهُ، وَوَحَدَتْهُ الشِّفَاهُ) السَّاطِحِ الْبَاسِطِ، يُقَالُ: سَطَحَهُ كَمَنْعَهُ، وَالْجِهَادُ بِالْكَسْرِ الْأَرْضُ وَالْفِرَاشُ، وَقِيلَ أَصْلُهُ الْفِرَاشُ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: «أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا» (6) أَي بَسَاطَةً مُمْكِنَةً لِلْسَّلُوكِ، وَسَالِ الْمَاءِ أَي جَرَى وَالْمَسِيلُ الْمَجْرَى لَهُ، وَالْوَهَادُ جَمْعُ وَهْدَةٍ وَهِيَ الْأَرْضُ الْمُنْخَفِضَةُ وَمَسِيلُ الْوَهَادِ مَجْرَى الْمَاءِ فِيهَا، وَالْخَصْبُ بِالْكَسْرِ كَثْرَةُ (7) الْعُشْبِ، وَاخْصَبَ اللَّهُ الْأَرْضَ أَي جَعَلَهَا كَثِيرَةَ الْعُشْبِ وَالْكَلَاءِ، وَالنَّجَادُ بِالْكَسْرِ جَمْعُ نَجْدٍ بِالْفَتْحِ وَهُوَ الْمَرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ مَسِيلُ الْوَهَادِ وَخَصْبُ النَّجَادِ عَلَى صِيغَةِ التَّفْعِيلِ فِيهِمَا وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ وَالْحَمْدُ بِالْمَذْكُورَاتِ بِاعْتِبَارِ الْقُدْرَةِ وَالْأَنْعَامِ وَكَوْنِهِ تَعَالَى لَيْسَ لِأَوْلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ وَاضِحٌ؛ لِأَنَّهُ وَاجِبُ الْوُجُودِ وَأَمَّا

ص: 220

1- [بأفواههم ويأبى الله] خرم في ن، وفي ر: (وتأبى)

2- [الكافرون] خرم في ن

3- التوبة / 32

4- (مخصب) في أ، ع، تصحيف

5- (ولم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 203 / 9

6- النبأ / 6

7- (كسرة) في ر، م، تحريف

أنه ليس لأزليته أي قدمه انقضاء، فيحتمل أن يكون المراد به أنه ليس لبقائه انقضاء كما يفهم من كلام بعض الشارحين(1)، وحينئذ يكون نفي الانقضاء عن الأزلية باعتبار أن الأزلية تستلزم(2) البقاء؛ لأن ما ثبت قدمه امتنع عدمه، أو يكون المعنى ليس لوجوده الأزلي انقضاء فيكون قوله (عليه السلام): (هو الأول لم يزل، والباقي بلا أجل) تفسيراً للجملتين، ويحتمل أن يكون المراد نفي الانقضاء إذا ذهب الوهم إلى جهة الأزل صاعداً فيكون بياناً لنفي الابتداء عن الأولية وخر(3) كفر أي سقط [والجبهة مستوى ما بين الحاجبين إلى الناصية، والشفة المخففة ولا مها محذوفه ومن(4) العرب من يجعلها ها [وييني عليها تصاريف الكلمة، وتقول(5) الاصل شففه و تجمع(6) على شفاه، مثل كلبه وكلاب، وعلى شفها مثل(7) سجدة وسجدات، ويقول: شفيهة وكلمته مشافهة والحروف الشفهية ومنهم من [ليجعلها واواً ويقول(8) الأصل شفوه، وتجمع على شفوات [كشهوة وشهوات ويقول(9) شفية(10) وكلمته

ص: 221

- 1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 206 / 9
- 2- (يستلزم) في أ، ث، ر، ع، م، تصحيف
- 3- (حر) فيع، تصحيف
- 4- [والجبهة مستوى ما بين الحاجبين إلى الناصية والشفة المخففة ولا مها محذوفه ومن] خرم في ن
- 5- (نقول) في أ، وفي ر، م: (يقول)، تصحيف
- 6- (يجمع) فيع، تصحيف
- 7- [وييني عليها تصاريف الكلمة وتقول الاصل شففه وتجمع على شفاه، مثل كلبه وكلاب، وعلى شفها مثل] خرم في ن
- 8- [يجعلها واواً ويقول] خرم في ن
- 9- [كشهوة وشهوات ويقول] خرم في ن
- 10- (شفيهته) في ث، ر، م، تحريف

مشافاة [والحروف الشفوية] (1) ونقل ابن فارس (2) القولين [عن الخليل (3)، وكلامه (عليه السلام) يطابق] (4) الأول، وناقض [الجوهري (5) فانكر أن يقال] (6) أصلها الواو، وقال: تجمع [على شفوات ولا يكون الشفة] (7) إلا- من الإنسان، [ويقال في ذي الخف المشفر] (8)، والجحفة (9) في ذي الحافر، والمقمة في ذي [الظلف] (10)، والخطم والخرطوم في السباع، والمَنَسَر بفتح الميم وكسرهما وفتح السين فيهما في ذي الجناح الصائد، والمنقار في غير الصائد، والفتنسة من الخنزير (حَدَّ الْأَشْيَاءَ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا) (11) إبانة لها مِنْ شَبَّهَهَا لَا تُقَدِّرُهُ الْأَوْهَامُ بِالْحُدُودِ وَالْحَرَكَاتِ وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَدْوَاتِ؛ لَا يُقَالُ لَهُ: ((مَتَى)) وَلَا يُضَدُّ رَبُّ لَهُ أَمْدٌ ب((حَتَّى))؛ الظَّاهِرُ لَا يُقَالُ: ((مَمَا)) (12) وَالْبَاطِنُ لَا يُقَالُ: ((فِيمَا)) (13)؟

ص: 222

- 1- [الجوهري فانكر أن يقال] خرم في ن
- 2- ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (شفي): 200 / 3
- 3- ينظر: العين، مادة (شفه): 402 / 3
- 4- [عن الخليل، وكلامه (عليه السلام) يطابق] خرم في ن
- 5- ينظر: الصحاح، مادة (شفه): 2237 / 6
- 6- [الجوهري فانكر أن يقال] خرم في ن
- 7- [على شفوات ولا يكون الشفة] خرم في ن
- 8- [ويقال في ذي الخف المشفر] خرم في ن
- 9- (الجحفة) في م، تصحيف
- 10- [الظلف] خرم في ن
- 11- (له) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 203 / 9، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 290
- 12- (مم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 203 / 9، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 290
- 13- (فيم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 203 / 9، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 290

لَا شَبَّحُ فَيَقْتَضِي (1) وَلَا مُحْجُوبٌ فَيُحَوِّي) الحد منتهى الشيء وحد الأشياء أي جعل لها حدوداً ونهايات خارجية أو عقلية، والابانة الكشف والإيضاح، وأبانه الشيء من الشيء تميزه منه، والشبه بالكسر المثل، وكذلك الشبه بالتحريك كما في بعض النسخ (لا تُقَدَّرُهُ) على صيغة التفعيل أي لا تجعل له مقداراً وهو مبلغ الشيء وفي بعض النسخ (لا تُقَدَّرُهُ) كتصريح بمعناه وجوارح الإنسان اعضاءه التي تكتسب يقال: جرح كمنع أي اكتسب، والأدوات الآلات، ولا يقال له: متى أي لا يسأل عن مبدأ وجوده بأن يقال: متى وجد الأزلية، أو لا يسأل عن زمان وجوده؛ لأنه لا يحويه زمان، والأمد بالتحريك الغاية وضرب الامد تعيين الغاية، والظاهر، الواضح أي المتبين (2) للعقول بطرق المعرفة لانه برز من شيء، والباطن [أي المحتجب عن الابصار والاهام وكنهه عن العقول ولا يقال ما لأنه ليس بجسم] (3) ولا جسماني ويكون [الباطن في أسمائه تعالى بمعنى العالم ببواطن الأشياء لكنه في المقام خلاف] (4) الظاهر، والشبح بالتحريك [الشخص] (5) وهو كل [6] جسم له ارتفاع / و 216 / وظهور وسواد الإنسان تراه من بعيد، وتقضى الشيء

ص: 223

- 1- (فيتقضى) في أ، تصحيف، و (فيقتضى) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 203 / 9، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 290
- 2- (المتين) في أ، ع، تحريف
- 3- [أي المحتجب عن الأبصار والأوهام وكنهه عن العقول ولا يقال مما لأنه ليس بجسم] خرم في ن
- 4- [الباطن في أسمائه تعالى بمعنى العالم ببواطن الأشياء لكن في المقام خلاف] خرم في ن
- 5- (التخص) في ر، تحريف
- 6- [الشخص وهو كل] خرم في ن

وانقضى أي فنى [وانصرم، ولعل] (1) المراد ليس بجسم حتى [يتطرق اليه الفناء و] (2) الزوال والمحجوب الذي ستره جسم، فيكون الساتر [حاوياً له بوجه أو] (3) يكون المستور مما [يمكن أن يحويه شيء والمحوى لا يكون] (4) إلا- جسماً ذا مكان (لَمْ يَقْرُبْ [مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالتَّصَاقِ] (5) وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا [...] (6) [بِافْتِرَاقٍ، لَا (7) يُخْفَى عَلَيْهِ] (8) مِنْ عِبَادِهِ شُحُوصٌ (9) لِحِظَةٍ وَلَا كُرُورٌ لَفِظَةٍ، وَلَا اِرْدِلَافٌ رُبُوعَةٍ، وَلَا اِنْسِاطٌ خُطُوعَةٍ. فِي لَيْلٍ دَاجٍ، وَلَا غَسَقٍ سَاحٍ، يَتَقَيَّوْ عَلَيْهِ

الْقَمَرُ الْمُنِيرُ، وَتَعَقُّبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ الثُّورِ، فِي الْأَفْوَالِ وَالْكُرُورِ، وَتَقْلِيْبِ الْأُزْمِنَةِ

وَ الدُّهُورُ؛ مِنْ إِبْطَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ، وَإِدْبَارِ نَهَارٍ مُدْبِرٍ، لَعَلَّهُ لَمَّا كَانَ سَبْحَانَهُ أَقْرَبَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ [...] (10) كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: «وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ» (11) نَفِي (عَلَيْهِ السَّلَام) عَنْهُ عَزَّ وَجَلَّ الْقَرْبَ عَلَى وَجْهِ الِاتِّصَاقِ الَّذِي هُوَ مِنْتَهَى الْقَرْبِ الْمَكَانِيِّ، أَوْ الْمَرَادِ لَمْ يَقْرُبْ مِنَ الْأَشْيَاءِ قَرَبًا مُتَلَبِّسًا بِالِاتِّصَاقِ، إِذَا بَلَغَ الْكَمَالَ كَمَا هُوَ شَأْنُ الْقَرْبِ الْجِسْمَانِيِّ، وَشَخْصِ الْبَصْرِ

ص: 224

- 1- [وانصرم، ولعل] خرم في ن
- 2- حتى [يتطرق اليه الفناء و] خرم في ن
- 3- [حاوياً له بوجه أو] خرم في ن
- 4- [يمكن أن يحويه شيء والمحوى لا يكون] خرم في ن
- 5- [من الاشياء بالتصاق] خرم في ن
- 6- [عنها] زائدة مكررة في م
- 7- (ولا) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، 203 / 9
- 8- [بافتراق لا يخفى عليه] خرم في ن
- 9- (شحوص) فيع، تصحيف
- 10- [من كل شيء] زائدة مكررة في ع، ن
- 11- سورة ق / 16

شخصاً إذا ارتفع ويتعدى بنفسه فيقال: شخص الرجل بصره إذا فتح عينيه، لا يطرف، وربما تعدي بالباء فيقال: شخص الرجل ببصره فهو شاخص، وأبصار شاخصة، واللحظة النظرة أو مختص بمؤخر العين، وهو أشد التفاتاً من الشزر، والكرور العود وكرور اللفظة تكرر التلفظ والإزدلاف القرب، يقال: از لفه فاز دلف، واصله از تلف (1)، والرَبوة بالفتح كما في بعض النسخ وهو لغة بني تميم، وبالضم كما في بعضها وهو الأكثر المكان المرتفع، قال بعض شارحين: (از دلاف الربوة تقدمها في النظر، فإن الربوة أول ما تقع (2) في العين من الأرض عند مد البصر) (3)، والخَطوة بالفتح كما في بعض النسخ، وبالضم كما في بعضها ما بين القدمين و [انبساطها امتدادها وسعتها، والدُّجى بالضم الظلمة، ويقال: دجى الليل دجواً بالفتح] (4) ودُجُوا كَعَتُوا أي اظلم و [الغسق بالتحريك الظلمة واشتدادها أو الظلمة أول الليل، وسجى الليل] (5) يسجو أي ستر بظلمته ومنه تسجية [الميت إذا] (6) غطيته بثوب، وقيل في قوله تعالى: «وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى» (7) أي سكن [(8) أهله، أو

ص: 225

- 1- (أزلف) فيع، تحريف
- 2- (يقع) في أ، ث، ر، ع، م، تصحيف
- 3- بحار الانوار: 4 / 307
- 4- [وانبساطها امتدادها وسعتها، والأجى بالضم الظلمة، ويقال: دجى الليل دجواً بالفتح] خرم في ن
- 5- [الغسق بالتحريك الظلمة واشتدادها أو الظلمة أول الليل، وسجى الليل] خرم في ن
- 6- [الميت إذا] خرم في ن
- 7- الضحى / 2
- 8- [بثوب، وقيل في قوله تعالى: والليل إذا سجي أي سكن] خرم في ن

ركد ظلامه من سجي البحر سُجُوراً [إذا سكنت أمواجه] (1)، وتقياً الظل أي تلقب [ومال من جانب الى جانب] (2) قال عز وجل: «أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ» (3) عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ (4)، [والضمير في عليه راجع الى] (5) الغسق أو الى الليل والغسق، [قال بعض الشارحين: معنى يتفَيَّؤُا عليه] (6) يتقلب (7) ذاهباً و [جائياً في حالتي أخذه] (8) في الضوء إلى التبدر وأخذه في النقص إلى المحاق] (9)، ويحتمل أن يكون المراد تقلب (10) القمر بحركة من جانب الى جانب وسفل إلى علو وبالعكس، و تحويل الظلمة من موضع إلى موضع. وعقبت الرجل كنعرت وعقبته بالتشديد [ويوجدان في النسخ] (11) أي جئت بعده وعلى عقبه والضمير راجع إلى القمر، ويحتمل أن يعود الى الغسق فإن الشمس تسوقه (12) من موضع إلى موضع، وكان في نسخ

ص: 226

- 1- [إذا سكنت أمواجه] خرم في ن
- 2- [ومال من جانب الى جانب] خرم في ن
- 3- [ما خلق الله من شيء يتفَيَّؤُا ظلاله] خرم في ن
- 4- النحل / 48
- 5- [والضمير في عليه راجع الى] خرم في ن
- 6- [قال بعض الشارحين: معنى يتفَيَّؤُا] خرم في ن
- 7- (يتقلب) في ع، تصحيف
- 8- [جائياً في حالتي أخذه] خرم في ن
- 9- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 205 / 9
- 10- (نقلب) في أ، ن، تصحيف
- 11- [ويوجدان في النسخ] طمس في ن
- 12- (يسوقه) في أ، ر، ع، م، تصحيف، وفي ث: (تسوفه) تصحيف

وكم الشارحين(1) (تعبه) على صيغة التفعّل، قالوا: أي تتعبه(2) فحذف إحدى التائين، كقوله تعالى: «تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ»(3) أي تتوافاهم، والأفول الغيبة(4)، والكرور العود كما مر أي في الغروب و الطلوع، والأزمنة بكسر الميم جمع زمان كمكان وأمكنة ويكون للقلة والكثرة فيهما، والظرف أعني قوله من اقبال متعلق بتقليب والغرض بيان علمه تعالى بالجزئيات وأنه لا يغرب عنه شيء. (قَبَلَ كُلَّ غَايَةٍ وَمُدَّةٌ وَكُلِّ إِحْصَاءٍ وَعِدَّةٌ، تَعَالَى عَمَّ يَنْحَلُّهُ الْمُحَدِّثُونَ(5) مِنْ صِفَاتِ الْأَقْدَارِ وَنَايَاتِ الْأَقْطَارِ وَنَائِلِ الْمَسَاكِينِ وَتَمَكُّنِ الْأَمَاكِينِ فَالْحَدُّ لِخَلْقِهِ مَضْرُوبٌ، وَإِلَى غَيْرِهِ مَنْسُوبٌ) لما كان سبحانه مبدأ لكل فكان قبل كل غاية ومدة واحصاء وعده، والعدة / ظ 216 / بالكسر الجماعة، تقول: لفلان عدة كتب، وفي بعض النسخ عمدة بالفتح وهي المرة من عدته عدداً، وقد مرّ الكلام في العد والاحصاء في أول شرح الخطبة الأولى، ونحله كمنع أي أعطاه من [غير عوض(6) بطيب(7) نفس، ونحلة القول أي اضاف ونسب اليه قولاً قاله غيره والتعبير على الاول(8): لأنه سبحانه ليس له [ما وصفوه به فكان

ص: 227

-
- 1- ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: 2 / 126، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 303، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 296
 - 2- (يتعبه) في أ، ع، تصحيف
 - 3- النساء / 97
 - 4- ينظر: لسان العرب، مادة (أفل): 11 / 18
 - 5- (المحذرون) في ر، ع، تصحيف
 - 6- (حوض) في ث
 - 7- (يطيب) في ث
 - 8- [من غير عوض بطيب نفس، ونحلة القول أي اضاف ونسب اليه قولاً قاله غيره والتعبير على الاول] خرم في ن

كمن أعطى شيئاً لم يكن له، والمحددون مثبتوا الحدود والاضافة[1] في صفات الأقدار [أما بيانية فالمراد]2 وصفه سبحانه بالمقادير إلا أنه لا يلائم الاضافة في الاخيرتين3 أو المراد [بالأقدار]4 [ذوي المقادير على]5 حذف المضاف [أو نوع من التجوز]6، أو المراد بصفات الأقدار ما يتبع المقدار من [الانتهاء والانقطاع]7 والزيادة [والنقصان والمساواة ونحو ذلك]8، والأقطار جمع قُطْر بالضم، وهو [الجانب والناحية]9 والاضافة في نهايات [الاقطار ظهرت من]10 السابقة، والتأثّل التأصل11، وبيت مؤثّل أي معمور، وقيل: أصل الكلمة أن يبني الدار بالأثّل12 وهو شجر معروف، ولعل المراد بتأثّل المساكن قدم البيوت المجد الاباء وعزهم أو13 التمكن

ص: 228

- 1- [ما وصفوه به فكان كمن أعطى شيئاً لم يكن له، والمحددون مثبتوا الحدود والاضافة] خرم في ن
- 2- [أما بيانية فالمراد] خرم في ن
- 3- [الاخيرتين] في أن تصحيف
- 4- [بالاقدار] ساقطة من ع، وفي ث (المقادير)
- 5- [ذوي المقادير على] خرم في ن
- 6- [أو نوع من التجوز] خرم في ن
- 7- [الانتهاء والانقطاع] خرم في ن
- 8- [النقصان والمساواة ونحو ذلك] خرم في ن
- 9- [الجانب والناحية] خرم في ن. وفي ر: (الناخبة) تصحيف
- 10- [الاقطار ظهرت من] خرم في ن
- 11- (التامل) في ن
- 12- (شجر يشبه الطرفاء، إلا أنه أعظم منه وأكرم، وأجود عوداً، تسوى به الاقداح) لسان العرب، مادة (أثّل): 10 / 11
- 13- (و) في ع

والاستقرار في المساكن كما يستقر (1) أصل الشجر في الأرض، فيكون تمكن الأماكن كالتفسير له وضرب الحد اثباته وتعيينه ويعبر بالضرب عن كثير من الأفعال. (لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ وَلَا مِنْ أَوَائِلٍ (2) أُبْدِيَّةٍ؛ بَلْ خَلَقَ [مَا خَلَقَ] (3) فَأَقَامَ حَدَّهُ، وَصَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ. لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ امْتِنَاعٌ وَلَا لَهُ بَطَاطَةٌ شَيْءٍ انْتِفَاعٌ؛ عِلْمُهُ بِالْأَمْوَاتِ الْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ الْبَاقِينَ، وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَى، كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرْضِ بَيْنَ السُّفْلَى) لعل المراد بالأصول الأزلية ما زعمه بعض الفلاسفة من الهولوي القديمة ونحو ذلك، والأبد بالتحريك (الدهر) (4)، (والدائم والقديم الأزلي) (5) صرح به في القاموس، وقيل: الزمان الطويل الذي ليس بمحدود (6)، والمراد بالأوائل الأبدية ما كان مثلاً له سبحانه حتى خلق الأشياء على حدوه، ويحتمل أن يكون تفسير، أو تأكيداً للأصول الأزلية، وفي بعض النسخ (بدية) والبدية كرضي الأول [أي] (7) من أوائل سابقة على الجاده وإقامة حد الأشياء اتقان الحدود على وفق الحكمة من المقادير والإشكال، والنهايات والآجال وصور أي أوجد الصور ولا يستدعي أن (تكون) (8) المواد مخلوقة لغيره والامتناع ضد الانقياد [والتساوي في علمه سبحانه بالنسبة إلى الأشياء؛ لكمال علمه

ص: 229

1- (يستحقر) في أ، ع، تحريف

2- (وابل) في ع، تحريف

3- [ماخلق] ساقطة من ع

4- القاموس المحيط، مادة (الأبد): 1 / 273

5- ينظر: لسان العرب، مادة (دهر): 4 / 292

6- (بمجدود) في أ، ث، ع، م، تصحيف

7- [أي] ساقطة من ع

8- (يكون) في أ، ث، ر، ع، م، تصحيف

وتساوي نسبته إليها والمراد[1] بالأرضين الطبقات، أو [القطعات كما قيل والسطوح(2) المحدبة من الأرض والسموات الست دون السابعة][3]؛ لأنها لا- يسكن في سطحها المحدب خلق كما روي عن الرضا (عليه السلام) في قوله تعالى: «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ [4]»،(5)، وحينئذ يراد بما في [السموات العلى ما سوى][6] الساكنين، وما كان في [السطوح المحدبة به بل ما كان][7] في الأجواء دفعاً للتداخل والله [تعالى يعلم. [منها][8]: أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ][9] السَّوِيُّ وَ [الْمُنْشَأُ الْمَرْعِيُّ؛ فِي ظُلْمَاتٍ][10] الْأَرْحَامِ وَمُضَاعَفَاتٍ [الْأَسْتَارِ. بُدِئَتْ مِنْ سَالَةٍ مِنْ طِينٍ، وَوُضِعَتْ][11] فِي قَرَارٍ مَكِينٍ إِلَى قَدْرِ مَعْلُومٍ][12] وَأَجَلٍ مَقْسُومٍ) السوي (العدل)(13)، والوسط ورجل سوي أي

ص: 230

- 1- [والتساوي في علمه سبحانه بالنسبة إلى الأشياء؛ لكمال علمه وتساوي نسبته إليها والمراد] خرم في ن
- 2- (السطوح) في ث، تصحيف
- 3- [القطعات كما قيل والسطوح المحدبة من الأرض والسموات الست دون المتابعة] خرم في ن
- 4- [الذي خلق سبع سموات] خرم في ن
- 5- الطلاق / 12
- 6- [السموات العلى ما سوى] خرم في ن
- 7- [السطوح المحدبة به بل ما كان] خرم في ن
- 8- [منها] بياض في ث
- 9- [تعالى يعلم. منها: أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ] خرم في ن
- 10- [المنشأ المرعى في ظلمات] خرم في ن
- 11- [الاستار بدئت من سلاله من طين ووضعت] خرم في ن
- 12- [مكين الى قدر معلوم] خرم في ن
- 13- لسان العرب، مادة (سوا): 412 / 14

مستوي الحلقة غير ناقص، وأنشأ الله الخلق أي ابتداء خلقهم، ونَشَأَ كَمَنَعَ

وَكُرِّمَ أي حي وربي، ونشأ الصبي أي جاوز حد الصغر، وإنشاءه(1) الله، والمُنشَأُ بضم الميم اسم مفعول من انشاء، والرعاية الحفظ وكل من ولي أمر قوم، فهو راعي ومن شمله حفظ الراعي ونظره، فهو مرعي ومضاعفات الاستار (الاستار) المضاعفة، والحجب بعضها فوق بعض، قال: أرباب التشريح الرحم موضوعة فيما بين المثانة والمعوي المستقيم وهي مربوطة برباطات على هيئة السلسلة وجسمها عصبي ليتمكن امتدادها واتساعها وقت الولادة والحاجة الى ذلك وينضم إذا استغنى ولها بطنان تنتهيان الى فم واحد وزائدتان / و 217 / تسميان قرني الرحم وخلف هاتين الزائدتين بيضتا المرأة وهما أصغر من بيضتي الرجل واشد تفرطحا والمفرطح العريض ومنهما ينصب مني المرأة إلى تجويف الرحم، وللرحم رقبة منتهية الى فرج المرأة وتلك الرقبة من المرأة بمنزلة الذكر من الرجل فإذا امتزج مني الرجل بمني المرأة في تجويف الرحم كان العلوق ثم ينمي من دم الطمث ويتصل بالجنين عروق تأتي إلى الرحم فَتَعْدُوهُ حتى يتم ويكمل، فإذا لم يكتف بما يجيئه من تلك العروق يتحرك حركات قوية طلباً للغذاء فيهتك أربطة الرحم التي قلنا أنها على هيئة [السلسلة ويكون منها الولادة. وبدأ الله الخلق وأبدأهم وابتدأهم، أي خلقهم والسَّل] (2) بالفتح اخراج الشيء [وانتراعه] (3) في رفق وتأنى،

ص: 231

1- (انشاء) في ث، ر

2- [السلسلة ويكون منها الولادة وبدأ الله الخلق وأبدأهم وابتدأهم، أي خلقهم والسَّل] خرم في ن

3- (وانتراعه) في أ، ر، تصحيف

والسَّلالة بالضم ما أُسْتُل واستخرج، وفعاله للقلَّة [1] كقمامة وكناسة، قال الله [عز وجل]: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ» [3]، قيل المراد [بالإنسان آدم] [4] (عليه السلام) خلق من خلاصة [سلت من بين الكدر] [5]، وقيل: جنس الإنسان، فإنهم خلقوا من سلالات [جُعلت نطفاً بعد أدوار] [6]، وقيل المراد [بالطين آدم (عليه السلام)؛ لأنه خلق] [7] منه، والسلالة النطفة، والضمير [في جعلناه راجع إلى نسله] [8] على حذف المضاف [على بعض الوجوه] [9] وإلى السلالة على بعضها، والتذكير على تأويل الجوهر أو [10] المسلول أو الماء (وقال بعض الشارحين: الكلام الأول لأدم الذي هو أصل البشر والثاني لذريته) [11]، وقرَّ الشيء كفر وعصَّ قراراً أي ثبت وسكن، والمكين المتمكن وهو في الأصل صفة للمستقر وصف به المحل مبالغة [12] كما عبر عنه بالقرار، أو المراد تمكن الرحم في

ص: 232

- 1- [واتترعه في رفق وتأني والسلالة بالضم ما أُسْتُل واخرج، وفعاله للقلَّة] خرم في ن
- 2- [عز وجل: ولقد خلقنا الإنسان من سلالة] خرم في ن
- 3- المؤمنون / 12، 13
- 4- [بالإنسان آدم] خرم في ن
- 5- [سلت من بين الكدر] خرم في ن
- 6- [جعلت نطفاً بعد أدوار] خرم في ن
- 7- [بالطين آدم (عليه السلام)؛ لأنه خلق] خرم في ن
- 8- [في جعلناه راجع إلى نسله] خرم في ن
- 9- [على بعض الوجوه] خرم في ن
- 10- (إلى) في م، تحريف
- 11- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 208 / 9
- 12- (المبالغة) في أ، ع

[مكانها](1) مربوطة [بالرباطات](2) المذكورة وغيرها والمعنى في مستقر حصين هي الرحم والى قدر معلوم أي مقدار معين من الزمان قدره الله للولادة، وقسمه كضربه وقسمه بالتشديد أي جزاه، وفرقه وقسم أمره أي قدره والأجل المقسوم المدة المقدره لحياة كل أحد، فيكون الظرف متعلقاً بمحذوف أي منتهياً إلى أجل [مقسوم](3) كما ذكره بعض الشارحين(4)، ويمكن أن يكون المراد بالأجل [المدة](5)، فإنّ الوضع في الرحم غاية [ابتداء الأجل أي مدة حياة الدنيا](6)، ويمكن أن يكون الأجل [المقسوم تفسير للقدر المعلوم](7) والله تعالى [يعلم](8) و مفاد الكلام قدرة الخالق وعلمه وحكمته ورافته وأسر الإنسان في ربة القدرة ومهانتة وحقارته (تمور في بطن أمك جبيناً لا تحير)(9)

دُعَاءٌ، وَلَا تَسْمَعُ نِدَاءً. ثُمَّ أُخْرِجَتْ مِنْ مَقْرَبِكَ إِلَى دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا وَلَمْ تَعْرِفْ

سُبُلَ مَنَافِعِهَا فَمَنْ هَذَاكَ لِاجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ ثَدْيِ أُمِّكَ وَعَرَفَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ

مَوَاضِعَ طَلَبِكَ وَإِرَادَتِكَ! هَيْهَاتَ (10) إِنَّ مَنْ يَعْرِضُ صِفَاتِ ذِي الْهَيْئَةِ؛ وَالْأَدْوَاتِ؛

ص: 233

1- [مكانها] خرم في ن

2- [بالرباطات] خرم في ن

3- [مقسوم] خرم في ن

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 208 / 9

5- [المدة] خرم في ن

6- [ابتداء الأجل أي مدة حياة الدنيا] خرم في ن

7- [المقسوم تفسير للقدر المعلوم] خرم في ن

8- [يعلم] خرم في ن

9- (تحبر) في ر، تصحيف

10- (هيهان) في ر، تصحيف

فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ، وَمِنْ تَنَاوُلِهِ بِحُدُودِ الْمَخْلُوقِينَ أَقْرَبُ (1)) مَا رَأَى الشَّيْءَ كَقَالَ أَيُّ (تحرك) (2) أو بسرعة و (اضطرب وتحرك) (3) في عرض، وج كَفَرَّ أَي اسْتَتَرَ والجنين الولد في البطن، فإذا ولد، فهو منفوس، والمحاورة الجواب ومراجعة النطق، ويقال: كلمته فما أحرار الي جواباً أي لم يجبني ودعوته دعاء أي ناديته وطلبت اقباله ولم تشهدها أي لم تحضرها قبل ذلك ولم تعلم بحالها والاجترار والإجدرار [والاستجرار والتجريب والجر الجذب، (وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك) أي حلمة الثدي] (4) على ما ذكره بعض الشارحين (5) [والجمع باعتبار أن الطفل يمتص من غير ثدي أمه أيضاً أو عرفك عند الحاجة] (6) إلى كل شيء في دار الدنيا مواضع طلبك، وفي بعض النسخ (وحرك عند الحاجة) فالمراد [بمواضع الطلب القوي والالات التي بها يحصل (7) اجترار الغذاء، وهيئات أي (8) بعد أن يحيط علماً / ظ 217 / بصفات خالقه] (9) الذي هو أبعد الأشياء منه [لعدم المجانسة والمثابفة

ص: 234

- 1- (أبعد) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 207 / 9، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 291
- 2- تاج العروس، مادة (مور): 496 / 7
- 3- المصدر نفسه، مادة (مور): 496 / 7
- 4- [والاستجرار والتجريب والجر الجذب، وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك أي حلمة الثدي] خرم في ن
- 5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 209 / 9
- 6- [والجمع باعتبار أن الطفل يمتص من غير ثدي أمه أيضاً أو عرفك عند الحاجة] خرم في ن
- 7- (يحصل بها) في م
- 8- (ان) في ث
- 9- [بمواضع الطلب القوي والالات التي بها يحصل اجترار الغذاء وهيئات أي بعد أن يحيط علمه بصفات خالقه] خرم في ن

وليس له حدود المخلوقين من لا [1] يقدر على وصف [نفسه مع أنه أقرب الاشياء اليه] [2] وغيره من ذوي [الهيئة والادوات] [3] المجانس له في الذات [والصفات المتصف بحدود المخلوقين] [4].

[ومن كلام له [عليه السلام]]

(لما [اجتمع] [5] الناس عليه وشكوا ما نقموه [6] على عثمان وسألوه مخاطبته عنهم واستعبابه لهم فدخل عليه) [7] فقال: [...] [8] اجتمع الناس عليه أي مقبلين مزدحمين، وفي بعض النسخ (اليه) أي متوجهين وتَقَمَّتْ الأَمْرَ كَصَدْرَبْتُ أي كرهته ونقمت على الرجل أي عتبت عليه وما نقموه على عثمان أحداثه وبدعه ومخاطبته عنهم أي من قبلهم واستعبابه لهم أي أن يطلب لهم منه الرجوع عن أحداثه، أو الرضا أي ما يرضيهم عنه (إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي وَقَدْ

ص: 235

-
- 1- [لعدم المجانسة والمشابهة وليس له حدود والمخلوقين من لا] خرم في ن
 - 2- [نفسه مع أنه أقرب الاشياء اليه]. خرم في ن
 - 3- [الهيئة والادوات] خرم في ن، وفي ع: (الهيئة)، تحريف
 - 4- [والصفات المتصف بحدود المخلوقين] خرم في ن
 - 5- [اجتمع] خرم في ن
 - 6- (مانقمو) في أ، ع، تحريف
 - 7- (ومن كلام له [عليه السلام] لعثمان بن عفان: قالوا: لما اجتمع الناس إلى أمير المؤمنين [عليه السلام] وشكوا إليه ما نقموه على عثمان، وسألوه مخاطبته واستعبابه لهم، فدخل [عليه السلام] على عثمان: فقال) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 210/9
 - 8- [اجتمع الناس عليه وشكوا ما نقموه على عثمان وسألوه مخاطبته عنهم واستعبابه لهم فدخل عليه] زيادة مكررة في ر

سْتَسْفِرُونِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ؛ وَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي (1) مَا أَقُولُ لَكَ! مَا أَعْرِفُ شَيْئاً تَجْهَلُهُ، وَلَا أَذْكَ عَلَى أَمْرٍ لَا تَعْرِفُهُ! إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ؛ مَا سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَنُخْبِرُكَ عَنْهُ وَلَا خَلَوْنَا بِشَيْءٍ فَنُبَلِّغُكَهُ؛ وَقَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا، وَسَمِعْتَ كَمَا

سَمِعْنَا، وَصَحِبْتَ (2) رَسُولَ اللَّهِ (3) كَمَا صَدَّحِينَا. وَمَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَلَا ابْنُ الْخَطَّابِ بِأَوْلَى بِعَمَلِ الْحَقِّ (4) مِنْكَ وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَالهِ وَسَلَّمَ) (5) وَشِدَّةَ يَجَّةٍ رَجِمَ مِنْهُمَا وَقَدْ نِلْتَ مِنْ صِدْقِهِ مَا لَمْ يَنَالَا) استسفروني أي جعلوني سفيراً بينك، وبينهم وهو الرسول والمصلح بين القوم وما أدري ما أقول لك أي من الكلام النافع المؤثر فيك إذ لا يؤثر فيك قول وما أعرف شيئاً تجهله أي في قبح أحداثك وبدعك لوضوح الخطأ فيها وعدم خفا (6) الحق فيها على أحد وكذلك القول [في قوله (عليه السلام) أنك لتعلم ما نعلم وما بعده وإنما خاطبه (عليه السلام) على وجه] (7) الرفق والملاطفة لإتمام [الحجة وكونه أبلغ في التذكير والردع عن المنكر كما قال عز وجل

ص: 236

1- (اذري) في أ، م، تصحيف

2- (صبحت) في م، تحريف

3- [صلى الله عليه وسلم] في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: 210/9

4- (الخير) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 210/9

5- (صلى الله عليه وسلم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 210/9

6- (الخفا) في ر

7- [في قوله (عليه السلام) أنك لتعلم ما نعلم وما بعده وإنما خاطبه (عليه السلام) على وجه] خرم في ن

لموسى وهارون[1](عليهما السلام): ((قَوْلًا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعْلَهُ[2])أو يخشى وأبو قحافة كقمامة وكناسة والد أبي بكر واسمه عثمان بن عامر وكونه أقرب [الى رسول الله][3](صلى الله عليه واله) منهما [لأنه من ولد عبد مناف و[4]الواو يحتمل الحالية والعطف والوشيجة [عرق الشجر واشتباك][5]القراة [والواشجة: الرحم المشتبكة ويقال: وشجت][6]بك قراة فلان ووشيجه[7]نصب على التمييز [ونلت كبعث][8]وخفت أي [أصبت (فالله الله في نفسك فأناك][9]والله ما تبصّر من عمي، ولا تعلم من جهل؛ وإن الطُّرُقَ لَوَاضِحَةٌ وَإِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ لَفَائِمَةٌ. فَأَعْلَمَ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ؛ هُدًى وَهَدًى، فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً، وَأَمَاتَ بَدْعَةً مَجْهُولَةً؛ وَإِنَّ السُّنَنَ لَنَبِيْرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ، وَإِنَّ الْبِدْعَ لَطَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ؛ وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضَلَّ بِهِ فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً، وَأَحْيَا بَدْعَةً مَتْرُوْكَةً) الله الله منصوب بفعل مقدر أي اتق الله وراقب[10]الله في شأن نفسك واحذر عقاب الله، واعلام الدين ما

ص: 237

- 1- [الحجة وكونه أبلغ في التذكير والردع عن المنكر كما قال عز وجل لموسى وهارون] خرم في ن
- 2- [قولا لينا لعله يتذكر] خرم في ن
- 3- [الى رسول الله] خرم في ن
- 4- [لأنه من ولد عبد مناف و] خرم في ن
- 5- [عرق الشجر واشتباك] خرم في ن
- 6- [والواشجة الرحم المشتبكة ويقال: وشجت] خرم في ن
- 7- (ووشجه) في أ، ع، ن، تحريف
- 8- [ونلت كبعث] خرم في ن
- 9- [أصبت فالله الله في نفسك فأناك] خرم في ن
- 10- (ورقب) في ث، وفي م: (وراغب) تحريف

يهتدي به، وسنة معلومة أي معلومة بالتصديق بأنها الحق، وبدعة مجهولة أي غير مصدقة بأنها حقٌ وأعلام السنن ما يدل عليها من الكتاب والاعراض أو الاثمة (عليهم السلام)، وسنة مأخوذة أي حقيقة بأن تؤخذ(1) ويعمل بها وشأنها الأخذ بها كما أن البدعة شأنها الترك والاعراض عنها (وإني سجدت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: (2) يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ، وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَا عَاذِرٌ، فَيُلْقَى فِي جَهَنَّمَ (3)، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى؛ ثُمَّ يَرْتَبِّطُ فِي قَعْرِهَا وَإِنِّي أَنْشُدُكَ اللَّهَ أَنْ (4) تَكُونَ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولِ! / و218 / فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ: يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ وَيَلْبَسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا، وَيَبِثُّ (5) الْفِتْنَ فِيهَا، فَلَا يُبْصِرُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ؛ [يَمُوجُونَ فِيهَا مَوْجًا، وَيَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجًا]، الجور الظلم، والميل عن الحق وعذرتة فيما صنع أي (6) رفعت عنه اللوم [وقبلت عذره ويكون العاذر بمعنى الناصر وربطه وارتبطه أي شده وانشدك الله وبالله]

ص: 238

- 1- (يؤخذ) في أ، ث، ر، ع، م، تصحيف
- 2- (صلى الله عليه وسلم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 210 / 9
- 3- (نار جهنم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 210 / 9، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 292
- 4- (ألاً) في نهج البلاغة، صبحي الصالح: 293
- 5- (ويثبت) في أ، ر، ع، تحريف
- 6- [يموجون فيها موجاً ويمرجون فيها مرجاً، الجور الظلم، والميل عن الحق وعذرتة فيما صنع أي] خرم في ن

(1) كانصر أي سألتك واقسمت عليك [قال] (2) ابن الاثير: و[تعديته] (3) الى مفعولين أما لأنه بمنزلة دعوت [حيث قالوا: نشدتك] (4) الله وبالله كما قالوا: دعوت زيدياً ويزيداً [ولأنهم ضمنوه] (5) معنى ذكرت فأما [انشدك بالله أي على] (6) صيغة الأفعال فخطأ [والمقتول منصوب على انه صفة للامام] (7) أي أن (يكون) (8) ذلك [الامام الذي اخبرنا به] (9) سيقتل والظاهر أن المخبر هو [الرسول (صلى الله عليه] (10) واله) وترك التصريح (11) [لنوع من المصلحة وفاعل] (12) يفتح ضمير الامام والتلبس التخليط والتدليس، وفي بعض النسخ يلبس على صيغة الأفعال والمعنى واحد، وبث (13) كَمَدَّ وَفَرَّ أَي نَشَرَ وَفَرَّقَ، وفي النسخ بضم العين (ولا يبصرون الحق من الباطل) أي

ص: 239

- 1- [وقبلت عذره ويكون الغادر بمعنى الناصر وربطه وارتبطه أي شده وانشدك الله وبالله] خرم في ن
- 2- [قال] طمس في ن
- 3- [تعديته] خرم في ن
- 4- [حيث قالوا: نشدتك] خرم في ن
- 5- [ولأنهم ضمنوه] خرم في ن، وفي ث: (ضمنوه) تصحيف
- 6- [انشدك بالله أي على] خرم في ن
- 7- [والمقتول منصوب على انه صفة للإمام] خرم في ن
- 8- (تكون) في أ، ث، ر، ع، م، تصحيف
- 9- [الامام الذي اخبرنا به] خرم في ن، وفي ر: (الامام الذي اخبر بانه)
- 10- [الرسول (صلى الله عليه)] خرم في ن
- 11- (التصريح) في ث، تصحيف
- 12- [لنوع من المصلحة وفاعل] خرم في ن
- 13- (بت) ر، ع، م، تصحيف

لا يميزون(1)بينهما، والموج اضطراب البحر والميل عن الحق، (ويمرّجون) بضم العين كما، في بعض النسخ أي يخلطون ويحتمل أن يكون من مرجت الدابة (أي رعت(2) في المرج(3)بالفتح وهو (الموضع تُرعى فيه الدواب(4)، ويقال: مرحتها مرجاً أي أرسلتها ترعى(5)، وفي بعض النسخ يمرّجون بفتح العين، تقول(6): مرج(7)كفرح(8)أي اختلط واضطرب وأمر مريج أي مختلط ومنه الهرج والمرج، ومرج(9)الدين أي فسد (فَلَا تَكُونَنَّ لِمَرْوَانَ سَدِّيقَةً يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلَالِ السِّنِّ، وَتَقْضِي الْعُمَرِ فَقَالَ: لَهُ عَثْمَانُ: (10)كَلِمَ النَّاسِ فِي أَنْ يُوجِلُونِي، حَتَّى أَخْرَجَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَظَالِمِهِمْ. فَقَالَ (عليه السلام): مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَلَا أَجَلَ فِيهِ؛ وَمَا غَابَ فَأَجَلُهُ وَصُورُ أَمْرِكَ إِلَيْهِ) السيقية ما استاقه العدو من الدواب وقد كان مروان مشيراً لعثمان يقوده حيث أراد، وجمال السن بالفتح وكذا في النسخ كبره، يقال: جلّ فلان كَفَرَّ جلالاً وجماله أي (أسن(11)، وقال بعض شارحين: (الجمال بالضم: الجليل، كالطوال

ص: 240

- 1- (تميزون) في ر، تصحيف
- 2- (رعب) في أ، ع، تصحيف
- 3- المصباح المنير، (مرج): 2 / 567
- 4- الصحاح، مادة (مرج): 1 / 340
- 5- ينظر: المصدر نفسه، مادة (مرج): 1 / 341
- 6- (يقول) في أ، ث، ر، ع، م، تصحيف
- 7- (مرج) في ن، تصحيف
- 8- (كفرج) في ث، تصحيف
- 9- (مرج) في أ، ن، تصحيف
- 10- عثمان رضي الله عنه) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 211
- 11- لسان العرب، مادة (جلل): 11 / 117

والطويل، أي بعد السن الجلييلة أي العمر الطويل(1)وتقضي العمر فناؤه، والمَظْلِمَة بفتح الميم وكسر اللام ما يطلبه المظلوم عند [الظالم والخروج منها اداء الحق وقد فصلنا القول في الاحداث بما لا مزيد عليه في حدائق](2)الحقائق [ومن الله العصمة والتأييد].

[ومن خطبة له (عليه السلام)] يذكر فيها عجيب خلقة [الطاووس

ابْتَدَعَهُمْ [خَلْقًا عَجِيبًا مِنْ حَيَوَانَ وَمَوَاتٍ، وَسَاكِنٍ](3)(وَذِي حَرَكَاتٍ،

وَأَقَامَ مِنْ](4)شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ [صُنْعَتِهِ وَعَظِيمِ](5)قُدْرَتِهِ، مَا

انْقَادَتْ لَهُ [الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ](6)، وَمُسَدِّمَةً لَهَا، وَنَعَقَتْ فِي أَسْجَاعِنَا [دَلَالُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ](7)لطاووس [فاعول كالكابوس والهاضوم وتصغيره](8)طويس، وتطوست المرأة [أي تزينت والحيوان بالتحريك](9)جنس الحي

ص: 241

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 212 / 9، وفيه: (...الجلييل...)

2- [الظالم والخروج منها اداء الحق وقد فصلنا القول في الاحداث بم لا مزيد عليه في حدائق] خرم في ن

3- [خلقاً عجيباً من حيوان وموات وساكن] خرم في ن

4- [وأقام من] خرم في ن

5- [صنعه وعظيم] خرم في ن

6- [العقول معرفة به] خرم في ن

7- [دلائله على وحدانيته] خرم في ن

8- [فاعول كالكابوس والهاضوم وتصغيره] خرم في ن

9- [أي تزينت والحيوان بالتحريك] خرم في ن

[ويكون بمعنى الحياة والموت (1) كسحاب] (2) ما لا- روح فيه وأرض لم تحيي بعد والتي لا- مالك لها وساكن كالأرض والجبال وذي حركات كالماء والنار أي المتحرك بطبعه (3) أو الأعم ولا يضر التداخل واللطيف الدقيق و (ما) مفعول لأفام، والضمير عائد الى (ما) وفي (به) و(له) راجع الى الله، ويحتمل أن يعود الى ما ونعتت أي صاحت والغرض الاشعار بوضوح الدلائل والضمير في دلالة راجع الى الله، ويحتمل الرجوع الى ما (وَمَا ذَرَأَ مِنْ مُخْتَلِفِ صُورِ الْأَطْيَارِ [...] (4) الَّتِي أَسَّ كَنَهَا أَخَايِدَ الْأَرْضِ، وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا، وَرَوَاسِي أَعْلَامِهَا (5)؛ مِنْ ذَوَاتِ (6) / ظ 218 / أَجْنَحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ؛ وَهَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ؛ مُصَرَّفَةٍ فِي زِمَامِ التَّسَخِيرِ، وَمُرْفُوفَةٍ بِأَجْنَحَتِهَا فِي مَخَارِقِ الْجَوِّ الْمُنْفَسِحِ (7)، وَالْفَضَاءِ الْمُنْفَرَجِ) ذَرَأَ اللهُ الْخَلْقَ كَمَنْعِ أَي خَلْقِهِمْ، قِيلَ: وَكَانَ الذَّرْعُ مَخْتَصًّا بِخَلْقِ الذَّرِيَّةِ، وَالْأَخَايِدُ جَمْعُ أَخْدُودٍ بِالضَّمِّ (8) وَهُوَ الشَّقُّ فِي الْأَرْضِ (9)، وَالطَّيْرُ الَّذِي يَسْكُنُ الْإِخْدُودَ كَالْقَطَا، وَالْفِجَاجُ بِالْكَسْرِ جَمْعُ فَجٍّ بِالْفَتْحِ وَهُوَ الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ بَيْنَ جَبَلَيْنِ (10) وَالْقَبِجُ (11) يَسْكُنُ الْفِجَاجَ، وَالْأَعْلَامُ الْجِبَالُ وَرَوَاسِيهَا

ص: 242

- 1- (الموات) في أ، ث، ر
- 2- [ويكون بمعنى الحياة والموت كسحاب] خرم في ن
- 3- (يطبعه) في أ، تصحيف
- 4- [و] زائدة في أ
- 5- (أعلاجها) في أ
- 6- (ذَاتِ) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، 214 / 9
- 7- (المنفسح) في أ، ث، ع، م، تصحيف
- 8- (الضم) في ر، تصحيف
- 9- ينظر: الصحاح، مادة (خدد): 468 / 2
- 10- ينظر: المصدر نفسه، مادة (فجح): 333 / 1، وفي أ: (حبلين)
- 11- (القبج) في ث، تصحيف، وفي م: (الفتح) تحريف

ثوابتها، يقال: رسا الشيء يرسوا أي ثبت، والعقبان والصقور ونحوهما تسكن الجبال الراسية، والتصريف التقليل والتحويل من حال الى حال ومصرفة منصوب على الحالية، وفي بعض النسخ مجرور على أنه صفة لذوات أجنحة وكذلك مرفرفة وزمه كمد أي شده والزمم ككتاب ما يزم به [وزمام البعير خطابه وزمام التسخير القدرة الكاملة، ورفرف الطائر بجناحيه إذا بسطهما] (1) عند السقوط على شيء [يحوم عليه ليقع فوقه ومخارق الجو امكنتها التي تخرق الهواء فتدخلها والمنفسح الواسع] (2) والفضاء بالفتح المكان [الواسع، وفضى] (3) المكان كدعا أي اتسع. (كَوَّنَهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ [تَكُنْ] (4)، [فِي] (5) عَجَائِبِ صُورِ ظَاهِرَةِ (6)، وَرَكَّبَهَا فِي حِقَاقِ مَفَاصِلِ مُحْتَجِبَةٍ، وَمَنَعَ [بَعْضَ]هَا بِعِبَالِهِ (7) خَلَقَهُ أَنْ يَسْمُوَ فِي السَّمَاءِ (8) خُفُوفًا؛ وَجَعَلَهُ يَدْفُ (9) دَفِيفًا؛ وَنَسَبَهَا عَلَى [اِخْتِلَافِهَا فِي الْأَصَابِعِ بِلَطِيفِ] (10) قُدْرَتِهِ وَدَقِيقِ صَنَعَتِهِ؛ فِي

ص: 243

- 1- [وزمام البعير خطابه وزمام التسخير القدرة الكاملة، ورفرف الطائر بجناحيه إذا بسطهما] خرم في ن، وفي أ، ع: (بسطها)
- 2- [يحوم عليه ليقع فوقه ومخارق الجو امكنتها التي تخرق الهواء فتدخلها والمنفسح الواسع] خرم في ن، وفي ع: (يحوم عليه)، وفي ر، ع: (المنفسح)
- 3- [الواسع، وفضى] خرم في ن
- 4- (يكن) في ث، تصحيف
- 5- [فِي] ساقطة من م
- 6- [تكن في عجائب صور ظاهرة] خرم في ن
- 7- [بعضها بعباله] خرم في ن
- 8- (الهواء) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 214 / 9، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 294
- 9- [خفوفاً وجعله يدف] خرم في ن
- 10- [اختلافها في الاصابيع بلطيف] خرم في ن، وفي ع: (الاصابع)، تصحيف

[بعض النسخ بعد أن لم تكن] (1) والحقاق بالكسر جمع حُق بالضم [وهو مجمع المفصلين من] (2) الاعضاء واحتجاب [المفاصل استتارها باللحم] (3) والجلد ونحوهما، وعُبل الشيء [بالضم] (4) عباله فهو عُبَل بالفتح فيهما مثل ضَخْم ضَخْمَة فهو ضَخْم (5) وزناً ومعنى، ويسمو أي يعلو وفي السماء أي في جهة العلو، وفي بعض النسخ في الهواء والخُفوف (6) بالضم سرعة الحركة (7)، يقال: خف إلى العدو خفوفاً، ودف الطائر كمدَّ (حرك جناحيه لطيرانه، ومعناه ضرب بهما دفيه وهما جنباه) (8)، قيل وذلك إذا أسرع مشياً (9) ورجلاه على وجه الأرض ثم يستقل (10) طيراناً، ودفيف الطائر طيرانه فوق الأرض، يقال: عقاب دفوف، ودفت الجماعة كفرت إذا سارت سيراً لئناً كذا ذكر في المصباح المنير (11)، ويظهر من كلام بعضهم أن الفعل كمد فيهما و(يدف) في النسخ التي عندنا بكسر العين فيكون (12) بمعنى السير اللين والنعام من ذلك النوع ونسقتها أي رتبها، يقال: نَسَقْتُ الدر كَنَصَرْتُ أي نظمتها، ونَسَقْتُ

ص: 244

- 1- [بعض النسخ بعد أن لم تكن] خرم في ن
- 2- [وهو مجمع المفصلين من] خرم في ن
- 3- [المفاصل استتارها باللحم] خرم في ن، وفي ث: (المفاصل من الاعضاء استتارها باللحم)
- 4- [بالضم] ساقطة من ع
- 5- ينظر: الصحاح، مادة (عبل): 1756 / 5
- 6- (الخفوف) في أ، ث، ع، تصحيف
- 7- ينظر: لسان العرب، مادة (خفف): 81 / 9
- 8- المصباح المنير، (دف): 196 / 1
- 9- (شيئاً) في ع، تحريف
- 10- (يسنقل) في أ، تصحيف
- 11- ينظر: المصباح المنير: 196 / 1
- 12- (فتكون) في ع، تصحيف

الكلام أي عطفت(1)بعضه على بعض، والاصبايغ(2)جمع أصباغ(3)بالفتح جمع صبغ(4)بالكسر وهو اللون أي جعل كل منها على لون خاص على ما تقتضيه الحكمة البالغة (فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالِبِ لَوْنٍ لَا يَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنٍ مَا غَمَسَ فِيهِ، وَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي لَوْنٍ صَبِغٍ(5)قَدْ طَوَّقَ بِخِلَافٍ مَا صَبِغَ بِهِ)، غَمَسَهُ فِي الْمَاءِ كَضْرِبَهُ أَي مَقَلَهُ وَالْإِغْتِمَاسُ الْإِرْتِمَاسُ، وَفِي الْكَلَامِ تَشْبِيهُهُ لِلطَّيْرِ بِالثُّوبِ الَّذِي يَغْمَسُهُ الصَّبَاغُ إِذَا أَرَادَ صَبِغَهُ، [وَالْقَالِبُ(6) كَمَا فِي النِّسْخِ بِالْفَتْحِ (قَالِبِ الْخَفِّ وَغَيْرِهِ)(7)كَالْخَاتِمِ(8)وَالطَّابِعِ(9)وَأَمَّا الْقَالِبُ بِالْكَسْرِ فَهُوَ (الْبَسْرُ الْأَحْمَرُ)(10)، وَقِيلَ: يَجُوزُ(11)فِي الْأَوَّلِ الْفَتْحُ وَالْكَسْرُ، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الْخَاتِمُ بِالْكَسْرِ الْفَاعِلُ، وَبِالْفَتْحِ مَا يُوضَعُ عَلَى الطِّينَةِ(12)، وَقَالَ فِي الْقَامُوسِ: الْقَالِبُ: الْبَسْرُ الْأَحْمَرُ وَكَالْمِثَالِ يَفْرَغُ فِيهِ الْجَوَاهِرُ وَفَتْحٌ لَامُهُ أَكْثَرُ وَشَاةٌ [قَالِبُ لَوْنٍ أَيْ عَلَى غَيْرِ لَوْنٍ

ص: 245

- 1- (هطفت) في أ، تحريف
- 2- (الاصبايع) في ع، تصحيف
- 3- (أصباغ) في أ، ع، تصحيف
- 4- (صبغ) في ث
- 5- (صبغ) في ر، تصحيف
- 6- [القالب] ساقطة من ع، وفي أ: (الغالب)، تصحيف
- 7- الصحاح، مادة (قلب): 1 / 206
- 8- (كالخاتم) في ث
- 9- (الطابغ) في أ، ع، تحريف
- 10- الصحاح، مادة (قلب): 1 / 206
- 11- (يجوز) في ث
- 12- ينظر: تهذيب اللغة، مادة (ختم): 7 / 313

أمها(1)، وقال: في النهاية(2) في حديث شعيب وموسى عليهما[3]السلام: لك من غنمي ما جاءت به [قالب لونٍ تفسيره في الحديث انها جاءت على غير الوان أمهاتها، كأنَّ لونها قد انقلب][4]ومنه حديث علي [عليه السلام في صفة الطيور][5]فمنها(6)مغموس في قالب لون لا [يشوبه][7]غير لون ما غمس فيه والأظهر أن الغمس في القالب[8]اللون / و219 / عبارة عن[9]احاطة اللون الواحد به [بجميع أجزائه كما يحيط][10]القالب بالأشياء المصنوعة بالصب فيه [من نحاس ونحوه و][11]الله يعلم ولون صبغ في [بعض النسخ بجر لون مضافاً الى][12]صبغ على الاضافة البيانية، وفي بعضها بالجر [منوناً وصبغ على][13]صيغة الماضي المجهول [أي صبغ ذلك المغموس][14]

ص: 246

1- القاموس المحيط، مادة (قلب): 1 / 119، وفيه: (... لون على غير لون أمها)

2- النهاية في غريب الحديث والأثر: 4 / 97

3- [قالب لون أي على غير لون أمها، وقال: في النهاية في حديث شعيب وموسى عليهما] خرم في ن

4- [قالب لونٍ تفسيره في الحديث انها جاءت على غير الوان أمهاتها، كان لونها قد انقلب] خرم في ن

5- [عليه السلام في صفة الطيور] خرم في ن

6- (فيها) في ث، ر، تحريف

7- [يشوبه] خرم في ن

8- (غالب) في ث

9- [اللون عبارة عن] خرم في ن

10- [بجميع أجزائه كما يحيط] خرم في ن، وفي ر: (بجميع اعضائه)

11- [من نحاس ونحوه و] خرم في ن

12- [النسخ نحو لون مضافاً الى] خرم في ن

13- [منوناً وصبغ على] خرم في ن

14- [أي صبغ ذلك المغموس] خرم في ن

والطوق حلي للعنق(1) وكل ما استدار بشيء وهذا النوع كالفواخت ونحوها (وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقًا الطَّاوُوسُ؛ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ (2) تَعْدِيلٍ، وَنَضَّدَ الْوَانَةَ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ، بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ قَصَبَهُ، وَذَنْبٍ أَطَالَ مَسْحَبَهُ؛ إِذَا دَرَجَ إِلَى الْأُنْثَى نَشْرَهُ مِنْ طَيْهِ، وَسَمَّا بِهِ مُطْلَأًا (3) عَلَى رَأْسِهِ؛ كَأَنَّهُ قَلْعٌ دَارِيٌّ عَنَجَهُ نُؤْيْتُهُ (4)) التعديل التسوية، ومنه التعديل القسمة، والمراد اعطاء كل شيء منه في الخلق ما يستحقه وخلقه خالياً من نقص، ونضد متاعه كنضد ونضده بالتشديد أي جعل بعضه فوق بعض أي رتب الوانه، وقصب الجناح غضاريفه (5) وعروقه وأشرجها أي ركب بعضها في بعض كما يشرح (6) العيبة (7) أي يداخل بين أشراجها وهي عراها، وسحب كمنعه جره على وجه الأرض وسحبت (8) المرأة ذيلها وسمي السحاب لانسحابه في الهواء، ودرج أي مشى وطوى الصحيفة كرمى ضد نشرها، وسما كدعا أي ارتفع، وسما به أي اعلاه ورفعه واطل (9) عليه أي اشرف، والقلع بالكسر الشراع، وداري أي منسوب الى دارين (10) وهو

ص: 247

- 1- (الطريق جلي للفستق) في ث
- 2- (أحسن تعديل) في شرح نهج البلاغة. ابن أبي الحديد: 215 / 9
- 3- (مطلأ) في ث، ر، م، ن، تصحيف
- 4- (نويته) في أ، ع، تصحيف
- 5- (غضاريفه) في ر، تصحيف
- 6- (شرح) في ث، وفي ر: (يشرح) تصحيف
- 7- (الغيبة) في م، تصحيف
- 8- (سجت) في أ، ع، تصحيف
- 9- (واظل) في م، تصحيف
- 10- منطقة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند، والنسبة اليها داري، والمسلمين اقتحموا الى دارين البحر مع العلاء الحضرمي فأجازوا ذلك الخليج، وقد فتحت دارين أيام الخليفة أبو بكر الصديق سنة (12 هـ). ينظر: معجم البلدان: 432 / 2

موضع في البحر كان يؤتى منه الطيب من الهند وهي الآن خراب لا عمارة بها ولا سكنى وفيها آثار قديمة والنسبة اليه؛ لأنه كان مرسى السفن في زمانه (عليه السلام)، وَعَجَّه كَصَرَه أي عطفه، وقيل: هو أن يجذب (1)الراكب خطام(2)البعير فيره على رحليه(3)، والتوتى(4)بالضم الملاح، يقال: ((نات ينوت إذا تمايل من النعاس كأنَّ التوتى يميل(5)السفينة من جانب الى جانب)) (6)، ولطف التشبيه واضح [يختال بالوانه ويميس بزيفانه(7)]. يفضي بإفضاء(8)الديكة، ويؤر بملاقحة أر الفحول المغتلمة(9)أحيلك من ذلك(10)

على معاينة، لا كمن [يحيل على ضعيفاً ناداً]. الخيلاء التكبر واختال أي تكبر واعجب بنفسه ويميس أي(11)تبخر وزاف يزيف زيفاناً أي [تبخر في

ص: 248

- 1- (نجذب) في أ، ع، تصحيف
- 2- (خطام) في م، تصحيف
- 3- (رحليه) في ر، ع، م، تصحيف
- 4- (النوني) في ر، تصحيف
- 5- (تميل) في ر، م، تصحيف
- 6- لسان العرب، مادة (نوت): 101 / 2، وفي أ، ر، ع، م، ن: (في النعاس) وما ذكر ابن منظور هو الصواب
- 7- (بريقانه) في ر، تصحيف
- 8- (كإفضاء) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 215 / 9، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 295
- 9- (المغتلمة للضراب) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 215 / 9، ونهج البلاغة: صبحي الصالح: 296
- 10- [يختال بالوانه ويميس بزيفانه يفضي بإفضاء الديكة ويؤر بملاقحة أر الفحول المغتلمة، أحيلك من ذلك] خرم في ن
- 11- [يحيل على ضعف أسناده الخيلاء التكبر واختال أي تكبر واعجب بنفسه ويميس أي] خرم في ن

مشيته[1] ويفضى أي يسفد(2)، ويقال: أفضى [إلى المرأة أي جامعها(3) أو خلا بها، والديكة [...] (4) كقردة جمع [ديك بالكسر، وفي بعض(5) النسخ، وفي نهاية ابن الاثير: ((يفضى كإفضاء الديكة)) (6) (7) ويأر كيمد أراً بالفتح أي يجامع [وألقح الفحل الناقة أي أحبلها(8)، والملاقحة مفاعلة] منه، وكان في نسخ الشارحين(9) (10) بملاقحه على صيغة الجمع [مضافاً إلى الضمير أي بآلات تناسل(11) وأعضائه، والفحل الذكر من كل حيوان [وَعَلِمَ كَعَلِمَ أي اشتد شبقه و(12) اغتلم البعير إذا هاج من شدة شهوة الضراب، وقوله (عليه السلام): السلام) أَرَّ الفحول المغتلمة ليس في بعض النسخ و [حولت(13) الرداء نقلت(14) كل طرف إلى موضع آخر، والحوالة مأخوذة من هذا، وقيل:

ص: 249

- 1- [تبخر في مشيته] خرم في ن، وفي ر: (تنجتر)، وفي م: (يتبخر)، تحريف
- 2- (يفسد) في م، تحريف
- 3- [إلى المرأة أي جامعها] خرم في ن
- 4- [و] زائدة في ث
- 5- [ديك بالكسر وفي بعض] خرم في ن
- 6- النهاية في غريب الحديث والاثر، ابن الاثير: 1 / 37
- 7- [الاثير: يفضى كأفضاء الديكة] خرم في ن
- 8- [وألقح الفحل الناقة أي أحبلها] خرم في ن
- 9- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 215
- 10- [منه وكان في نسخ الشارحين] خرم في ن
- 11- [مضافاً إلى الضمير أي بآلات تناسل] خرم في ن
- 12- [وغلّم كعلم أي اشتد شبقه و] خرم في ن، في المصباح المنير، (الغلام): 2 / 452
- 13- [حولت] خرم في ن
- 14- [نقلت] في أ، تصحيف

أصل (1) الحوالة تحويل نهر الى نهر، والاحالة من الحوالة، وعلى ضعيف اسناده أي اسناده الضعيف، والسند بالتحريك (2) ما استندت إليه من حائط ونحوه، ومنه إسناد الحديث أي رفعه الى ناقله كأنك (3) [جعلته] (4) مستند إليه، وفي بعض النسخ على ضعف بلفظ المصدر مبالغة. (وَلَوْ كَانَ كَزَعَمٍ مَنْ يَزَعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسَدُّ فَحْهََا مَدَامَعُهُ فَتَقِفُ فِي ضَفَّتَيْ جُفُونِهِ، وَأَنَّ أَثْنَاهُ تُطَعَمُ ذَلِكَ؛ ثُمَّ تَبْيِضُ لَا مِنْ لِقَاحِ فَحْلِ سِوَى (5) الدَّمْعِ الْمُنْبَجِسِ (6)؛ لَمَا كَانَ ذَلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعَمَةِ الْغُرَابِ!) سَدَّ فَحْتُ الدَّمِ كَمَنْعَتْ أَي أَرْقَتَهُ، وَالدَّمْعُ أَي أَرْسَلْتَهُ وَفِي بَعْضِ النِّسْخِ (تَشَجُّهَا) كَتَضْرِبُ، يُقَالُ: نَشَجَ الْقَدْرُ وَالزَّقُ، أَي: (غَلَا مَا فِيهِ حَتَّى سَمِعَ لَهُ صَوْتًا) (7)، وَلَعَلَّ الْأَوَّلَ أَوْضَحُ، فَإِنَّ الْفِعْلَ لَيْسَ مُتَعَدِّياً بِنَفْسِهِ / ظ 219 / عَلَى مَا فِي كِتَابِ اللَّغَةِ، وَضَفَّتَا جُفُونُهُ جَانِبَاهَا، وَكَذَلِكَ ضَفَّتَا النَّهْرُ وَالْوَادِي، وَتَطَعَمَ عَلَى صَيَغَةِ التَّفَعُّلِ بِحَذْفِ أَحَدِ التَّائِنِ، وَبَجَسَ الْمَاءُ تَبْجِيسًا فَجَرَهُ فَتَبْجَسُ وَانْبَجَسُ (وَتَوْجَدُ (8) الْكَلِمَةُ فِي النِّسْخِ بَهُمَا أَيِ الدَّمْعِ الْمُنْفَجِرِ، قَالَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ: زَعَمَ قَوْمٌ أَنَّ اللَّقَاحَ فِي الطَّوَوُسِ بِالدَّمْعَةِ وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لَمْ يَحِلَّ ذَلِكَ (9). وَلَكِنَّهُ قَالَ: لَيْسَ بِأَعْجَبَ

ص: 250

- 1- (أصله) في أ، ع، تحريف
- 2- (بالتحريك) في ر، تصحيف
- 3- (كأنه) في م، تحريف
- 4- [جعلته] ساقطة من ع، وفي ر: (جعلته)، وفي م: (جعلت)، تحريف
- 5- (سرى) في ع، تحريف
- 6- (المنجس) في ث، وفي ر، ع، م: (المتبجس)، تصحيف
- 7- تاج العروس، مادة (نشج): 499 / 3
- 8- (يوجد) في أ، ر، ع، م، تصحيف
- 9- قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة: 217 / 9

من مطاعمه الغراب، والعرب تزعم أن الغراب لا يسفد، ومن أمثالهم أخفى من سفاد الغراب فيزعمون أن اللقاح من المطاعمة وانتقال جزء من الماء الذي في قائضه الذكر إلى الانثى من منقاره، وأما الحكماء فقل أن يصدّقوا بذلك على أنهم قالوا في كتبهم ما يقرب من هذا الكلام، قال ابن سينا: والقبجة تحبلها ريح تهب من ناحية الحجل الذكر، ومن سماع صوته، قال: والنوع المسمى ما لا قيا تلاصق بأفواها ثم تشابك فذاك سفادها، ولا يخفى أن المثل المذكور لا يدل على أن الغراب لا يسفد بل الظاهر منه أنه يسفد، ولكنه قلما يراه أحد، وأما كلامه (عليه السلام) فالظاهر منه أن الطاووس لقاحه بالسفاد لقوله (عليه السلام) بملاقحة ولتعبيره عن القول الآخر بالزعم وأن الغراب بالمطاعمة والله تعالى يعلم. (تَخَالَ قَصَبُهُ مَدَارِي مِنْ فِضَّةٍ وَمَا أُنبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبٍ دَارَاتِهِ وَشَدَّ مُوسِبِهِ خَالِصَ الْعُقْبَانِ وَقَلَدَ الزَّبْرَجَدِ فَإِنْ شَدَّ بِهِتَهُ بِمَا أُنبِتَ الْأَرْضُ قُلَّتْ جَنَى جُنِي مِنْ زَهْرَةٍ كَلَّ رَبِيعٍ وَإِنْ صَدَّاهَيْتَهُ بِالْمَلَابِسِ فَهُوَ كَمَوْشِيَّ الْحُلَلِ أَوْ كَمُونِقِ عَصَبِ الْيَمَنِ، وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوصِ ذَاتِ الْوَانِ قَدْ نُطِقَتْ بِاللُّجَيْنِ الْمُكَلَّلِ) خَالَ الشَّيْءِ كَخَافَ أَي ظَنَّهُ، وَخَالَهُ يَخِيلُهُ لَغَةً فِيهِ، وَيَقُولُ فِي الْمَضَارِعِ لِلْمَتَكَلِّمِ أَخَالَ بِكسر الهمزة على غير قياس وهو أكثر استعمالاً وبنو أسد يفتحون على القياس (1)، والمداري بالبدال المهملة على ما في النسخ التي عندنا، ومنها نسخ عرضت على الأصل، وكذا في نسخة الشارح عبد الحميد بن أبي الحديد (2)، وهي جمع مدرى بكسر الميم، قال ابن الأثير: ((المدري والمدرة شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل

ص: 251

1- ينظر: المصباح المنير: 1 / 187

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 218

سن من أسنان المشط، وأطول منه يسرح به الشعر المتلبد ويستعمله من لا مشط له)) (1)، وكان في نسخة الشارح ابن ميثم بالذال المعجمة، قال: وهي خشبة ذات أطراف كأصابع الكف ينقى بها الطعام (2)، والدارة: هالة القمر وما أحاط بالشيء كالدائرة، والعقيان بالكسر الذهب الخالص (3)، وقيل ما ينبت منه نباتاً (4)، والفِلْدَ كَعَب جمع فلذة بالكسر وهي القطعة من الذهب والفضة وغيرهما (5)، وفلذت له من الشيء كضربت أي قطعت، والزبرجد ((جوهر معروف)) (6)، قيل: ويسميه الناس البلخش، وقيل: هو ((الزمرد)) (7)، وجنيت الثمرة والزهرة واجتنبتها بمعنى، والجني فعيل منه، وفي بعض النسخ (جنى) كحصى وهو ما يجني من الشجر ما دام غضاً بمعنى فعيل، ولفظة الفعل المجهول ليست موجودة في بعض النسخ وزهرة النبات بالفتح نوره والواحدة زهرة كتمر وتمرة، قالوا: ولا يسمى زهراً حتى تفتح، والمضاهاة والمشاكلة والمشابهة بمعنى واستعمال فاعل بمعنى فَعَل بالتشديد كثير لا سيما في كلامه (عليه السلام)، واللباس واللبس بالكسر فيهما، والملبس واحد، والوشى نقش من كل لون (8)، والمشى كرمى المنقش، والحُلَل كَصَرْد جمع حُلّه بالضم وهي: أزار ورداء برد أو غيره، ولا تكون حلّه إلا من ثوبين

ص: 252

- 1- النهاية في غريب الحديث والاثار: 2 / 115
- 2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 307
- 3- ينظر: الصحاح، مادة (عقا): 6 / 2433
- 4- ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (عقو): 4 / 77
- 5- ينظر: العين، مادة (فلذ): 8 / 186
- 6- الصحاح، مادة (زبرجد): 2 / 480
- 7- العين، مادة (زبرجد): 6 / 210
- 8- ينظر: القاموس المحيط، مادة (وشى): 4 / 400

أو ثوب له بطائه(1)، و(قال أبو عبيد: الحلل: برود اليمن)(2) وشيء أنيق أي حسن معجب، والمونق، مفعل منه قلبت الهمزة واوا(3)، والعصب بالفتح ضرب من البرود(4)، والحلّي بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء جمع حلّى بالفتح، والتخفيف وهو ما يزين به من مصوغ المعدنيات أو / و220 / الحجارة، والفصوص جمع فص كفلس وفلوس، ((وقال الفارابي وابن السكيت: وكسر الفاء رديء)) (5)، وقال الفيروز آبادي: ((الفص للخاتم مثله والكسر غير لحن، ووهم الجوهري)) (6)، ونظقت باللجين أي جعلت الفضة كالنطاق لها وهو ككتاب شبه أزار فيه تكة تلبسه المرأة، وقيل شقه تلبسها المرأة وتشد وسطها بحبل وترسل الأعلى إلى الأسفل إلى الأرض والأسفل ينجر على الأرض، وكلّ ل فلاناً أي ألبسه الإكليل وهو بالكسر التاج وشبهه عصابه يزين بالجواهر(7)، و((سحاب مُكَلَّل أي ملّمع بالرق)) (8)، وقيل: ((هو الذي حوله قطع من السحاب)) (9) فهو مكلل بهنّ، وروضة مكللة أي محفوفة بالنور، قال بعض شارحين: شبهه (عليه السلام) بالفصوص المختلفة الألوان المنطقه في الفضة أي المرصعة في صفائح الفضة،

ص: 253

1- ينظر: الصحاح، مادة (حلل): 4 / 1673

2- المصدر نفسه، مادة (حلل): 4 / 1673

3- ينظر: المنصف: ابن جني: 2 / 38

4- ينظر: الصحاح، مادة (عصب): 1 / 182

5- المصباح المنير، مادة (فص): 2 / 474

6- القاموس المحيط، مادة (فص): 2 / 311

7- ينظر: لسان العرب، مادة (كلل): 11 / 595

8- المصدر نفسه، مادة (كلل): 11 / 596

9- لسان العرب، مادة (كلل): 11 / 596

والمكمل الذي جعل كالإكليل(1)، وحاصل الكلام إنه (عليه السلام) شبه قصب ريشه بصفائح من فضة رصعت بالفصوص المختلفة الألوان فهي كالإكليل بذلك الترتيب، والأظهر أن المكمل وصف للجين. (يَمْشِي مَشْيَ

الْمَرْحِ الْمُخْتَالِ وَيَتَصَدَّقُ ذَنْبَهُ وَجَنَاحَهُ فَيَهْقَهُ صَاحِكاً لِحَمَالِ سِرْبَالِهِ وَأَصَابِيغِ وَشَاحِهِ فَإِذَا رَمَى بِبَصَرِهِ إِلَى قَوَائِمِهِ زَقاً مُغَوِلاً بِصَوْتٍ يَكَادُ يُبِينُ عَنِ اسْتِعَاثَتِهِ

وَيَسَّ هُدًى بِصَادِقٍ تَوَجُّعِهِ لِأَنَّ قَوَائِمَهُ حَمْسٌ(2) كَقَوَائِمِ الدِّيكَةِ الْخِلَاسِيَّةِ) مَرْحٌ كَفَرِحَ وَزناً ومعنى، فهو مرح ككتف، وقيل المرح أشد الفرح، وقيل هو للنشاط والتبخر(3)، والمختال: ذو الخيلاء وهو الكبر والاعجاب(4)، قيل: وسميت الخيل لإعجابها بنفسها مرحاً(5)، وتصفت الكتاب أي قلبت صفحاته وهي وجوه الأوراق وقه كفر أي ضحك، وقال: في ضحكه قه بالسكون فإذا كرر قيل: قهقهه قهقهة(6)، مثل دحرج دحرجة، والجمال رقة الحُسن، والحُسن في الخلق والخلق، والسيربال بالكسر القميص أو كل ما يلبس، والأصباغ جمع أصباغ جمع صبغ كما تقدم، والوشاح ككتاب شيء ينسج من أديم ويرصع شبه قلادة تلبسه النساء(7) وزقايز قواي صاح وإعوال أي رفع صوته بالبكاء والصياح، واستعاث طلب النصر والعون،

ص: 254

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 310 / 3

2- (خمس) في أ، تصحيف

3- ينظر: الصحاح، مادة (مرح): 404 / 1

4- ينظر: لسان العرب، مادة (خال): 228 / 11

5- ينظر: المصباح المنير، مادة (الخيال): 186 / 1

6- ينظر: القاموس المحيط، مادة (قهقهه): 291 / 4

7- ينظر: الصحاح، مادة (وشح): 415 / 1

وتوجع أي تفجع أو تشكى، وقوائمه حمش(1) أي دقاق، يقال: ((رجل أحمش الساقين)) (2)، والديكة الخلاسية بالكسر هي التي بين الدجاجة الهندية والفارسية، والولد بين أوبين أبيض وسوداء، وأسود وبيضاء ذكره في العين(3).

(وَقَدْ نَجَمَتْ مِنْ طُنْبُوبٍ سَاقِهِ صَيْصِيَّةٌ خَفِيَّةٌ وَلَهُ فِي مَوْضِعِ الْعُرْفِ قُنْزَعَةٌ خَصَّ رَأْيُ مُوشَاةٍ وَمَخْرَجٌ عَنْقِهِ كَالْإِبْرِيْقِ وَمَغْرُزُهُمَا إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصِدْبِغِ الْوَسِيدِ أَوْ كَحَرِيرَةٍ مُلْبَسَةٍ مِرَاةً ذَاتَ صِدْقَالٍ) نَجَمَ النبات وغيره كَقَعَدَ نجوماً أي ظهر وطلع، والطُّنْبُوبُ بالضم حرف العظم اليباس من القدم(4)، والصيصية في الأصل شوكة الحائك التي بها يُسَوِّي السِّدَاةَ واللحمة(5)، قال الجوهري: ((ومنه صيصة الديك التي في رجليه)) (6)، والعُرْفُ بالضم شعر عنق الفرس وغيره(7)، والقُنْزَعَةُ بضم القاف والزاي ما ارتفع من الشعر، وقيل الخصلة من الشعر يترك على رأس الصبي(8)، وموشاة أي منقشه، والمَخْرَجُ اسم مكان أي محل خروج عنقه كمحل خروج عنق الإبريق فيشعر بأن عنقه كعنق الإبريق، أو مصدر أي خروج عنقه كخروج عنق

ص: 255

1- (خمش) في أ، تصحيف

2- الصحاح، مادة (حمش): 1002 / 3

3- العين، مادة (خلس) 197 / 4. العين، مادة (خلس) 197 / 4

4- ينظر: العين، مادة (طنب): 165 / 8

5- ينظر: لسان العرب، مادة (صيص): 52 / 7

6- الصحاح، مادة (صيص): 1044 / 3

7- ينظر: القاموس المحيط، مادة (عرف) 173 / 3

8- ينظر: الصحاح، مادة (قزع): 1265 / 3

الابريق، فالاشعار أقوى، والابريق فارسي معرب، وغرزه كضربت أي: اثبتته في الأرض، و(مغرزها) مبتدأ خبره (كصبغ الوسمة) و(بطنه) مبتدأ خبره محذوف، أي: مغرزها الى حيث بطنه موجوداً أو ممتداً ومنتهى إليه كصبغ الوسمة اليمانية وحيث تضاف إلى الجملة غالباً وهي في المعنى مضافة إلى المصدر الذي تضمنته الجملة، قالوا حيث وان كانت مضافة إلى الجملة في الظاهر لكن / ظ 220 / لما كانت في المعنى مضافة إلى المصدر فإضافتها إليها كلا اضافة، ولذا بنيت على الضم كالغايات على الاعرف، وقال الشيخ الرضي (رحمه الله) حذف خبر المبتدأ الذي بعد حيث غير قليل، والوسمة بكسر السين كما في بعض النسخ(1)، وهي لغة الحجاز وأفصح من السكون(2)، وانكر الازهري(3) السكون، وبالسكون كما في بعض النسخ وجوزه بعضهم نبت يختضب(4) بورقه.

وقيل: هو(ورق النيل)(5)، وقيل: هو ((العظم))(6)، والصي قال ككتاب الاسم من صَقَلَهُ كَنَصَرَ أَي جَلَّاهُ فهو مصقول وصقيل(7)، والصيقل: ((شحاذ السيوف وحلاوها)).(8) (وَكَاثَهُ مُتَلَفِّعٌ بِمَعْجَرٍ أُسْحَمَ إِلَّا أَنَّهُ يُخَيَّلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ

ص: 256

- 1- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 220 / 9، شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 306 / 3
- 2- المصباح المنير، (الوسمة): 660 / 2
- 3- ينظر: تهذيب اللغة، مادة (وسم): 114 / 13
- 4- (يختضب) في أ، تصحيف
- 5- القاموس المحيط، مادة (وسم): 186 / 4
- 6- لسان العرب، مادة (وسم): 637 / 12
- 7- ينظر: لسان العرب، مادة (صقل): 380 / 11
- 8- المصدر نفسه، مادة (صقل): 380 / 11

وَشِدَّةَ بَرِيْقِهِ أَنْ الْخُضْرَةَ النَّاصِرَةَ مُمْتَزِجَةً بِهِ وَمَعَ فَتَقٍ سَمِعِهِ حَطَّ كُمُسَّ تَدَقُّ الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الْقَحْوَانِ أَيْبُضُ يَقَقُّ فَهُوَ بَيَاضُهُ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ) اللَّقَاعُ ككِتَابٍ، والملحفة أو الكساء وكل ما تتلفع به المرأة، وتلفع الرجل بالثوب إذا اشتمل به وتغطى، وفي بعض النسخ (مُتَقَنَع) والمتنع والمقنعة بكسر الميم فيها ما يقنع به المرأة رأسها، والقناع ككِتَابٍ أوسع منهما، والمعجر كمنبر ثوب أصغر من الرداء تلبسه المرأة(1)، وقال المطرزي: ثوب كالعصابة تلفه المرأة على استدارة رأسها، والسحم بالتحريك والسحمة بالضم ((السواد، والأسحم الأسود)) (2)، وخيل له كذا بالبناء للمفعول من الخيال بمعنى الوهم والظن أي لبس عليه ووجه الوهم أو الظن إليه، وفي بعض النسخ (يخيل) على صيغة المعلوم فالفاعل ضمير المعجر أو الطاووس، والبريق اللمعان، واستدق أي صار دقيقاً وهو ضد الغليظ، والمستدق على صيغة اسم الفاعل، وفي بعض النسخ (3) على صيغة اسم المفعول، قال ابن الأثير: ((استدق الدنيا واجتهد رأيك أي احتقرها، واستصغرها)) (4)، وهو استفعل من الشيء الدقيق الصغير والمشبه به على الأول القلم وعلى الثاني المرقوم ويمكن أن تكون (5) الاضافة على الأول إذنى ملابسة فإن الرقم الدقيق له نسبة الى القلم، والأقحوان بالضم البابونج، وأبيض يقق بالتحريك ((أي

ص: 257

1- ينظر: العين، مادة (عجر): 1 / 222

2- العين، مادة (سحم): 5 / 1947

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 220، شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 306

4- النهاية في غريب الحديث والاثار: 2 / 127

5- (يكون) في أ، تصحيف

شديد البياض)) (1)، يقال: يَبُّ كَعَضِ أَي أبيض، وائتلق وتألَّق أَي التمتع.

(وَقَالَ صِبْغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ وَعَلَاهُ بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ وَبَرِّيْقِهِ وَبَصِيصِ دِيْبَاجِهِ وَرَوْقِهِ فَهُوَ كَالْأَزْهِيرِ الْمَبْثُوثَةِ لَمْ تُرْبِّهَا أَمْطَارُ رِبْعٍ وَلَا شُمُوسٌ قَيْظٍ) علا فلان فلاناً أي غلبه وارتفع عليه، والصقال الجلا، والبريق اللمعان كما تقدم وبَصَّ كَفَرَّ ((أي برق)) (2) و ((لمع)) (3)، والديباج ثوب سداه ولحمته إبريسم، وقيل هو معرب ثم كثر حتى اشتقت العرب منه فقالوا: دبج (4) الغيث الأرض دبجاً إذا سقاها فانبت أزهاراً مختلفة لأنه اسم للمنقش (5) واختلف في الياء، فقيل: زائدة ووزنه فيعال ولذا يجمع على ديباج بالياء المثناة من تحت بعد الدال، وقيل أصلية والأصل دباج (6) بالتضعيف فأبدل من أحد المضعفين حرف العلة ولهذا يرد في الجمع إلى أصله فيقال: ديباج بالياء الموحدة بعد الدال (7)، وروثق الشيء وماؤه وحسنه أي أخذ من كل لون نصيباً وزاد على اللون بالبريق واللمعان، والزهرة بالفتح وبالتحريك النبات ونوره الجمع أزهار وجمع الجمع أزاهير، والبث النشر والتفريق ورب زيد الامر أي أصلحه وقام بتدبيره ورب الدهن أي طيبة، والقيظ فصل الصيف وشده الحر، ولعل الجمع في الامطار باعتبار الدفعات وفي الشموس

ص: 258

1- الصحاح، مادة (يقق): 4 / 1571

2- العين، مادة (بص): 7 / 91

3- الصحاح، مادة (بصص): 3 / 1030

4- (دبج) في أ، تصحيف

5- ينظر: لسان العرب، مادة (دبج): 2 / 262

6- (دباح) في أ، تصحيف

7- ينظر: لسان العرب، مادة (دبج): 2 / 262

بتعدد الاشراق في الأيام أو باعتبار أن الشمس الطالع في كل يوم فرد على حدة لاختلاف التأثير في نضج الثمار وتربية النبات باختلاف الحر والبرد وغير ذلك. (وقَدْ يَنْحَسِرُ مِنْ رَيْشِهِ وَيَعْرِى مِنْ لِيَاسِهِ / و221 / فَيَسْقُطُ تَتْرَى وَيَنْبُتُ تَبَاعاً فَيَنْحَتُّ مِنْ قَصَبِهِ وَأَنْحَتَاتٍ أَوْزَاقِ الْأَغْصَانِ ثُمَّ يَتَلَاحِقُ نَامِياً حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ سَقُوطِهِ لَا يُخَالِفُ سَالِفَ أَلْوَانِهِ وَلَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ) تحسر وبر البعير على صيغة التفعّل أي يقط من الاعياء، وفي بعض النسخ (تنحسر) على صيغة الانفعال تقول: حسرَه كَصَدَّ رَبَهُ وَنَصَرَه فَانحسر أي: كشفه فأنكشف(1) والعري بالضم خلاف اللبس، تقول: عرى يعرى كرضى يرضى، ((وتتري فيها لغتان: وتون، ولا تنون مثل: علقى، فمن ترك صرفها في المعرفة جعل ألفها ألف تأنيث وهو أجود وأصلها وتري من الوتر وهو الفرد، قال الله تعالى: «ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى»(2) أي واحداً بعد واحد ومن نونها جعل ألفها ملحقة)) ذكره الجوهري(3)، وقال بعض الشارحين: ((تتري أي شيئاً بعد شيء وبينهما فترة)) (4)، وهذا مما يغلط فيه قوم فيعتقدون أي تتري للمواصلة والالتصاق، وينبت تباعاً أي لا فترات بينهما وكذلك حال الريش الساقط، والتباع بالكسر: ((الولاء)) (5)، وأنحت ورق الشجر أي سقطت ونامياً أي زائداً، وفي بعض النسخ (سائر) الوانه،

ص: 259

1- ينظر: الصحاح، مادة (حسر): 2 / 629

2- المؤمنون / 44

3- الصحاح، مادة (وتر): 2 / 843

4- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 222

5- الصحاح، مادة (تبع): 3 / 1190

قال الجوهري: ((سائر الناس أي جميعهم)) (1)، وقال في المصباح المنير: ((قال الأزهري: (2) اتفق أهل اللغة أن سائر الشيء باقية قليلاً كان أو كثيراً، وقال الصنعاني سائر الناس باقيهم وليس معناه جميعهم كما زعم من قصر في اللغة باعه وجعله بمعنى الجميع من لحن العوام ولا يجوز أن يكون مشتقاً من سورة البلد لاختلاف المادتين)) (3) فإن عينه التاء، ولعل المراد على صحة النسخة عدم مخالفة لون الريش النبات للباقي من السوالف، أو المراد عدم التحالف بين الأرياش النابتة في الأصل أوضح.

(وَإِذَا تَصَفَّحَتْ شِدْعَةٌ مِنْ شِدْعَاتِ قَصَبِهِ أَرْتَكُ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً وَتَارَةً خُضْرَةً زَبْرَجْدِيَّةً وَأَحْيَاناً صُفْرَةً عَنجِدِيَّةً فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَائِقُ الْفِطَنِ أَوْ مَقْلَعُهُ فَرَائِحُ الْعُقُولِ أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ وَأَقْلُ أَجْرَائِهِ قَدْ

أَعَجَزَ الْأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ وَالْأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ) (الورد بالفتح من كل شجرة نورها وغلب على الحوجم أي: الورد الأحمر (4)، والتارة العين والزمان، والعسجد كجعفر ((الذهب)) (5)، والعمق بالضم وبالفتح قعر البئر ونحوها، والفطن كعنب جمع فطنه بالكسر وهي الحذق والعلم بوجوه الأمور، وعمائق الفطن الأذهان الثاقبة، والقريحة أول ما يستنبط من البئر (6)، ومنه قولهم: لفلان قريحه جيدة يراد استنباط العلم بجودة الطبع، واقترحت الشيء أي

ص: 260

1- المصدر نفسه، مادة (سير): 2

2- قول متصرف به، ينظر: تهذيب اللغة، مادة (سار): 13 / 47

3- المصباح المنير، مادة (سار): 1 / 299 وفيه: ((قاله الأزهري...))

4- ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (حجم): 2 / 141

5- العين، مادة (عسجد): 2 / 315

6- ينظر: تاج العروس، مادة (قرح): 4 / 170

ابتدعته من غير سبق مثال والواو في واقل للحال ولا ريب أن الشعرة اقل الأجزاء التي بها قوام الحيوان والمراد بعجز الأوهام العجز عن وصف علل هذه الألوان واختلافها واختصاص كل بموضوعه وسائر ما أشار إليه (عليه السلام) أو العجز عن إدراك جزئيات الأوصاف المذكورة وتشريح الهيئات الظاهرة والخصوصات الخفية في خلو ذلك الحيوان كما هو المناسب لقوله (عليه السلام). (فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ الْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقِ جَلَاءَ لِلْعُيُونِ فَأَدْرَكَتُهُ مَحْدُوداً مُكُوناً وَمَوْلُفًا وَأَعْجَزَ الْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِدْفَتِهِ وَلَا قَعْدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ) بِهِرُهُ كَمَنْعَهُ أَي غَلْبَهُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْقَمَرِ الْبَاهِرِ لظهوره على الكواكب، وجلاءً بالتشديد أي كشفه، وكذلك جلاءه بالتخفيف كما في بعض النسخ وكونه أي أحدثه وأوجدته وتالف القوم أي اجتمعوا وتحابوا والف بينهم أي جمعهم ووقع الألفة بينهم وقعد بها أي أقعدها وأعجزها والغرض الدلالة على عجز العقول وتنزيهه سبحانه عن نيلها / ظ 221 / فإنها إذا عجزت عن إدراك مخلوقٍ ظاهر للعيون على الصفات المذكورة فهي بالعجز عن إدراكه سبحانه ووصفه أخرى، وكذلك الالسن في تلخيص صفته وتأدية نعتة (وَسُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ الذَّرَّةِ وَالْهَمْجَةَ إِلَى مَا فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ الْحَيَاتَانِ وَالْأَفِيلَةِ! وَوَأَى عَلَيَّ نَفْسِهِ أَلَّا يَصُدَّ طَرْبَ شَيْخٍ مِمَّا أَوْلَجَ فِيهِ الرُّوحَ إِلَّا وَجَعَلَ الْجِمَامَ مَوْعِدَهُ، وَالْفَنَاءَ غَايَتَهُ) في بعض النسخ فسبحان بالفاء موضع الواو، ودمج الشيء كنصّر دموجاً دخل في الشيء واستحكم فيه وادمجه وغيره، والذرة واحدة الذر وهي: ((صغار النمل)) (1)، ومائة منها زنة حبة شعير، والهَمْجَةُ بالتحريك الهمج كذلك ((وهو ذباب صغير كالبعوض يسقط على

ص: 261

وجوه الغنم والحمر وأعينها))، والحيتان جمع حوت، والأفيلة جمع فيل، والمعروف بين أهل اللغة (فيلة) كعنبه كما في بعض النسخ(1)، وأفيال وفيول، وقال ابن السكيت ولا تقل أفيله، ووأي أي وعدوا واضطرب أي تحرك والشبح الشخص، واولج أي ادخل، والحمام ككتاب قضاء الموت وقدره(2).

منها في صفة الجنة (فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا

لَعَزَفْتَ نَفْسَكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَاتِهَا وَزَخَارِفِ مَنَاطِرِهَا وَلَذَهَلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارِ عُيُوبِهَا فِي كُتُبِهَا الْمَسْمُوكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا وَفِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيحِهَا وَأَفْنَانِهَا وَطُلُوعِ تِلْكَ الثَّمَارِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي غُلْفِ أَكْمَامِهَا) ورميت ببصر قلبك أي تأملت وتفكرت وعرفت عن الشيء كضربت أي زهدت فيه وانصرف عنه أو مللته، والزخرف بالضم الذهب، وكمال حسن الشيء وكل مموه، وذهل عن الشيء أي كمنع أي غفل عنه، وقيل: تركه على عمد، وقيل نسبه لشغل، وفي بعض النسخ (لذهلت)(3) على صيغة المؤنث الغائبة، فالفاعل ضمير النفس والعرض غفله الانسان وتركه بدائع الدنيا بالاشتغال(4) بالفكر في بدائع الجنة، والصفق الضرب يسمع له صوت، والريح تصفق الاشجار فتصطفق أي تضطرب وتهتز ويروي في اصطافات بالفاء من الصف أي انتظام

ص: 262

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 221 / 9

2- ينظر: الصحاح، مادة (حمم): 1906 / 5

3- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 223 / 9

4- (الاستعال) في أ، تصحيف

أشجارها في صف، والكثب(1)الجمع والاجتماع والدخول وانكثب(2)الرمل أي اجتمع وكل ما انصب في شيء فقد انكثب فيه ومنه سمي الكثيب من الرمل لأنه انصب في مكان واجتمع فيه والجمع الكُثبان(3)بالضم وهي تلال الرمل، والكبائس جمع كباسه بالكسر وهي العذق التام بشماريخه ورطبه(4)، والعسلوج بالضم: ((مالان وأخضر من القضبان)) (5)، وجمعه عساليج كعصفور وعصافير، والأفنان جمع فنن بالتحريك وهو الغصن، والغُلف بالضم كما في بعض النسخ وبضمين كما في بعضها(6)جمع غلاف ككتاب، والاكمام جمع كم بالكسر وهو: ((وعاء الطلع وغطاء الثور)) (7).

(تُجَنَى مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ فَتَأْتِي عَلَى مُنِيَّةٍ مُجْتَنِيهَا وَيُطَافُ عَلَى نُزَالِهَا فِي أَفْنِيَّةِ قُصُورِهَا بِالْأَعْسَالِ الْمُصَصِّفَةِ وَالْخُمُورِ الْمُرَوَّقَةِ قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْكِرَامَةُ تَتَمَادَى بِهِمْ حَتَّى حَلُّوا دَارَ الْقَرَارِ وَأَمِنُوا نُقْلَةَ الْأَسَدِ فَمَارِ) جنى الثمرة واجتناها أي قلعها من الغصن للأكل ونحوه وكلفه تكليفاً أي أمره بميثاق تكلف أي تجثمه، والمنية بالضم الاسم من تمنيت الشيء إذا اردته، وقيل: التمني مأخوذ من المنا وهو القدر؛ لأن صاحبه يقدر حصوله والطائفون على من نزل الجنة

ص: 263

1- (الكبث) في أ

2- (وانكبت) في أ

3- (الكتبان) في أ، تصحيف

4- ينظر: العين، مادة (كبس): 316 / 5

5- الصحاح، مادة (عسلج): 329 / 1

6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 223 / 9

7- ينظر: الصحاح، مادة (كمم): 2024 / 5

الولدان المخلدون «بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيْقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ»⁽¹⁾ والأفنية جمع فناء ككساء وهو من الدار ما اتسع امامها، وتصفيق الشراب تقلبيه وتحويله من إناء إلى إناء ليصفوا والأفنية والاعسال المصفقة المصفاة كما قال عز وجل / و222: «أَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى»⁽²⁾ وراق الماء يروق أي صفا وروفته أي صفيته وقوم خبر مبتدأ محذوف أي هم قوم وتمادى فلان إذا دام على فعله، وحللت البلد بالبلد كمددت أي: نزلت به وسكنت، والنقلة بالضم الانتقال. (فَلَوْ شَاءَ غَلَّتْ قَلْبِكَ إِلَيْهَا الْمُسْتَمِعُ بِالْوُصُولِ إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاطِرِ الْمُؤْتَقَةِ لَزَهَقَتْ نَفْسُكَ شَوْقًا إِلَيْهَا وَلَتَحَمَلَتْ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا إِلَى مُجَاوِرَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِعْجَالًا بِهَا جَعَلْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَى بِقَلْبِهِ إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ) هَجَمَ عَلَى الْقَوْمِ كَنَصَرَ أَي دَخَلَ أَوْ دَخَرَ نَعْتَهُ، وَهَجَمَ فَلَانًا أَدْخَلَهُ يَتَعَدَى وَلَا يَتَعَدَى، وَالْمَنْظَرُ وَالْمَنْظَرَةُ مَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ فَأَعْجَبَكَ، أَوْ سَاءَكَ، وَالْمُؤْتَقَةُ الْمَعْجَبَةُ، يُقَالُ: شَيْءٌ أَنْيَقُ أَي حَسَنٌ مَعْجَبٌ، وَزَهَقَتْ نَفْسَهُ كَمَنْعَتْ كَمَا فِي النَّسْخِ، وَكَذَلِكَ زَهَقَتْ كَسَمِعْتَ أَي خَرَجْتَ وَتَحَمَلْتَ وَاحْتَمَلْتَ أَي: ارْتَحَلْتَ ذَكَرَهُ الْجَوْهَرِيُّ⁽³⁾، وَالضَّمِيرُ فِي بِهَا رَاجِعٌ إِلَى الْجَنَّةِ، وَفِي بَعْضِ النَّسْخِ (يَسْعَى)⁽⁴⁾ عَلَى صِيغَةِ الْمَضَارِعِ، وَبِقَلْبِهِ مُتَعَلِّقٌ بِسَعَى وَبِرَحْمَتِهِ يَجْعَلُنَا وَتَأْوِيلُ بَعْضِ الشَّارِحِينَ⁽⁵⁾ الْجَنَّةَ بِالْجَنَّةِ الْمَعْقُولَةِ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْوَاهِيَةِ الْمَأْخُودَةِ مِنْ

ص: 264

1- الواقعة / 18

2- محمد / 15

3- ينظر: الصحاح، مادة (زهق): 4 / 1493

4- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 223، شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 312

5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 225

الفلاسفة المنكرين للدين وشريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الطاهرين.

تفسير بعض ما فيها من الغريب، وياز بملاحقة الأثر كناية عن النكاح يقال: آثر المرأة يؤثرها إذا انكحها، وقوله: كأنه قلع دارى عنجه نوتيه، القلع شرع السفينة، ودارى منسوب الى دارين(1) وهي بلدة على البحر يجلب منها الطيب وعنجه أي عطفه يقال عنجت الناقة اعنجه عنجا إذا اعطفتها والنوتى الملاح، وقوله (عليه السلام) ضفتي جفونه اراد جانبي جفونه والصفتان الجانبان وقوله وفلذ الزبرجد الفلذ جمع فلذة وهي القطعة وقوله كبأس اللؤلؤ الرطب الكباسة الغدوق والعساليح الغصون واحدها عسلوج، الأثر هو الجماع كما تقدم(2) وهما كنياتان عن النيك وهو الحقيقة، والبواقي كنيات كالوطى والنكاح والمباشرة والملامسة، والمراد بالنكاح الوطى على الإشتراك والحقيقة أو المجاز على الخلاف.

ومن خطبة له (عليه السلام)

(لَيْتَ أَسَّ صَدَّغِيرِكُمْ بِكَبِيرِكُمْ وَلِيَرَأَفَ كَبِيرِكُمْ بِصَدَّغِيرِكُمْ وَلَا تَكُونُوا كَجُفَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا فِي الدِّينِ يَتَّقَهُونَ وَلَا عَنِ اللَّهِ يَعْقلُونَ كَقَيْضٍ بِيضٍ فِي أَدَاخٍ يَكُونُ

كسرها وزراً ويخرج حضانها شراً) التأسى الاقتداء وتأسى الصغير بالكبير لأن الكبير لكثرة التجربة احزم واكيس والرافة الرحمة أو اشدها وأرقها ورافة الكبير بالصغير؛ لأن الصغير مظنه لضعف والجفاء ترك الصلة والبر وغل الطبع والفظاظة من حفى الثوب بجفود إذا اغلظ والفقه العلم بالشيء

ص: 265

1- سبق ذكره في صحيفة: 364

2- سبق ذكره في صحيفة: 365

والفهم له وغلب على علم الدين الشرفه والتفقه التعلم ولا عن الله تعقلون أي ما يأمركم به وفي بعض النسخ (1) (يَتَفَقَّهُونَ) (وَيَعْقِلُونَ) على صيغة الغيبة بياناً لحال المشبه بهم، والقَيْض بالفتح قشرة البيض العليا اليابسة (2)، وقيل التي خرج ما فيها من فرخ أو ماء، والبيض بالفتح اسم الجنس والواحدة بيضة كتمر وتمر والجمع بيوض وبيضات، وفي بعض النسخ كبيض هيض أي كسر، يقال: هاض العظم يهيضه أي كسره بعد الجبور، والاداحي جمع الادحي بالضم وقد يكسر وهو موضع الذي تبيض في النعامة (3) وتقرخ وهو أقول من دحوت؛ لأنها تدحوه برجلها أي تبسطه ثم تبيض فيه؛ والوزر بالكسر الإثم والثقل وحسن الطائر يبيضه حضناً وحضناً وحضناً بالكسر منها ضمه الى نفسه تحت جناحيه للتفريخ وحضانها مرفوع على الفاعلية، قال بعض شارحين: شبههم (عليه السلام) ببيض الأفاعي في الأعشاش، يظن (4) يبيض القطا فلا يحل لمن رآه أن يكسره؛ لأنه / ظ 222 / يظنه يبيض القطا، وحضانه يخرج شراً؛ لأنه يفقص عن أفعى (5)، واستعار لفظ الاداحي حتى للأعشاش مجازاً؛ لأن الاداحي لا يكون إلا للنعام، وعلى هذا الوجه يمكن أن يراد بالاداحي معناه الحقيقي، أي: إذا وجد قبيض بيض صغير في أداحي فالمظنون أنه يبيض القطا؛ لكثرة القطا فيكون كثره وزراً للظن ويخرج

ص: 266

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 225 / 9 : 226 / 9

2- ينظر: الصحاح، مادة (قيض): 3 / 1104

3- ينظر: تاج العروس، مادة (دحي): 14 / 403

4- (يظن) في أ

5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 226 / 9

حضانته شراً؛ لأنه بيض الأفعى في الواقع، وقال بعضهم(1): نهاهم (عليه السلام) أن يشبهوا جفاة الجاهلية في عدم تفقههم في الدين فيشبهون إذن بيض الأفاعي في أعشاشها، وجه الشبه انه أن كسره كاسر، ثم لتأذي الحيوان به وكذلك هؤلاء لا يحل لأحد اذاهم وإهانتهم لحرمة ظاهر الاسلام وان اهملوا وتركوا على ما هم عليه من الجهل وقلة الأدب خرجوا شياطين وفيه أن كسر بيض الأفعى لا إثم فيه إلا إذا ظن أنه بيض القطا ونحوه، ولا يطلق الأدحي على عس الأفعى وغيرها لاختصاصه بالنعام.

منها: (افترقوا بعد ألفتهم وتشتتوا عن أصلهم فمنهم أخذ بعصن أينما مال مال معه على أن الله تعالى سيجمعهم شري يوم ليني أمية كما تجتمع قزع

الخریف يؤلف الله بينهم ثم يجمعهم زكماً كركام السحاب) الضمائر راجعة الى أصحابه ومن يأتي بعدهم وتشتتهم عن أصلهم وتفرقهم وتخلفهم عنه وعن اتباع أمره (عليه السلام) والغصن من خلفه (عليه السلام) من ذرية الرسول (صلى الله عليه وآله) أي منهم من يتبع الإمام من أهل البيت (عليهم السلام) ومنهم من لا يكون كذلك واكتفى عن ذكر هذا القسم بكلمة من ولعل في الكلام اشعاراً بنوع من النقص في متابعة من ثبت منهم على الحق وكلمة (تعالى) ليست في بعض النسخ والضمير في (يجمعهم) راجع الى الجميع، فيجتمعون كما يجتمع قزع الخريف، والقزع بالتحريك: القطع المتفرقة من السحاب، والواحدة قزعه كقصب(2) وقصبه، وقال الأزهري: ((وكل شيء

ص: 267

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 315 / 3

2- ينظر: العين، مادة (قزع): 132 / 1

يكون قطعاً متفرقة فهو قزع»(1)، والرُّكَّام بالضم السَّحاب المتراكم أي: الكثيف المجتمع، يقال: ارتكم الشيء وتراكم إذا اجتمع، والركم جمع شيء(2)، وقال بعض الشارحين: ((وكذا كان فإن الشيعة الهاشمية اجتمعت على إزالة ملك بني مروان من كان منهم ثابتاً على ولاء علي بن ابي طالب (عليه السلام) ومن حادَّ منهم عن ذلك؛ وذلك في أواخر أيام مروان الحمار، عند ظهور الدعوة الهاشمية)) (3).

(ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَاباً يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَنَارِهِمْ كَسَيْلِ الْجَنَّتَيْنِ حَيْثُ لَمْ تَسَلْمَ عَلَيْهِ قَادَةٌ وَلَمْ تَثْبُتْ لَهُ أَكْمَةٌ وَلَمْ يَرُدَّ سَنَّهُ رَضٌ طُودٌ وَلَا حِدَابٌ أَرْضٍ) في بعض النسخ (ثم يفتح لهم أبواباً) والأبواب وجوه آرائهم أو الأعم منها وسائر أسباب الغلبة على الأعداء، والثور الهيجان، والوثب والسطوع ونهوض القطا والجراد وآثاره واستشارة أي هيجه إلى غير ذلك، والمستشار الموضع، والمراد خروجهم باتفاق وقوة كسيل عظيم وسيل الجنتين سيل العرم الذي أرسله الله عز وجل على الجنتين لسبأ كما قال الله تعالى: «لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَدْدَةً طَيِّبَةً وَرَبُّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ»(4)، ((والقارة: الجبيل

ص: 268

1- تهذيب اللغة، مادة (قزع): 1 / 184

2- ينظر: الصحاح، مادة (ركم): 5 / 1936

3- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 228

4- سبأ / 15، 16

الصغير المنقطع عن الجبال والصخرة العظيمة)) (1)، والأكمة محرّكة التل من حجارة واحدة، أو الموضع يكون أشد ارتفاعاً مما حوله وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حجراً (2)، والسمت (3) بالتحريك ((الطريق)) (4)، وردّ طريق السيل أن يمنعه مانع فيجري من مسيل آخر، ورضّ البناء يُرصّه بالضم أي: الصق بعضه ببعض، والطود بالفتح الجبل، أو عظيمه، والحداب جمع حدة وهي ما أرتفع من الأرض والغرض أنهم ينهضون كسيل لا يرده راد ولا يمنعه مانع.

(يُدْعِدُهُمُ اللَّهُ فِي بُطُونِ أَوْدِيَّتِهِ ثُمَّ يَسِّرْ لِكُلِّهُمْ يَدَابِيعَ فِي الْأَرْضِ يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ قَوْمٍ وَيُمْكِّنُ لِقَوْمٍ / و223 / فِي دِيَارِ قَوْمٍ وَإِيْمُ اللَّهُ لِيُدْوِينَ مَا فِي

أَيْدِيهِمْ بَعْدَ الْعَلْقِ وَالْتِمَكِينِ كَمَا تَدْوِبُ الْأَلْيَةُ عَلَى النَّارِ) ذعدت الشيء بالذال المعجمة والعين المهملة أي فرقه فتدعدع، والسر والخبر إذا أذعته، والغرض اخافتهم بين الناس في البلاد، ثم اظهارهم بالاعانة والتأييد للانتقام من قوم واحقاق الحقوق وقمع الظلمة، وذاب الشيء يذوب ضد جمد، والظاهر أن الضمير في أيديهم راجع الى بني أمية وذوبان ما في أيديهم ذهاب الملك عنهم وسوء حالهم، والألية بالفتح ما ركب العجز من شحم أو لحم كما يكون للشاة، والجمع أليات بالتحرك والتشبيه اليان بغير تاء.

(إِيَّهَا النَّاسُ لَوْ لَمْ تَتَّخِذُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ وَلَمْ تَهْنُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ وَلَمْ يَقْوَى مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ لَكِنَّكُمْ تَهْتُمُونَ مَتَاءَ بَنِي

ص: 269

1- القاموس المحيط، مادة (قار): 123 / 2، وفيه: (... أو الصخرة...)

2- ينظر: لسان العرب، مادة (أكم): 21 / 12

3- (السنن) في أ، تحريف

4- الصحاح، مادة (سمت): 254 / 1

إِسْرَائِيلَ وَلَعَمْرِي لِيُضَيِّعَنَّ لَكُمْ التِّيَّهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافًا) الخذل والخذلان ترك النصره، والوهن الضعف في العمل، وقوى عليهم أي غلب وتسلب والتيه الضلال، يقال: تاه يتيه تيهًا بالفتح والكسر ومتاهًا ومتاهًا يحتمل المكان والمصدر، أي: ضللتكم كما ضلت بنو إسرائيل وقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: لتركبن سنن من كان قبلكم حذوا النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو دخلوا حجر ضرب لدخلتموه، فقيل: يا رسول الله اليهود والنصارى، قال: فمن إذًا (1) والاضعاف والتضعيف ويوجد الكلمة في النسخ على الوجهين، والمضاعفة أن يزداد على أصل الشيء فيجعل مثلين أو أكثر ذكره الخليل (2).

(خَلَفْتُمْ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَقَطَعْتُمْ الْأَدْنَى وَوَصَدَلْتُمْ الْأَبْعَدَ، وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ اتَّبَعْتُمُ الدَّاعِيَ لَكُمْ سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ وَكُفَيْتُمْ مَوْنَةَ الْإِعْتِسَافِ وَتَبَدَّدْتُمْ الثَّقَلَ الْفَادِحَ عَنِ الْأَعْنَاقِ) خلف القوم أثقالهم تخليف أي خلّوها وراء ظهورهم وتركوها، والكلام كالتعليل لتضعيف التيه، والمراد بالأدنى أي: الأقرب نفسه (عليه السلام)، والأبعد من اتبعوه كالخلفاء ومعاقبة، والداعي الى الحق هو (عليه السلام)، والمؤونة: الثقل وكفاية المؤونة حملة عن الغير، واعتسف عن الطريق أي: مال وعدل أو خبطه على غير هداية، ونبذتم أي: طرحتم، والفادح: الثقل الصّعب، والمراد بالثقل الفادح الإثم والعذاب في الآخرة أو الأعم من ذلك ومما ينزل بهم من الخطوب في

ص: 270

1- ينظر: المعجم الكبير: 204 / 6، والنهاية في غريب الحديث والاثر: 357 / 1، ومجمع الزوائد: 260 / 7، وكنز العمال: 211 / 1

2- ينظر: العين، مادة (ضعف): 282 / 1

ومن خطبة له (عليه السلام)

(إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ كِتَابًا هَادِيًا بَيَّنَّ فِيهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ فَخُذُوا نَهَجَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا وَاصْدُقُوا عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا الْفَرَائِضَ الْفَرَائِضَ اِدَاءَهَا إِلَى اللَّهِ تُؤَدُّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حَرَامًا غَيْرَ مَجْهُولٍ وَفَضَّلَ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْحَرَمِ كُلِّهَا وَشَدَّ بِالْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعَاقِدِهَا فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَجِلُّ أَدَى الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ) النهج بالفتح: الطريق الواضح، وصدف عنه كضرب أي: اعرض، والسمت: الطريق والقصد استقامة الطريق، يقال: قصد فلان كضرب إذا رشد، والفرائض مكرراً نصب على الاغراء أي: الزموا الفرائض لتؤديكم إلى الجنة وغير مجهول أي: معلوماً للمكلف، والحرم جمع حرمة كغرف وغرفة وهو اسم من الاحترام مثل: الفرقة من الافتراق، وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: حرمة المسلم فوق كل حرمة دمه وعرضه وماله (1) وشد الحقوق بالإخلاص والتوحيد ربطها بهما وهو انه تعالى كالتأكيد لقوله (عليه السلام) إلا بالحق (بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم وهو الموت فإن الناس

أَمَّا مَكُّمُ وَإِنَّ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ تَخَفُّوْا تَلْحَقُوا فَإِنَّهَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرِكُمْ) المبادرة / ظ 223 / المسابقة والعجلة للوصول الى الشيء والمراد الرضا بالموت والتهيؤ له والاستعداد لما بعده، والموت وإن كان يعمم كل حيوان إلا

ص: 271

1- قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((المسلم على المسلم حرام، دمه وعرضه وماله)) مسند أحمد: 3 / 491، والمعجم الكبير: 22 / 74، ومجمع الزوائد: 4 / 172، وفتح الباري: 10 / 387

إنَّ له مع كل أحد خصوصية وكيفية مخالفة لحالة مع غيره والناس أمامكم أي سبقوكم الى الموت، والدار الآخرة، وفي بعض النسخ (فإنَّ البأس) بالباء الموحدة والهمزة أي الشدة والعذاب والمراد شدة الآخرة وعذابها، أو شدائد الدنيا وفتنها والحروب المستقبلية و(تخففوا)، أي: بالقناعة وترك الحرص على الدنيا أو من حمل الآثام والذنوب، ويحتمل أن يكون التخفيف كناية عن ترك الركون إلى الدنيا واتخاذها دار ممر لا- دار مقر، ولعله أنسب معنى، وينتظر بأولكم وآخركم، أي: إنما ينتظر ببعث الأولين ونشرهم للحساب مجيء اللا-حقين حتى يبعثوا جميعاً، والغرض الأمر بالاستعداد لذلك اللحوق والنشور الذي جرى به القضاء. (اتَّقُوا اللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّىٰ عَنِ الْبِقَاعِ وَالْبَهَائِمِ، أَطِيعُوا اللَّهَ وَلَا تَعْصُوهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ فَخُذُوا

بِهِ وَإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ) التقوى في العباد اتباع امر الله في المعاملات والال-مور الدائرة بين الناس وفي البلاد القيام بحق المقام والعمل في كل مكان بما أمر به، والبِقَاع كجبال جمع بُقْعَة بالضم وهي القطعة من الارض على غير هيئة التي الى جانبها والبهيمة ذات القوائم الأربع، ولو كانت في الماء، وقيل كل حي لا يميز، والسؤال عن البِقَاع لم اخربتم هذه؟ ولم عمرتم هذه؟ ولم لم تعبدوا الله فيها، وعن البهائم لم اجمعتموها؟ ولم أوجعتموها؟ ولم لم تقوموا بشأنها وغاية حقها.

ومن كلام له (عليه السلام) بعدما بويع بالخلافة

وقال له قوم من الصحابة: لو عاقبت قوماً من أجلب على عثمان فقال (عليه السلام): (يَا إِخْوَتَاهُ إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ وَلَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةٍ وَ

الْقَوْمُ الْمُجْلِبُونَ عَلَى حَدِّ شَوْكَتِهِمْ يَمْلِكُونَنَا وَلَا نَمْلِكُهُمْ وَهَذَا هُمْ هَوْلَاءٌ قَدْ تَارَتْ مَعَهُمْ عِيدَانُكُمْ، وَالتَّتَتْ إِلَيْهِمْ أَعْرَابُكُمْ، وَهُمْ خِلَالَكُمْ يَسُومُونَكُمْ مَا شَاءُوا، وَهَلْ تَرُونَ مَوْضِعًا لِقُدْرَةِ عَلَى شَيْءٍ تُرِيدُونَهُ) الجزء في قولهم: (لو عاقبت) محذوف أي لو عاقبت لكان حسناً، واجلبوا أي: تجمعوا وتألّبوا والالف في (يا أخوتاه) بدل من ياء المتكلم، والهاء الساكنة للسكت، ويجوز فيها الضم كما في بعض النسخ، والحد منتهى الشيء ومن كل شيء حدته وحد الرجل بأسه، والشوكة شدة البأس، وحد السلاح، وثار الغبار يثور أي: هاج، ومنه قيل: ثارت الفتنة، والملك كناية عن التسلط والقدرة، والعبدان بالكسر جمع عبد، والتفت أي: انضمت وأختلطت، والأعراب: سكان البادية من العرب والواحد إعرابي، وهو الذي يكون صاحب نجعة وارتياح للكلاء، وقال الأزهري(1): سواء كان من العرب أو من مواليهم ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن ممن ينتمي إلى العرب فهم عرب وإن لم يكونوا فصحاء، وهم خلالكم، أي: بينكم، وسام فلاناً الأمر يسومه إذا كلفه إياه وأكثر ما يستعمل في العذاب والشر، واعتذاره (عليه السلام) بعدم التمكن لرعاية المصالح وتأليف القلوب لا لأنه كان في نفسه (عليه السلام) الانتقام من المجلبين(2) كما يدل عليه قوله (عليه السلام): (الله قتله وأنا معه)، (إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرٌ جَاهِلِيٌّ، وَإِنَّ لِهَوْلَاءِ الْقَوْمِ مَادَّةً إِنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ إِذَا حُرِّكَ عَلَى أُمُورٍ: فِرْقَةٌ تَرَى مَا تَرُونَ، وَفِرْقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرُونَ، وَفِرْقَةٌ لَا تَرَى هَذَا وَلَا هَذَا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَهْدَى النَّاسُ وَتَقَعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا،

ص: 273

1- ينظر: تهذيب اللغة، مادة (عرب): 2 / 360، 361

2- (المجلبين) في أ، تصحيف

وَتُوخَّذُ الْحُقُوقُ مُسَمَّحَةً) المراد بالأمر المشار اليه ما قصده المجلبون على عثمان، من قتله على ما ذكره بعض الشارحين(1)، أي: إنَّ أجلابهم عليه لم يكن عن طاعة الله واتباع أمره، بل نشأ عن الحمية والعصبية كما هو شأن أهل الجاهلية ولا ينافيه كونه طاعة ومطابقاً لأمر الله سبحانه، ولم يبين (عليه السلام) حال الأمر في الواقع / و224 / للمصلحة واقتصر على بيان حال نية القوم، ولعل المراد بعضهم أو أكثرهم، ويحتمل أن يكون الإشارة الى ما أراده هؤلاء القوم من معاقبة المجلبين أي: إنما حملتكم العصبية على ما أردتم دون الطاعة والقربة، ولعل الأنسب بتقسيم الفرق أن يكون الإشارة الى الجميع وهذا كمنع أي سكن، ووقع القلوب مواقعها اطمئنانها وارتفاع الوسواس عنها، وسمح كمنع أي أعطى وجاد(2)، وقيل: أي وافق على ما أريد منه وأسمح لغةً فيه(3)، (وقال الاصمعي: سمح ثلاثياً بماله، وأسمح بقيادة)(4)، والغرض(5) أخذ الحقوق بسهولة والكلمة على صيغة الفاعل.

فَأَهْدُوا عَنِّي وَأَنْظُرُوا مَا ذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي، وَلَا تَفْعَلُوا فَعْلَةً تَضَعُ عَضِيعُ قُوَّةً وَتُسْقِطُ مِثَّةً وَتُورِثُ وَهْنًا وَذِلَّةً، وَسَأْمِسُكُ الْأَمْرَ مَا اسْتَمْسَكَ وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا فَآخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيْيُ) الفعلة المرة من الفعل ضعضع فلان البناء أي هدمه حتى الأرض، و((المِثَّةُ بالضم: القوة))(6)، وسأمسك الأمر ما استمسك

ص: 274

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 233 / 9

2- ينظر: الصحاح، مادة (سمح): 376 / 1

3- ينظر: لسان العرب، مادة (سمح): 489 / 2

4- المصباح المنير، (سمح): 288 / 1

5- (العرض) في أ، تصحيف

6- الصحاح، مادة (منن): 2207 / 6

أي: أصبر ما أمكن، والكيّ: إحراق الجلد بحديدة ونحوها وآخر الداء الكيّي أي: عاقبة أمر الداء ومصير أمره إلى الكي إذا لم يزل بأنواع المعالجات، وفي بعض النسخ (فآخر الدواء الكي) (1)، قال بعض الشارحين (2): هذا مثل مشهور، ويقال: آخر الطب، ويغلط فيه العامة، فتقول: آخر الداء الكي، والكي ليس من الداء ليكون آخره انتهى. وقد أخذ من كلام الجوهرى (3) والتوجيه ما عرفت، وقال: و ((ليس معناه: وسأصبر عن معاقبة هؤلاء ما أمكن الصبر، فإذا لم أجد بُدّاً عاقبتهم، ولكنه كلام قاله أول مسير طلحة والزبير الى البصرة، فإنه حينئذ أشار عليه قوم بمعاقبة المجلبين فاعتذر بما ذكر، ثم قال: وسأمسك الامر ما استمسك، أي: أمسك نفسي عن محاربة هؤلاء الناكثين للبيعة ما أمكنني وأدفع الأيام بمرسلتهم وتخويفهم وانذارهم، واجتهد في ردهم الى الطاعة بالترغيب والترهيب، فإذا لم أجد بُدّاً من الحرب، فاخر الدّواء الكي، أي الحرب؛ لأنّها الغاية التي ينتهي أمر العصاة إليها)) (4).

ومن كلام له (عليه السلام) عند مسير أصحاب الجمل الى البصرة

(إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولًا هَادِيًا بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ لَا يَهْلِكُ عَنْهُ إِلَّا هَالِكٌ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ دَعَاةِ الْمُسَدَّاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ إِلَّا مَا حَفِظَ اللَّهُ مِنْهَا، وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللَّهِ عِصْمَةً لِأَمْرِكُمْ فَأَعْطُوهُ طَاعَتِكُمْ غَيْرَ مُلَوَّمَةٍ وَلَا مُسْتَكْرَهٍ بِهَا) الأمر القائم

ص: 275

1- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 232 / 9، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 321 / 3

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 233 / 9

3- ينظر: الصحاح، مادة (كوى): 232 / 9

4- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 234 / 9

المستقيم الذي ليس بذئ عوج كما ذكره بعض الشارحين(1) أو الظاهر المبين كأنه ليس بقاعد أو ساقط حتى يخفى على الناظرين إليه و(لا يهلك عنه إلا هالك)، أي: لا يهلك عادلاً عنه إلا البالغ في الهلاك كما لا يقال: لا يعلم هذا الفن إلا عالم أي الكامل في العلم، والمبتدعات التي لم يكن على عهد الرسول (صلى الله عليه واله) ولم يدل عليها دليل عام أو خاص، والمشبّهات أي: التي تشبه السنن، وليست منها، وفي بعض النسخ (المُشَبَّهَات) على صيغة اسم الفاعل أي التي تشبه على الناس وتلبس عليهم أمورهم، وروى (المشبّهات) على صيغة الافتعال، أي الملتبسات لا يعرف حقها من باطلها، ولعل الاستثناء من الأهلاك أي: إلا ما حفظ الله منها بالتوبة والتدارك بصالح العمل أو بعدم الارتكاب فيكون منقطعاً، والسلطان الوالي والجمع السلاطين والحجة والبرهان ولا يجمع؛ لأن مجراه مجرى المصدر، والولاية والسلطنة، والمراد بسلطان الله الذي فيه العصمة أي الحفظ عن الخطأ أو الذلة والهلاك في الدنيا والآخرة دين الله أو نفسه (عليه السلام) واعطوه طاعتكم غير ملومة أي: مخلصين غير ملوم صاحبها بأن ينسب إلى النفاق، وفي بعض النسخ (غير مُلَوِّمَةٌ)(2) على صيغة التفعيل والتشديد للمبالغة، وروى غير ملوئية أي: غير معوجة من لويت العود إذا عطفته.

((وَاللّٰهُ لَتَفْعَلَنَّ اَوْ لَيَنْقُلَنَّ اللّٰهُ عَنْكُمْ سُلْطٰنَ الْاِسْلَامِ، ثُمَّ لَا يَنْقُلُهُ اِلَيْكُمْ اَبَدًا

ص: 276

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 235 / 9

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 235 / 9، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 323 / 3

حَتَّى يَأْرَزَ (1) الْأَمْرَ إِلَى غَيْرِكُمْ)) / ظ 224 / (إِنَّ هَؤُلَاءَ قَدْ تَمَالَّوْا عَلَيَّ سَخَطَةَ إِمَارَتِي وَسَأْصَبِرُ مَا لَمْ أَحْفَ عَلَيَّ جَمَاعَتِكُمْ فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَمُوا عَلَيَّ فَيَالَةَ هَذَا الرَّأْيِ انْقَطَعَ نِظَامُ الْمُسْلِمِينَ) ارز كضرب أي انقبض وتجمع، وارزت الحية أي لاذت بجحرها ورجعت إليه، وملاءه على الأمر بالهمز ساعده وشايعه، وتمالؤا أي: تساعدوا واجتمعوا وتعاونوا، والسَخَطَةُ بالفتح كراهة الشيء وعدم الرضا به، وفيالة الرأي بالفتح ضعفه، قال بعض الشارحين (2): إِنَّ جَعَلْنَا (حتى) فِي قَوْلِهِ (عِيْلِهِ السَّلَامُ): (حَتَّى يَأْرَزَ الْأَمْرَ) غَايَةَ لِنَقْلِ السَّلْطَانِ عَنْهُمْ أَيْ مُتَعَلِّقًا بِقَوْلِهِ: (لِيُنْقَلْنَ) لَمْ يَفْهَمُ مِنْهَا عَوْدَ إِلَيْهِمْ، وَإِنْ جَعَلْنَاهَا مِنْ عَدَمِ نَقْلِهِ إِلَيْهِمْ فَهَمَّ مِنْهَا ذَلِكَ فَإِنْ قُلْتَ: لَمْ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ أَبَدًا وَقَدْ عَادَ بِالدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، قُلْتَ: أَحْبَبَ مِنْ وَجْهِهِ: الْأَوَّلُ: إِنَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ خَاطَبَهُمْ مِنْ أَصْحَابِهِ بِهَذَا الْخُطَابِ لَمْ تَرْجِعْ إِلَيْهِمْ أَبَدًا فَإِنَّ أَوْلَئِكَ بَعْدَ انْقِضَاءِ دَوْلَةِ بَنِي أُمَيَّةٍ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ، ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ أَوْلَادِهِ أَصْلًا. الثَّانِي: إِنَّهُ قَيْدٌ بِالْغَايَةِ فَقَالَ: لَا يَصِيرُ إِلَيْكُمْ حَتَّى يَصِيرَ فِي قَوْمٍ آخَرِينَ، وَظَاهِرٌ أَنَّهُ كَذَلِكَ بِانْتِقَالِهِ إِلَى بَنِي أُمَيَّةٍ، الثَّلَاثُ: قَالَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ إِنَّمَا عَادَ؛ لِأَنَّ الشَّرْطَ لَمْ يَقَعْ وَهُوَ عَدَمُ الطَّاعَةِ، فَإِنْ أَكْثَرَهُمْ اطَّاعَهُ طَاعَةً غَيْرَ مَلُومَةٍ وَلَا سَتَكْرِهِ بِهَا. الرَّابِعُ: قَالَ قَوْمٌ أَرَادُوا بِقَوْلِهِ أَبَدًا الْمَبَالِغَةَ كَمَا تَقُولُ لِعَرِيْمِكَ لِأَحْسَنِهِ أَبَدًا وَالْمُرَادُ بِالْقَوْمِ الَّذِينَ يَأْرَزُ الْأَمْرَ إِلَيْهِمْ بَنُو أُمَيَّةٍ كَمَا هُوَ الْوَاقِعُ وَقَوْلُهُ إِنْ هَؤُلَاءَ قَدْ تَمَالَّوْا إِشَارَةٌ إِلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَعَائِشَةَ وَاتَّبَاعَهُمْ وَأَوْمَى إِلَى أَنْ مَسِيرَهُمْ لَسَخَطِهِمْ مِنْ أَمَارَتِهِ لَا مَا أَظْهَرُوهُ مِنَ الطَّلَبِ بِدَمِ عَثْمَانَ أَنْتَهَى.

ص: 277

1- (يارز) في أ

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 325

وكون غاية للنقل باعتبار أن نقل الدولة عن قوم في العادة بطريان وهن بعد وهن وعلى سبيل التدريج ويمكن ان يكون حتى بمعنى كي التعليلته كما في قوله تعالى: «لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عَدَدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا» (1)، والظاهر حينئذ تعلقها بالنقل ولا يخفى أن السؤال إنما يوجه على تقدير تعلق حتى سواء كانت للغاية أو للتعليل بالنقل كما أن الجواب الثاني يستقيم على تقدير كونها غاية لعدم النقل.

(وَإِنَّمَا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَدًا لِمَنْ أَفَاءَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ فَازدادوا رَدَّ الْأُمُورِ عَلَى أَدْبَارِهَا وَلَكُمْ عَلَيْهَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسِيْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ)

وآله) وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ وَالتَّعَشُّ لِسُنَّتِهِ) الكلام بيان لعله سخطهم لإمارته وهي الحسد على الدنيا والمراد بمن افاءها الله عليه أهل البيت (عليهم السلام) قال الله تعالى: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا» (2)، والملك العظيم الخلافة والإمامة والناس، وآل إبراهيم الأئمة (عليهم السلام) كما ورد في الخبر، وقال في مجمع البيان في تفسير العياشي باسناده عن أبي الصباح الكناني، قال: ((قال: أبو عبد الله (عليه السلام): يا أبا الصباح نحن قوم فرض الله طاعتنا لنا الانفال ولنا صفوا المال ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون الذين قال الله في كتابه: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ» (3) الآية، وقال والمراد النبوة والحكمة

ص: 278

1- المنافقون / 7

2- النساء / 54

3- النساء / 54

والفهم والقضاء والملك العظيم وافترض الطاعة انتهى)) (1). وفي الغنيمه والخراج، قال الجوهرى: ((تقول منه افاء الله على المسلمين مال الكفار)) (2)، ((واستفأت هذا المال أي اخذته فياً)) (3)، وقيل في قوله تعالى: «مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ» (4) أي: رده عليه كأنه كان في الأصل له لكونه حقيقاً بأن يكون له وأصل الفي الرجوع، وسمي الظل فياً لرجوعه من جانب الى جانب، ويحتمل أن يكون المراد بمن افاءها الله عليه في هذا الكلام كل من أتاه الله حظاً من الدنيا أي شأن هؤلاء الحسد على من اعطاه الله الدنيا ورد الأمور على أديبارها كناية عن انتزاع الأمر منه (عليه السلام) كما انتزع اولاً وفيه دلالة / و225 / على عدم استحقاق السابقين، والسيرة السنّه والطريقة والضمير في حقه راجع إلى الرسول (صلى الله عليه وآله) كالضمير في سنته أي القيام بالحقوق التي أوجبها بأمر الله عز وجل كما ذكره بعض الشارحين (5) أو القيام بحقه من المتابعة وامثال الأمر نعشه الله تعالى كَمَنَعَ أي رفعه ومنه قيل لسرير الميت: النعش؛ لأن الناس يرفعونه وإذا لم يكن عليه ميت محمول فهو سرير ونعش السنه تعظيمها بالإتباع وإجراء احكامها.

ومن كلام له (عليه السلام) كلم به بعض العرب

(وَقَدْ أَرْسَلَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لَمَّا قَرَّبَ (عليه السلام) مِنْهَا لِيَعْلَمَ

ص: 279

1- مجمع البيان: 3 / 109. وفيه ((... والمراد بالكتاب...))

2- الصحاح، مادة (فياً): 1 / 63

3- المصدر نفسه، مادة (فياً): 1 / 63

4- الحشر / 7

5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 326

لَهُمْ مِنْهُ حَقِيقَةٌ حَالِهِ مَعَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ لِتُرْوَلَ الشَّيْئَةُ مِنْ نَفْسِهِمْ فَبَيَّنَ لَهُ (عليه السلام) مِنْ أَمْرِهِ مَعَهُمْ مَا عَلِمَ بِهِ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ ثُمَّ قَالَ لَهُ بَايَعْ فَقَالَ

إِنِّي رَسُولُ قَوْمٍ، وَلَا أُحَدِّثُ حَدَثًا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ (عليه السلام): أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَأِيْدًا تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ الْغَيْثِ فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلَالِ وَالْمَاءِ فَخَالَفُوا إِلَى الْمَعَاطِشِ وَالْمَجَادِبِ مَا كُنْتُ

صَانِعًا قَالَ كُنْتُ تَارِكُهُمْ وَمُخَالَفَهُمْ إِلَى الْكَلَالِ وَالْمَاءِ فَقَالَ (عليه السلام) فَا مَدُّ إِذَا يَدَكَ فَقَالَ الرَّجُلُ فَوَاللَّهِ مَا اسَّ تَطَعْتُ أَنْ أُمَّتَيْعَ عِنْدَ قِيَامِ الْحُبَّةِ عَلَيَّ فَبَايَعْتُهُ (عليه السلام) وَالرَّجُلُ يُعْرَفُ بِكُلَيْبِ الْجَرْمِيِّ.)

الحدث بالتحريك الأمر الحادث المبتدع وهو اسم من احدث الرجل احدائاً إذا ابتدع واتى بأمر جديد، وأرأيت بفتح التاء وأرأيتك وأرأيتكما وأرأيتكم بمعني أخبرني واخبراني واخبروني، والراند من ارسله القوم ليبصر لهم مواضع الغيث والكلأ، وهو بالتحريك النبات والعشب رطبه ويابسه، وأول ما يظهر يسمى رطب، فإذا طال قليلاً فهو الخلا فإذا طال فهو الكلاء فإذا يبس فهو الحشيش(1)، والمعاطش مواضع العطش أي الأمكنة التي ليس لها ما والمجاذب الأراضي التي لا تخصب ولانبات فيها من الجذب وهو القحط والمحل ومخالفهم الى الكلاء والماء أي مائلا إليهما وجرم(2)بالفتح بطنان في العرب أحدهما في قضاة والآخر في طيئ.

ومن كلام له (عليه السلام) لما عزم على لقاء القوم بصفين

ص: 280

1- ينظر: مبادئ اللغة، الاسكافي: 185

2- قبيلة من قبائل اليمن تعود نسبتها الى جرم بن ربان بن عمران بن الحاف بن قضاة، ينظر: الانساب، السمعاني: 47/2

(اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَالْجَوِّ الْمَكْفُوفِ الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضاً لِلَّيْلِ

وَالنَّهَارِ وَمَجْرَى لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَمُخْتَلِفاً لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ وَجَعَلْتَ مَدَّ كَأَنَّهُ سَبْطاً مِنْ مَلَائِكَتِكَ لَا يَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ) صفيين كسجين موضع قرب الرقة بشاطئ الفرات كانت به الوقعة العظمى غرة صفر سنة سبع وثلاثين فمن ثم احترز الناس السفر في صفر، والسقف المرفوع السماء والجو الهواء وما بين السماء والأرض، وكفه اي جمعه وضم بعضه إلى بعض وأصله الصون والمنع، قال بعض الشارحين: ((الجو المكفوف السماء أيضاً))⁽¹⁾، ويمر في كلامه (عليه السلام) نحو هذا وإن السماء هواء جامد وماء جامد، ويحتمل أن يكون المراد به الهواء والفضاء الخالي مما يمنع الحركة بين السماوات على أن يكون الكواكب متحركة في السماوات كالحيثان في الماء والحركة فيه الحركة في السماء، قال الله عز وجل: «كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ»⁽²⁾ وكفه حفزه بالسماء عن الانتشار، وقد ورد عنهم (عليهم السلام) يا من كيس الأرض على الماء وسدّ الهواء بالسماء وغاض الماء يغيض غيضاً أي نضب وقل، قال بعض الشارحين⁽³⁾: كونه مغيضاً لليل والنهار، لأن الفلك بحركته المستلزمة لحركة الشمس على وجه الأرض يكون سبباً لغيوبه الليل وعن وجهها لغيوبه النهار فكان كالمغيض لها وقال بعضهم: ((جعلته مغيضاً لليل والنهار، أي: غيضة لهما، وهي في الأصل الاجمة يجتمع إليها الماء، فيسمى⁽⁴⁾ غيضة ونبت فيها

ص: 281

1- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 240 / 9

2- الانبياء / 33

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 328 / 3

4- (فتسمى) في أ

الشجر كأنه جعل الفلك كالغيضه والليل والنهار كالشجر النبات فيها(1) والظاهر أن الغيضة لو سميت / ظ 225 / مغيضاً فإنما هي لأن تغيض فيها، ويحتمل أن يكون المراد نقصان الليل والنهار باختلاف الفصول، وكون السماء مجرى للشمس، والتقمر تدوير حركتهما بنفسهما كالحيثان في الماء ويقبل التأويل لو تبين خلافة والاختلاف التردد، ((والخلفة مصدر الاختلاف)) ذكره في العين(2)، قيل: وجعل الليل والنهار خلفه، أي: هذا خلف من هذا، وهذا يأتي خلف هذا، ومعناه من فاته أمر بالليل أدركه بالنهار وبالعكس، والسبب بالكسر الأمانة والقبيلة ولا يسأمون أي لا يميلون.

(وَرَبَّ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَاراً لِلْأَنْعَامِ وَاللَّهُوَامِّ وَالْأَنْعَامِ

وَمَا لَا يُحْصَى مِمَّا يُرَى وَوَرَبَّ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلْأَرْضِ أَوْتَاداً وَلِلْخَلْقِ اعْتِمَاداً) قَرَّ الشَّيْءُ كَفَرَّ أَي اسْتَقَرَّ بِالْمَكَانِ، وَالاسْمُ الْقَرَارُ، وَالْمُرَادُ مَوْضِعُ الْإِسْتِقْرَارِ، وَدَرَجٌ كَقَعْدٍ أَي مَشَى وَالْمُدْرَجَةُ الْمَذْهَبُ وَالْمَسْلُوكُ، وَالهُوَامُّ الْحَشْرَاتُ، وَقِيلَ: مَا لَهُ سَمٌ يَقْتُلُ كَالْحَيَّةِ، وَقَالَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ(3): قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ حَقِيقَةَ قَوْلِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): (مِمَّا يُرَى وَمِمَّا لَا يُرَى) فَلْيُوقِدْ نَاراً صَغِيرَةً فِي فَلَاحَةٍ فِي لَيْلَةٍ صَيْفِيَّةٍ وَيَنْظُرْ مَا يَجْتَمِعُ عَلَيْهَا مِنْ غَرَائِبِ أَنْوَاعِ الْحَيَوَانَ الْعَجِيبَةِ الْخَلْقِ لَمْ يَشَاهِدْهَا هُوَ وَلَا غَيْرُهُ، قَالَ: وَأَقُولُ يَحْتَمَلُ أَنْ يَرِيدَ بِقَوْلِهِ: (وَمَا لَا يُرَى) مَا لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُرَى، أَمَّا الصَّغِيرَةُ أَوْ لَشْفَافِيَّةٌ وَكُنَّ الْجِبَالُ أَوْتَاداً لِلْأَرْضِ قَدْ شَرَحْنَاهُ مُسْتَوْفِي فِي شَرْحِ الْخُطْبَةِ الْأُولَى مِنْ

ص: 282

1- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 240 / 9، وفيه (... غيضة وغيضاً)

2- العين، مادة (خلف): 268 / 4

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 241 / 9

كتاب حدائق الحقائق. والاعتماد الاتكاء، قال بعض الشارحين(1): كونها للخلق اعتماداً؛ لانهم يجعلونها كالمساكن لهم فينتفعون بها وبينون منازل إلى جانبها فيقوم مقام جدار قد استغنوا عن بنيانه؛ ولأنها أمهات العيون ومنابع المياه فكانت اعتماداً للخلق في منافعهم ومصالحهم.

(إِنْ أَظْهَرْتَنَا عَلَى عَدْوِنَا فَجَبَّيْنَا الْبُغْيَ وَسَدَدْنَا لِلْحَقِّ وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ وَأَعْصِمْنَا مِنَ الْفِتْنَةِ. أَيْنَ الْمَانِعِ لِلذَّمِّ وَالْغَائِرِ عِنْدَ نُزُولِ الْحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ الْحِفَافِ الْعَارِ وَرَاءَكُمْ وَالْجَنَّةِ أَمَامَكُمْ.) ظهرت على الرجل غلبته وأظهره الله على عدوه أي أظفره، وجنبه إياه أي أبعدته عنه، والبغي: الظلم والعدول عن الحق والاستطالة، وسدده أي قومه ووقفه للسداد أي الصواب، ومن القول والعمل، ولعل سؤال الشهادة يتضمن الاستعاذة عن الجرح البالغ والتكيل والبقاء بالفرار والعصمة من الفتنة الاستعاذة من توهم ان نصرهم من عند الله لكونهم على الحق ومن عدم الرضا بالقضاء، وذمار الرجل بالكسر: كل شيء يلزمه الدفع عنه، وان ضييعه لزمه الذم بالفتح أي اللوم(2)، ويكون بمعنى الحث مع لوم واستبطاء، ومانع الذمار من يمنع العدو لحفظ الذمار، أو لانتفاعه، ويقال له: حامي الذمار أيضاً، والغائر ذو الغيرة بالفتح، والحقائق الأمور الشديدة والنوازل الثابتة ويكون الحقيقة بمعنى ما يحق أي يجب على الرجل أن يحميه، والحفاظ بالكسر الذم عن المحارم، والعار وراءكم أي: أن ادبرتم عن العدو وهربتم أقبلتم على العار والعيب، كما أن الجنة أمامكم لو اقدمتم على الحرب أو العار وراءكم؛

ص: 283

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 241

2- ينظر: العين، مادة (ذمر): 8 / 185

لأنه يسوقكم الى الحرب كما أنّ الجنة تستقبلكم، وفي نسخ الشارحين النار وراءكم والمال واحد.

ومن خطبة له (عليه السلام)

(الحمد لله الذي لا تورى عنه سماء سماء ولا ارض ارضاً) والمرارة الاخفاء، قال بعض الشارحين(1): لقائل أن يقول: لا يتوارى شيء من السماوات عن المدركين منا أيضاً لأنها شفافة فلا يختص بالباري عز وجل فينبغي أن يقال: إنّ هذا الكلام على قاعدة غير القاعدة الفلسفية وان السماوات تحجب ما وراءها عن المدركين بالحاسة وإنها ليست طباقاً متلاصقة بل بينهما خلق من خلق الله تعالى لا يعلمهم غيره واتباع هذا القول واعتقاده أولى من اعتقاد أقوال الفلاسفة التي لا دليل عليها انتهى. لا يخفى انه لو ثبت / و226 / أن كلاً من السيارات في فلك، وأن الثوابت في الثامن ثبت أنّ السماوات لا- يحجب ما وراءها عن الابصار لكن الكلام في ذلك والظاهر من قوله تعالى: «إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ»(2)، فتكون شفافة لا يحجب الكواكب عن الأبصار ولا يلزم أن يكون غيرها شفافة وظاهر بعض الأخبار يؤيد ما ذكره، وأما تلاصق السماوات فما لا دليل عليه وتظافت الأخبار ببطلانه ويمكن أن يكون المراد بعدم الموارد احاطة علمه سبحانه بما في السماوات وأن بُعد المسافة بينها لا يمنع علمه بجميع ما فيها بخلاف غيره سبحانه مما يؤثر في إدراكه القرب والبعد المكاني وقال كلامه (عليه السلام) يدل على

ص: 284

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 243 / 9

2- الصافات / 6

اثبات أرضين بعضها فوق بعض كما أنّ السماوات كذلك ولم يأت في الكتاب العزيز ما يدل على هذا إلا قوله تعالى: «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ» (1) وهو قول كثير من المسلمين وقد تأول ذلك أرباب المذهب الآخر فقالوا: إنها سبعة أقاليم فالمثلية من هذا الوجه لا من تعدد الارضين في ذاتها ويمكن أن تناول مثل ذلك كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) فيقال: إنها وإن كانت ارضاً واحدة لكنها أقاليم وأقطار مختلفة، وهي كرية الشكل فمن على حد به الكرة لا يرى من تحته ومن تحته لا يراه، ومن يراه على أحد جانبيها لا يرى من على الجانب الآخر والله تعالى يدرك ذلك كله أجمع ولا يحجب عنه شيء منها بشيء منها انتهى. والوجه في ذلك ما رواه الطبرسي (رحمه الله) في مجمع البيان (2) عن أبي الحسن (عليه السلام) إنه بسط كفيه ثم وضع اليمني، فقال: هذه الأرض الدنيا والسماوات الدنيا عليها قبة والأرض الثانية فوق السماء الدنيا، والسماء الثانية فوقها قبة والأرض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة حتى ذكر الرابعة والخامسة والسادسة فقال والارض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن فوق السماء السابعة وهو قوله تعالى: «سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ» (3) وإنما صاحب الأمر النبي (صلى الله عليه وآله) وهو على وجه الأرض وإنما ينزل الأمر من فوق من بين السماوات والارضين انتهى. وحينئذ فجدب كل كرة أرض والتي فوقها

ص: 285

1- الطلاق / 12

2- ينظر: مجمع البيان: 255 / 9

3- الطلاق / 12

سماء والتي تحت الجميع ليست إلا ارضاً كما أن التي فوق الجميع ليست إلا سماء والأوساط أرض وسماء باعتبارين والله تعالى يعلم.

منها: وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ لِحَرِيصٍ فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتُمْ وَاللَّهِ أَحْرَصُ وَأَبْعَدُ وَأَنَا أَخْصُ وَأَقْرَبُ وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقًّا لِي وَأَنْتُمْ

تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ فَلَمَّا قَرَعْتُهُ بِالْحُجَّةِ فِي الْمَلَأِ الْحَاضِرِينَ هَبَّ كَأَنَّهُ بُهِتَ لَا يَدْرِي مَا يُجِيبُنِي بِهِ) قال بعض الشارحين: هذا الفصل من خطبة يذكر فيها (عليه السلام) ما جرى يوم الشورى، والذي قال له: أنك على هذا الأمر لحريص هو سعد ابن أبي وقاص مع روايته فيه (انت مني بمنزلة هارون من موسى) وهذا عجيب فقال لهم: بل أنتم والله أحرص وأبعد وقد رواه الناس كافة. وقالت الامامية هذا الكلام يوم السقيفة، والذي قال له: إنك لحريص على هذا الأمر أبو عبيدة بن الجراح(1)، وقرع كمنع أي: دق، وقرعته بالمقرعة ضربته بها، والملا بالتحريك: الجماعة، وهبَّ من نومه كمدَّ أي انتبه واستيقظ، وروي هبَّ؛ لأنه كان لا يدري ما يجيبني به، وفي بعض النسخ (بهت لا يدري ما يجيبني به)(2)وهو واضح.

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي وَأَجْمَعُوا عَلَيَّ مُنَازَعَتِي أَمْرًا هُوَ لِي ثُمَّ قَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ) الاستعداد طلب التقوية والنصرة تقول: استعدت الأمر على الظالم أي طلبت منه النصر والانتقام والاسم / ظ

ص: 286

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 243 / 9

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 243 / 9

226 / العدوى بالفتح وهي المعونة، وقطعوا رحمي أي من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أو منهم وأجمعوا على منازعتي أي اتفقوا أمراً هو لي أي هو حقي بالنص، وتأويل بعض الشارحين (1) بالأفضلية باطل سخيف، وتأخذه وتتركه في النسخ (2) عندنا على صيغة الخطاب أي ليتهم أخذوه معترفين بأنه حقي فلم يفعلوا كذلك بل جعلوا أخذي وتركه إياه من الحق لا يرجح أحدهما على الآخر، وقال بعض الشارحين (3): وري نأخذه ونتركه على صيغة المتكلم مع الغير قال وعليه نسخة الرضي (رحمه الله)، والمراد إنا نتصرف فيه كما نشاء بالأخذ والترك دونك، وقال الشارح عبد الحميد بن أبي الحديد: أعلم إنه قد تواترت الأخبار عنه (عليه السلام) بنحو من هذا القول، نحو قوله (عليه السلام): ((ما زلت مظلوماً منذ قبض الله نبيه (صلى الله عليه وآله) حتى يوم الناس هذا)). وقوله: ((اللهم أجز (4) قريشاً فإنها منعني حقي وغصبتني أمري))، وقوله: ((فجزت (5) قريشاً عني الجوازي؛ فإنهم ظلموني حقي واغتصبوني سلطان ابن أمي))، وقوله: ((وقد سمع صارخاً ينادي: أنا مظلوم فقال: ((هلم فلنصرخ معاً فأني ما زلت مظلوماً))، وقوله: ((وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي))، وقوله: ((أرى تراثي نهياً))، وقوله: ((اصغيا يانائنا وحملا الناس على رقابنا))، وقوله: ((إن لنا

ص: 287

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 244 / 9

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 243 / 9، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 330 / 3

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 331 / 3

4- (أخز) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 244 / 9

5- (فجزى) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 244 / 9

حقاً إن نُعطهُ نأخذهُ(1) وإن نمنعه والا نركب أعجاز الابل وإن طال السرى))، وقوله: ((ما زلت مستأثراً عليّ مدفوعاً عن حقي عمّا أستوجبه وأستحقه(2)) وأصحابنا يحملون ذلك كله على ادعائه الأمر بالأفضلية والأحقية؛ وهو الحق والصواب فإنّ حمله على الاستحقاق بالنص تكفير أو تقسيق لوجه المهاجرين والأنصار، ولكن الأمامية والزيدية حملوا هذه الأقوال على ظواهرها، وارتكبوا بها مكباً صعباً. ولعمري إنّ هذه الألفاظ موهمه مغلبة على الظن ما يقوله القوم؛ إلا أنّ تصفح الأحوال يبطل ذلك الظن، ويدرؤ ذلك الوهم، قال: وحدثني يحيى بن سعيد بن علي الحنبلي المعروف بابن عالية من ساكني قطفنا بالجانب الغربي(3) من بغداد واحد الشهود المعدلين بها قال: كنت حاضراً عند الفخر إسماعيل بن علي الحنبلي الفقيه، وكان إسماعيل هذا مقدم الحنابلة ببغداد في الفقه والخلاف، وكان يشتغل بشيء في علم المنطق، وكان حلوا العبارة، وقد رأيته أنا وحضرت عنده، وسمعت كلامه، وتوفي سنة عشر وستمائة، قال: ابن عالية: ونحن عنده نتحدث؛ إذ دخل شخص من الحنابلة، وقد كان له دين على بعض أهل الكوفة، فأنحدر إليه يطالبه به، واتفق أن حضرت زيارة يوم الغدير، والحنبلي المذكور بالكوفة؛ ويجتمع بمشهد أمير المؤمنين (عليه السلام) من الخلائق جموع عظيمة، تتجاوز حد الاحصاء. قال ابن عالية: فجعل الشيخ الفخر(4) يسأل ذلك الشخص: ما

ص: 288

1- (بأخذه) في أ، تصحيف

2- (استحقه واستجوبه) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 244 / 9

3- (العربي) في أ، تصحيف

4- (الفجر) في أ، تصحيف

فعلت؟ ما رأيت؟ هل وصل مالك إليك؟ هل بقي لك بقية عند غريمك؟ وذلك الشخص يجاوبه؛ حتى قال له: يا سيدي لو شاهدت يوم الزيارة يوم الغدير، وما يجري عند قبر علي بن ابي طالب (عليه السلام) من الفضائح والأقوال الشنيعة وسب الصحابة جهاراً من غير مراقبة ولا خيفة! فقال اسماعيل: أيّ ذنب لهم! والله ما جرأهم على ذلك، ولا فتح لهم هذا الباب إلا صاحب القبر، فقال ذلك الشخص: ومن هو صاحب القبر؟ قال: علي بن ابي طالب! قال: يا سيدي، هو الذي سنّ لهم ذلك، وعلمهم إياه وطرقهم إليه! قال: نعم والله، قال: يا سيدي فإن كان محققاً فما لنا نتولى فلانا وفلاناً؟ وإن كان مبطلاً فما لنا نتولاه! ينبغي أن نبأ إماماً منه أو منهما. قال ابن عالية: فقام إسماعيل مسرعاً، فلبس نعليه / و227 / وقال: لعن الله إسماعيل الفاعل بن فاعل إن كان يعرف جواب هذه المسألة، ودخل دار حرمه، وقمنا نحن فانصرفنا انتهى(1). وأقول: إن الامامية ومن حذا حذوهم إنما ارتكبوا ذلك المركب الصعب لما في أيديهم من مقامع النصوص القاطعة ومقارع البراهين الساطعة التي تدلل كل صعب، وتودت كل شמוש ولو تطرق التأويل إلى كلماته (عليه السلام) في التظلم، وقد ذكرنا منها جملة كافية في مقدمة شرح الخطبة الشقشقية من كتاب حدائق الحقائق، لا نسد باب التصريح وقد اعترف هذا الشارح في موضع من شرحه وقد تقدم الإشارة إليه بأنه ثبت عن النبي (صلى الله عليه وآله) إنه قال: (الحق مع علي وعلي مع الحق يدور معه حيثما دار)(2) وبأنه (عليه السلام) معصوم عن الخطأ في أقواله وأفعاله

ص: 289

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 244 / 9، 245

2- ينظر: سنن الترمذي: 633 / 5، والأمامي، الطوسي: 479

وإن لم يكن الامام واجب العصمة بزعمه والذين زعمهم وجوه الصحابة لا ضير في تسميتهم أو تكفيرهم بعد ورود النصوص في ارتدادهم بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد روى البخاري ومسلم (1) وغيرهما (2) من ثقات محدثيهم حديث الحوض وغيره ومن اتقى ركوب ذلك الصعب فلا محيص له في الهرب عما يلزم القوم من التناقض إلا لبس النعلين ودخول دار الحرم كما فعله إسماعيل والله يهدي من يشاء إلى سواء السبيل.

منها في ذكر أصحاب الجمل فخرَجُوا يَجْرُونَ حُرْمَتَهُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) كَمَا تُجْرُ الْأُمَّةُ عِنْدَ شِرَائِهَا مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا

في يوتيهما وأبرزاً حبيس رسول الله (صلى الله عليه وآله) لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل إلا وقد أعطاني الطاعة وسأح لي بالبيعة طائعا غير مكره) حرمة الرجل بالضم امرأته وما يحميه، والشراء بالكسر والمد وبالقصر من الاضداد تقول شريت الطعام اشريه أي ملكته بالبيع أو بعته (3) وانكر الكسائي المد، والكلام حجة عليه، والحبيس والمحبوس أي الممنوع من البروز والمراد به وبالحرمة عائشة وسأح كمنع أي وافق على ما أريد منه أو حاد وأعطى والمراد البيعة بأشد الرضى.

(فَقَدِمُوا عَلَى عَامِلِي بِهَا، وَحُزَّانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْرًا وَطَائِفَةً غَدْرًا فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يُصِدُّوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلًا

ص: 290

1- ينظر: صحيح مسلم: 123 / 7

2- ينظر: مسند أحمد: 14 / 3، وينظر: المعجم الكبير: 65 / 3، ومجمع الزوائد: 162 / 9، 163

3- ينظر: الصحاح، مادة (شرى): 2391 / 6

وَاحِدًا مُعْتَمِدِينَ لِقَتْلِهِ بِلَا جُرْمٍ جَرَّةَ لِحَلِّ لِي قَتْلُ ذَلِكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا بِيَدٍ دَعَّ مَا أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنْ
الْمُسْلِمِينَ

مِثْلَ الْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ) القتل صبر أن يمسك شيء من ذوات الروح حيا، ثم يرمي بشيء حتى يموت كذا قال ابن الأثير وغيره، ثم قال: ((وكل من قتل في غير معركة ولا حرب ولا خطأ فإنه مقتول صبراً)) (1)، وقال الشارحان: قتلوا طائفة صبراً أي بعد الأسر (2)، والغدر نقض العهد أي أعطوهم الأمان ثم قتلوهم، وفي بعض النسخ (فوالله إن لو لم يصيبوا)، قال بعض الشارحين: ((إن) هاهنا زائدة، ويجوز أن تكون مخففة من الثقيلة)) (3)، وفي بعض النسخ (فو الله إن لم يصيبوا) بكسر الهمزة، والاعتماد الاتكاء والتكال والمراد القصد وفي بعض النسخ (متعمدين) (4) وهو أظهر، والجريئة: الذنب، يقال: جرّ على نفسه وغيره جريئة يجر بالضم والفتح جرّاً و (ما) في (دعّ ما إنهم) زائدة أي أترك قبلهم للعدة واقطع النظر عنه، والعدة بالكسر: الجماعة، قال الشارح ابن ميثم: فإن قلت المفهوم من هذا الكلام تعليل جواز قتله (عليه السلام) لذلك الجيش بعدم إنكارهم للمنكر فهل يجوز قتل من لم ينكر المنكر قلت: أجاب الشارح عبد الحميد بن أبي الحديد عنه، فقال: يجوز

ص: 291

1- النهاية في غريب الحديث والاثرة: 8 / 3

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 246 / 9، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: 158 / 2

3- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 246 / 9

4- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 246 / 9، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 331 / 3

قتلهم؛ لأنهم اعتقدوا ذلك القتل مباحاً كمن اعتقد اباحة الزنا(1) وشرب الخمر واجاب القطب الراوندي رحمه الله بأن جواز قتلهم لدخولهم في عموم قوله تعالى: «إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا»(2) الآية، وهؤلاء قد حاربوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) لقوله: (حربك يا علي حربي) وسعوا في الأرض بالفساد واعترض المجيب الأول عليه فقال: الاشكال إنما هو في التعليل بعدم إنكار المنكر، والتعليل بعموم الآية لا يدفعه وأقول الجواب الثاني أسد والأول ضعيف؛ لأن القتل وإن وجب على من اعتقد اباحه ما علم من الدين ضرورة لكن هؤلاء كان جميع ما فعلوه من القتل والخروج بالتأويل وان كان معلوم الفساد فظهر الفرق بين حلّ الخمر والزنا وبين اعتقاد هؤلاء ما فعلوه وأما الاعتراض على الجواب الثاني فضعيف لأن له أن يقول: إن قتل المسلم إذا صدر عن بعض الجيش ولم ينكر الباقون مع تمكنهم وحضورهم كان ذلك قرينه داله على الرضا من جميعهم والراضي بالقتل شريك القتال خصوصاً(3) إذا كان معروفاً بصحبته والاتحاد به كاتحاد بعض الجيش ببعض فكان خروج ذلك الجيش على الامام محاربتة لله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وسعيًا في الأرض بالفساد وذلك عين مقتضى الآية انتهى(4) ملخص كلامه ويمكن أن يجاب عن اعتراضه على الجواب الأول بأن هؤلاء مدعين لشبهه لم تكن من الشبه

ص: 292

1- (الرنا) في أ، تصحيف

2- المائدة / 33

3- (خضوضاً) في أ

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 337، 338. (النسخ) مكررة في أ

المحتملة الدارئة للقتل؛ لأنهم خرجوا على الامام بعد البيعة طائعين غير مكرهين كما ذكره (عليه السلام) مع أن الاحتمال كاف لهذا المجيب ويمكن الجواب عن أصل السؤال بأن التعليل ليس بعدم انكار المنكر مطلقاً بل بعدم انكار هذا المنكر الخاص أي قتل واحد من المسلمين المعاونين للإمام (عليه السلام) بالخروج عليه، وربما يشعر بذلك قوله (عليه السلام): لحل لي قتل ذلك الجيش، فلا يلزم جواز قتل كل من لم ينكر منكرًا، وأما في بعض المواد فلا استبعاد فيه إذ اقام عليه دليل، ولعل هذا مراد القطب الراوندي(1)(رحمه الله)، والدليل ما ذكره أو غير ذلك كقوله: «فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَقِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ»(2)، وظاهر كلامه (عليه السلام) أن مصداق حل القتل قتلهم واحداً من المسلمين عمداً بلا جرم وأما ما ذكره من جواز قتل الراضي بالقتل؛ لأنه شريك القاتل فينبغي تخصيصه بخصوص المادة ويرد على ما أجاب به عبد الحميد بن أبي الحديد(3) مثل ما أورده على القطب الراوندي بأن يقال: الاشكال إنما هو في التعليل بعدم انكار المنكر لا في استحلال القتل ولو قدر الاستحلال في الكلام بأن يقال: المراد إذ حضره مستحلين فلم ينكروا أمكن أن يقدر للقطب الراوندي إذ حضره محاربين، ولو أجاب بأن الحضور مع عدم الانكار يستلزم الاستحلال فورود المنع عليه واضح وللقطب الراوندي أن يقول: الحضور في جيش بالمسير معهم وقد قتل بعضهم واحداً من المعاونين للإمام واتباعه؛ لأنه من شيعة مع

ص: 293

1- ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: 158 / 2

2- الحجرات / 9

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 247 / 9

عدم الانكار والذب عنه محاربه لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله) ويمكن أن يكون المراد بالحضور في قوله (عليه السلام) إذ حضره الحضور الخاص أي ما كان على وجه المعاونة وإرادة القتال والبغي على الإمام والله تعالى يعلم.

ومن خطبة له (عليه السلام)

(أَمِينٌ وَحِيَّةٌ وَخَاتَمُ رُسُلِهِ وَبَشِيرٌ رَحْمَتِهِ وَنَذِيرٌ نِقْمَتِهِ. (أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِ فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ اسْتُغْتَبَ فَإِنْ أَبِي قُوتِلَ) صدر الكلام تتمه ذكر الرسول (صلى الله عليه وآله)، والنقمة كفرحة المكافأة بالعقوبة، وأحق الناس بالأمر أي: الخلافة الفاضل الذي لا يجوز تقديم المفضول عليه ولا ينعقد امامة غيره مع وجوده كما يدل عليه قوله (عليه السلام) فإن أبي قوتل ولو كان كما ذكره بعض الشارحين من أنه ((لا منافاة بين كونه أحق، وبين صحة امامة غيره)) (1) لما جاز القتال الشاغب مطلقاً ويدخل في القوة السياسية والتدبير والشجاعة / و228 /، والصبر والحلم ونحو ذلك وفي بعض النسخ (أعلمهم) (2) بتقديم الميم على اللام، والشغب بالفتح تهيج الشر واستعتاب الشاغب طلب الرجوع منه أو الرضا بالوعظ بالقول اللين والمراسلة ونحو ذلك ويدل على قتاله لو لم يرجع قوله تعالى: «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَقِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ» (3)

ص: 294

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 261 / 9

2- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 261 / 9، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 339 / 3

3- الحجرات / 9

(وَلَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتِ الْإِمَامَةُ لَا تَتَعَبِدُ حَتَّى تَحْضُرُوهَا عَامَّةُ النَّاسِ فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ وَلَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَيَّ مِنْ غَابٍ عَنْهَا ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجَعَ وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ أَلَا وَإِنِّي أُقَاتِلُ رَجُلَيْنِ رَجُلًا ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ وَآخَرَ مَنَعَ

الَّذِي عَلَيْهِ) الغرض من الكلام الردّ على المعذرين من الخارجين عن الطاعة بعدم الحضور وقت البيعة والزامهم بما جعلوه أساساً لخلافة المتقدمين من البيعة والاختيار وليس في الكلام تعرض للنص دلالة على عدمه كما توهمه بعض الشارحين(1)، وإنما لم يحتج (عليه السلام) بالنص لعلمه بعدم التفاتهم إليه كيف وقد نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً بخلافة أبي بكر مع قرب العهد بالرسول (صلى الله عليه وآله) فكيف يتوقع منهم الازعان به بعد تمادي الأيام وقطعهم بخلافة المتقدمين في ظاهر فعلهم، ولا يذهب على المتتبع للسير أنه (عليه السلام) كان لا- يصرح عند أكثر الناس ببطلان خلافة المتقدمين؛ لتوغلهم في زعمهم الباطل؛ وإنما كان يأتي بالتعريض، والكلمات المحتملة لبيان الحق بقدر الأماكن (ويحضرها) بالياء المثناة من تحت في بعض النسخ(2)، والذي صرح به في الكلام عدم توقف الاختيار على حضور الناس كافة لا صحة الاختيار وبناء الكلام على الالتزام كما عرفت، والمراد بأهلها الحاكمين على من غاب أهل الاختيار في زعم القوم، أو الأئمة، (ولكن؟) في بعض النسخ(3) مخففة و(أهلها) مرفوع؛ لأن الخفيفة لا تعمل، وادعاء رجل

ص: 295

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 263 / 9

2- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 339 / 3

3- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 261 / 9، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 339 / 3

ما ليس له كدعوي الخلافة ومنع الآخر ما عليه كالامتناع من الطاعة وأداء الحقوق والمقاتلة بعد الاصرار على الشغب كما ظهر.

(أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا خَيْرٌ مَّا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ وَخَيْرٌ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ وَقَدْ فُتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ وَلَا يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصْرِ وَالصَّبْرِ وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ فَاْمُضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ

وَقَفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ حَتَّى تَبَيَّنُوا فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُنْكَرُونَهُ غَيْرًا.) عاقبه كل شيء آخره والتقوى خير ما يرجع العبد به الى ربه بأن كتب في صحيفته أنه من المتقين، وإن كانت التقوى من عمله في الدنيا، أو هي خير العواقب أي: خير ما ختم به العمل في الدنيا أو عاقبتها خير العواقب ولا يحمل هذا العلم أي لا يعلم وجوب قتال أهل القبلة وموقعه وشروطه، وفي بعض النسخ (العلم) (1) بالتحريك أي الرأية وحمل هذا العلم كناية عن القيام بهذا الحرب الذي توقف عنده من لم يكن على بصيرة في الدين وثبات في الحق فاشتبه عليه الأمر وتزلزل بالشبهة والوسواس، ونقل عن الشافعي أنه قال: ((لولا علي ما عرف شيء من احكام أهل البغي)) (2)، وأمضوا أي: اذهبوا، وفي بعض النسخ (قفوا لما تنهون) عنه أي عند ما تنهون عنه وتبينت الشيء أي عرفته وصرت منه على يقين واوضحته، والغرض (3) النهي عن التعجيل في العمل بما زعموه حقاً حتى يعلموه يقيناً أو حتى يوضحوا ويبينوا

ص: 296

1- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 263 / 9، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 339 / 3

2- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 263 / 9

3- (العرض) في أ

عقيدتهم عنده (عليه السلام) فيهديهم إلى الحق ويبين لهم وجه خطأهم، وفي بعض النسخ (تبيينوا) (1) بتائين والغير كعنب الاسم / ظ 228 / من قولك: غيرت الشيء فتغير، قال بعض الشارحين: ((أي ليست كعثمان أصر على ارتكاب ما نهى عنه، بل غير كل ما ينكره المسلمون، ويقتضي الحال والشرع تغييره)) (2) والكلام على هذا في قوة الشرطية ولا يستدعي تحقق المقدم، وقال بعضهم: أي أن لنا مع كل أمر تنكرونه تغييراً أي: قوة على التغيير إن لم يكن في ذلك الأمر مصلحة في نفس الأمر وفائدة أمرهم بالتبيين عند استنكار أمر أنه يحتمل أن لا يكون ما استنكروه منكراً في نفس الأمر فيحكمون بكونه منكراً لعدم علمهم بوجهه ويتسرعون إلى انكاره بلسان أو يد فيقعون في الخطأ (3)، ويحتمل أن يكون المراد أن لنا مع كل أمر تنكرونه تغييراً أي ما يغير إنكاركم ويمنعكم عنه من الدلائل الواضحة فلا تعجلوا وأسئلوا حتى يتبين لكم الدليل على ما أمرناكم، ولعل كلمة (مع) أنسب بهذا المعنى وكذلك لفظة (كل) والله تعالى يعلم.

(أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا وَتَرْغَبُونَ فِيهَا وَأَصْبَحْتُمْ

تَعْضَمُونَ وَتُرْضَوْنَ بِهَا لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ وَلَا مَنَزِلِكُمْ الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ وَلَا الَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ أَلَا وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ وَلَا تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا وَهِيَ وَإِنْ عَزَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَّرْتُكُمْ شَرَّهَا فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا وَأَطْمَاعَهَا لِتُخْوِيفِهَا وَسَابِقُوا

ص: 297

1- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 263 / 9، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 339 / 3

2- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 264 / 9

3- ينظر: وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 342 / 3

إِلَى الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا وَأَنْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا وَلَا يَخِنَنَّ أَحَدُكُمْ خَينَ الأَمَةِ عَلَيَّ مَا رُويَ عَنْهُ مِنْهَا) في ذكر اغضاب الدنيا توبيخ لأهلها بالدناءة بالرغبة في شيء لا يراعي حقهم كما قال (عليه السلام): رغبتك في زاهدٍ فيك ذل نفسٍ ذم لها بترك المراقبة لمن أحبها وغرور الدنيا بتزين الزخارف لأهلها واغفالهم من الفناء، وتحذيرها لما أراهم من الفناء وفراق الأعبة ونحو ذلك، والدار التي دُعي الناس إليها الجنة قال الله تعالى: «سَأَبْقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»⁽¹⁾ الخنين بالمعجمة ضرب من البكاء دون الانتحاب⁽²⁾ وأصله خروج الصوت من الأنف، كالحنين بالمهملة من الفم، وهو شدة البكاء⁽³⁾، والتخصيص بالأمة؛ لان الخنين، أو الحنين في النساء لا- سيما في الإماء أكثر وأشد إذ الأنفة تمنع الرجال والحرائر عن الجزع، وزوى أي قبض، وفي بعض النسخ (ما زوى عنه)⁽⁴⁾ أي عن أحدكم وهو أظهر.

(وَاسْتَمْتُمُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا اسْتَحْفَظْتُكُمْ مِنْ كِتَابِهِ أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ دِينِكُمْ شَيْءٌ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةً دِينِكُمْ أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافِظُكُمْ عَلَيْهِ

مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ أَحَدًا اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ وَالْهَمْنَا وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ) الصبر الحبس والصبر على الطاعة حبس النفس عليها قال الله تعالى: «وَاصْبِرْ»

ص: 298

1- الحديد / 21

2- ينظر: العين، مادة (خن): 4 / 142

3- ينظر: لسان العرب، مادة (حنن): 13 / 129

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 263، وينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 340

نَفْسِكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ»(1)، ويحتمل أن يراد ضد الجزع أي الصبر على النوائب إطاعة لله ورضا بقضائه، والأول أظهر والصبر على الطاعة من الشكر الموجب للمزيد ويعبر عنه بالتمام.

[ومن كلامه (عليه السلام) في معنى طلحة بن عبيد الله

(فَدَ كُنْتُ وَمَا أَهَدُّ بِالْحَرْبِ، وَلَا أَرْهَبُ بِالضَّرْبِ؛ وَأَنَا عَلَى مَا وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ؛ وَاللَّهُ مَا اسْتَعْجَلَ مُتَجَرِّدًا لِلطَّلَبِ بِدَمِ عَثْمَانَ إِلَّا خَوْفًا / 229 / مِنْ أَنْ يُطَالَ بِدَمِهِ، لِأَنَّهُ مَظَنَّتُهُ؛ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحْرَصَ عَلَيْهِ مِنْهُ، فَأَزَادَ أَنْ يُعَا لَطًا(2) بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ لَيْلِسُ(3) الْأَمْرُ، وَيَقَعُ الشُّكُّ) المعنى ما يعني بالشيء ويراد أي [في المقصود المتعلق](4) بطلحة أو في بيان مقصودة [في الطلب](5) بدم عثمان والواو وفي وما اهدد للحال [وكان تامة أي خلقت](6) ووجدت وأنا على [هذه الحال والصفة](7)، ويحتمل أن (تكون)(8) زائدة و(تكون)(9)

ص: 299

1- الكهف / 28

2- (يخالط) في أ، وفي ر: (يعالط)، تصحيف

3- (ليلتس) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 3 / 10، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 313

4- [في المقصود المتعلق] خرم في ن، وفي ر: (في المقصود المغلق)

5- [في الطلب] خرم في ن

6- [وكان تامة أي خلقت] خرم في ن

7- [هذه الحال والصفة] خرم في ن

8- (يكون) في أ، ث، ر، ع، م، تصحيف

9- (يكون) في أ، ث، ر، ع، م، تصحيف

كان [ناقصة وخبرها] (1) ما أهدد كما في المثل لقد كنت وما أخشى الذئب وتجرد للأمر أي جد فيه والظن يستعمل بمعنى اليقين قال الله عز وجل: «الَّذِينَ يُطُئُونَ أَنفُسَهُمْ مَلَاقُورِبِّهِمْ» (2) قالوا، ومنه المظنة بكسر الظاء للمعلم وهو حيث يعلم الشيء، (وقال ابن فارس: مظنة الشيء موضعه ومألفه) (3) وقيل: الموضع الذي يظن كونه فيه والمغالطة (4) الايقاع في الغلط واجلب القوم أي تجمعوا وتألّبوا وليلبس الأمر، بالنصب أي يخلط، وفي بعض النسخ (ليلبس الأمر) بالرفع على الفاعلية أي ليشتهب القاتل بغيره ووقوع الشك كالتفسير لاتباس الأمر، ويحتمل أن يكون المراد بالشك الشبهة في الخروج لطلب الخلافة والسلطنة بالطلب بدم عثمان (وَوَاللَّهِ مَا صَنَعَ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ: لَئِنْ كَانَ ابْنُ عَفَّانَ ظَالِمًا كَمَا كَانَ يُزْعَمُ - لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوَازَرَ (5)، فَاتَّيَبَهُ أَوْ (6) يُنَابِذَ نَاصِرِيهِ وَلَئِنْ كَانَ مُظْلُومًا لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَهَنِّهِينَ عَنْهُ، وَالْمُعَادِرِينَ فِيهِ، وَلَئِنْ كَانَ فِي شَكِّ مِنَ الْخَصَمِ لَمَتَيْنِ؛ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْتَرِلَهُ، وَيَرْكُدَ جَانِبًا، وَيَدْعَ النَّاسَ مَعَهُ فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلَاثِ؛ وَجَاءَ بِأَمْرِ لِمَ يُعْرَفُ بِأَبِهِ وَلَمْ تَسَلِمَ مَعَاذِرُهُ) عفان كشداد علم الرجل ووازره أي حمل عنه ما حمل من الأثقال، والمراد بموازرة القاتلين المحاماة

ص: 300

1- [ناقصة وخبرها] خرم في ن

2- البقرة / 46

3- المصباح المنير: 387 / 2

4- (المخالطة) في أ، تحريف

5- (يوازِر) في أ، ع، تصحيف

6- (وَأَنْ) فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: 3 / 10، وَنَهْجُ الْبَلَاغَةِ، صَبْحِي الصَّالِحِ: 314

عنهم بعد قتل عثمان ونصرهم، وناذت القوم أي خالفتهم وناذتهم الحرب أي جاهرتهم بها وكاشفهم إياها، وفي بعض النسخ (وإن يناذره ناصريه) ونهته عن الأمر أي كفه وزجره فتنهه قيل: وأصله نَهَّهُ وعذرتة فيما صنع أي رفعت عنه اللوم، فهو معذور أي غير ملوم، والاسم (المعذرة) واعذرتة لغة فيه واعذر أي أبدا عذراً وأحدث، والمراد بالمعذرين فيه من يأتي بالمعاذير من قبله ويصحح أفعاله، والخصلة: الحالة (1) وَرَكَدَ كَنَصَرَ أي سكن وثبت ولم يعرف بابه أي لم يعرف اولوا (2) الألباب، والعقول الصائبة وجهه، فيكون باطلاً كما يدل [عليه عدم سلامته (3) معاذيره.

[ومن خطبة له (عليه السلام)]

[أيها الغافلون] (4) غَيْرَ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ، وَالتَّارِكُونَ، [الْمَأْخُودُ مِنْهُمْ مَالِي أَرَأَيْكُمْ] (5) عَنِ اللَّهِ ذَاهِبِينَ، وَإِلَى [غَيْرِهِ رَاغِبِينَ] (6) كَأَنْتُمْ] (7) نَعَمْ أَرَأَيْتُمْ بِهَا

ص: 301

1- ينظر: العين، مادة (خصل): 4 / 186

2- (الو) في ر، م، تحريف

3- [عليه عدم سلامته] خرم في ن

4- [أيها الغافلون] خرم في ن، [أيها الناس] في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 10، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 314

5- [المأخوذ منهم مالي أراكم] خرم في ن

6- (راضين) في ث، تحريف

7- [غيره راغبين كأنكم] خرم في ن

سَائِمٌ إِلَى مَرْعَى وَبِيٍّ وَمَشْرَبٍ دَوِيٍّ؛ إِنَّمَا (1) هِيَ كَالْمَعْلُوفَةِ لِلْمُدَى؛ (2) لَا تَعْرِفُ [مَاذَا يُرَادُ] (3) بِهَا! إِذَا أَحْسِنَ إِلَيْهَا تَحْسِبُ (4) يَوْمَهَا دَهْرَهَا، وَشِدْبَعَهَا أَمْرَهَا) الظاهر أن الخطاب للمكلفين كافة وكونهم غافلين، أي عما يراد بهم ومنهم وغير مغفول عنهم، أي أن أعمالهم مكتوبة محفوظة، وتاركين أي لما أمروا به وما ينفعهم ومأخوذاً منهم، أي بانتقاص الأعمار والقوى واستلاب الأحباب والأموال والأولاد والذهب عن الله التوجه الى غيره والأعراض عن جنبه تبارك وتعالى، والنعم بالتحريك جمع (5) لا واحد له من لفظه وأكثر ما يقع على الإبل، وقال أبو عبيد: النعم الجمال فقط ويؤنث ويذكر ويجمع على انعام ونُعمان بالضم (6)، (وقيل: النعم الإبل خاصة، والأنعام ذوات الخف والظلف وهي الإبل والبقر والغنم) (7)، وإن انفردت البقر والغنم لم تسم نعمًا، وقيل: / ظ 229 / النعم الإبل والشاء، والرواح المسير أي وقت كان من ليل أو نهار، وخصه بعضهم بما كان في آخر النهار، أو بعد الزوال وردّه الأكثر (8)، ويقال: راحت الإبل إذا رجعت من المرعى، ولا يكون إلا بالعشي (9)، وسامت الماشية

ص: 302

- 1- (وإنما) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، 9 / 10، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 314
- 2- (للمهدى) في م، تحريف
- 3- [ما ذا يراد] خرم في ن
- 4- (نحسب) في م، تصحيف
- 5- (جمع) في م، تصحيف
- 6- ينظر: المصباح المنير، (النعم): 613 / 2
- 7- المصباح المنير، (النعم): 614 / 2
- 8- (الكثر) في ر
- 9- ينظر: لسان العرب، مادة (راح): 464 / 2

من باب (قال) أي رعت بنفسها ويتعدى بالهمزة، فيقال: اسامها راعيتها(1)، قيل: ولم يستعمل اسم المفعول من الرباعي، بل يقال: اسامها، فهي سائمة والراعي مسيم(2)، وقال بعض الشارحين: أي اراح بها راعيتها(3) ولم نجد في كلامهم، قال: بعضهم: شبههم (عليه السلام) بالنعم التي تتبع(4) نعمًا أخرى سائمة أي راعية(5)؛ وإنما قال ذلك لأنها إذا اتبعت أمثالها كان أبلغ في ضرب المثل بجهلها من التي يسميها راعياً(6)، والوي بالياء المشددة ذو(7) الوباء أي الطاعون أو كل مرض عام، وأصله الوبي بالهمز والدوي ذو الداء، قال ابن الأثير(8): (وهو منسوب إلى دوٍ من دوي بالكسر يدوي)(9)، وقال في القاموس: (الدواء(10) مثلثة: ما داويت به وبالقصر: المرض دوي دوي فهو دوٍ(11)، وقال بعض الشارحين: الأصل في الدوي دوي بالتخفيف ولكنه شدد [للإزدواج(12)، والممدى بالضم جمع(13) مدية وهي السكين

ص: 303

- 1- ينظر: المصباح المنير، (سامت): 1 / 297
- 2- ينظر: المصدر نفسه، (سامت): 1 / 297
- 3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 347، وفيه: (أراح...)
- 4- (يتبع) في أ، ر، ع، م، تصحيف
- 5- (راعيته) في ر، م، تصحيف
- 6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 10 / 10. وفي ث: (راعيها)
- 7- (و) في ع
- 8- (الايثر) في أ، تصحيف
- 9- النهاية في غريب الحديث والأثر: 2 / 143 وفي ر، م: (دوي)
- 10- (الداء) في ر، م، تحريف
- 11- القاموس المحيط، مادة (دني): 4 / 329
- 12- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 10 / 10، وفيه: (الأصل في (دو)...))
- 13- [للإزدواج والممدى بالضم جمع] خرم في ن

والشفرة والظاهر أن الشرط من تنمة السابق أي [إنما تحسب أن الاحسان اليها لإكرامها] (1) كالذي أنعم الله عليه على وجه [الاستدراج] (2) فيزعم أنه لارتفاع درجته، والدهر مدة الحياة والزمان [...] (3) الطويل، والأبد الممدود [وتحسب يومها دهرها أي يظن (4) أن ذلك] (5) العلف كما هو [حاصل لها في هذا اليوم حاصل] (6) لها أبدا [أو] (7) ان نظرها مقصور على يومها وتهتم به كما يهتم العاقل بمدة حياته وشبعها أمرها أي تظن انحصار أمرها وشأنها في الشبع وهو كعنب ضد الجوع (الله) (8) لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأني لفعلت؛ ولكن أخاف أن تكفروا في برسول الله (صلى الله عليه وآله) (9) ألا وإني مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه. والذي بعثه بالحق، واصطفاه على الخلق، ما أنطق إلا صادقا) ولج كوعد أي دخل والغرض بيان الاطلاع على الأمور الغائبة بتعليم الله عز وجل كما قال (عليه السلام) وإنما هو تعلم من ذي علم والكفر فيه برسول الله (صلى الله عليه وآله) الغلو في شأنه وتفضيله على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بل ادعاء

ص: 304

- 1- [إنما تحسب ان الاجسان اليها لاكرامها] خرم في ن
- 2- [الاستدراج] خرم في ن
- 3- [و] زائدة في ر
- 4- (يظن) في أ تصحيف
- 5- [وتحسب يومها دهرها أي فظن أن ذلك] خرم في ن
- 6- [حاصل لها في هذا اليوم حاصل] خرم في ن
- 7- [أو] ساقطة من م
- 8- (والله) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، 9 / 10، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 315
- 9- (صلى الله عليه وسلم) في شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد، 9 / 10

الربوبية فيه كما ذكره بعض الشارحين(1)، وقد ادعى طائفة فيه النبوة وإنه هو الرسول، ولكن الملك غلط فيه وطائفة إنه شريك الرسول (صلى الله عليه واله)، وادعى قوم فيه الحلول والاتحاد ومن أشعارهم من أبيات:

ومن أهلك عاد وثمود بدواهيته *** ومن كلم موسى فوق طور إذ يناديه

ومن قال على المنبر يوماً وهو راقيه *** سلوني أيها الناس فحاروا في معانيه

ومنها:

انما خالق الخلائق من زعزع *** أركان حصن خبير جذباً

قد رضينا به اماماً ومولى *** وسجدنا له الهأ ورباً

ويحتمل أن يكون المراد كفرهم فيه (عليه السلام) باسناد التقصير الى رسول الله (صلى الله عليه واله) في اظهار شأنه وجلالته للناس، وقد روت الخاصة والعامة عن النبي (صلى الله عليه واله) إنه قال: (لولا أن تقول(2) فيك طوائف من أمتي ما قاتله النصارى في عيسى ابن مريم لقلت فيك كلاماً لا- تمر بملاً- من الناس إلا أخذوا التراب(3) من تحت قدميك(4)، وافضاءه الى الخاصة(5) أخبار من يؤمن منه التزلزل(6) ببعض الأمور [الغائبة

ص: 305

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 10 / 10

2- (يقول) في أ، ث، ر، ن

3- (الرباب) في م، تحريف

4- الاصول من الكافي، الكليني: 57 / 8

5- (الخاصة) في ر، تصحيف

6- (الزلزلة) في م، تحريف

وكثير من [1] ذلك المذكور في كتب السير والخبار. (وَلَقَدْ عَهِدَ إِلَيَّ بِذَلِكَ كُلِّهِ وَبِمَهْلِكِ [مَنْ يَهْلِكُ وَمَنْجِي مَنْ يَنْجُو، وَمَالَ] [2] هَذَا الْأَمْرُ؛ وَ [مَا أَبْقَى شَيْئاً يَمُرُّ] [3] عَلَى رَأْسِي إِلَّا- أَفْرَعَهُ فِي أُذُنِي وَأَفْضَى [بِهِ إِلَيَّ. أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنِّي] [4] وَاللَّهِ مَا أَحْتَكُمُ / وَ 230 / عَلَى طَاعَةٍ إِلَّا وَأَسَدِّقُكُمْ إِلَيْهَا، وَلَا أَنهَأَكُمُ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَأَتْنَاهِي قَبْلَكُمْ عَنْهَا) العهد الى المرء في الشيء التقدم اليه فيه، والمهلك الهلاك أو الموضع، والزمان وهو في بعض النسخ بفتح العين وفي بعض النسخ بالكسر وقد جاء هَلَكَ كَضَرَبَ وَمَنَعَ وَعَلِمَ، والمراد بالهلاك أما الموت والقتل، أو الضلال والشقاء [5] وكذلك النجاة، والمراد بالأمر الخلافة، أو الدين وملك الاسلام وماله انتهاؤه بظهور القائم (عليه السلام) وما يكون في آخر الزمان، والافراغ في الاذن والافضاء كناية عن الاخبار والاعلام، وأذني في بعض النسخ على صيغة الافراد، وفي بعضها على صيغة التثنية وتشديد الباء [6] والحث التحريض [7]، وفي بعض النسخ لا أحثكم بدل ما احثكم واتناهى قبلكم عنها أي انتهى عنها وتركها، يقال: نهاه نهياً فانتهى وتناهى.

ص: 306

- 1- [الغائبة وكثير من] خرم في ن
- 2- [من يهلك ومنجي من ينجو ومال] خرم في ن
- 3- [ما أبقى شيئاً يمرُّ] خرم في ن
- 4- [به الي أيها الناس اني] خرم في ن
- 5- (الشقاء) في ع، تصحيف
- 6- (الباء) في ع، تصحيف
- 7- (التحريض) في أ، ث، ر، ن، تصحيف

(انْتَفَعُوا بِبَيَانِ اللَّهِ؛ وَاتَّعَظُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ، وَأَقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللَّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَدَّ لَكُمْ بِالْجَلِيَّةِ وَأَخَذَ (1) عَلَيْكُمْ الْحِجَّةَ؛ وَبَيَّنَّ لَكُمْ مَحَابَّةً مِنَ الْأَعْمَالِ، وَمَكَارِهَهُ؛ لِتَتَّبِعُوا (2) هَذِهِ وَتَجْتَنِبُوا هَذِهِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) (3) كَانَ يَقُولُ: (حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ) (4)) الموعظة الاسم من الوعظ وهو تذكير ما يلين القلب من الثواب والعقاب وما فيه زجر وتخويف، والنصيحة إرادة الخير للمنصوح له، وأعذر اليكم أي أبان وأوضح عذره في عقابكم لو عصيتموه وخالفتم أوامره، وفيه تضمين معنى التوجه أي اعذر متوجهاً اليكم، والجلية الحجة الواضحة، أو المعذرة وتكون (5) الجليلة بمعنى الخبر (6) اليقين، وفي بعض النسخ (واتخذ) موضع أخذ، ومحابة من الأعمال (7) أي م أحبه منها ومكارهه ما كرهه وهما مصدران بمعنى المفعول،

ص: 307

-
- 1- (واتخذ) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 14 / 10، ونهج البلاغة، الصالح: 351
 - 2- (منها لتتبعوا) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 14 / 10، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 351
 - 3- (صلى الله عليه وسلم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 14 / 10
 - 4- (إن الجنة حفت بالمكاره وإن النار حفت بالشهوات) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 14 / 10، ونهج البلاغة، صبحي الصالح:

316

- 5- (يكون) في أ، ث، ع، ر، م، تصحيف
- 6- (الخير) في ع، تصحيف
- 7- (الاعمى) في ر، تحريف

وحفه بالشيء أي أحاطه(1) به وحف القوم بالبيت أي أطافوا به فهم حافون واحاطة المكاره بالجنة كناية عن عدم امكان الوصول الى الجنة إلا(2) بتحمل ما كرهه النفس من المشاق كما أن اتباع الشهوات يقود الى النار، وفي بعض النسخ (إن الجنة حَفَّتْ بالمكراه وإن النار [حَفَّتْ] (3) بالشهوات)، وفي بعض النسخ حجت(4) موضع حفت في الفقرة الأولى أي المكراه حجاب بين الانسان والجنة لا يمكن الوصول اليها إلا بعد هتك ذلك الحجاب، أو رفعه لا بارتكابها وتحملها دون الثانية، إذ لا يقال: حجب زيد عن الحبس؛ وإنما يقال فيما يراد نحو: حجب عن مأدبة الأمير (وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ شَيْءٍ إِلَّا [5] يَأْتِي (6) فِي كُرْهِ، وَمَا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ شَيْءٍ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ فَرَجَمَ اللَّهُ رَجُلًا (7) تَزَعَّ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ، فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مِّنْزَعًا، وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَتَزَعُّ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوَى) في بعض النسخ (يُؤْتِي) في الموضوعين بدل (يَأْتِي) على صيغة المعلوم والوجه واضح، والنزع(8) في الأصل ((الجذب والقلع)) (9) وينزع فلان الى وطنه أي ينجذب ويميل الى الوطن لجذبه إياه والنزع عن الشيء قلع النفس عنه وجذبه الى غيره، والقَمَعَ القهر والهوى

ص: 308

- 1- (أحاط) في م، تحريف
- 2- (لا) في أ، ع، تحريف
- 3- [حفت] ساقطة من ر
- 4- (حجت) في ث، م، تحريف
- 5- [إلا] مكررة زائدة في أ، [أن] زائدة في ع
- 6- (بأتي) في ر، تصحيف، وفي ع: (لا يأتي)
- 7- (امراً) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 10 / 14
- 8- (النزع) في ث، تصحيف
- 9- مجمع البحرين: 4 / 396

إرادة النَّفْسِ، وَالْمَنْزَعِ يَحْتَمِلُ الْمَصْدَرَ وَالْمَكَانَ (وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُمَسِّي وَلَا يُصَبِّحُ (1) إِلَّا وَنَفْسُهُ ظُنُونٌ عِنْدَهُ، فَلَا يَزَالُ زَارِيًا عَلَيْهَا، وَمُسْتَرِيدًا لَهَا فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ، وَالْمَاضِيَيْنِ أَمَامَكُمْ؛ فَوَضُّوا (2) مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ (3) الرَّاحِلِ، وَطَوَّوْهَا طَيِّ الْمَنَازِلِ) الظنون كصبور البئر لا يدري أفيها ماء أم لا، وقيل: القليلة الماء، والظنون من الديون الذي لا يدري أيقضيه أخذه أم لا، فعول بمعنى مفعول، والرجل الضعيف والقليل الحيلة والمراد أن المؤمن نفسه متهمة لديه دائماً لا يعتمد عليها ولا يتبعها، أو هي قليلة الحيلة عنده فيما يعينها ضعيفة عن القيام بما يراد منها وخلقت لأجله، وزرى عليه كرمى أي عابه وعاتبه / ظ 230 / والاستزادة طلب المزيد أي يطلب (4) منها المزيد في العبادة وإن أتى بقسط كامل منها قال الله عز وجل: «وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ» (5)، والمراد بالسابقين الأبرار، وقوضت الخباء أي قلعته عن مكانه وأزلته أي قلعوا خيامهم عن الدنيا ولم يتخذوها موطناً بل جعلوها دار ممر ووطنوا (6) أنفسهم (7) على تركها، وطى المنازل قطعها (وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغُشُّ، وَالْهَادِي الَّذِي لَا يَضِلُّ، وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يُكْذِبُ، وَمَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ

ص: 309

1- (لا يصبح ولا يمسي) في نهج البلاغة، صبحي الصالح: 316

2- (فوضوا) في ع، تصحيف

3- (تقويض) في ر، تصحيف

4- (طلب) في أ

5- المؤمنون / 60

6- (وطنوا) في ر، تحريف

7- (نفوسهم) في ث

عَنْهُ بِزِيَادَةٍ، أَوْ نَقْصَانٍ؛ زِيَادَةٌ فِي هُدًى؛ وَنَقْصَانٍ (1) مِنْ عَمَى غَشَّ كَمَدَ أَي لَمْ يَمْحُضِ النَّصْحَ وَلَمْ يَرُدْ (2) الْخَيْرَ (3)، وَقِيلَ: أَي أَظْهَرَ لَهُ خِلَافَ مَا أَضْمَرَ (4)، وَلَمْ يَطَابِقْ قَلْبَهُ لِسَانَهُ. وَالْمَحْدُوثُ الَّذِي يَنْقَلُ الْحَدِيثُ وَهُوَ مَا يَنْقَلُ وَيَتَحَدَّثُ بِهِ وَمَجَالِسَةُ الْقُرْآنِ قِرَاءَتُهُ وَالتَّدْبِيرُ فِيهِ أَوْ مَجَالِسَةُ حَمَلَتِهِ وَالاسْتِمَاعُ مِنْهُمْ وَاسْتِفَادَةُ مَعَانِيهِ وَالزِّيَادَةُ فِي الْهُدَى حُصُولُ تَصْدِيقِ يَهْتَدِي بِهِ، وَالنَّقْصَانُ فِي الْعَمَى أَي الْجَهْلُ زَوَالُ اعْتِقَادِ فَاسِدٍ وَهُمَا مُتَغَايِرَانِ وَالتَّرِيدُ لَمَنْعُ الْخَلْوِ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ (أَوْ) بِمَعْنَى (الْوَاوِ) كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْكُوفِيُّونَ (5)، وَالْأَخْفَشُ (6) كَقَوْلِهِ: (لِنَفْسِي تَقَاهَا، أَوْ عَلَيْهَا فَجُورَهَا) (7)، أَوْ (8) يَكُونُ مِنْ عَطْفِ الْمُرَادِفِ عَلَى الْمُرَادِفِ، عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ مَالِكٍ جَعَلَ مِنْ ذَلِكَ قَوْلَهُ تَعَالَى: «وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا» (9)، وَفَسَّرَ غَيْرُهُ [الْخَطِيئَةَ] (10) بِالصَّغِيرَةِ، أَوْ مَا كَانَ لَا

ص: 310

-
- 1- (أَوْ) فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: 16 / 10، وَنَهْجُ الْبَلَاغَةِ، صَبْحِي الصَّالِحِ: 316
 - 2- (بَرْد) فِي ر، تَصْحِيفُ
 - 3- (الْخَبْر) فِي ع، تَصْحِيفُ
 - 4- (أَهْمَز) فِي م، تَحْرِيفُ
 - 5- يَنْظُرُ: مَغْنِي اللَّيْبِ: 85 / 1
 - 6- (الْأَخْفَش) فِي أ، تَصْحِيفُ
 - 7- الْبَيْتُ لِتُوبَةِ بَنِ الْحَمِيرِ، وَصَدْرُهُ: (وَقَدْ زَعَمْتُ لَيْلِي بِأَنِّي فَاجِرٌ) مِنَ الْبَحْرِ الطَّوِيلِ. الْإِمَالِي: 88 / 1، وَخَزَانَةُ الْإِدْبِ: 73 / 11
 - 8- (و) فِي ر، م
 - 9- النِّسَاءُ / 112
 - 10- [الْخَطِيئَةَ] سَاقِطَةٌ مِنْ ع

عن عمدة (1) والإثم بالكبيرة (2) أو ما كان عن عمدة (3).

(وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ؛ وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنَى؛ فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَانِكُمْ وَأَسَدِّ تَعِينُوا بِهِ عَلَيَّ لِأُوَائِكُمْ، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ، وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ وَالْغِيُّ وَالضَّلَالُ فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ وَتَوَجَّهُوا

إِلَيْهِ بِحُجَّتِهِ، وَلَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ، إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ بِمِثْلِهِ) قال بعض الشارحين: المعنى ليس بعد نزول القرآن وبيانه الواضح للناس حاجة الى بيان حكم في إصلاح معاشهم ومعادهم ولا لأحد قبل نزوله من غنى: أي لا غنى للنفوس الجاهلة (4) والأدواء أدواء (5) الجهل، ويحتمل أن يكون المراد ليس بعد محافظته والعمل بما تضمنه من فاقه، ولا قبل الوصول إليه من غنى، ولعله كناية عن كون فقده أعظم (6) أنواع الفاقة ووجد [أنه] (7) أكبر أنواع الغنى، ومثله قولهم (عليهم السلام) في بعض الأدعية (الهي حاجتي حاجتي التي أن اعطيتها لم يضرنني ما منعتني وان منعتها لم ينفعني ما اعطيتها اسألك فكاك رقبتي من النار) (8) والأدواء: (الشدة) (9) والاحتباس، أي: استعينوا بالقرآن في دفع شدائد الآخرة، أو الأعم منها ومن شدائد الدنيا

ص: 311

1- (عهد) في م، تحريف

2- (الكبيرة) في ع

3- ينظر: جامع البيان: 5 / 371، 372، والكشاف: 1 / 562، 563

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 355

5- (دواء) في أ، ع، تحريف

6- (أعظم) في ث، تصحيف

7- [أنه] ساقطة من ر

8- الصحيفة الصادقية: 188

9- العين، مادة (لأى): 8 / 354

بقراءته للمطالب، والتماس الفرج ببركته، ولعل مفاد التعليل أن فيه شفاء من سائر الأدواء بطريق أولى ولا تسئلوا به خلقه أي لا تجعوا تعلمكم للقرآن وتلاوته وسيلة الى القرب من المخلوقين ونيل الحطام (وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ

مُشَفِّعٌ وَقَائِلٌ مُصَدِّقٌ؛ وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُفِّعَ فِيهِ، وَمَنْ مَحَلَّ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَلَا إِنَّ كُلَّ

حَارِثٍ مُبْتَلَى فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةٍ عَمَلِهِ غَيْرِ (1) حَرْثَةِ الْقُرْآنِ. فَكُونُوا مِنْ حَرْثَتِهِ [...] (2) وَأَتْبَاعِهِ، وَاسْتَدْلُوهُ عَلَى رَبِّكُمْ، وَاسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَانْتَهُمُوا (3) عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ؛ وَاسْتَنْصِحُوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ) الشفاعة السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم، يقال: شَفَعَ كَمَنَعَ فهو شافع وشفيع، والمُشَفِّعُ على صيغة الفاعل الذي يقبل الشفاعة، والمشفع الذي تقبل شفاعته ومحل بفلان كَمَنَعَ كما في النسخ أي سعى به / او 23 / الى السلطان، وقال: عنده ما يضره، والمراد من شهد عليه القرآن عند الله بسوء والحرث الكسب، وجمع المال، وإثارة الأرض للزراعة، وابتلاء كل حارث لحوق التبعة، والوبال أو مناقشة الحساب له بحرثه غير حرثه القرآن؛ لأنهم يغفر لهم سيئاتهم وتضاعف لهم حسناتهم، واستدلوه أي اتخذوه دليلاً قانداً، واستنصحوه أي اطلبوا منه النصيحة واتخذوه ناصحاً، واقبلوا أو امره؛ فإنه لا يريد بكم إلا الخير. واتهمه بكذا أي ظن به ما نسب إليه، واتهمه في قوله أي شك في صدقه أو ظن به

ص: 312

1- (غير) في ر، تصحيف

2- [القران] زيادة في ن

3- (انهموا) في ر، تصحيف

الكذب، والإراء(1) في النسخ بهمزتين على الأصل، والغش ضد النصح من الغشش وهو (المشرب الكدر)(2) أي: إذا خالفت القرآن آراؤكم وأهواؤكم؛ فاجعلوها متهمه(3) مستغشه ولا تلتفتوا إليها (الْعَمَلُ الْعَمَلُ، ثُمَّ النَّهْيَةُ النَّهْيَةُ، وَالْإِسْدِ تَقَامَةُ الْإِسْدِ تَقَامَةُ(4)، ثُمَّ الصَّبْرُ الصَّبْرُ، وَالْوَرَعُ الْوَرَعُ! إِنَّ لَكُمْ نَهْيَةً فَانْتَهُوا إِلَى نَهْيَتِكُمْ، وَإِنَّ لَكُمْ عِلْمًا، فَاهْتَدُوا(5) بِعِلْمِكُمْ، وَإِنَّ لِلْإِسْلَامِ غَايَةً، فَانْتَهُوا إِلَى غَايَتِهِ؛ وَاخْرُجُوا إِلَى اللَّهِ مِمَّا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ، وَبَيَّنَّ لَكُمْ مِنْ. وَظَانْفِهِ، أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ، وَحَجِيجُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ.) العمل وما يتلوه منصوب على الإغراء بفعل مقدر، أي: الزموا وراعوا ونهاية الشيء بالكسر آخره وعاقبته أي راقبوا خاتمة أعمالكم، وعاقبتها، والورع بالتحريك: التقوى والكف عن المحارم، (وإن لكم نهاية) أي: جعل الله لأمركم عاقبة وهي الجنة والرضوان لو اطعتموه فاعملوا ما يوصلكم إليها، والعلم بالتحريك المنار والجلل يهتدي به، والمراد بالعلم نفسه (عليه السلام) أو الأعم منه، ومن الرسول والأئمة (عليهم السلام)، والمراد بالغاية النهاية السابقة، أو العمل؛ فإن المطلوب من المسلم العمل والطاعة واخرجوا إلى الله أي اخرجوا من حقوق الله متوجهين(6) وصائرين إليه، والوظيفة في الأصل ما يقدر لك في اليوم من طعام ونحوه، وكلما قدر من عمل وغيره فهو وظيفة،

ص: 313

- 1- (الاراء) في ر، م، تحريف
- 2- لسان العرب، مادة (غشش): 323 / 6
- 3- (منهمة) في ث، ر، تصحيف
- 4- (الاستقامة) طمس في ر
- 5- (واهدوا) في ع
- 6- (موجهين) في أ، ع، تحريف

والمراد ما فرضه الله على عباده وقدره في الأيام والشهور من الصلاة والصيام وغير ذلك وشهادته (عليه السلام) لهم اشارة الى قوله تعالى: «يَوْمَ تَدْعُو كُلُّ اُنَاسٍ بِاِمَامِهِمْ»(1)، وقوله تعالى: «وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ»(2)، والحجيج مقيم الحججة أي الدليل والبرهان، أنا مقيم الحججة من قبلكم ومبين عذرکم في أعمالکم وشفيع لکم أو مخاصم لمن ظلمکم من المعاندين والمخالفين (أَلَا وَإِنَّ الْقَدَرَ السَّابِقَ قَدْ وَقَعَ، وَالْقَضَاءَ [الْمَاضِي] (3) قَدْ تَوَرَّدَ وَإِنِّي مُتَكَلِّمٌ بِعِدَّةِ اللَّهِ، وَحُجَّتِهِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (4): «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا (5) تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ»(6). وَقَدْ قُلْتُمْ؛ (رَبُّنَا اللَّهُ) فَاسْتَقَامُوا عَلَيَّ كِتَابِي وَعَلَيَّ مِنْهَا جِ امْرِهِ وَعَلَى الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِي، ثُمَّ لَا تَمْرُقُوا مِنْهَا، وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا(7)، فَإِنَّ أَهْلَ الْمُرُوقِ مُنْقَطِعٌ بِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) الْقَدْرَ بِالتَّحْرِيكِ مَا قَضَاهُ اللَّهُ وَحَكَمَ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ وَهُوَ مَصْدَرٌ قَدَرَ كَصَدَرَ وَنَصَرَ قَدْرًا بِالتَّحْرِيكِ، وَقَدْ يَسْكُنُ، وَتَقُولُ: قَدَرْتُ الْأَمْرَ وَقَدَرْتَهُ بِالتَّشْدِيدِ إِذَا نَظَرْتَ فِيهِ وَدَبَّرْتَهُ،

ص: 314

1-الإسراء / 71

2- القصص / 75

3- [الماضي] ساقطة من ع

4- (جل ذكره) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 21 / 10

5- (أن لا) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 21 / 10، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 318

6- فصلت / 30

7- (... ولا تبتدعوا فيها، ولا تخالفوا عنها) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 21 / 10، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 318

والقضاء الحكم والأحكام [و] (1) الإمضاء، قيل: وأصله القطع والفصل، وقال الأزهري: القضاء في اللغة على وجوه مرجعها الى انقطاع الشيء وتمامه وكلما أحكم عمله أو اتم (2)، أو ختم، أو أدّى، أو أوجب، أو اعلم، أو انفذ، أو امضي، فقد قضى (3)، وقال ابن الاثير: (القضاء والقدر أمران متلازمان لا ينفك أحدهما [عن] (4) الآخر؛ لأنَّ أحدهما بمنزلة الاساس وهو القدر، والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء) (5)، وقد [ورد في الأخبار] (6) الفرق بينهما (7)، وليس هذا المقام موضع تفصيله / ظ 231 /، والمراد بالسبق السبق في علم الله وكذا المضي أي [...] (8) [قد وقع] (9) ما تعلق به العلم الأزلي، ولعل المراد بالقدر السابق خلافته (عليه السلام)، قال بعض الشارحين: وروي أن هذه الخطبة من أوائل الخطب التي خطب بها أيام بويغ بعد قتل عثمان (10)، وبالقضاء الماضي الفتن والحروب الواقعة في زمانه (عليه السلام) وبعده التي تدخل في الوجود شيئاً فشيئاً وهو المعبر عنه بالتورد، يقال: تورد الخيل البلدة أي دخلتها قليلاً قليلاً قطعته قطعة أو قتال الناكثين والقاسطين والمارقين

ص: 315

- 1- [و] ساقطة من أ، ع
- 2- (اتم) في ع، تصحيف
- 3- ينظر: تهذيب اللغة، مادة (قضى): 211 / 9
- 4- [عن] طمس في ر
- 5- النهاية في غريب الحديث والأثر: 4 / 78، وفيه: (فالقضاء)
- 6- [ورد في الاخبار] طمس في ر
- 7- ينظر: الفروق اللغوية: 38، 422
- 8- [و] زيادة في أ، ع
- 9- [قد وقع] طمس في ر
- 10- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 10 / 22، وفيه: (وهذه...)

الذي أخبر به الرسول (صلى الله عليه واله)، ويحتمل أن يكون المراد بالقدر السابق الساعة، وبالقضاء الماضي علاماتها من الفتن وغيرها، فيكون المراد بالوقوع القرب والذنوب، والعدة الوعد والهاء عوض من (1) الواو (2) وعده الله ما وعد عباده في الآية وحثته ما يحتج به عليهم بعد الأمر والنهي والدعوة الى الاسلام كما اشار اليه (عليه السلام) بقوله: (وقد قلت ربنا الله فاستقيموا)، أو المراد بالحجة ما يأمرهم به في الكلمات الاتية وكلما يبلغه الرسول (صلى الله عليه واله)، أو الإمام فهو مما يحتج الله به على العباد يوم القيامة، أو المراد بها القرآن وما يستنبط منه، وفي بعض النسخ (جل ذكره) موضع (تعالى) و «الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ» (3) أي وحدوه وصدقوا (4) أنبياءه واستقاموا، أي على كتابه ومنهاج أمره وطاعته، (وروي محمد بن الفضيل، قال: سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن الاستقامة، فقال: هي والله ما أنتم عليه) (5)، والمال واحد و «تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ» (6)، أي عند الموت، كما روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) و«بَشِّرْ بِكَذَا كَفَرِحَ وَزَنًا وَمَعْنَى، ومنه أبشر بخير على صيغة الأفعال أي استبشر وسر، والمنهاج الطريق الواضح، ولا تمرقوا لا تخرجوا وزناً ومعنى، ومنه حديث الخوارج: ((يمرقون من

ص: 316

1- (عن) في ع، تحريف

2- ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 89 / 3

3- فصلت / 30، وفي أ، ع: (والدين)، تصحيف

4- (وصدقوا) في ر، تصحيف

5- مجمع البيان: 21 / 9

6- فصلت / 30

الدين مروق السهم من الرمية)، أي يخرقونه(1) ويتعدونه(2) كما يخرق السهم الشيء المرمي به ويخرج منه والضمير في منها راجع الى الطريقة الصالحة، أو الأمور المذكورة، وأهل المروق منقطع بهم أي هم مقطوعون عن الوصول الى المقصد باغواء الشياطين ونفوسهم الأمانة بالسوء كمن قطع عليه الطريق والباء للتعديّة. (ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَتَهْزِيعَ (3) الْأَخْلَاقِ وَتَصِدْرُفَهَا (4)، وَاجْعَلُوا اللَّسَانَ وَاحِدًا، وَلِيُخْتَرَنَ (5) الرَّجُلُ لِسَانَهُ؛ فَإِنَّ هَذَا اللَّسَانَ جُمُوحٌ بِصَحَابِهِ، وَاللَّهُ مَا أَرَى عَبْدًا يَتَّقِي تَقْوَى تَنْفَعُهُ حَتَّى يَخْتَرَنَ (6) لِسَانَهُ؛ وَإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ؛ وَإِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ؛ فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبْدَاهُ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَارَاهُ؛ وَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ لَا يَدْرِي مَاذَا لَهُ، وَمَاذَا عَلَيْهِ، وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) (7): ((لَا (8) يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانَهُ. فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَهُوَ نَقِيٌّ الرَّاحَةَ

ص: 317

- 1- (يخرقونه) في أ، ع، تصحيف
- 2- (تعدونه) في ر، م، تصحيف
- 3- (تهزيغ) في ع، تصحيف
- 4- (وتصريفها) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 23 / 10، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 318
- 5- (ليحترق) في ع، تحريف، و(ليخزن) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، 1: 23 / 10، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 318
- 6- (يخزن) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 23 / 10، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 318
- 7- (صلى الله عليه وسلم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 23 / 10
- 8- (ولا) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 23 / 10

مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ، سَلِيمِ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ (1)، فَلْيُقْعَلْ)) الهزيع طائفة من الليل نحو ثلثه أو ربه (2)، وهزعت الشيء تهزيعاً أي كسرته وفرقته ودققته، والمهزوع (المدق) (3)، قال بعض الشارحين: (تهزيع الاخلاق النفاق) (4)؛ لأن المنافق يغير (5) أخلاقه وينقلها من حال الى حال وهو معنى تصرفها إذ (6) المنافق لا يلزم خلقاً واحداً، بل يكون تارة كاذباً، وتارة غادراً وتارة وفيماً ومع الظالمين ظالم ومع أهل العدل عادل، ولعل الغرض التحذير عن ترك الحق واستعمال الأخلاق في كل مقام وعند كل أحد بما يناسب المقام ويرتضيه المخاطب، ومن هذا شأنه كأنه كسر أخلاقه، وفرقها فاستعمل كل جزء (7) من كل خلق في مقام، وذلك من فروع النفاق وشعبه وتصرف الأخلاق تغييرها، وفي بعض النسخ (تصريفها) / 232 / على صيغة التفعيل والتحذير (8) على الأول من الأثر، وعلى الثاني من التأثير، واختزان اللسان حفظته كما يحفظ الإنسان ماله في الخزانة، يقال: خَزَنَ المال كَنَصَرَ واختزنه إذا احرزته وحفظه، وجمَّحَ الفرس براكبه كَمَنَعَ جموحاً بالضم وجماحاً بالكسر فهو جموح بالفتح إذا استعصى حتى اعتره وغلبه، ولسان المؤمن [من] (9) وراء قلبه أي

ص: 318

- 1- (أغراضهم) في ع، تصحيف
- 2- ينظر: الصحاح، مادة (هزع): 3 / 1306
- 3- المصدر نفسه، مادة (هزع): 3 / 1307، وفي ث: (الدق)
- 4- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 359
- 5- (تغير) في أ، ع، تصحيف
- 6- (إذا) في أ، ع
- 7- (جز) في أ، ث، ر
- 8- (التعذير) في م، تحريف
- 9- [من] ساقطة من ر، م

تابع لعقله وما اعتقده، كما أن قلب المنافق تابع للسانه فلا يقدر على حفظه، وإن كان اعتقاده على خلاف ما جرى على لسانه، وأبداه أي أظهره وواراه أي أخفاه، ولا- يدري ماذا له وماذا عليه أي لا يبالي بالضرر في العاقبة ولا يتبع النفع، والنقي النظيف(1)، والراحة الكف، وعرض الرجل بالكسر جانب الرجل الذي يصونه من نفسه وحسبه إن ينتقص(2) ويسلب، وقيل: سواء كان في نفسه، أو سلفه، أو من يلزمه أمره، وقيل: موضع المدح والذم منه وما يفتخر به من حسب وشرف، ومن استطاع ذلك فليفعل أي لبيذل في ذلك مجهوده وليسع فيه بقدر طاقته. (وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ الْعَامَ مَا اسْتَحَلَّ عَاماً أَوَّلًا، وَيُحْرَمُ الْعَامَ مَا حَرَّمَ عَاماً أَوَّلًا؛ وَأَنَّ مَا أَحْدَثَ النَّاسُ لَا

يُحِلُّ لَكُمْ شَيْئاً مِمَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنَّ الْحَلَالَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، وَالْحَرَامُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ) استحلال الشيء أي اتخذه حلالاً وأول بالفتح صفة لعام، ولا يصرف ويحرم الشيء أي يجعله حراماً والمراد اعتقاد(3) حرمة والمراد أن ما ثبت من طريق النص أو سنة الرسول (صلى الله عليه واله) لا يجوز أن ينتقض بالاجتهاد والقياس ولا يجوز نسخ النص وتخصيصه بالاجتهاد والغرض(4) [من(5)] بيان أن ما أحدث الناس لا يحل شيئاً ردع الناس عما عودهم عثمان من التفضيل في العطاء ونحو ذلك من الأحداث وكذلك سائر الاهواء التي كانوا يتبعونها باجتهاداتهم الباطلة واقتداء بالضالين قبلهم. (فَقَدْ جَرَّبْتُمْ

ص: 319

- 1- (النظيف) في ر، تصحيف
- 2- (ينتقص) في أ، ع، تصحيف
- 3- (اعتقاد) في ر، تصحيف
- 4- (العرض) في ث، تصحيف
- 5- [من] ساقطة من ع

الْأُمُورَ وَضَرَسَتْهُمُوهَا، وَوَعِظْتُمْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَضَرَبْتَ الْأَمْثَالَ لَكُمْ، وَدُعَيْتُمْ إِلَى الْأَمْرِ الْوَاضِحِ، فَلَا يَصْمُ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَصَمَّ وَلَا يَعْمَى
 عَنْ (1) ذَلِكَ إِلَّا (2) أَعْمَى. وَمَنْ لَمْ يَنْفَعَهُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ وَالتَّجَارِبِ، لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ الْعِظَةِ؛ وَأَتَاهُ التَّقْصِيرُ مِنْ أَمَامِهِ؛ حَتَّى يَعْرِفَ مَا أَنْكَرَ، وَيُنْكَرَ
 مَا عَرَفَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ رَجُلَانِ: مُتَّبِعُ شِرْعَةٍ، وَمُتَّبِعُ دَعْوَى بَدْعَةٍ؛ لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ (3) بُرْهَانٌ سَدِّتَهُ، وَلَا ضِيَاءٌ حُجَّتَهُ جَرِبْتَ الْأَمْرَ تَجْرِيْبًا أَيِ اخْتَبَرْتَهُ
 مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى وَالْأَسْمَ التَّجْرِبَةَ وَرَجُلٌ مُجْرَبٌ عَلَى صِيغَةِ الْفَاعِلِ أَيِ عَرَفَ الْأُمُورَ، وَمُجْرَبٌ عَلَى صِيغَةِ الْمَفْعُولِ أَيِ أَحْكَمْتَهُ الْأُمُورَ
 وَضَرَسَتْهُمُوهَا بِالتَّشْدِيدِ أَيِ جَرِبْتُمُوهَا وَأَحْكَمْتُمُوهَا، وَيُقَالُ: ضَرَسْتَ الْحُرُوبَ تَضْرِيْسًا أَيِ جَرِبْتَهُ وَأَحْكَمْتَهُ، وَرَجُلٌ مُضْرَسٌ وَمُجْرَسٌ وَمُجْرَبٌ
 بِمَعْنَى، وَوَعِظْتُمْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَيِ أَرَيْتُمْ وَاطَّهَرْتُمْ لَكُمْ مِنْ أحوالِ الْمَاضِيْنَ مَا فِيهِ مَوْضِعُ الْعِبْرَةِ وَالْإِتْعَازِ إِنْ كُنْتُمْ تَنْتَفِعُونَ بِالْعِبْرِ، وَالْمِثْلُ فِي
 الْأَصْلِ بِمَعْنَى النُّظِيرِ، يُقَالُ: مِثْلٌ وَمِثْلٌ [وَمِثْلٌ] (4) كَشَبَهُ وَشُبَّهُ وَشَبَّهَهُ كَمَا تَقْدُمُ (5)، وَالْمُرَادُ بِالْأَمْثَالِ الَّتِي ضَرَبَهَا اللَّهُ لِلنَّاسِ كُلِّ حَالٍ، أَوْ
 قِصَّةً، أَوْ صِفَةً لَهَا شَأْنٌ وَغَرَابَةٌ بَيْنَهَا اللَّهُ لِعِبَادِهِ لِيَعْتَبَرُوا بِهَا وَالْأَمْرَ الْوَاضِحَ الطَّرِيقَ الْحَقَّ وَقَوَاعِدَ الشَّرِيعَةِ، أَوْ مَصِيرَ الْأَمْرِ وَالْجَنَّةَ وَالْوَضُوحَ
 بِالْآيَاتِ وَالْأَدْلَةَ وَلَا يَضُمُّ عَنْ ذَلِكَ الْأَصْمَ، أَيِ يَنْتَفِعُ (6) بِهِ وَيَعْمَلُ بِمَقْتَضَاهُ إِلَّا مَنْ

ص: 320

- 1- (عن) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 25 / 10
- 2- (ذلك إلا) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 25 / 10
- 3- (من الله سبحانه) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 25 / 10
- 4- [ومثيل] ساقطة من ع
- 5- سبق ذكره في صحيفة: 3
- 6- (تنتفع) في ث، وفي ن: (ينفع)

بلغ الغاية في الجهل والضلال تقول ما يجهل هذا الأمر إلا جاهل أي كامل الجهل والبلاء الاسم من بلاه الله بشر، أو خير وابتلاه أي امتحنه واختبره، وفي المقام يحتمل الشر والأعم، والعظة والوعظ واحد كالعدة والوعد والاسم الموعظة، وقال بعض الشارحين: ويحتمل أن يراد بالعظة (1) الموعظة (2)، وأتاه التقصير من أمامه أي أتاه التقصير جهاراً كالعدو الذي يأتي من غير خيفة ومراقبة، أو المراد أتاه من أمامه ورأه عياناً وتيقن به لا على غفلة منه، وفي بعض النسخ النقص موضع التقصير ويعرف [ما أنكر] (3) أي يتخيل فيما أنكره ولم يعرفه انه عرفه سماه (عليه السلام) العرفان مجازاً، وفي بعض النسخ وان الناس / ظ 232 / [بالواو موضع الفاء] (4) والشرعة بالكسر [الدين كالشرع] (5) والشرعية مأخوذ من الشريعة وهي مورد الناس [للاستقاء سميت] (6) بذلك لوضوحها (7) [وظهورها والبدعة الاسم] (8) من الابتداء كالرفعة من الارتفاع والعرض نفي الواسطة بين الأمرين حتى يظهر بطلان إتباع كل بدعة وذكر الحججة بعد السنة من التعميم بعد التخصيص، أو المراد بالحجة [غير السنة من] (9) أفرادها وظاهر أن من ترك إتباع الشريعة ليست

ص: 321

- 1- (بالغظة) في ث، تصحيف
- 2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني
- 3- [ما أنكر] خرم في ن
- 4- [بالواو موضع الفاء] خرم في ن
- 5- [الدين كالشرع] خرم في ن
- 6- [لاستقاء سميت] خرم في ن
- 7- (لوضوعها) في م، تحريف
- 8- [وظهورها والبدعة الاسم] خرم في ن
- 9- [غير السنة من] طمس في ن

معها حجة أصلاً. (وإنَّ (1) الله سبحانه لم يعظ أحداً بمثل هذا القرآن؛ فإنه حبل الله المتين وسببه الأمين وفيه ربيع القلب وينابيع العلم، وما للقلب جلاء غيره مع أنه قد ذهب المتذكرون، وبقي الناسون و(2) المتناسون، فإذا رأيتم خيراً فأعينوا عليه؛ وإذا رأيتم شراً فأذهبوا عنه، فإن رسول الله (صلى الله عليه واله) (3) كان يقول: يا ابن آدم، اعمل الخير، ودع الشر؛ فإذا أنت جواد قاصد وفي بعض النسخ (فإن الله) بالفاء فلعله تعليل لقوله (عليه السلام) وعظم إلى آخره، [و(5) السبب في الأصل هو الحبل الذي يتوصل به] (6) إلى الماء ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى الشيء، قال الله تعالى: «وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ» (7) أي الوصل والمودات كما قيل: ومثن الشيء بالضم متانة اشتد وقوي، والأمين المأمون الذي لا يخاف عليه الانفصام والانقطاع، والجلاء بالكسر مصدر جلوت السيف ونحوه أي كشفت صداه والحصر على أن أصل العلوم الجالية للقلب في القرآن على ما ذكره بعض الشارحين (8)، أو لأن المراد بالجلاء ليس [مطلق العلم والاهتداء] (9) بل

ص: 322

1- (فإن) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 26 / 10

2- (أو) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 26 / 10، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 320

3- (صلى الله عليه وسلم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 26 / 10

4- (يابن) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 26 / 10، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 320

5- [و] ساقطة من أ، ث، ع

6- [به] ساقطة من ث

7- البقرة / 166

8- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 26 / 10

9- [مطلق العلم والاهتداء] خرم في ن، وفي ث: (مطلق) تحريف

معنى (1) لا- يحصل إلا- من القرآن هو (عليه السلام) أعرف به أو لأن المراد [بالجلاء الفرد الكامل] (2) منه فالتنوين للتعظيم لا للتكثير) والمتناسي الذي أرى من نفسه أنه نسي أي الذين (3) يتكلفون الجهل والغفلة للأغراض الدنياوية، والأهواء الباطلة أي الباقون بعضهم كذا [وبعضهم كذا] (4)، وفي بعض النسخ (أو المتناسون) بكلمة، أو موضع الواو أي المعلوم من حالهم أحد الأمرين، أو المراد التردد على سبيل التقسيم وكون المراد أنّ الجميع أما كذا وإما كذا بعيد، وقال بعض الشارحين (5): (وروي [الناسون] (6) المتناسون بدون الواو، ولعل المعنى الناسون لبعض الأحكام المتناسون في بعضها، ولعل النسيان هاهنا يشمل مطلق الجهل ثم إنَّ قوله (عليه السلام) مع أنه يحتمل أن يتعلق بالجمل السابقة وأن يكون المراد أنّ هذا الذي ذكر من أنّ في القرآن ربيع القلب وينابيع العلم وإنه يجلو القلوب من أن المتذكرين للقرآن التاليين (7) له حق تلاوته قد ذهبوا ومن بقي من الناس لا ينتفع به كما ينبغي فكيف لو [كانوا يتذكرونهم ويعملون] (8) بما فيه والظاهر انه ليس متعلقاً

ص: 323

- 1- (يعني) في م، تحريف
- 2- [بالجلاء الفرد الكامل] خرم في ن
- 3- (الدين) في ر، تصحيف
- 4- [وبعضهم كذا] خرم في ن
- 5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 10 / 27
- 6- [الناسون] ساقطة من م
- 7- (القايلين) في م، تحريف
- 8- [كانوا يتذكرونهم ويعملون] خرم في ن

[بالحكم السلبي (1) في قوله] (2) (عليه السلام) وما للقلب جلاء [غيره ويحتمل أن يكون إشارة] (3) الى ما يدل عليه كثير من أخبارنا [من تطرق] (4) الحذف وبعض أنواع التغير الى [القرآن وقد اجمع] (5) الاصحاح على انه لم يتطرق إليه الزيادة فالمعنى أن هذا الانتفاع الذي ذكر بالقرآن مع أنه ليس في القرآن الذي بين الناس جميع ما انزل على وجهه، والتالون له في هذا العصر أما الجاهلون به أو المحرفون له للأغراض الفاسدة وقد انكر قوم من أصحابنا ومنهم السيد الأجل المرتضى (قدس الله روحه) تطرق التغيير إليه مطلقاً، وتفصيل القول في ذلك وما ظفرنا به من الأخبار في شرح الخطبة الشقشقية من كتاب حدائق الحقائق (6)، ويحتمل أن يتعلق بقوله (عليه السلام) لم يعظ أحدا بمثل هذا القرآن أي قد وعظ الله بأبلغ المواعظ، وقد ذهب المتذكرون له وبقي من نسيه أو تناساه، فالمفاد توبيخ الباقيين بتركهم التذکر لأبلغ المواعظ المشتمل على الفوائد المذكورة والله تعالى يعلم والذهاب عن الشر تركه والانكار له على وجه المقرر في الشريعة. والجواد الفرس السابق الجيد، والقاصد الراشد غير المجاوز/ و333 / للحد لا سريع يتعب بسرعه ولا بطيء يفوت الغرض ببطؤه (أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ: فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ، وَظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ، وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُطَلَبُ، فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ؛ فَالشِّرْكُ بِاللَّهِ، قَالَ اللهُ

ص: 324

1- (السلبي) في أ

2- [بالحكم السلبي في قوله] خرم في ن

3- [غيره ويحتمل أن يكون إشارة] خرم في ن

4- [من تطرق] خرم في ن

5- [القرآن وقد اجمع] خرم في ن

6- ينظر: مخطوط حدائق الحقائق: 334

سُبْحَانَهُ (1): «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ» (2)، وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ، فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسِهِ عِنْدَ بَعْضِ الْهِنَاتِ، وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ، فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا. الْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ، لَيْسَ [هُوَ] (3) جَزْحًا بِالْمُدَى، وَلَا ضَرْبًا بِالسَّيَاطِ؛ وَلَكِنَّهُ مَا يُسْتَصْعَرُ ذَلِكَ مَعَهُ. فَأَيُّكُمْ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ [اللَّهِ؛ فَإِنَّ] (4) جَمَاعَةً فِيمَا تَكَرَّهُونَ مِنَ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيمَا تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ؛ وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَدًا بِفُرْقَةٍ خَيْرًا مِمَّنْ مَضَى، وَلَا مِمَّنْ بَقِيَ) عدم المغفرة في الأول مشروط [بعدم التوبة أو بكون الارتداد عن] (5) فطرة بناء على عدم قبول التوبة [فيما بينه وبين الله عز وجل] (6) وكون [المراد بعدم المغفرة عدم سقوط] (7) القتل بعيد، والهنات جمع هنة وأصلها [هنوة] (8) أي شيء يسير والمراد أما الصغائر قال [الله عز وجل] (9): «إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ» (10)، فالمغفرة بشرط ذلك الاجتناب، أو التوبة أو الشفاعة وأما الأعم ببعض الشروط، ولا يترك أي يقتصر للمظلوم من الظالم وبعضهم في بعض النسخ

ص: 325

1- (تعالى) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 10 / 27، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 320

2- النساء / 48

3- [هو] خرم في ن

4- [الله فَإِنَّ] خرم في ن

5- [بعدم التوبة أو يكون الارتداد عن] خرم في ن

6- [فيما بينه وبين الله عز وجل] خرم في ن

7- [المراد بعدم المغفرة عدم سقوط] خرم في ن

8- [هنوة] خرم في ن

9- [الله عز وجل] خرم في ن

10- النساء / 31. وفي أ، ع: (ان يجتنبوا)، وفي ع: (فكفر)، تصحيف

بالجر حملا للبدل على اللفظ، وفي بعضها بالرفع حملا [على] (1) المحل، والجرح في بعض النسخ بالضم وفي بعضها بالفتح، والمدى جمع مُدِيَة بالضم فيهما وهي السكين والشفرة، والسياط جمع سوط سمي به؛ لأنه يخلط اللحم بالدم وأصله أن تخلط شيئين في إنائك ثم تضربهما بيدك حتى يختلطا ويستصغر أي يعد صغيرا، وتلون فلان أي اختلفت أخلاقه كأنه يقبل كل حين لونا، قال بعض الشارحين: كنى به (عليه السلام) عن مناققة بعضهم لبعض، فإن ذلك يستلزم الفرقة (2)، ويحتمل أن يراد به العمل بالآراء، واستلزامه للتفرق واضح، أو اتباع الأهواء وهو أنسب بقوله (عليه السلام) فيما تحبون، والفرقة بالضم الاسم من افترق القوم (وان الله سبحانه لم يعط أحدا خيرا) أي في الدنيا، أو لا في الدنيا ولا في الآخرة (يا أيها الناس، طوبى لمن شغلته عيبه عن عيوب الناس! وطوبى لمن لزم بيته، وأكل قوته، واشتغل بطاعة ربه، وبكى على خطيئته، فكان من نفسه في شغل، والناس منه في راحة) طوبى قيل: فعلى من الطيب أي العيش الطيب فلما ضمت الطاء انقلبت الياء واوا (3)، وقيل: طوبى لهم أي حسنى، وقيل: خير لهم، وقيل: (الجنة بالهندية) (4)، وقيل: (اسم شجرة في الجنة) (5)

ص: 326

-
- 1- [على] ساقطة من ر
 - 2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 364، وفيه: (وكنى عن طائفة...)
 - 3- (ياء الواو) في ر، وفي م: (الواو ياء)
 - 4- تفسير الرازي: 19 / 51
 - 5- العين، مادة (طاب): 7 / 461، ومفردات الفاظ القرآن: 528، والقاموس المحيط، مادة (طاب): 1 / 98، والجواهر الحسان في تفسير القرآن: 3 / 369

وهو الذي تدل(1)عليه الأخبار عن الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، وفي بعضها أنها في دار علي (عليه السلام) وفي دار كل مؤمن منها غصن، وفي بعضها أنها في دار النبي (صلى الله عليه واله)، وروي عن موسى [بن جعفر عليهما السلام](2)عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام) أنه سئل رسول الله (صلى الله عليه واله) عن طوبى فقال: شجرة أصلها في [داري وفرعها على أهل الجنة](3)ثم [سئل عنها مرة أخرى فقال](4): في دار علي [عليه السلام](5)، فقيل له في ذلك [فقال: إن داري ودار علي في الجنة بمكان واحد](6)وشغله [عيبه عن عيوب الناس أي](7)اهتم بأمر نفسه والنظر في عيوبه [فكف عن تتبع عيوب الناس وعثراتهم](8)وعن اغتياهم وكشف عوراتهم، ولزم بيته كعلم أي لم يفارقه، ولعل المراد ترك [الخروج لإثارة الفتن وتهيج](9)الشُرور كما يشعر به قوله (عليه السلام) والناس منه في راحةٍ وحضور مجالس الظلمة إلا لغرض شرعي، وكذلك موآندهم وموآند أرباب الدنيا وطلب [الفضول](10)ونحو ذلك لا ترك الخروج للجهاد

ص: 327

- 1- (يدل) في أ، ث، ر، ع، م، ن، تصحيف
- 2- [بن جعفر عليهما السلام] خرم في ن
- 3- [داري وفرعها على أهل الجنة] خرم في ن
- 4- [سئل عنها مرة أخرى فقال] خرم في ن
- 5- [عليه السلام] ساقطة من أ، ث، ع، ن
- 6- [فقال: إن داري ودار علي في الجنة بمكان واحد] خرم في ن
- 7- [عيبه عن عيوب الناس أي] خرم في ن
- 8- [فكف عن تتبع عيوب الناس وعثراتهم] خرم في ن
- 9- [الخروج لإثارة الفتن وتهيج] خرم في ن
- 10- [الفضول] خرم في ن

والحج مع استكمال الشروط وكذلك الجمعة، والجماعة وعبادة المرضى والصلاة على الأموات وقضاء حوائج / ظ 333 / الأخوان، وزيارة الأقارب وسائر المؤمنين ونحو ذلك، وليس المراد مدح العزلة مطلقاً كما زعمه بعض المتصوفة، وكذلك لا يحمل على العموم ما يدل على الحث على المخالطة، وليس المراد أفضلية العزلة مطلقاً بالنسبة الى بعض الناس كما توهم، فإن ذلك يؤدي الى سقوط كثير من التكاليف ومن الله العصمة والتأييد.

[ومن كلام له (عليه السلام) في معنى الحكيمين]

(فَأَجْمَعَ رَأْيِي مَلَنُكُمْ عَلَى أَنْ اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ يُجْعِعَا عِنْدَ الْقُرْآنِ، وَلَا يُجَاوِزَاهُ، وَتَكُونَ أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ وَقُلُوبُهُمَا تَبِعَهُ، فَتَاهَا عَنْهُ وَتَرَكَ الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا وَالْأَعْوَجَاجُ رَأْيَهُمَا(1)؛ وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ وَالْعَمَلِ بِالْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا، وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا، وَالثِّقَّةُ(2) فِي أَيْدِينَا لِأَنْفُسِنَا، حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ الْحَقِّ، وَأَتَيَا بِمَا لَا يُعْرَفُ مِنْ مَعْكُوسِ الْحُكْمِ) في معنى الحكيمين أي في المقصد المتعلق بهما كما تقدم والاجتماع الاتفاق والعزم على الامر، والملا بالتحريك الجماعة، ويجععا عند القرآن أي يقيما عنده، يقال: جَعَجَعَ القوم إذا اناخوا بالجمعجاج وهي الأرض، والجمعجاج [...] (3) أيضاً (الموضع الضيق الخشن) (4) والتبع محركة التابع يكون

ص: 328

1- (دأبهما) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 10 / 44، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 321

2- (الثقة) في ر، تصحيف

3- [وهي] زائدة في ع

4- الصحاح، مادة (جمعج): 3 / 1196

واحدًا وجمعاً ويجمع على اتباع وتاه يتيه تيهياً إذا ضل، ويكون بمعنى تحير والهوى إرادة النفس، وفي بعض النسخ (دأبهما) موضع (رأبهما) واستثناؤنا فاعل قوله (عليه السلام) سبق ومفعوله سوء، أي الاستثناء سابق على رأبهما الباطل وجورهما في الحكم، فلا عبرة بحكمهما، والجور نقيض العدل والميل والضلال والثقة ما يعتمد عليه وهو في الأصل مصدر قولك: وثقت به أثق بالكسر فيهما(1) إذا اتمنتته أي نحن على برهان من أمرنا لا يجب علينا اتباع حكمهما للعلم ببطلانه، وما لا يعرف أي ينكر ولا [يصدق به والمعكوس المقلوب](2).

[ومن خطبة له (عليه السلام)]

(لَا يَسُدُّ غَلَّةُ شَأْنٍ، وَلَا يُعَيِّرُهُ زَمَانٌ، [وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ وَلَا يَصِفُهُ] (3) لِسَانٌ، لَا (4) يَعْزُبُ (5) عَنْهُ قَطْرُ (6) الْمَاءِ، وَلَا نُجُومَ السَّمَاءِ، وَلَا سَوَافِي الرِّيحِ فِي الْهَوَاءِ، وَلَا دَبِيبُ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا، وَلَا مَقِيلُ الذَّرِّ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ. يَعْلَمُ مَسَاقِطَ الْأُورَاقِ، وَخَفِيَّ طَرْفِ الْأَحْدَاقِ) الشَّانُ الْخَطْبُ وَالْأَمْرُ وَلَا يَصِفُهُ لِسَانٌ أَوْ وَصْفًا لَانْقَاءَ بَعْزِ جَلَالِهِ، أَوْ لَا يَصِفُهُ بَكْنِهِ حَقِيقَتَهُ لِعَدَمِ احْتِاطَةِ الْعِلْمِ بِكَنْهِهِ.

ص: 329

- 1- [بالكسر فيهما] ساقطة من ر
- 2- [ولا يصدق به والمعكوس المقلوب] خرم في ن
- 3- [ولا يحويه مكان ولا يصفه] خرم في ن
- 4- (ولا) في نهج البلاغة، صبحي الصالح: 321
- 5- (يغرب) في ث، ر، م، تصحيف
- 6- (عدد قطر) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 10 / 46، نهج البلاغة، صبحي الصالح: 322

وَعَزَبَ (1) كَنَصَرَ وَصَدَّ رَبَّ أَي غَاب وَخَفِيَ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ (وَلَا يَعزُبُ (2)) بِالوَاوِ، وَالقَطْرُ بِالْفَتْحِ (المَطْرُ) (3) الْوَاحِدَةُ قَطْرَةٌ كَتَمْرٌ وَتَمْرَةٌ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ (عَدَدُ قَطْرِ الْمَاءِ) وَسَفَتِ الرِّيحُ التَّرَابَ وَالوَرَقَ وَالْيَبْسَ سَفَوَا أَي حَمَلَتْ وَذَرَتْ، وَالسَّافِي (وَالسَّافِيَاءُ) (4): رِيحٌ تَحْمَلُ تَرَاباً كَثِيراً عَنِ (5) وَجْهِهِ الْأَرْضِ تَهْجُمُهُ عَلَى النَّاسِ (6)، وَالتَّرَابُ الَّذِي تَحْمَلُهُ الرِّيحُ أَيْضاً سَافٌ أَي مَسْفِي كَمَا دَافِقٌ، وَدَبَّ النَّمْلُ كَفَرٍ دَبِيباً أَي مَشِيَ عَلَى هَيْئِهِ (7) وَالصَّفِي مَقْصُوراً الصَّخْرَ (8) الْأَمْلَسُ (9)، وَالتَّخْصِيصُ بِالصَّفِي لِعَدَمِ التَّأَثُّرِ بِالدَّبِيبِ [كَالتَّرَابِ إِذْ يُمْكِنُ فِي التَّرَابِ وَنَحْوِهِ أَنْ يَعْلَمَ] (10) الدَّبِيبُ بِالْأَثْرِ، وَالْمَقِيلُ فِي الْأَصْلِ الْقِيلُولَةُ، أَوْ مَوْضِعُهَا وَهِيَ النُّومَةُ [نِصْفُ النَّهَارِ، وَالذَّرُّ صِغَارُ النَّمْلِ] (11) وَالوَاحِدَةُ ذَرَّةٌ (12)، قِيلَ: وَمِائَةٌ مِنْهَا فَإِنَّهُ زَنَةُ حَبَّةِ شَعِيرٍ (13)، وَمَقِيلُ الذَّرِّ

ص: 330

- 1- (غرب) في ث، ر، م، تصحيف
- 2- (يغرب) في ث، م، تصحيف
- 3- الصحاح، مادة (قطر): 795 / 2
- 4- (السافياه) في م، تحريف
- 5- (على) في ر، م، تحريف
- 6- العين، مادة (شفي): 310 / 7
- 7- (هيئته) في ر، تحريف
- 8- (الصحرا) في ث، تصحيف
- 9- ينظر: تهذيب اللغة، مادة (صفا): 248 / 12، وفي م: (الاماس)، تحريف
- 10- [كالتراب إذ يمكن في التراب ونحوه ان يعلم] طمس في ن
- 11- [نصف النهار والذر صغار النمل] طمس في ن
- 12- ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (ذر): 343 / 2
- 13- ينظر: القاموس المحيط، مادة (ذر): 34 / 2

نومها، أو موضعه والظلاء والظلام بالفتح ذهاب [النور، وليلة ظلماء شديدة الظلمة] (1) ومساقط الأوراق مواضع سقوطها من الأرض، ويحتمل المصدر [والطرف بالفتح تحريك الجفون في النظر] (2)، يقال: شخص بصره فما يطرف، والأحداق جمع حدقة بالتحريك وهي سواد العين وإضافة الطرف إليها لأنها الأصل في النظر (وَأَشَدُّ هَدًى أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ، وَلَا مَسَدٌ كُوكٍ فِيهِ، وَلَا مَكْفُورٍ دِينُهُ، وَلَا مَجْحُودٍ تَكْوِينُهُ / 334 / شَهَادَةٌ مَنْ صَدَقَتْ نَبِيَّتُهُ، وَصَدَقَتْ ذَخَلَتَهُ وَخَلَصَ يَقِينُهُ وَثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ) عدل بالله أي جعل له مثلاً وعديلاً وقد مرَّ في كلامه (عليه السلام) (كذب العادلون بك إذ شبهوك بأصنامهم) (3)، وكَفَرَ الشَّيْءُ كَنَصَرَ أَي غَطَاهُ وَسْتَرَهُ وَهُوَ أَصْلُ الْبَابِ، وَيُقَالُ لِلْفَلَّاحِ: كَافَرَ لِأَنَّهُ يَكْفُرُ الْبَذْرَ أَي يَسْتَرُهُ (4)، قالوا: والكفر على أربعة [انحاء كفر انكار] (5) بأن لا يعرف الله أصلاً ولا يعترف به، وكفر جحود ككفر ابليس يعرف الله بقلبه ولا- يقر [بلسانه وكفر عناد] (6) وهو أن يعرف [بقلبه ويعترف [بلسانه] (7) ولا يدين به حسداً وبغياً ككفر أبي جهل وإضرابه، وكفر نفاق وهو أن يقر بلسانه ولا يعتقد [بقلبه] (9)، والجحود الإنكار مع العلم ودخلة الرجل بالكسر والضم

ص: 331

1- [النور وليلة ظلماء شديدة الظلمة] طمس في ن

2- [والطرف فتح تحريك الجفون في النظر] طمس في ن

3- ينظر: صحيفة 197

4- ينظر: لسان العرب، مادة (كفر): 146 / 5

5- [انحاء كفر انكار] خرم في ن

6- [بلسانه وكفر عناد] خرم في ن

7- (يعرف) في ع، تحريف

8- [بقلبه ويعترف بلسانه] خرم في ن

9- [بقلبه] خرم في ن

ويوجدان في النسخ باطن أمره، وثقل الميزان بخلوص الشهادة، وحسن الأعمال، والجمع باعتبار تعدد الوزن، وقد يراد بالميزان المقدار فالوجه واضح. (وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الْمُجْتَبَى مِنْ خَلَائِقِهِ، وَالْمُعْتَمَدُ لِشَرْحِ

حَقَائِقِهِ، وَالْمُخْتَصُّ بِعَقَائِلِ كَرَامَاتِهِ، وَالْمُصَدِّقُ لِكِرَائِمِ رِسَالَاتِهِ، وَالْمَوْصَّحَّةُ بِهِ أَشْرَاطُ الْهُدَى، وَالْمَجْلُوبَةُ غَرِيبِ (1) الْعَمَى) الاجتباء الاختيار (2)، (والعيمة بالكسر: خيار المال) (3) واعتماد أي أخذها وهو يؤول إلى الاختيار، وشرح حقائقه أي إيضاح ما خفي من حقائق توحيده وعدله وشرائعه، والعقيلة الكريمة من كل شيء (4)، وعقائل الكرامات أنفسها وأشراط الساعة علاماتها واحدها شرط بالتحريك، وبها سميت شرط السلطان؛ لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها هكذا، قال أبو عبيد، وحكي عن أهل اللغة أنه أنكر هذا التفسير، وقال: أشراط الساعة: ما ينكره الناس من صغار أمورها قبل أن تقوم الساعة وشرط السلطان نخبة (5) أصحابه [الذين يقدمهم] (6) على غيرهم من جنده (7)، والاشراط من الاضداد (8) يقع على الأشراف والأرذال، [والغريب الاسود الحالك الشديد السواد أي المكشوف] (9) (المكشوف به

ص: 332

- 1- (عزيب) في ر، ع، م، تصحيف
- 2- [الاختيار] ساقطة من ر
- 3- الصحاح، مادة (عيم): 5 / 1995
- 4- ينظر: لسان العرب، مادة (عقل): 11 / 463
- 5- (نجبة) في م، تصحيف
- 6- [الذين يقدمهم] خرم في ن
- 7- ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: 2 / 460
- 8- ينظر: ثلاث كتب في الاضداد: 234
- 9- [والغريب الاسود الحالك الشديد السواد أي] خرم في ن

ظلم الضلال (أيها الناس، إن الدنيا تُغر (1) المؤمن لها، والمُخلد إليها، ولا تنفس [بمن نafs فيها، وتغلب من غلب عليها. وإيم] (2) الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم إلا بذنوب اجتروها؛ لأن الله ليس بظلام للعبيد، ولو أن الناس حين تنزل بهم النعم، وتزول عنهم النعم، فرعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم، وولاه من قلوبهم لرد عليهم كل شارد، [وأصلح لهم كل فاسد] (3) اخلد إلى الشيء أي ركن إليه ومال ولزمه ونفس بالشيء كعلم أي بخل والمنافسة الرغبة في الشيء [النفيس و] (4) الانفراد به، وقيل: الرغبة فيه على وجه المباراة في الكرم والمعنى أن الدنيا لا تبخل (5)، ولا- يضمن ممن رغب فيها وأحبها، بل تتركه ولا تراعي حقه، وفي بعض النسخ (ولا تنفس) على صيغة التفعيل أي: لا- تفرج الكرب، والباء بمعنى (عن) وتغلب من غلب عليها أي من أخذها بالغلبة وملكها فعن قريب تقهره وتهلكه، والحاصل أن الدنيا تعاملكم معاملة الأعداء فلا تكونوا من المحبين لها، والغص (6) بالفتح الطري الناضر، والطلع الناعم، وغض نعمة أي نعمة طرية ناضرة والعيش الحياة وما يعاش به من المأكل والمشرب وما تكون به الحياة، واجترحوها أي اكتسبوها وأصله الاكتساب بالجوارح أي الأعضاء، ويقال: كواسب الطير والسباع جوارح؛ لأنها تكسب بيدها، وفي الكلام إشارة إلى

ص: 333

- 1- (تعز) في أ، ع، تصحيف
- 2- [بمن نafs فيها وتغلب من غلب عليها وإيم] طمس في ن
- 3- [وأصلح لهم كل فاسد] طمس في ن
- 4- [النفيس و] طمس في ن
- 5- (بيخل) في أ، تصحيف، وفي ث: (بخل) تحريف
- 6- (الغص) في م، تصحيف

قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ»⁽¹⁾ وقوله عز وجل: «ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ»⁽²⁾، ولما كان افاضه النعمة على القوم بالاستحقاق، أو استبعاد التفضل كان سلبها من الجواد المطلق عنهم من غير ذنب في عداد الظلم ظ 334 / فلذا علل بنفي الظلم، وأما المبالغة فأما لأنه لو فعل ذلك بقوم لفعل بعباده قاطبة؛ لأنَّ حكمه في الجميع واحد، فيكون ظلاماً كثيراً الظلم، وأما لأنَّ كثرة القوم يقتضي⁽³⁾ كثرة الظلم كما قيل في قوله تعالى: «وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ»⁽⁴⁾»⁽⁵⁾ أن المبالغة لكثرة العبيد، وأما لأنَّ سلب النعمة عن قوم بعد تعويدهم بها من [غير ذنب ظلم شديد]⁽⁶⁾، ولعل الحكم مخصوص⁽⁷⁾ بما إذا كان سلب النعمة للتعذيب كما هو الأغلب لا لنوع من اللطف واقتضاء المصلحة التعويضية في الآخرة، ويمكن حمل الكلام على العموم وأن يكون المراد [عدم الوقوع بالنسبة إلى قوم]⁽⁸⁾ لا- نفى الجواز والله تعالى يعلم، وفزعوا إلى ربهم كفرحوا أي استغاثوا، والوله بالتحريك الحزن وذهاب [العقل]⁽⁹⁾ من فرح أو حزن والحيرة والخوف، والمراد

ص: 334

1- الرعد / 11

2- الانفال / 53

3- (تقتضي) في أ، تصحيف

4- [وإن الله] خرم في ن

5- ال عمران / 182

6- [غير ذنب ظلم شديد] خرم في ن

7- (مخصوص) في ث، وفي ع: (مخصوص) تصحيف

8- [عدم الوقوع بالنسبة إلى قوم] خرم في ن

9- [العقل خرم في ن]

الاحلاص والتوجه التام بالقلوب حتى كأنَّ العقول قد زالت من الخوف وبقيت الحيرة، وشرد البعير كنصر أي نفر وند، والشارد الذاهب الزائل، وإصلاح الفاسد هو رد الشارد، أو التوفيق للأعمال الصالحة بعد اكتساب الآثام (وَإِنِّي لَأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فِتْرَةٍ، وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ مِلْتَمٌ فِيهَا مَيْلَةٌ، كُنْتُمْ فِيهَا غَيْرَ (1) مُحْمُودِينَ، وَلَنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ لَسَاءُ عَدَاءٌ. وَمَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ، وَلَوْ أَسَاءَ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ: عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَاءَ لَفَ) الفترة ما بين الرسولين من رسل الله تعالى، ويكون بمعنى الانكسار والضعف، ولعل المراد: أخشى عليكم أن يكون حالكم كحال أهل الجاهلية في الكفر والتعبير بالخشية؛ لقرب حالهم من حال هؤلاء، أو كحالهم في التعصبات وترك الحق والميل إلى الأهواء الباطلة، والأمور كناية عن تقديم الخلفاء عليه (عليه السلام) كما يدل عليه الجمع لا اختيار عثمان يوم الشورى فقط كما ذكره بعض الشارحين (2)، وإن كانت الخطبة مما خطب بها (عليه السلام) بعد قتل [عثمان] (3) في أول خلافته، وملتم أي عن الحق وعن متابعتي وغير محمودين أي مذمومين ونحوه قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ» (4) أي يبغضهم ولئن رد عليكم أمركم أي ما كنتم عليه من متابعة الحق في أيام الرسول (صلى الله عليه واله) وجهد في الأمر جهداً وأجتهد [أي جد وبالغ

ص: 335

1- (عندي غير) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 10 / 48، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 323

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 10 / 49

3- [عثمان] ساقطة من م

4- الحج / 38

ولو أشاء أن أقول أي في ميلكم عن [1] الحق وإتباعكم الباطل بلفظ صريح يكشف عن [ضلالكم ومصير امركم واتباعكم الهوى والاراء] [2] الباطلة في الميل إلى الخلفاء لقلت لكني أمسكت عنه لعدم [المصلحة] [3] [في ذلك وعفا الله عما سلف] [4]، لعله من الدعاء في خاتمة الخطبة كقوله (عليه السلام) في بعض خطبة [غفر الله لنا] [5] ولكم وقوله أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم [6] إلى الحق ومثله الكثير وهو من الدعاء المشروط ومن جملة [الشروط] [7] التوبة واستحقاق العفو والمغفرة [وليس] [8] المراد الدعاء على الإطلاق للحاضرين بالعفو عن إتباعهم الخلفاء وما سلف من ذنوبهم إذ من العلوم وجود قوم من أهل النفاق والضالين في جملتهم، ويحتمل أن يكون اخبار عن العفو بالشروط، كقوله عز وجل: «إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا» [9] وهو اقتباس من قوله تعالى: «عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ» [10] [11]، وفيه ايماء إلى انه تعالى ينتقم من المصيرين على اتباعهم، وقيل: يجوز أن يكون

ص: 336

- 1- [أي جد وبالغ ولو أشاء أن أقول أي في ميلكم عن] طمس في ن
- 2- [ضلالكم ومصير امركم واتباعكم الهوى والاراء] طمس في ن
- 3- [المصلحة] طمس في ن
- 4- [في ذلك وعفا الله عما سلف] خرم في ن
- 5- [غفر الله لنا] طمس في ن
- 6- [ولكم وقوله أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم] خرم في ن
- 7- [الشروط] ساقطة من م
- 8- [وليس] خرم في ن
- 9- الزمر / 53
- 10- [عفا الله عما] خرم في ن
- 11- المائدة / 95

المعنى: لو أشاء أن أقول قولاً يتضمن العفو عما سلف منكم لقت، لكنني لا أقول إذ لا موضع للعفو(1)، وهو بعيد.

[ومن كلام له (عليه السلام)]

(وقد سأله ذعلب اليماني(2) فقال: هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين؟ فقال: (عليه السلام) أفأعبد ما لا أرى، قال(3): وكيف تراه؟ قال: (لا تَدْرِكُهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ؛ وَلَكِنْ تَدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ) ذعلب كزبرج(4) علم الرجل وهو في الأصل (الناقة السريعة)(5)، واليمن إقليم معروف سمي بذلك؛ لأنه على يمين الكعبة، والنسبة إليه يماني على القياس(6) وجاء يمانى على غير القياس(7)، وعلى هذا ففي الياء مذهبان: أحدهما وهو الأشهر تخفيفها، ويقال: قوم يمانية، ويمانيون مثل / و335 /: ثمانية وثمانون، وثانيهما: التثقيب(8) وجوزهما بعضهم، والرؤية حقيقة في رؤية العين والقلب كما يظهر من كلام كثير من أهل اللغة، والظاهر أن مراد السائل الأول لكنه (عليه السلام) أجاب أولاً بحمل الكلام على معنى ينبغي الحمل عليه، ثم كشف

ص: 337

1- بحار الأنوار: 29 / 599

2- (من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ذرب اللسان، بليغ في الخطاب، شجاع القلب) مستدرك علم رجال الحديث، علي الشاهرودي: 3 / 377

3- (فقال) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 10 / 51، ونهج صبحي الصالح: 324

4- (كزبرج) في م، تصحيف

5- الصحاح، مادة (1 / 127)

6- (القياس) في أ، تصحيف

7- (القياس) في أ، تصحيف

8- (الثقيل) في م، تحريف

عن المراد وفصل ونفي الإدراك بالعيون، وفي بعض النسخ (لا تره العيون)، ولعله (عليه السلام) لم يجب أولاً بنفي ما قصده السائل؛ لئلا يتوهم نقصاً في علمه (عليه السلام) ويقينه بمعبوده، والمشاهدة والعيان بالكسر المعاينة⁽¹⁾ والإضافة للمبالغة في دفع التوهم والتصريح الكامل بالمعنى المنفي، والمراد بحقائق الإيمان الدلائل والتصديقات اليقينية التي هي أركان الإيمان، أو الأنوار الحاصلة في القلوب بالدلائل والافاضات القدسية، وقيل: أي بما هو حق الإيمان وحقيقته، والغرض نفي النقص عن اليقين لعدم الرؤية الحسية وبيان كماله لوجود ما هو أتم وأكمل منها. (قريبٌ من الأشياءِ غيرِ مُلامسٍ⁽²⁾، بعيدٌ منها غيرِ مُباينٍ؛ مُتَكَلِّمٌ لا [برؤيةٍ، مُريدٌ]⁽³⁾ بلا همةٍ⁽⁴⁾ صانعٌ⁽⁵⁾ لا بجاريةٍ، لطيفٌ لا يُوصَفُ بالخفاءِ، كبيرٌ لا يُوصَفُ بالجفاءِ⁽⁶⁾ بصيرٌ لا [يُوصَفُ بالحاسةِ]⁽⁷⁾ زحيمٌ لا يُوصَفُ بالرقّةِ. نَعْنُو الوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ وَتُحِبُّ⁽⁸⁾ الْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ) اللمس في الأصل المس [باليد]⁽⁹⁾ وقيل المس

ص: 338

- 1- (الحيانة) في م، تحريف
- 2- (غير ملابس) في نهج البلاغة، صبحي الصالح: 324
- 3- [برؤية مريد] خرم في ن. (بلا رؤية) في نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 51 / 10
- 4- (لا بهمة) في نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 51 / 10، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 324
- 5- (صانع) في ث
- 6- (بالخفاء) في أ، ع، تصحيف
- 7- [يوصف بالحاسة] خرم في ن
- 8- (توجل) في ر، ع، ن تحريف
- 9- [باليد] خرم في أ

[مطلقاً(1)والغرض أن قربه سبحانه(2)من الأشياء ليس جسمانياً ينتهي الى الملازمة، بل هو عبارة عن [احاطة](3)علمه وقدرته ولطفه بها كما أنّ بعده(4)منها ليس بمعنى الافتراق الجسماني والمهاجرة، بل هو عبارة عن تنزهه عن نيل الحواس واحاطة العقول به وتقديسه عن مشابهة الأشياء، والرؤية الفكر والتدبر، وقد جرت(5)على الألسنة بغير همز تخفيفاً وهي من روات في الأمر إذا نظرت فيه، وفي بعض النسخ (بلا رؤية)، والهمة بالكسر العزم الذي يحدث في الانسان لتعقل ملائمة، أو منافرة في شيء وتنزهه سبحانه عنها واضح، والجارحة العضو، وفي بعض النسخ (بلا جارحة)، واللطف في الأجسام: الصغر والدقة، ومن شأن الصغير والدقيق الخفاء وفيه سبحانه العلم بدقائق الأمور، أو البر بالعباد والإحسان إليهم بإيصال المنافع بلطف ورفق، وقيل الرفق في الفعل، والعلم بدقائق المصالح وإيصالها الى من قدرها له من خلقه والخفاء بالفتح خلاف الظهور، الجفاء بالفتح الغلظة، ومنه جفاء البدو وهو غلظتهم وفضاوتهم، والرحم في الأصل (الركة والتعطف)(6)والركة ضد الغلظة في الخلق والخلق، وفيه سبحانه التعطف بالفضل والإحسان. وعنا يعنوا إذا خضع وذل، والوجوب في الاصل (السقوط والوقوع)(7)، ووجب

ص: 339

- 1- (مطلقاً) في أ، تصحيف
- 2- [مطلقاً والغرض أن قربه سبحانه] خرم في ن
- 3- [احاطة] خرم في ن
- 4- و [قدرته ولطفه بها كما ان بعده] خرم في ن
- 5- (حرت) في ع، تصحيف
- 6- الصحاح، مادة (رحم): 5 / 1929
- 7- لسان العرب، مادة (وجب): 1 / 794

القلب إذا خفق(1)، وفي بعض النسخ (توجل) موضع(2) (تجب)، يقال: وجل كفرح يوجل ويجل إذا فرغ، والمخافة والخوف واحد.

ومن كلام له (عليه السلام) [في ذم اصحابه

(أَحْمَدُ اللَّهُ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ؛ وَعَلَى ابْتِلَائِي بِكُمْ أَيَّتُهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِيعْ؛ وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ، إِنَّ أَمَهَلْتُمْ(3) خُصَّ شُمْ، وَإِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ، وَإِنْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ طَعَنْتُمْ، وَإِنْ أُجِبْتُمْ إِلَى مُشَاقَّةٍ نَكَصْتُمْ) قد مرَّ شيء من تفسير القضاء والقدر عن قريب في شرح قوله (عليه السلام): (ألا وإن القدر السابق قد وقع، والقضاء الماضي قد تورد)، وقال بعض الشارحين: (الأمر أعم [من] (4) أن يكون فعلاً، ولمَّا كان القدر هو تفصيل القضاء وإيجاد الأشياء على وفقه، قال: وقد مر من فعل) (5)، والابتلاء الامتحان ويكون منحة ومحنة، والمراد المحنة، وفي بعض النسخ (وعلى ما ابتلاني)، والمُهلة بالضم (السكينة) (6) و (الرفق) (7)، وأمهله أي رفق به وآخره، وفي بعض النسخ (أهملتكم) أي تركتم وخضتم أي في الضلال والأهواء الباطلة،

ص: 340

1- ينظر: لسان العرب، مادة (وجب): 1 / 794، وفي ث: (حقق) تصحيف

2- (مكان) في ع، تحريف

3- (أهملتكم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 10 / 54

4- [من] زائدة في ن، يقتضيتها السياق

5- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 376

6- لسان العرب، مادة (مهل): 11 / 633

7- المصدر نفسه، مادة (مهل): 11 / 633

وأصل الخوض الدخول في الماء / ظ 335 / أو المشي [فيه] (1) (2)، وتحريكه، وخرتم بالخاء المعجمة أي ضعفتهم، والخور (الضعف والوهن) (3)، أو صحتهم كما يخور الثور، ومنه قوله تعالى: «عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ» (4)، وفي بعض النسخ (جرتهم) بالجيم من الجور، وهو العدول عن الحق (نقيض العدل) (5)، وقال بعض الشارحين: ((أي عدلتهم عن الحرب فراراً)) (6)، وطعن بالقول أي قدح وعاب، وإن أجبتم أي الدعوة إلى مشاقه أي حرب، وأصل المشاققة والشقاق أن يأتي كل منهما بما يشق على صاحبه، ويكون كل منهما في شق غير شق صاحبه، ونكصتم أي رجعتهم إلى وراء وهو القهقري (7)، قال الله عز وجل: «فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ» (8)، وفي بعض النسخ اجتتم بالهمزة موضع الباء على صيغة المجهول أي اجتمعوا واضطرتهم، قال الله عز وجل: «فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ» (9)، أي: لا تجيبون الدعوة إلى الحرب على طوع منكم فإذا اضطرتهم (10) إليها رجعتهم وفررتهم (لَا أَبَا لِعَيْرِكُمْ!

ص: 341

- 1- [فيه] ساقطة من أ، ع
- 2- ينظر: لسان العرب، مادة (خوض): 147 / 7
- 3- تاج العروس، مادة (خور): 375 / 6
- 4- الاعراف / 148
- 5- العين، مادة (جور): 176 / 6
- 6- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 55 / 10، وفي ع: (الجور)
- 7- ينظر: لسان العرب، مادة (نكص): 101 / 7
- 8- الانفال / 48، وقد وردت خطأ في شرح ابن كلستانة ((ولما تراءى الجمعان نكص على عقبيه)) في أ، ع، ن
- 9- مريم / 23
- 10- (اضطرتهم) في أ، تصحيف

مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصِّ رِكْمٍ، وَالْجَهَادِ عَلَىٰ حَقِّكُمْ! الْمَوْتُ أَوْ (1)الذَّلُّ لَكُمْ! فَوَاللَّهِ لَئِن جَاءَ يَوْمِي - [وليأتيني] (2) - لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَأَنَا لِيُصْحَبْتِكُمْ قَالَ،

وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ) قال ابن الأثير في الحديث: ((لا أبا لك وهو أكثر ما يذكر في المدح أي لا كافي لك غير نفسك، وقد يذكر في معرض الذم كما يقال: لا أم لك، وقد يذكر في معرض التعجب، ودفعاً للعين، كقولهم: لله درك، وقد يذكر بمعنى جد في أمرك وشمر؛ لأن من له أب يتكل عليه في بعض شأنه، وقد تحذف اللام، فيقال: لا أبك بمعناه) (3)، وقال بعض الشارحين: ((لا أبا لغيركم دعاء بالذل لغيرهم، وفيه نوع تلطف لهم، والأصل لا أب والألف مزيدة أما لاستثقال توالي أربع حركات فاشبعوا الفتحة فانقلبت ألفاً، أو لأنهم قصدوا الاضافة، وأتوا باللام للتأكيد) (4)، ولا يخفى أن هذا الوجه مبني على استعمال الكلمة في الذم، وأما على الاستعمال في المدح، فيكون ذماً لهم وهو أنسب بدعاء الموت، أو الذل لهم في تنمة الكلام والموت والذل في أكثر النسخ مرفوعان، والجملة دعائية، قال بعض الشارحين: ((كأنه شرع داعياً عليهم بالفناء الكلي، وهو الموت، ثم استدرك فقال: (أو الذل))؛ لأنه نظير الموت في المعنى)) (5)، ولقد اجيب دعاؤه (عليه السلام) بالدعوة الثانية، فإن شيعته ذلوا بعده في الأيام الأموية، ولعل الموت هاهنا يعم القتل وكلمه، أو

ص: 342

1- (و) في أ، ث، ع، م

2- [ليأتيني] ساقطة من ث، وفي م: (لتأتيني) تصحيف، (ليأتيني) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 10 / 54، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 325

3- النهاية في غريب الحديث والأثر: 1 / 19

4- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 376، 377

5- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 10 / 56

لتقسيم القوم، وقد كانوا جميعاً بين ميت على حتف أنفه عاجلاً، أو قتيل، أو ذليل، وفي بعض النسخ منصوبان على تقدير فعل أي ارجو وأطلب الموت، أو الذل لكم، فيكون دعا أيضاً أو أنتظرون(1)الموت، أو الذل لكم فيكون (تحريضاً)(2)على الجهاد قبل تسلط الأعداء وشمول الذل لهم مع نوع تفرغ، وكلمه لكم لدفع توهم أن المراد أنتظرون الموت، أو الذل للأعداء، ولئن جاء يومي أي اليوم المعين لأن القي الله عز وجل، قال بعض الشارحين: قوله (عليه السلام) وليأتيني حشوة لطيفة بين الكلام؛ لأن لفظه أن أكثر ما تستعمل(3)[...] (4)لما لا يعلم حصوله(5)، فأتي بعدها بما يرد ما يقتضيه أن من الشك في اتیان الموت وأشعر بأنّ الموضوع موضع إذاً، ويمكن أن يكون المراد: لئن جاء يومي في أيام صحبتكم وقبل أن يبدل الله لي بكم قوماً غيركم (وليفرقن) على صيغة المعلوم من باب التفعيل والفاعل اليوم، وفي بعض النسخ على صيغة المجهول والفاعل هو الله سبحانه وقلاه يقلبه أي أبغضه، والواو في (وأنا لصحبتكم) قال للحال، وبكم غير كثير أي ليس لي من اجتماعكم كثرة فإنّ فائدة الكثرة القوة في دفع الأعداء ولما لم يترتب على كثرتكم الفائدة كانت في حكم العدم وكان وجودكم كعدمكم (لله أنتم! أما

دين يجمعكم، ولا حمية تشحدكم! أو ليس عجباً أن معاوية يدعو الجفأة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء، وأنا أدعوكم - وأنتم تريكة

ص: 343

1- (أنتظرون) في ع، تحريف

2- (تحريضاً) في أ، ث، ع، ن، تصحيف

3- (يستعمل) في أ، ث، ع، م، تصحيف

4- [لما يعلم] زائدة في م

5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 56 / 10

السَّلَام / و336 / وَبَقِيَّةُ النَّاسِ - إِلَى الْمَعُونَةِ أَوْ طَائِفَةٍ مِنَ الْعَطَاءِ فَتَفَرَّقُونَ عَنِّي وَتَحْتَلِفُونَ عَلَيَّ! قال ابن الأثير: في الحديث (لله أبوك) إذا اضيف الشيء الى عظيم شريف اكتسى عظماً وشرفاً، كما قيل: بيت الله، وناقية الله، فإذا وجد من الولد ما يحسن موقعه ويحمد، قيل: لله أبوك في معرض المدح والتعجب: أي أبوك الله خالصاً حيث أنجب بك، وأتي بمثلك(1)، وقال بعض الشارحين: المراد بقوله (عليه السلام): ((لله أنتم)) لله عملكم أو سعيكم كما قالوا: لله درك! ولله أبوك، فحذف المضاف وأقام الضمير المضاف إليه مقامه(2)، واللام هاهنا فيها معنى التعجب، [وليس معنى التعجب(3)] في هذه اللام إلا إذا دخلت على لفظة الله كما أن تاء القسم لم تأت إلا في اسم الله تعالى، ولعل الظاهر في المقام أن يكون المراد التعجب على سبيل الذم، ويحتمل المدح على نوع من التلطف والمماشاة ودين مرفوع على أنه فاعل فعل مقدر يفسره المذكور، والحمية وكذا المحمية كما في بعض النسخ الأنفة، والغيرة وشحد السكين كمنع أي حدده، والجفاء الغلظة، ومنه جفاء البدو وهو غلظتهم وفضاظتهم ورجل(4) جاف أي كز(5) غليظ، والطعام بالفتح أوغاد الناس أي الضعفاء والاختفاء العقول والأرذال، والمعونة الاسم من استعانة ووزنها مفعلة بضم العين، وقيل: الميم أصلية وهي مأخوذة من الماعون وهو اسم جامع لمنافع البيت كالقدر والفأس وغيرهما مما جرت العادة باعارته، قال

ص: 344

1- ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: 1 / 19، وفيه: (وفي الحديث...)

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 10 / 56

3- [وليس معنى التعجب] ساقطة من ع

4- (رحل) في ث، تصحيف، وفي ع: (وجل) تحريف

5- (كن) في ع، تحريف

بعض الشارحين: معونة الجند شيء يسير من المال يعطيهم الوالي لترميم اسلحتهم واصلاح دوابهم ويكون ذلك خارجاً عن العطاء المفروض شهراً فشهراً(1)، المؤنة العيال وقضاء الديون وغير ذلك والتريكة في الأصل بيضة النعامة(2) تتركها(3) في مجثمها، والمراد أنتم خلف الإسلام وعض الأسلاف، والطائفة القطعة من الشيء والفرقة من الناس والجماعة وأقلها ثلاثة، والمراد القدر المقرر من العطاء في الشريعة، وفي بعض النسخ بوظيفة(4) من العطاء وهي ما يقدر من رزق وطعام وعمل وغير ذلك، والظاهر أن منشأ التعجب أمور: أحدها: إنَّ الداعي لهم معاوية مع علمهم بأنَّه على الباطل وتندسه بقبايح لا تحصي من خبث المولد واقتراف الآثام وغير ذلك، والداعي لهؤلاء من لا يقدر أحد على احصاء فضائله، وثانيها: إنَّ المدعو هناك الجفأة الطغام مع خلوهم غالباً عن الحمية والمروة وبعدهم عن متابعة الشريعة بخلاف هؤلاء، وثالثها: إنَّ أصحاب معاوية يتبعونه على غير معونة ولا عطاء وهؤلاء لا يجيئون(5) (عليه السلام) الى المعونة والعطاء، قال بعض الشارحين: فإن قلت المشهور أن معاوية كان يمد أصحابه بالأموال والرغائب! قلت: إنَّ معاوية لم يكن يعطي جنده على وجه المعونة والعطاء، وإنما كان يعطي الرؤساء الأموال الجليلة يستعبدهم بها وهؤلاء كانوا يدعون اتباعهم

ص: 345

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 10 / 57

2- ينظر: تاج العروس، مادة (ترك): 13 / 531. (3) (بتركها) في أ، م، وفي ع: (بتركها)، تصحيف

3- (يتركها) في أ، م، وفي ع: (بتركها)، تصحيف

4- (بوظيفة) في م، تصحيف

5- (لايجيئون) في أ، ع، تحريف

الى متابعة معاوية فمنهم من يطيع حمية، ومنهم من يطيع لأبياد(1)وعوارف من اولئك الرؤساء، ومنهم من يطيع للطلب بدم عثمان، وأما أمير المؤمنين (عليه السلام) فإنه كان يقسم بين الرؤساء والأتباع على وجه المعونة والعطاء، ولا يرى لأحد من الرؤساء والاشراف فضلاً على غيره(2)، كما كان يقسم رسول الله (صلى الله عليه واله) وكان من يقعد عن نصره من الرؤساء أكثر ممن ينصره لذلك (إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ(3) مِنْ أَمْرِي رِضَى فَرَضُونَهُ، وَلَا سَخَطٌ فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ؛ وَإِنَّ أَحَبَّ مَا أَنَا لِأَقِ إِلَيَّ الْمَوْتُ. قَدْ دَارَسْتُكُمْ الْكِتَابَ، وَفَاتَحْتُكُمْ الْحِجَابَ، وَعَرَفْتُكُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ، وَسَوَّغْتُكُمْ مَا مَحَجْتُمْ(4)، لَوْ كَانَ الْأَعْمَى يَلْحَظُ، أَوْ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ! وَأَقْرَبُ بِقَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةَ، وَمُؤَدِّبُهُمْ ابْنُ النَّابِغَةِ) الغرض من الكلام أنكم لا تقبلون قولي، ولا تطيعون أمري / ظ 336 /، سواء كان من شأنه أن ترضون به، أو تسخطونه، والسخط بالتحريك وبالضم الغضب والكراهية وضد الرضا، والي متعلق بالحب، ودرَسَ الكتاب كَنَصَرَهُ وَضَدَ رَبِّ أَي قَرَأَهُ، ودارستكم(5)الكتاب أي قرأته عليكم لتعليمكم، أو قرأتموه عليّ، للتعلم وفتح الحاكم بين الخصمين إذا فصل بينهما والفتاح الحاكم قال ابن عباس ما كنت ادري ما قوله عز

ص: 346

1- (الاياد) في ع

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 57 / 10

3- (البكم) في ع، تصحيف

4- (مجتم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 54 / 10، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 326

5- (دارسكم) في م، تحريف

وجل: «رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ» (1) حتى سمعت بنت بن ذي يزن (2) تقول لزوجها: تعال افاتحك (3) أي أحاكمك والحجاج والمحااجة والمجادلة وأقامة الحجة أي البرهان وفاتحتكم [الحجاج أي حاكمتمكم] (4) بالمحااجة (5)، وأقمت الحجج عليكم وما أنكرتم أي ما جهلتم وأنكرتموه من الأحكام بجهلكم، وساغ الشراب في الحلق يسوغ إذا دخل سهلاً (6) وسوغتك إياه أي جعلته لك سائغاً، ومَجَّ الشراب من فيه كمد أي رماه أي بينت لكم من الأحكام، ووعظتكم حتى صار هنيئاً لكم ما شق عليكم للأهواء الباطلة، وقال بعض الشارحين: واستعار وصف التسويغ اما لإعطائه لهم العطيات والأرزاق التي كانوا يحرمونها من يد غيره لو كان معاوية، وإما لإدخاله العلوم في أفواه أذهانهم، وكذلك لفظ المج أما لحرمانهم من يد

ص: 347

1- الأعراف / 89

- 2- سيف بن ذي يزن بن أصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو الحميري، من ملوك العرب اليمانيين، وقيل اسمه معد يكر، ولد ونشأ في صنعاء، قصد كسرى طلباً لمساعدة ال حمير الذين قتلهم الحبشيين بعد أن رفض ملك الروم مساعدته، فبعث كسرى معه نحو ثمانين مائة رجل لمحاربة الاحباش، مكث سيف في الملك نحو خمس وعشرين سنة أو دون ذلك، وقد قتله بقايا الاحباش في صنعاء سنة (50 ق هـ)، وهو آخر من ملك اليمن من قحطان. ينظر: المعارف: 638، ووفيات الاعيان: 36 / 6، والاعلام: 149 / 3
- 3- الفائق في غريب الحديث والاثر: 6 / 3، وينظر: النهاية في غريب الحديث والاثر: 407 / 3
- 4- (الحجاج اي حاكمتمكم) ساقطة من م
- 5- (المحااجة) في ع
- 6- وردت في أ (وساغ الشراب يسوغ في الحلق إذا دخل سهلاً)

غيره، أو لعدم العلوم عن أذهانهم وتُبوأ فهمهم عنها(1)، واللحظ النظر بشق العين الذي يلي الصدغ، وهو أشد التفاتاً من الشزر، والملاحظة مفاعلة منه، ولعل التعبير باللحظ للدلالة على أنّ هؤلاء لا يبصرون بنظرة غير تامة فكيف بالتامة، أو هو مجاز عن الأبصار وكلمة (لو) يحتمل أن تكون(2) للتمني بمعنى ليت وهي لا تحتاج الى جواب كجواب الشرط، ولكن قد يؤتى لها بجواب منصوب كجواب ليت نحو: لو تأتني فتحدثني على قول بعضهم(3)، أو الجزاء محذوف أي لنفعمكم، وكان مفيداً، وأفعل به بلفظ الأمر من صيغتي التعجب والأخرى ما أفعله أي ما أقربهم من الجهل، وبالله متعلق بالجهل، والقرب من الجهل بالله البعد عن معرفة الله وثوابه وعقابه، والقود تقيض السوق، فهو من أمام وذلك من خلف وفيه تشبيه للقوم بالدواب أو بالعميان والتأديب تعليم الأدب وهو كل رياضه محمودة يتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل، ونبع الشيء أي ظهر وجملة قائدهم معاوية محلها الجر صفة لقوم وفصل بين الصفة والموصوف بالجار والمجرور كما في قوله تعالى: «وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ»(4) فمحل (مردوا) الرفع صفة لمنافقون وفصل بينهما بقوله تعالى: «وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ»(5)، وقيل: جملة مردوا صفة لقوم المحذوف المقدر بعد الاعراب والله تعالى يعلم.

ص: 348

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 378 / 3، وفيه: (استعار...)

2- (يكون) في أ، ث، ع، م، ن، تصحيف

3- ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: 288

4- التوبة / 101

5- التوبة / 101

(وقد أرسل رجل من اصحابه يعلم له علم قوم(1) من جند الكوفة هموا(2) بالحق بالخوارج، وكانوا على خوف منه (عليه السلام) فلما عاد إليه الرجل قال له: آمنوا فقطنوا، أم جنبوا فقطنوا! فقال الرجل: بل ظعنوا يا أمير المؤمنين) قال الشارح عبد الحميد بن أبي حديد: قد ذكرنا قصة هؤلاء عند شرحنا قصة مصقلة بن هبيرة الشيباني فمن ارادها فليراجع(3)، ويعلم له على صيغة المجرى أي يعلم حتى يخبره (عليه السلام) بحالهم، والحق بالفتح مصدر لحق به كسمع ولحقه أي أدركه وتبعه، وقطنَ بالمكان كقعدَ إذا قام به فهو قاطن وقطين(4)، وجبنَ الرجل كقرب، فهو جبان أي ضعيف القلب هيوب للأشياء لا يقدم عليها وظعنَ كمنع أي سار. (فقال (عليه السلام) (بُعْدًا لَهُمْ كَمَا بَعْدَتْ تُمُودًا! أَمَا لَوْ أَشْرَعَتِ الْأَسَدَانَةُ إِلَيْهِمْ، وَصَدَّبَتِ السُّيُوفُ عَلَى هَامَاتِهِمْ، لَقَدْ نَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ. إِنَّ الشَّيْطَانَ الْيَوْمَ قَدْ اسْتَفْلَهُمْ، وَهُوَ غَدًا مُتَبَرِّئٌ مِنْهُمْ وَمَخْلٍ(5) عَنْهُمْ؛ فَحَسْبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ مِنَ الْهُدَى، وَازْتِكَاسِهِمْ / و337 / فِي الضَّلَالِ وَالْعَمَى، وَصَدَّهِمْ عَنِ الْحَقِّ وَجَمَاحِهِمْ

ص: 349

-
- 1- [احوال قوم] في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 60 / 10، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 326
 - 2- (قد هموا) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 60 / 10، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 326
 - 3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 60 / 10
 - 4- ينظر: لسان العرب، مادة (قطن): 13 / 342، 343
 - 5- (متخل) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 60 / 10، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 326

فِ التَّيِّهِ) البُعْد بالضم (ضد القرب)(1)، والبَعْد بالتحريك (الهلاك)(2)، والفعل من الأول كَحُسْن، ومن الثاني كَتَعَب، هذا ما يظهر من كلام بعضهم(3) ويظهر من كلام غيرهم أن البُعْد بالضم يكون بمعنى ضد القرب، وبمعنى الهلاك، ولعله أنسب بكلامه (عليه السلام) وبعداً نصب على المصدر بفعل محذوف أي أبعَدوا بعداً، والكلام دعا عليهم بأحد المعنيين، وثمود غير مصروف كما في النسخ إذا أريد منه القبيلة، ومصروف إذا أريد الحي أو اسم الأب(4)، قيل سميت ثمود لقلّة مائها من الثَمَد بالفتح ويحرك وهو (الماء القليل) لا مادة له(5)، أو ما يظهر(6) في الشتاء ويذهب في الصيف(7) وهم قوم صالح (عليه السلام) وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى، وشرعت الرماح نحوهم كمنعت أي تسدّت فهي شارعة وشوارع وشرعناها وأشرعناها أي سدّدناها وأملناها إليهم، والصب في الأصل إراقة الماء، وفي الكلام تشبيه للضرب المتتابع المتواتر بصب الماء [والهجمات جمع هامة وهي رأس كل شيء] (8) واستفلمهم بالفاء على ما في أكثر النسخ والفعل

ص: 350

-
- 1- الصحاح، مادة (بعد): 448 / 2
 - 2- المصدر نفسه، مادة (بعد): 448 / 2
 - 3- ينظر: لسان العرب، مادة (بعد): 91 / 3
 - 4- ينظر: شرح الرضي على الكافية: 140 / 1
 - 5- ينظر: الصحاح، مادة (ثمد): 451 / 2
 - 6- (يطهر) في ث، تصحيف
 - 7- ينظر: العين، مادة (ثمد): 20 / 8
 - 8- [والهجمات جمع هامة وهي رأس كل شيء] خرم في ن

بالفتح الكسر في حد السيف [تقلت مضاربه] (1) أي تكسرت (2)، وقل القوم منهزم موهم، يقال: رجل فل، وقوم فل، يستوي فيه الواحد والجمع، والفيل بالكسر الأرض التي لم تمطر ولا نبات فيها (3)، وافل الرجل أي ذهب ماله، قال بعض الشارحين: استقلهم الشيطان أي وجدهم مفلولين فاستزلهم، هكذا فسر (4) ويمكن عندي أن يريد أنه وجدهم فللاً لا خير فيهم، والفيل الأرض لا نبات بها لأنها لم تمطر، قال: ((ويروى ((استفزههم)) أي استخفهم)) (5)، وفي بعض النسخ الصحيحة استقلهم بالقاف، يقال: استقل الشيء أي حملة ورفعته واستقله أي عده قليلاً، أو وجده قليلاً، فالمعنى حملهم الشيطان واقتدر على التصرف فيهم فأضلهم، أو وجدهم قليلاً [فاجتري] (6) عليهم، أو وجدهم مفارقين للجماعة فأغواهم فإن الخارج عن الجماعة للشيطان كما أن الشاذ من الغنم للذئب، وقال بعضهم: ((ويروى استقلهم)) (7) بالباء الموحدة بعد القاف أي أقبل عليهم ولقيهم بالبشر والرضا وهو غداً متبرئ منهم أي اليوم الذي اشترعت إليهم الاسنة وصبت السيوف على هاماتهم، أو يوم القيامة، أو بعد ما أغواهم وأضلهم وتم له ما أراد منهم، وفي الكتاب الكريم: «كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ

ص: 351

- 1- [تقلت مضاربه] خرم في ن
- 2- ينظر: المصباح المنير: (فللت): 2 / 481
- 3- ينظر: الصحاح، مادة (فلل): 5 / 1793
- 4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 10 / 61
- 5- المصدر نفسه: 10 / 60
- 6- [فاجتري] خرم في ن
- 7- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 380

اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ»(1)، وخلقى عنه وخلقى سبيله أي تركه والباء في (بخروجهم) زائدة، والركس رد الشيء مقلوباً (والله أركسهم بما كسبوا) أي ردهم الى كفرهم، وارتكس فلان في أمر كان قد نجا منه أي ارتكس ووقع فيه، وصد عنه صدودا أي أعرض، وجمَحَ الفرس كمنَعَ جمَاحاً بالكسر أي اعتر فارسه وغلبه، والتهى المفازة، والضلال والجماح في التيه الافراط والغلو في الضلال أو الخروج عن السَّير على الاستواء، أو عن الطاعة في مفازة الضلال التي لا جادة لها، وهذا القوم أصحاب [الخريت بن](2)راشد الناجي(3)أحد بني ناجية وقد قتله أصحاب معقل بن قيس وسبوا من بني ناجية من أظهر النصرانية وأقام معه فاشتراهم مصقلة بن هبيرة الشيباني واعتقهم، ثم هرب إلى الشام والقصة قد ذكرها الشارح عبد الحميد بن أبي [الحديد في شرح قوله (عليه السلام)](4)قَبَّحَ اللهُ مصقله فَعَلَّ فِعْلَ السَّادَةِ وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ(5)تم الشطر [الأول من كتاب بهجة الحدائق](6)في شرح كلمات كلام الله الناطق

ص: 352

1- الحشر / 16

2- [الخريت] خرم في ن

3- صحابي من بني ناجية، كان من أشياع الامام علي (عليه السلام) شهد معه الجمل وصفين إذ جاءه من البصرة بثلاثمائة من بني ناجية، ولما كان التحكيم اختلف مع الامام (عليه السلام) سنة 38 هـ، وخرج الى بلاد فارس، فسير الامام (عليه السلام) معقل بن قيس لقتاله ووقعت معركة في الاهواز على اثرها انهزم الخريت وقتله النعمان بن صهبان سنة 39 هـ. ينظر تاريخ الطبري 4 / 86، والكامل في التاريخ، ابن الاثير: 3 / 364، والاعلام: 2 / 303، وأعيان الشيعة: 6 / 296

4- [الحديد في شرح قوله (عليه السلام)] طمس في ن

5- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 3 / 94

6- [الأول من كتاب بهجة الحدائق] طمس في ن

وكان الفراغ من تأليفه في تاسع عشر شهر ربيع الأول من شهر سنة اثني وتسعين بعد الألف من الهجرة والحمد لله أولاً وأخيراً والصلاة
على سيد أنبيائه محمد وعترة الطيبين الطاهرين المعصومين.

ص: 353

المحتويات

ص: 355

- [ومن كلام له (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]...7
- [ومن خطبة له (عليه السلام) في الإستسقاء]...10
- [وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عليه السَّلَام)]...15
- [ومن خطبة له (عليه السلام)]...23
- [ومن كلامه (عليه السلام)] [لعمر بن الخطاب وقد استشاره في غزوة الفرس بنفسه]...26
- [ومن خطب له (عليه السلام)]...30
- [ومن خطبه له (عليه السلام)]...38
- [ومن كلام له (عليه السلام) قبل موته]...42
- [ومن خطبة له (عليه السلام) في الملاحم]...51
- [ومن خطبة له (عليه السلام)]...63
- [ومن خطبه له (عليه السلام)]...79
- [ومن خطبة له (عليه السلام)]...94
- [ومن خطبة له (عليه السلام)]...105
- [ومن خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها بديع خلقة الخفاش]...117
- [ومن كلام له (عليه السلام) خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم]...127

[ومن خطبة له (عَلَيْهِ السَّلَام)]...145

[ومن خطبة له (عليه السلام)]...159

[ومن خطبة له (عليه السلام)]...165

[ومن خطبة له (عليه السلام)]...166

[ومن خطبة له (عليه السلام)]...190

[ومن كلامه (عليه السلام)] لبعض أصحابه وقد سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به؟...200

[ومن خطبة له (عليه السلام)]...220

[ومن كلام له (عليه السلام)]...235

[ومن خطبة له (عليه السلام)] يذكر فيها عجيب خلقة [الطاووس]...241

ومن خطبة له (عليه السلام)...265

ومن خطبة له (عليه السلام)...271

ومن كلام له (عليه السلام) بعدما بويع بالخلافة...272

ومن كلام له (عليه السلام) عند مسير أصحاب الجمل الى البصرة...275

ومن كلام له (عليه السلام) كلم به بعض العرب...279

ومن كلام له (عليه السلام) لما عزم على لقاء القوم بصفين...280

ومن خطبة له (عليه السلام)...284

ومن خطبة له (عليه السلام)...294

[ومن كلامه (عليه السلام)] في معنى طلحة بن عبيد الله...299

[ومن خطبة له عَلَيْهِ السَّلَام]...301

[ومن خطبة له (عليه السلام)]...307

[ومن كلام له (عليه السلام) في معنى الحكمين]...328

[ومن خطبة له (عليه السلام)]...329

[ومن كلام له (عليه السلام)]...337

[ومن كلام له (عليه السلام) في ذم اصحابه]...340

[ومن كلام له (عليه السلام)]...349

ص: 359

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر أباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

